جامعة سيئون
SEIYUN UNIVERSITY

# المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية نصف سنوية محكمة , تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الأول العدد الأول ديسمبر ٢٠٢٠م

الجمهورية اليمنية

جامعة سيئون

# المجلة العلمية لجامعة سيئون

علمية محكمة . نصف سنوية

المجلد الأول العدد الأول

ديسمبر 2020م

**المشرف العام للمجلة:**

أ.د. محمد عاشور الكثيري – رئيس الجامعة

**أعضاء هيئة التحرير :**

**رئيس التحرير:**

أ . د. محمد عثمان العمودي

**مدير التحرير:**

أ.د. عبدالله محمد بن شهاب

**سكرتير التحرير:**

أ.د. علي يوسف عاتي

**التقويم اللغوي:**

د. نجيب محفوظ الزبيدي

د.رياض عبدالرحمن منقوش

**التنسيق والإخراج الفني :**

د . علي حسن العيدروس

د . علي يسلم بن حدجة

أحمد عرفان الدباء

**الموقع الإلكتروني للمجلة :**

www.seiyunu.edu.ye/smaj

**البريد الإلكتروني للمجلة:**

smaj@seiyunu.edu.ye

**الهيئة الاستشارية للمجلة:**

1- أ.د.محمد سعيد خنبش –جامعة حضرموت- الجمهورية اليمنية.

2- أ.د.عبدالله سعيد باحطاب –جامعة عدن – الجمهورية اليمنية.

3- أ.د.شوقي علي باحميد –جامعة الشارقة- الإمارات العربيةالمتحدة.

4- أ.مشارك.د.عمر أحمد بامقا –جامعة الملك عبدالعزيز- المملكة العربية السعودية.

5- أ.د.عمر سعيد باغبرة العمودي –جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – المملكة العربية السعودية.

6- أ.د.يحيى أبو غالب-جامعةشعيب الدكالي-المملكة المغربية.

7- أ.د.سلوان كمال جميل عبود- جامعة قطر-دولة قطر.

8- أ.د.سالم محمد بن قاضي-جامعة عدن- الجمهورية اليمنية.

9- أ.د.حسين أحمد باكثير-جامعة سيئون- الجمهورية اليمنية.

10- أ.د.عبدالله سعيد باصبيح- جامعة سيئون- الجمهورية اليمنية.

11- أ.د.رياض فرج بن عبدات – جامعة سيئون- الجمهورية اليمنية.

12- أ.د.عبدالله أحمد باخشوين- جامعة الملك عبدالعزيز- المملكة العربية السعودية.

13- أ.د.محمد عبدالله البرعي- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – المملكة العربية السعودية.

- جميع البحوث العلمية المنشورة في هذا العدد محكّمة
- جميع حقوق الطبع محفوظة ، ولا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه ، بأي شكل وبأية وسيلة كانت ، إلكترونية أو آلية ، بما في ذلك التصوير والتسجيل والإدخال في أي نظام لحفظ المعلومات ، أو استعادتها بدون الحصول على موافقة خطية من رئيس هيئة التحرير .
- الآراء المضمنة فيما ينشر في هذه المجلة تعبر عن وجهات نظر كتابها، ولا تعبر عن بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير مجلة جامعة سيئون العلمية

## قواعد إعداد مخطوطة البحث للنشر في مجلة جامعة سيئون العلمية:

1- يقبل للنشر البحوث المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

2- ألَّا تزيد البحوث المقدمة للنشر عن (ثلاثين) صفحة بالنسبة للعلوم الإنسانية أما العلوم التطبيقية فلا تزيد عن خمس عشرة صفحة، وتكون الصفحات مرقمة ترقيمًا تسلسليًّا، بما في ذلك الأشكال والجداول والصور والملاحق والمراجع.

3- يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية، على ألَّا يزيد عدد كل منهما عن مائتي كلمة.

يقدم البحث باللغة العربية أو الإنجليزية مطبوعًا على برنامج (Microsoft Word)، اللغة العربية بنوع خط Traditional Arabic بحجم 14 بمسافة 1.17 بين الاسطر واللغة الإنجليزية بنوع خط Times New Roman بحجم (12)، وبمسافة سطر ونصف، بين الاسطر على ورق مقاس (A4 ) مع ترك هامش بنحو 3سم والأرقام الواجب استخدامها في البحث هي الأرقام العربية123..الخ وتبدأ الصفحة الأولى بالعنوان في وسط الصفحة الذي يجب أن يكون مختصرًا ومعبرًا بوضوح عن موضوع البحث، وإذا احتوى العنوان على اسم جنس أو نوع يجب أن يلحق به المجموعة التصنيفية التي ينتمي إليها بوضعها بين قوسين (العائلة والرتبة)، ويلي العنوان مباشرة كتابة أسماء الباحثين وعناوينهم، ويجب أن يكون البحث وفقًا لما يأتي:

أ- الملخص: يقدم مع البحث ملخص بالعربية والإنجليزية، ويكون مبيِّنًا للمحتوى ولأهم النتائج والاستنتاجات، على أن يكتب فقرة واحدة، ولا يزيد عن مائتي كلمة، يلي ذلك كلمات مفتاحية تتراوح بين 3-5 كلمات.

ب- المقدمة: وتكون موضحة للمشكلة البحثية، والخلفية النظرية لها، وتختم بأهداف البحث.

ج- المواد وطرائق البحث: تكتب طريقة تنفيذ البحث بشكل واضح، وعند استخدام طريقة جديدة لأول مرة يلزم استعراضها بشكل تفصيلي، بينما يكتفي بذكر المرجع دون سرد التفاصيل في حالة استخدام طرائق سبق استخدامها من قبل، وتختم هذه الفقرة بطريقة التحليل الإحصائي المستخدمة.

د- النتائج والمناقشة: تدمج كل من النتائج والمناقشة معًا تحت عنوان واحد، ويفضل أن تختتم بالتوصيات، ويجب أن تركز المناقشة على تفسير النتائج المتحصل عليها، ومقارنة ذلك بنتائج الأعمال المشابهة التي نفذت سابقًا.

هـ- الاختصارات المستخدمة في البحث يتم شرحها في قسم المواد وطرائق البحث.

و- القياسات والأوزان يستخدم لها النظام المتري.

4- يُسلم البحث المقدم للنشر من أصل وثلاث نسخ ورقية، ونسخة على قرص مدمج(CD)، متوافق مع أجهزة (IBM).

5- تُرقم الأشكال والجداول على التوالي بحسب ورودها في البحث.

6- إنْ وجدت صور في البحث المقدم للنشر فينبغي أن تكون باللونين الأبيض والأسود. أما الملونة فيمكن طباعتها ملونة إذا وافق الباحث على دفع تكاليف ذلك.

7- يُكتب في ورقة مستقلة الآتي:

(عنوان البحث، اسم الباحث أو أسماء الباحثين، الصفة العلمية، العنوان، جهة العمل، أرقام الهواتف والواتس آب، الفاكس، البريد الإلكتروني).

## تعليمات للباحثين: للنشر في مجلة جامعة سيئون العلمية

1- أن يكون البحث أصيلا وملتزمًا بمنهجية البحث العلمي المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية والأكاديمية.

2- ألَّا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدمًا إلى جهة أخرى للنشر.

3- عدم تعارض المادة العلمية المقدمة للنشر مع القيم والمعتقدات في المجتمع اليمني والعربي والإسلامي.

4- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم السري عبر ثلاثة من المحكمين الاختصاصيين في موضوع البحث ومن ذوي الكفاءة.

5- ينشر في المجلة ملخصات الرسائل والأطروحات الجامعية، وعرض الكتب ونقدها، والترجمات، ومراجعات الكتب والتقارير والمتابعات العلمية للمؤتمرات والندوات والنشاطات الأكاديمية والبحثية المتصلة بحقول العلوم الإنسانية والتطبيقية.

6- يرفق الباحث مع البحث نسخة من السيرة الذاتية، إذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

7- يلتزم الباحث بدفع كافة النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حالة طلب سحب البحث وعدم رغبته بمتابعة إجراءات النشر.

8- يدفع الباحث من غير أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة سيئون مبلغًا قدره (ثلاثون ألف ريال يمني)، أجور التحكيم والبريد، ويدفع الباحث من خارج الجمهورية اليمنية (مائة دولار أمريكي) للغرض نفسه، ويتم الدفع بشيك أو حوالة بنكية أو بريدية باسم مجلة جامعة سيئون العلمية كما هو موضح أدناه:

أ. بالنسبة للأفراد يتم الدفع بشيك او حوالة بنكية او بالريال اليمني او الدولار الأمريكي نقدا باسم مجلة جامعة سيئون العلمية على حساب امانة الجامعة 254072084، شركة العمقي، فرع سيئون.

ب. بالنسبة للمؤسسات يتم الدفع بالريال اليمني او الدولار الأمريكي باسم مجلة جامعة سيئون العلمية بالريال اليمني على حساب رقم 1001/0206228 او بالدولار الأمريكي على حساب رقم 01/1001/0206228 في البنك المركزي، فرع سيئون.

9- يُمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، بالإضافة إلى (خمس) مستلات من مادة بحثه، وفي حالة طلبه لعدد إضافي من المستلات يدفع ثمنها.

10- ترسل البحوث وجميع المراسلات بالمجلة إلى:

أ.د. محمد عثمان العمودي

رئيس هيئة التحرير

جامعة سيئون، سيئون، شارع الجزائر، مبنى رئاسة الجامعة، غرب أستاذ سيئون الرياضي، الجمهورية اليمنية.

تلفاكس 05407495

بريد المجلة الإلكتروني: smaj@seiyunu.edu.ye

**التوثيق للبحوث:**

يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام توضع بين قوسين وذلك حسب أرقامها المتسلسلة في قائمة المراجع. وتسرد جميع المراجع التي وردت في متن البحث وتكتب في آخر البحث باللغة الاصلية التي كتبت أو نشرت بها بأرقام تسلسلية وفقا للحروف الهجائية بالنسبة لأسماء المؤلفين وتكتب المراجع كما يأتي:

تكتب أولا كنية المؤلف (اسم العائلة) ثم الأسماء الأخرى للمؤلف ويمكن الاكتفاء بالحروف الأولى التي تشير إلى أسمائه، ثم يكتب أسماء المؤلفين المشتركين معه (إن وجدوا)، يلي ذلك سنة النشر ثم عنوان البحث واسم المجلة أو مكان النشر، المجلد وعدد الصفحات.

وفيما يأتي بعض الأمثلة التي يمكن الاسترشاد بها:

**أ- بحث من مجلة علمية:**

المصري، وحيد عطية.2015. مقدمة في هندسة العمليات الحيوية، مجلة جامعة الملك سعود، 21: 34-95.

بافضل، احمد صالح.2019. الية تحقيق السلم المجتمعي اللازم للتنمية المستدامة. مجلة العربي للدراسات والأبحاث العدد الأول: 88 – 102.

العمودي، محمد عثمان.2013. القدرة الامراضية لثلاثة فطريات معزولة من عفن تاج الموز في محافظة حضرموت. مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية. 17 (2): 385 – 391.

Manqoush, Riyad Abdurahman and Al-Hossaini, Ali Saleh. (2020). Silent love in Irish and Yemeni selected short stories. Research Journal of English and Language and Literature (RJELAL), 8(2):52 – 59.

Bin Abdl, K.M. and Siti zaiton Mohd Hashim.2010. Swarm-based Feature Selection for Handwriting identification. Journal of Computer Science 6 (1): 80 – 86.

**ب- كتاب:**

ناشر، عبد الكريم. 2002. مقدمة في علم الطفيليات (الطبعة الأولى). 304 صفحات. دار الشوكاني للطباعة والنشر.

أبو محمد، إبراهيم.2009. منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة (الطبعة الأولى). 140 صفحات. دار العواصم للنشر والتوزيع.

**ج- فصل من كتاب:**

عباس، عبد الرؤوف. 1996. الهرمونات. في: مختصر علم الأدوية، الجزء الاول، الصفحات: 63-175، إعداد: أكرم المعاني، منشورات جامعة دمشق.

إبراهيم، فراس محمد.2013. حق ابداء الراي وضوابطه. في مراعاة الراي العام (الطبعة الأولى)، الجزء الثاني. الصفحات 25 -71. دار الفجر للطباعة والنشر.

**د- رسالة ماجستير أو دكتوراه:**

بن شهاب، عبد الله محمد، 2004، تأويل اللفظة باللفظة ذواتي الجذر الواحد في القرآن الكريم دراسة: نحوية/ دلالية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب – جامعة صنعاء –اليمن،234 صفحة.

**هـ- وقائع مؤتمر أو ندوة علمية:**

الكثيري، محمد عاشور.2015. نشر ثقافة النانوتكنولوجيا وادماجها ضمن المناهج الدراسية في اليمن. المؤتمر الخليجي الثاني للتجفيف بتقنية النانو، مسقط، سلطنة عمان.

بن شهاب، عبد الله محمد. 2019. سيميائية المصطلح النحوي، المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

**نشر البحوث:**

1- البحوث التي تخالف قواعد النشر العلمي وضوابطه، لا يُنظر فيها، ولا تُعاد إلى أصحابها.

2- يتم إبلاغ أصحاب البحوث المرسلة للمجلة تسلمها خلال أسبوعين من تاريخ التسلم.

3- يتم إبلاغ البحوث بقرار قبولها بعد عرضها على ثلاثة من المحكمين من ذوي الكفاءة في الاختصاص، تختارهم هيئة التحرير، بطريقة سرية خلال مدَّة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ التسلم للبحوث.

4- يحق لهيئة التحرير طلب إجراء التعديلات المطلوبة: الجزئية منها أو الشاملة بناءً على قرار المحكمين قبل إجازته للنشر، بحيث لا تتجاوز مدة التعديلات أسبوعين من تاريخ إبلاغ الباحث بإجراء التعديلات.

5- يقدم الباحث إقرارًا خطيًّا للمجلة يفيد بأنَّ بحثه عمل أصيل له، ولم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر في أي جهة أخرى.

6- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها، سواء أنُشرت أم لم تنشر.

7- يبلغ أصحاب البحوث غير المقبول نشرها دون إبداء الأسباب.

8- عندما يقبل البحث للنشر تؤول حقوق النشر للمجلة (ولا يجوز نشره إلَّا بإذن كتابيٍّ مِن المجلَّة).

9- الآراء المنشورة في البحوث المقدمة للنشر تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

10- تُعطى الأولوية في نشر البحوث لاعتبارات منها: الأسبقية الزمنية، أو الضرورات التنسيقية للموضوعات.

# محتويات العدد


| م | الموضـــــــوعات | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| | **بحوث باللغة العربية** | |
| .1 | **اللغة العربية :**<br>**شعرية الصّورة في ديوان (مع الريح) لأحمد الحربي: د. محمد أحمد ثابت عاتي** | 1 |
| .2 | **المنظور الثيماتي في القصة القصيرة جدا في السعودية د.علي حسن العيدروس** | **13** |
| .3 | **(الكَلْبُ وَالثَّعْلَبُ) في حكاياتِ أحمد شوقي الشِّعرية د.محمد باعبود** | **27** |
| .4 | **التاريخ :**<br>**رسوم الجمال في جنوب شبه الجزيرة العربية د. حسين العيدروس** | **47** |
| .5 | **هندسة :**<br>**تأخر العمارة الطينية في حَضرموتْ (قراءة في الأسبابِ) محمد سالم عمير مصيباح** | **69** |
| .6 | **مناهج وطرائق تدريس:**<br>**فاعلية وحدة مقترحة في الجغرافيا لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي**<br>**د. محمد حسن أحمد العامري** | **84** |
| .7 | **العلوم الإدارية والمحاسبة :**<br>**أثر خصائص لجنة التدقيق على الافصاح عن المسئولية الاجتماعية: البنوك في دول الخليج نموذجا د. منير رجب عمرة – م. سعيد صالح دعيس – يوسف عبيد ميسرة** | **104** |
| .8 | **مفهوم التحوّط في المالية الإسلامية د. أنور مصيباح** | **125** |
| .9 | **أثر خصائص مجلس الإدارة ولجنة التدقيق في ممارسات إ دارة الأرباح في الشركات المالية المدرجة في سوق مسقط للأوراق المالية خالد هاشم فضل .** | **139** |
| .10 | **الحقوق :**<br>**أحكام مسؤولية عَقْد القَطْر البحري (دراسة مقارنة) د.مكسيم معاون السباعي** | **159** |
| .11 | **الزراعة :**<br>**مستوى معارف مزارعي نخيل التمر بحشرة دوباس النخيل Ommatissus binotatus lybicus في بعض مديريات محافظة حضرموت وعلاقتها ببعض العوامل المستقلة محمد عثمان العمودي– إبراهيم احمد قفزان– محمد عبد الرحمن حسان، صابر سالم خمبري– عبد الرحيم أحمد بلسعد – محمود صالح بن شامس** | **173** |
| | **بحوث باللغة الإنجيلزية** | |
| .12 | **إنجليزي**<br>**وعي مُدرسات و طالبات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية حول أثر إرتداء النقاب على وضوح النطق فاطمة سالم بلسود. و مرشد سالم الجرو** | **189** |
| .13 | **رياضيات**<br>**إستقرار المعادلة التفاضلية العادية لإشارات جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ أثناء النوبة الصرعية أمين عمر علي بارجاء** | **209** |
| .14 | **الطب**<br>**خفض ألم ما بعد استئصال اللوزتين بين البالغين علي عبيد مثنى . و جمال علي العامري** | **218** |

# بحوث باللغة العربية

# Arabic Titles

# شعرية الصّورة في ديوان (مع الريح) لأحمد الحربي

محمد أحمد ثابت عاتي *

**ملخص البحث:**

يحاول البحث رصد الصورة الشعرية عند أحمد الحربي ، وكشف أبعادها الدلالية وظلالها الجمالية في علاقتها بالسياق والذات، ويتميز الحربي عن غيره بالقدرة على اصطياد الاستعارات والتشبيهات والكنايات بما يخدم الغاية الفنية ويمنح الشعر شعريته التي تقوم على الانزياح الفني.

يسعى البحث إلى الكشف عن شعرية الصورة، وما تنطق به من أبعاد، وتفرزه من طاقات جمالية ترفع من درجة الشعر، وتؤكد شخصية الشاعر وموهبته وقدرته على استنفار طاقة اللغة التعبيرية؛ لتشخيص التجارب والمشاعر والافكار. ويعتمد البحث من أجل تحقيق هذا الهدف على منهج نصيّ داخلي، قوامه دراسة الصورة أسلوبياً وبلاغياً ورصد جماليتها من خلال ربطها بالسياق وحركة الأفكار والمشاعر، مع الانطلاق من الوصف إلى التحليل؛ للوصول إلى ما يحقق شعرية الصورة.

**كلمات مفتاحية: الصورة، الشعر، الانزياح، الإيقاع.**

* إدارة تعليم صبيا– وزارة التعليم –جازان– ضمد – المملكة العربية السعودية .

**The Poetic Image at Divan (Ma'a Areeh) of Ahmed Al-Harbi**

**Mohammad Ahmed Thabit Ati ***

**Abstract:**

The research summary: The research tries to monitor the poetic image of Ahmad Al-Harbi, reveal its semantic dimensions and esthetic conditions in relation to context and self, and the war is characterized by the ability to hunt metaphors, analogueies and canons in a way that serves the artistic purpose and gives the poetry based on the artistic distilation. The search seeks to reveal the image's poetry, its dimensions, its esthetic energies that increase the hair's degree, and confirms the poet's character, talent and ability to alert the energy of the expressive language; to diagnose experiences, feelings and ideas. The search for this goal is based on an internal textual approach, based on the study of the image, Aslubia and Balagea, and the monitoring of its beauty by linking it to context and the movement of ideas and feelings, from description to analysis, to reach the image's poetic.

**Keywords**: image, poetry, displacement, rythm.

* Administration of education in Sabya – Ministry of Education – Kingdom of Saudi Arabia. Dhamad – Jazan .

**توطئة: في خصوصية القول الشعري .**

يختلف الشعر عن أجناس القول الأخرى في البناء والوظيفة، ويعد الإيقاع مكونا رئيسا من مكونات الشعر، فهو الذي يمنحه القدرة على التأثير النفسي المفضي إلى الإطراب، ولا غناء له –من ثمة– عن إيقاع متناغم تسهم في تشكيله عوامل متضافرة من وزن وقافية وروي وتكرار وموازنة. غير أنه وجب التنبيه إلى أنّ الإيقاع وحده لا يمنح للشعر شعرية إذا خلا من التخييل والتصوير؛ لأنه يصير مجرد كلام لا أثر له في النفس، من هنا تتجلى أهمية الصورة الشعرية في تحديد خصوصية القول الشعري وإعطائه الشرعية الجمالية، ذلك أن "الشعر ما اشتمل على المثل السائر، والاستعارة الرائعة، والتشبيه الواقع، وما سوى ذلك فإنما لقائله فضل الوزن [1] تنتفي عنه سمة الشعرية.

والشعرية عند جون كوهن "علم موضوعه الشعر"[2]، وهي في الوقت نفسه ما يتوافر عليه الشعر من سمات فنية ترقي به إلى درجة القول المحقق لـ"الانفعال الشعري"[3]، وتهدف الشعرية حسب جون كوهن إلى الكشف عن السمات العامة التي بموجبها تصنف الأعمال إلى شعرية وغير شعرية[4]، أو ما يمكن التعبير عنه بما يمنح الشعر شعرية، ويميز جون كوهن بين السمات الحاضرة التي تميز الشعر والسمات الغائبة التي تميز النثر[5].

إن ما يميّز لغة الشعر أنها تنزاح عن المألوف والمتداول أو المعيار، فكلما كثر الانزياح ازداد الكلام اقترابا من القطب الشعري[6] الذي يختلف عن القطب النثري الذي يجعل غايته تحقيق الإبلاغ والتواصل.

إذ تعد الصورة الشعرية، بمختلف تجلياتها، عمود الشعر، حيث تقرر المعنى بأسلوب غير مألوف فتثير لدى المتلقي فضولا وشوقا بخلاف الأسلوب العاري المجرد[7]. فبها يكتسب الشعر جماليته، وعليه "لا ينبغي للشعر أن يكون خاليا مغسولا من هذه الحلي فارغا"[8]، وابن رشيق يشير إلى الوظيفة التزينية للشعر، حيثُ تُوظّف اللغة جماليا بغاية الإمتاع.

ينبني على ما سبق، أنه كلما اعتمد الشاعر على الصورة ضمن لكلامه جمالية وإبهارا؛ لأنها خروج عن المألوف في طرق التعبير، حيث يكتنف التعبير الفني بين ثناياه أسرارا وظلالا ترتقي بالقول الشعري، وقد عضّد ذلك القرطاجني في قوله: "الشعر كلام مخيل موزون"[9] والتخييل أحد أهم مميزاته.

إنّ التعبير بالصورة يفجّر طاقة اللغة، ويمنحها أبعادا إيحائية، وإشعاعات جمالية لا تؤديها اللغة المباشرة التي تنتفي فيها الغاية الإيحائية ابتداءً، من هنا جاء تميز لغة الشعر الثائرة على المألوف، المتجاوزة للنمط القار في أداء المعنى الذي يؤدي وظيفة التقرير والإبلاغ. ويؤكد ما سبق "أن الوصف هو الشعر، وبقية الأبواب الأخرى.. تابعة له، متفرعة عنه"[10] .

إن الشاعر يتجاوز بسلوكه طريقة التصوير "السرد التقريري للحقائق والبث المباشر للأفكار"[11]، حيث يتجاوز المألوف ويخرج عن سبل الحقيقة، فالشعر أولا وقبل كل شيء جنس من التصوير[12] يُغلّب فيه الشاعر طاقة التخييل، ووظيفة الإمتاع، ولا يتأتى إلا لمن امتلك شجاعة تعبيرية تسعفه في اختراق عوالم التخييل ودروبه الملتوية.

يعتني الشاعر إذًا، بالانزياح الدلالي، حيث يتخذ عنده الخروج عن المألوف وخرق التعبير الحقيقي ظاهرة تعبيرية أسلوبية تتكرر في الديوان كله، ويستغل طاقته التعبيرية لنقل تجاربه الذاتية وعوالمه التخييلية التي يبث فيها الحركة والحياة، وينقلها من عالم التجريد إلى عالم اللغة المادي.

1- **المبحث الأول: الاستعارة .**

تتميز الاستعارة عن التشبيه بكونها تشكل "أفضل المجاز"[13]، والأسلوبَ الأكثر قدرة على حمل الدلالات، وأداء الوظائف الإيحائية والتعبيرية والتصويرية، وتعدّ الاستعارة ظاهرة تعبيرية تشكل خيارا أسلوبيا يقع في الدرجة الأولى يبرز باع الشاعر التخييلي، وقدرته على تحويل العوالم الشعرية المتخيلة إلى تجل لغوي ينطق بمعاناته، ويصور عذاباته، وينقل تجاربه متحركة ناطقة بالاعتماد على تقنية التشخيص والتجسيم والأنسنة.

يلجأ الشاعر إلى سلوك فجاج المجاز، وتبني الاستخدام الفني، والابتعاد عن دلالة اللفظ الوضعية عندما لا تؤدي الحقيقة المعنى، ولا تحقق وظيفة الإمتاع، فيكون خيار الانزياح مفروضا بقوة الفكر والشعور.

تتجاوز الاستعارة وظيفة التزيين إلى وظائف ترتبط بسياق الكلام وغاية المتكلم، وهي في أبسط تعاريفها "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[14]. ولعل أكبر وظائفها التشخيص والأنسنة "فإنك لترى بها الجماد حيّا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية"[15].

- **الصورة التشخيصية:** يستهل الشاعر ديوانه باحتفاء بليغ بالقصيدة متغنيا بها، وفي ثنايا تغنيه وتغزّله يخرج عن الحقيقة معبرا عن إعجابه بالقصيدة ومراودته لها في لحظة الخلق:

**لثغتها تبعثرني على وجه المآل**

**لكنها صمتت ولم تذكر تفاصيل الرواية**[16] .

إن القصيدة في لحظة الخلق تخلخل كيانه، فيفقد وعيه الإدراكي، وهي لحظة خاصة يكون فيها الشاعر فاقدا الصلة بعالمه الخارجي، واللثغة كناية عن وهلة المخاض التي يصاحبها صوت الوليد، لقد مكنت الاستعارة من منح السطر الشعري أبعادا جمالية ودلالية ترتبط بطبيعة التجربة التي يصعب رصدها علميا وتجريبيا، فتبقى اللغة الشعرية الأقدر على تقريبها وتصويرها.

يلوذ الشاعر بالتشخيص في إسناد صفتي الصمت والذكر للقصيدة، خالقا فجوة دلالية بين المسند والمسند إليه، وهنا نتصور القصيدة إنسانا يلوذ بالصمت، ويعبر الصمت –هنا- عن رفض البوح بالأسرار الخفية، وهكذا يبقى سر القصيدة عصيا عن الكشف عما تكنه من الأسرار الخفية.

وفي سياق مغاير يعبر الشاعر عن تجربة ذاتية يصوّر فيها "لحظة البوح" التي تمتاز بخصوصيتها، وهي لحظة خارج الزمان والمكان يلوذ بها بآلية التصوير القائمة على الخرق والانتهاك؛ ليمنح كلامه أبعادا دلالية لا تنقضي امتداداتها:

**مهجة تتشظّى**

**والثواني هناك**

**تشقى وتسعد**

**جاذبتني حديثها**

**يا لقلبي !!**

**حين وافت ..**

**وقلبها.. حين غرّد** [17]

يصور الشاعر روحه وقد تناثرت أطرافها، معبرا عن لحظة تتخذ فيها الأحاسيس وضعية شرود فتنتقل في كل اتجاه، وهي حالة أشبه بالتشظي، وفي هذه اللحظة تتأرجح الثواني التي تصير زمنا ذا قسمة بين السعادة والشقاء، والشاعر ها هنا يؤنسن الزمن مسندا للثواني صفة حسية إنسانية، معبرا عن حالة التشظي الأولى التي أسندها للمهجة.. ولعل الملاحظ في الصورتين أنه يشاكل بينهما ويناسب، إذ تكمل إحداهما الأخرى؛ لترسم لوحة بيانية متحركة ناطقة تكشف عن لواعج الذات وواقعها.

- **شعرية التكثيف:** وقد يلجأ الشاعر إلى تكثيف الصور في مساحة قصيرة ، ففي قصيدته ( لم أنم.. إغفاءة وحسب) ينهج سبيل شعراء الغزل:

**قاومتُ حتّى ملّني السهر**
**وغفا على أرجوحتي القمر**
**ولثمت طيفا حين باكرني**
**عتبى .. فقل لي كيف أعتذر؟**
**لولاك لم تسبح مجنحة**
**في مهجتي الأقمار والصور**[18]

يصف الشاعر تجربته الشعورية معتمدا على كم من الانزياحات المتتالية الدالة على تدفّق يعكس نبضا داخليا حيّا، وقد عكست كثرة الأفعال حركية داخلية. لقد أسند الشاعر الملل إلى السهر الذي اشتكى من طول سهده، وهذا الشعور انتقل إلى القمر الذي غفا ولم يغف الشاعر، وهو يتكئ على التشخيص الذي يهب الأبيات بعدا جماليا فنتصور الأشياء المشخصة تتحرك وتنطق وتشتكي، وهنا تكمن أهمية اللغة في تحريك المعاني ومنحها بعدا تشخيصيا ماديا وبث الحياة في الجماد.

إن الشاعر يغالبه الشوق الجارف الذي جعله يلثم الطيف متخيلا إياها صورة المحبوب الذي فارقه، وتضطلع الاستعارات الموظفة بوظيفة تجميلية، كما تعبّر عن شوق الشاعر ومعاناته، ولعل قيامها على التشخيص والأنسنة زاد من قيمتها التعبيرية

وتشيع عند الشاعر نبرة الاعتذار التي تتخذ تجليا خاصا يتشكل حسب خصوصية التجربة، وهو ما يعطي للتعبير جدة وتفرّدا، وتزداد جماليته بتوظيف الصورة النابضة التي تنطق بخصوصية اللحظة، وهذا ما نلاحظه في قصيدة ( أمازلت غضبى؟)، حيث يكشف الاستفهام الوارد في العنوان عن رغبة الشاعر في تقديم قربان اعتذار :

**تعالي نمشُط جيد**
**المساء..**
**ونكتب في غرّة الهاجرة**
**تعالي**
**نرقصُ كلّ الطيور**
**لحن أيامنا الغادرة**
**تعالي**
**يسافر فينا الربيع**
**ويلثم ازهارنا العاطرة**[19]

يطلب الشاعر ودّ المحبوبة، فيغريها بأمور تطبعها الغرائبية التي أنتجها اللجوء إلى المجاز، حيث جعل الشاعر للمساء جيدا، وللهاجرة وجها، وللأيام لحنا غادرا متقلّبا، وقيام هذه الانزياحات على التشخيص أسهم في جعلها متحركة نابضة، والشاعر مأخوذ بوهم اللحظة الذي جعله يهيم في أودية الخيال، وقد أسعفته اللغة في امتطاء صهوة المجاز، ولما كان يعيش حالة ربيع شعوري يصير فيه الإحساس جنة مضّمخة بالعبير:

**يسافر فينا الربيع**
**ويلثم أزهارنا العاطرة**

والربيع المسافر ليس سوى إحساس الحياة يمنح الشعور بالحب الذي يسري في العروق فيمنح القلب حياة وربيعا، وسبيل ذلك أن يمحو خريف المشاعر.

يمتلك الشاعر قدرة كبيرة على تجميع الصور وتكثيفها وتنوعها، حيث تتشابك المعاني وتلتف كأشجار غابة كثيفة، يحتاج معها المتأمل إلى تعامل حذر لصيد المعنى، ففي قصيدة (بقايا الصحو)[20] يصر الشاعر على غواية المحبوبة بأشياء من عالم الخيال عازفا على نغم المجاز المطرب:

**تعالي هناك..**
**ومرّي على شرفة الأمنيات**
**على الأمس.. ألوانه الشاحبة..**

**سيأتي وحيدا..**
**يبلل خدّيه قطر الندى**
**وتغسله غيمة هاربة..**
**يرتّلها الجمر كالأغنيات**
**ومدي يديك**
**إذا جرّك الصبح فوق الخيال..**
**وأحرق حبر المواويل**
**باقي الرفات**[21]

يحسن الشاعر اصطياد الصور المؤنقة التي تنقل نبضا متحفّزا يعكس حالة من الوهج العاطفي، فيستعمل الأمر المحيل على التودد طالبا من المحبوبة أن تطل من شرفة الأمنيات التي تنقلها إلى عوالم الغد الربيعي المشرق، والاعتماد على التصوير أسهم في منح التعبير بعدا تخييليا محفزا المخاطب على المغامرة والتجريب. ويكثّف الشاعر من الانزياحات التي تقع متقاربة، فيشخّص الأمس جاعلا له خدا يُبلّل ويُغسل، وينهي الشاعر المقطع بانفتاح على أسطورة الفينيق[22] بزخمها الشعوري والتاريخي والدلالي مستدعيا مشهد الإحراق الذي ينتج عنه انبعاث وصحوٌ .

وقد يتأثّر الشاعر باللحظة فتتحفّز لغته منطلقة في سماوات التخييل الذي ينقل نبض النفس في تموجها، فتستحيل الصور ناطقة بالدلالة مشعة بالجمال، ومن ذلك قوله في قصيدة (مشارف)[23]:

**ونحن يا حبيبتي ..**
**على مشارف الجبل..**
**مُضمّخٌ هوى النهار**
**بالعطور،**
**والزهور،**
**والوشل...**
**وبعض شوقنا القديم**
**في قصائد الغزل**

لقد جعل الشاعر هوى النهار زهرا يفوح عطرا، وهي صورة تعبّر عن فرحته باللقاء وانتشائه به، الأمر الذي حفّزه على إطلاق العنان للغته؛ لتقتحم سماء الخرق والانزياح الواسعة.

- **الصورة الكلية:** وقد يسلك طريقا فخريا يخرج فيه عن المسار الذاتي الغنائي، يذكرنا فيه بشعر الفخر ونبرته الحماسية (جنوبيون)[24] وفي الجمع دلالة التحام والتئام:

**وحين يذيبنا التاريخُ**
**نزرع بقايا الصحو**
**ميرا ث الأولى شدوا**
**على أكتافهم كفنا..**
**ومدوا للردى كفا**
**ليختاروا لنا وطنا**

إنّ ما يميز هذا المقطع هو تكاثف صوره الجزئية التي شكلت صورة كلية تعبّر عن مجد الجماعة وافتخار الشاعر بماضيها وحاضرها، وقد جاءت الصور المختارة ناطقة بالاعتزاز والتلاحم، فقد جعل التاريخ فاعلا ونسب إليه فعل الإذابة يصهر بموجبه الأحداث والوقائع ليصنع مجد الجماعة، التي تتخذ من العمل والجد شعارا في الحياة (نزرع بقايا الصحو)، وهذه الصورة على جدّتها وغموضها وانفلاتها تعبّر عن إصرار قوم الشاعر على استشراف الغد وتجاوز الواقع وزرع بقايا الصحو التي ستنبت صحوا كاملا يتحقق به مجد الوطن ( ليختاروا لنا وطنا)، وتزيد الكناية الصور السابقة تتميما، ففي قول الشاعر (مدوا للردى كفا) كناية عن الشجاعة ومواجهة الخطر، وتشخيص للردى في صورة إنسان يصافح ويقاتل.

تضطلع هذا الصور وغيرها بدور التشخيص والتعبير والإيحاء، وهو ما يعطيها فاعلية جمالية ودلالية

تزيد من قدرة الشعر على أداء وظيفته الجمالية والدلالية بقليل أو كثير من الإبهار والإدهاش.

يبتعد شاعرنا عن الصور المكرورة التي تستقى من الموروث الشعري ، ويصنع لنفسه صورا تعبيرية ينحتها من خياله معتمدا على التجربة الفكرية والشعورية، وهو ما يجعله أحيانا يسلك سبيل التجريد المنتج والتغريب المدهش الذي يستفز مخيلة المتلقي لتبدع تأويلات تحاول من خلالها تقريب الصورة ومراودتها؛ لتتناسب مع المعنى، ومن ذلك قوله في قصيدة ( غدا تأتين)[25]:

**غدا تأتين دالية ..**
**يمشطها صهيل الريح..**
**في روض الرياحين الجنوبية..**
**وتنتشرين أفراحا سماوية..**
**كرائحة الندى المسكوب**
**ماء في عيون الشمس**
**يسبي المهجة الثكلى**
**وترتعشين موالا**
**كدفق الأمنيات البيض**
**في أيامنا الأولى**

إن الصورة المعبّر عنها في المقطع صورة كلية، لا يمكن فهمها إلا باتحاد كل أجزائها، وهو ما يخلق وحدة الصورة التي ليست إلا مكونا من مكونات الوحدة العضوية الكبرى.

تقوم صور هذا المقطع العميق على الخرق والانتهاك، إذ تنطق بدلالات لا حصر لها معبّرة عن تجربة شعورية تنطق أملا في غدٍ مشرق تلوّنه الأماني البيض.

يمعن الشاعر في اقتناص الصور البعيدة، وخلق الفجوات الدلالية بين المسند والمسند إليه، فدالية العنب معادل للربيع والانبعاث والحياة، وتشخيصها في شكل امرأة يمشطها صهيل الريح يمنح الصورة بعدا أسطوريا ممعنا في العمق والإيحاء، إذ تنطق بمعاني الاهتمام والرعاية بالمرأة الدالية لتزيد خيراتها، فكلتاهما ابنة الأرض الخصبة التي لا تكف عن العطاء، وكلتاهما تسكر من يشربها.

لقد لجأ الشاعر إلى خرق العلاقة المنطقية وإحداث الفجوات الدلالية السحيقة التي التأمت بالفعل التأويلي العميق الذي رتق الفتق بين المسند والمسند إليه، وهو ما افرز إدهاشا وتغريبا.

## 2- المبحث الثاني: التشبيه والكناية.

يرد التشبيه في شعر الحربي بدرجة أقل مقارنة بالاستعارة، وهو ما يفسر الارتباط بالسياق والمقام الذي يحدد نوع الصورة الموظفة، وهو خيار أسلوبي يرتبط بالمعنى المعبر عنه وبالسياق الذي يفرض نوعا معينا من الصور التعبيرية، ولعله يرتبط في العمق بطريقة الشاعر وأسلوبه في التعبير.

ويقصد بالتشبيه في العرف البلاغي " صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه"[26].

تعد عملية التشبيه من أعقد العمليات التي ينجزها ذهن الشاعر، وتكمن صعوبتها في القدرة على المقاربة بين طرفين مختلفين، وهو" ما اتفق العقلاء على شرف قدْره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وأنّ تعقيب المعاني به –لا سيما قسم التمثيل منه- يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما، أو افتخارا، أو غير ذلك" [27].

والتشبيه بهذا الوصف يحتاج إلى مراعاة للسياق والمقام والأحوال؛ تجنبا للوقوع في الخطأ والخروج إلى المحال حتى يحقق الشاعر "الإصابة بين المختلفين من الجنس مع إمكانية الملاءمة والتأليف تحقيقا للإحسان"[28].

والتشبيه في عمقه" آلية من الآليات التي ينظّم بواسطتها الذهنُ العالم، ويتمثّله، ويخزنه، ثم يستعيده عند الحاجة"[29]، ويقتضي ذلك من الشاعر معرفة واسعةً بالأشياء والأطراف التي يدخلها في عملية المقاربة والمشابهة، وما يحتاجه ذلك من دقة واحتياط.

- **التشبيه الصريح:** في القصيدة التي يستهل بها الشاعر ديوانه متغنّيا ، يستظل بالتشبيه ليصور طبيعة القصيدة وماهيتها:

**جوسي وترمح كالغزال**
**تجيء ضحكتها.. كخفق جوانحي**
**وتقول: كالموال..** (30)

فهي ثائرة عصية عن القبض لا تمكن أحدا من نفسها، وإذا أمسك بعضها شردت وثارت (ترمح كالغزال)، ولقد أحسن الشاعر إيجاد التقارب بين طرفي الصورة، فخلق التناسب المعنوي. ومن ناحية أخرى يشبه ضحكتها بخفق جوانحه ونبض قلبه، وهنا يعتمد على التشخيص ويقرنه بالتشبيه تعبيرا عن لحظة الولادة والخلق الشعري.

إن الاعتماد على التشبيه أسعف الشاعر في التغني بالقصيدة والتعبير عن تجربته في مراودتها، وهي تجربة ذات خصوصية يلقى فيها الشاعر مشقة وعنتا فكريا يفرز تساؤلات وجودية مرتبطة بالإبداع والفكر والكون وسيرورة الحياة.

- **التشبيه البليغ:** لا تخطئ العين النزعة الذاتية المهيمنة في شعر الحربي، فهو شاعر يحسن نقل تجربته وتصويرها في صور تعبيرية تتلون بألوان مختلفة، ويسلك في ذلك طريق المجاز الذي يعبّد له سبل التعبير الجمالي الذي لا تنقطع دلالاته، ومن ذلك قوله معبرا عن تماهيه مع المحبوب في قصيدة (أنا وأنت)(31):

**أنا قلبٌ متيّم**
**وأمانٍ**
**نابضاتٌ**
**ومهجةٌ تتجدد**

يلوذ الشاعر بالتشبيه البليغ الذي تنعدم فيه الفواصل بين الطرفين، ولعل طبيعة التجربة التي عبر عنها الشاعر فرضت هذا النوع من الاختيار التعبيري، فالشاعر ومحبوبته واحد، لا مسافة بينهما، وشأن علاقة هذه صفتها أن يُعبّر عنها بتشبيه بليغ تنتفي فيه المسافة ويصير الطرفان متماهيين كأنهما واحد . لا يجد الشاعر غضاضة في أن يسير على طريقة القدماء في ابتدائه بالتغزل، مطلقا العنان لأمانيه :

**اليوم جئتُ.. يزفّني الوعدُ**
**وغدا أرحل عنك يا (هند)**
**وغدا يثور الجمر في لغتي**
**وغدا يعود الشوق والسهد**
**لولاك .. ما ثار الطريق على**
**دفق الرؤى، وتعاظم الفصد**
**دفق الرؤى، وتعاظم الفصد**
**كالقارب المثقوب.. مرتحلا**
**ضحكا عليه الجزر والمدّ** (32)

إن غاية التشبيه تقريب المعنى وتصويره في الذهن، ولقد نجح الشاعر في المقاربة بين طرفي التشبيه وإيجاد وجه الشبه بينهما، إنه يخوض بحرا متلاطم الأمواج بقارب مثقوب لا يبارح مكانه. إن جودة التشبيه تكمن في اختيار المشبه به الذي عضّده بصورة تشخص موقف المد والجزر من محاولته الانتحارية اليائسة . وهنا تكمن قيمة الصورة الشعرية في تصوير المعنى والتعبير عن المشاعر والمبالغة في وصفها. ومن نماذج التشبيه الدالة، قول الشاعر:

**ونحن يا حبيبتي..**
**على مشارف الجبل**
**نعابث الحياة،**
**والحياة تنطفي..**
**كالشوق حينما يذوب**
**في مسافة القبل**(33)

يقبض الشاعر على صور مدهشة تمليها اللحظة التي يفقد فيها اتصاله بالعالم الحسي زمنيا ومكانيا، ومن

ذلك تشبيهه لانطفاء الحياة في لحظة الهيام والمعابثة بالشوق الذي يذوب بين مسافة القبل، فيحترق بجوى الحب ولهيب العشق الحارق، ولقد وقع الشاعر على وجه شبه غريب استقاه من التجربة . ويزيد من قوة التشبيه التخييلية والتعبيرية اقترانه بالاستعارة حيث حولت الشوق إلى مادة تتأثر بالحرارة فنسب إليها الذوبان، وهو ما أعطى للمعنى بعدا جماليا موحيا.

- **الكناية:** تعد الكناية مظهرا من مظاهر الانزياح الدلالي، حيث تقوم على إخفاء المعنى من خلال إطلاق اللفظ وإرادة لازم معناه[34]، وتكمن جماليتها في قيامها على الإشارة والإخفاء، والابتعاد عن التعيين.

وإذا كانت الكناية لا تظهر في شعر الحربي إلا لماما، فإن ذلك يؤكد انسياق الشاعر وراء الدلالة والسياق، باعتبارهما محددا الأسلوب والخيار التعبيري، ما يعني أنّه لا يفكّر في الصورة والشكل بقدر ما يترك المعنى يختار صورته التعبيرية، من هنا كانت عنايته بالكناية نوعية، يعبّر بها عن المشاعر والأفكار والمواقف والمعاني، بما يضمن لتعبيره أبعادا جمالية تجعله خارجا المألوف في الصياغة والتخييل.

ومن هذه الكنايات الدّالة الحبلى بالحمولة بالرمزية الفخرية، قوله في قصيدة (جنوبيون) ذات النزعة الحماسية:

**ومَدّوا للردى كفّا**[35]

إنّ الضمير هنا، عائد على قوم الشاعر، الذين يتخذون الشجاعة شعارَ حياة، ولا يقنعون بالتوسّط، فإما أن يكون لهم الصدر أو القبر، وقد نجح الشاعر في التعبير عن سياستهم وفلسفتهم في الحياة، فلسفة القوة، فهم قوم لا يخافون، يصافحون الموت، وقد ازدادت الكناية توهّجا وإشعاعا بتماهيها الجمالي مع الاستعارة القائمة على التشخيص والتجريد.

- **الجمع بين التشبيه الكناية:** تلتبس الكناية عند الشاعر، بالاستعارة، فتردان متماهيتين كما سبق الإلماح إلى ذلك، ونسوق النموذج التالي:

**لثغتها تبعثرني على وجه المآل**

**لكنها صمتت ولم تذكر تفاصيل الرواية**[36] .

يتحدث الشاعر هنا، عن القصيدة التي يتغنى بها مغتبطا، حيث يشكل فعلا (اللثغة والصمت) مركز السطرين، جماليا ودلاليا، فاللثغة كناية عن الفرح بولادة القصيدة التي تتحول إلى طفل وليد يبعثر تركيز الشاعر، والصمت ينقلب إلى عجز عن فكّ اسرارها التي تحتفظ بها لنفسها ولمن يأتي بعده ليظفر بشيء منها. ومن ذا الذي تعطيه القصيدة كامل أسرارها.

**خلاصة:**

يدفعنا ما سبق إلى القول بأن أحمد الحربي شاعر يحسن اصطياد الاستعارات، واستنفار طاقات اللغة للتعبير عن تجاربه ومشاعره وأفكاره، والصور عنده غير مجتلبة بل يستدعيها المقام والسياق، وجدلية اللغة والفكر حاضرة بوضوح في شعر الحربي، فالخيار التعبيري عنده يرتهن بحركة الأفكار والمشاعر، وترتبط صوره بالألفاظ والمعاني والأفكار ارتباطا عضويا.

ومن النتائج التي خلص إليها البحث أن الاستعارة تحتل عند الحربي صدارة الخيارات الأسلوبية و السبل التعبيرية، ويأتي التشبيه في مرتبة ثانية فالكناية، ويقوّي الشاعر فاعلية هذه الأساليب بشيء من التناص؛ ليجعل نصه بوتقة تنصهر فيها أشكال تعبيرية متعددة، مما يعطي لشعره خاصية التنوع والتلوين، فتستحيل قصائده لوحات شعرية ذات ألوان.

إنّ الناظر في توظيف الحربي للصور الشعرية ليلاحظ خاصية التواشج والترابط بينها، فهي لا ترد متفرّقة مجزّأة، بل تؤدي وظيفتها بشكل عضوي يبرز تلاحمها على المستوى العميق بحيث لا يمكن فصل بعضها عن بعض.

يخضع توظيف الصور في القصيدة الواحدة إلى سياسة جمالية خاصة، تدلّ على فهم الشاعر للكتابة التي تتخذ عنده مشروعا جماليا لا ينفصل عن الواقع والحياة؛ لذا نلاحظ علاقة الصورة بتجربة الشاعر ورؤيته للحياة، وإذا أمكن سمّيناه شاعرا ذاتيا، لكن ذاتيته تختلف عن ذاتية الرومانسيين وذاتية الواقعيين، وهي ذاتية ترتبط بالتعبير عن المكنونات الداخلية والنظرة إلى الواقع والحياة بعينٍ عاشقة تبتعد عن جفاف الواقعية وشطح الرومانسية.

وتشكل الاستعارة خيارا أسلوبيا يقع في صدارة اهتمام الشاعر، حيث يكثر منها وينوّع فيها، ولعل ذلك مرتبط بقدرتها على حمل الدلالات، ووظيفتها في تحويل المعنوي إلى حسي، والمجرد إلى مادي، والجامد إلى متحرك.

يؤكد ما سبق أنّ الأسلوب خاصية فردية تميز مبدعا عن آخر، فهو الرجل وطريق في الكتابة أيضا[37]، ومن تمظهرات ذلك ولع الشاعر بالاستعارة واتخاذها خيارا تعبيريا، في مقابل قلة توظيف التشبيه وندرة توظيف الكناية.

يوزع الشاعر صوره وفق تصور مسبق، يرتهن بما هو جمالي ودلالي في آن واحد، فهو لا يلقي الصور جزافا واعتباطا بل يأتمّ بتوجيه الفكر والتجربة والشعور، فكل الصورة تبدو موظفة بشكل يصعب تغييره أو تعويضه، أي أنها ترتبط بسياقها عضويا إلى جانب الأفكار والمشاعر، وتتلون بلونها.

يمتلك الشاعر قدرة كبيرة على تكثيف الصور في مساحة قصيرة، وهو ما يضع المتلقي أمام مأزق تأويلي، يضطر معه إلى التعامل بحذر مع الصور التي تملأ فضاء القصيدة ليقف على دلالاتها وجمالياتها.

تتعدد وظائف الانزياح في شعر الحربي، فهو لا يكتفي بالوظيفة الجمالية التحسينية التي تكون فيها الصورة حلية شعرية، بل يتجاوز ذلك إلى أن تكون مؤدية لوظائف أخرى تتنوع بين التعبير والمبالغة والتشخيص والإيحاء والتلوين والأنسنة، ويفرز السياق نوع الوظيفة وآثارها.

**الهوامش:**

(1) ابن رشيق، أبو علي الحسن. 1972م. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. (الطبعة الرابعة). الجزء الأول. صفحة122. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت.

(2) كوهن، جون. 1986م. بنية اللغة الشعرية. (الطبعة الأولى). صفحة 9. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري. دار توبقال. المغرب.

(3) المصدر السابق، صفحة 10

(4) ينظر: إسكندر، يوسف. 2008م. اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات.( الطبعة الثانية ). صفحة 125.دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

(5) ينظر: بنية اللغة الشعرية، صفحة 14.

(6) المصدر السابق، صفحة 24.

(7) عصفور، جابر. 1992م. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. (الطبعة الثالثة). صفحة 325. المركز الثقافي العربي، بيروت.

(8) ا العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. الجزء الأول. صفحة 285.

(9) القرطاجني، حازم. 2007م. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. (الطبعة الثالثة). صفحة89. تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(10) قناوي، عبد العظيم علي. (بدون تاريخ). الوصف في الشعر العربي. (بدون طبعة). الجزء الأول. المقدمة. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

(11) طبل، حسن. 2005م. الصورة البيانية في الموروث البلاغي. صفحة 14. مكتبة الإيمان، المنصورة.

(12) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. 1385هـ/ 1965م. الحيوان. (الطبعة الثانية). الجزء الثالث. صفحات 131-132. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

(13) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. الجزء الأول. صفحة 222.

(14) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. 1371هـ/ 1952م. الصناعتين. (الطبعة الأولى). صفحة268. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية.

(15) أسرار البلاغة، صفحة 41.

(16) الحربي، أحمد. 1437هـ/ 2015م. ديوان مع الريح. (الطبعة الأولى). صفحات 6-7. دار النابغة، طنطا.

(17) المصدر السابق، صفحات 18-19.

(18) المصدر السابق، صفحة22.

(19) المصدر السابق، صفحة 28.

(20) ديوان (مع الريح)، صفحة 31.

(21) المصدر السابق، صفحة 33.

(22) طائر الفينيق أسطورة تعبّر عن انبعاث الحياة من رحم الموت، فبعد أن يُحرق ويتحول إلى رماد ينبعث معلنا عن انتصار الحياة على الموت، ونجد مقابلها في ثقافتنا في أسطورة (العنقاء) ينظر كتاب: ( غبرئيل، مخائيل أفندي عبدالله. 1439هـ/ 2018م. أساطير الأولين. (الطبعة الأولى). صفحة 136. مكتبة المنصور للنشر والتوزيع، بيروت.

(23) ديوان (مع الريح)، صفحة 69 .

(24) المصدر السابق، صفحة 76 .

(25) المصدر السابق، صفحة 105.

(26) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الأول. صفحة 237.

(27) القزويني، الخطيب. 1426هـ/2006م. الإيضاح في علوم البلاغة. (الطبعة الأولى). صفحة233. شرح وتحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

(28) أسرار البلاغة، صفحات 138-139.

(29) سليم، عبدالإله. 2001م. بنيات المشابهة في اللغة العربية. (الطبعة الأولى). صفحة 7. دار توبقال للنشر، المغرب.

(30) ديوان (مع الريح)، صفحة6 .

(31) المصدر السابق، صفحة 16.

(32) المصدر السابق، صفحات 36- 38 .

(33) المصدر السابق، صفحة 69 .

(34) الإيضاح في علوم البلاغة، صفحة 345 .

(35) ديوان (مع الريح)، صفحة 76.

(36) المصدر السابق، صفحات 6-7 .

(37) عياشي، منذر. 2002م. الأسلوبية وتحليل الخطاب. (الطبعة الأولى). صفحة 33. مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر، حلب.

## مصادر البحث ومراجعه:


1. إسكندر، يوسف. 2008م. اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات.( الطبعة الثانية ).دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
2. ابن رشيق، أبو علي الحسن. 1972م. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. (الطبعة الرابعة). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت.
3. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. 1385هـ/ 1965م. الحيوان. (الطبعة الثانية). الجزء الثالث.تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
4. الجرجاني، عبد القاهر. 1403هـ/1983م. أسرار البلاغة. (الطبعة الثالثة).تحقيق: هـ. ريتر. دار المسيرة، بيروت.

5. الحربي، أحمد. 1437هـ/ 2015م. ديوان مع الريح. (الطبعة الأولى). دار النابغة، طنطا.

6. سليم، عبدالإله. 2001م. بنيات المشابهة في اللغة العربية. (الطبعة الأولى). دار توبقال للنشر، المغرب.

7. طبل، حسن. 2005م. الصورة البيانية في الموروث البلاغي. مكتبة الإيمان، المنصورة.

8. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. ( 1371هـ/ 1952م) الصناعتين. (الطبعة الأولى). تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية.

9. عصفور، جابر. 1992م. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. (الطبعة الثالثة). المركز الثقافي العربي، بيروت.

10. عياشي، منذر. 2002م. الأسلوبية وتحليل الخطاب. (الطبعة الأولى). مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر، حلب.

11. غبرئيل، مخائيل أفندي عبدالله. 1439هـ/ 2018م. أساطير الأولين. (الطبعة الأولى). مكتبة المنصور للنشر والتوزيع، بيروت.

12. فريزر، جميس. 1979م. أدونيس أو تموز – دراسة في الاساطير والأديان الشرقية القديمة. (الطبعة الثانية). ترجمة: جبرا خليل جبرا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

13. القرطاجني، حازم.2007م. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. (الطبعة الرابعة). تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

14. القزويني، الخطيب. 1426هـ/2006م. الإيضاح في علوم البلاغة. (الطبعة الأولى). شرح وتحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

15. قناوي، عبد العظيم علي. (بدون تاريخ). الوصف في الشعر العربي. (بدون طبعة). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

16. كوهن، جون. 1986م. بنية اللغة الشعرية. (الطبعة الأولى). ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب.

# المنظور الثيماتي في القصة القصيرة جدّاً في السعودية

علي حسن علوي العيدروس *

## ملخص البحث

تنطلق مشكلة البحث من أنّ دراسة الثيمات المركزية في القصة القصيرة السعودية، وما تنتجه من تكثيف دلالي محدودة في المشهد النقدي السعودي؛ بخاصة ثيمة المرأة، وثيمة الطفل، وثيمة الذات الفردية، وثيمة الزمن اللحظة. فمن أهداف البحث : الوقوف على الثيمات الرئيسة للقصة القصيرة جدا في السعودية التي تشكل منظورها السردي، وقدرات الخيال السردي السعودي على صناعة الدلالة في القصة القصيرة، وانطلاقًا من أنّ القصة القصيرة جدا اليوم جزء من خطاب التجديد، والتحديث يعيد ترتيب عناصر النصّ، ويخرق الضوابط المتعارف عليها في إنتاج الدلالة ؛ فإنّ البحث يرى أنّ المنهجين الوصفي، والدلالي سيحققان استجلاء صناعة الدلالة في التجربة القصصية السعودية، وما تنتجه من انزياحات، ومفارقات، وتناصات دلالية ضمن خصوصية التجربة السردية في السعودية. ومن نتائج البحث التي توصل إليها : وعي الكاتب السعودي بأدوات وتكنيك هذا اللون من السرد، وتجاوزه في معالجة المنظور الثيماتي للبؤر المركزية بالطرق التقليدية في الخطاب السردي السعودي بشكل عام ، وإنّ ثيمة الزمن اللحظة منتجة لدلالات مفارقة بشكل طاغ تحضر فيها المرأة بوصفها مصدرًا من مصادر إنتاج المفارقة في الحياة، وثيمة الطفولة في الفعل السردي السعودي شخصية فاعلة ومركزية في النصّ، وليست مجرد شخصية يكتب عنها فقط.

**الكلمات المفتاحية:** القصة القصيرة جدا ، سرد سعودي ، ثيمات ، مفارقة

* قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة سيئون — حضرموت — اليمن .

**Thematic Perspective on the Very Short Story in Saudi Arabia**

**Ali Hasan Alawe AL-Aidaros***

## Abstract

The study problem is stimulated through studying the central themes in the Saudi short story, and the limited significant intensification it produces in the Saudi criticism; particularly, the themes of woman, child, individual-self, and the moment's time. The study seeks to identify the following objectives: The main themes of the very short story in Saudi Arabia that constitute its narrative perspective and the capabilities of the Saudi narrative imagination to make significance in the short story. Based on the fact that the very short story today is part of the discourse of renewal, and the modernisation rearranges the elements of the text and violates the customary rules in producing significance, the study adopts the descriptive-semantic approach to achieve clarification of the significance industry in the Saudi fictional experience, and the perspectives, paradoxes, and semantic tendencies it produces within the specificity of the narrative experience in Saudi Arabia. The study comes up with the following findings: The Saudi writer is aware of the devices and techniques of this color of narration, and avoiding addressing the thematic perspective of the central focus using the traditional methods in the Saudi narrative discourse generally, and the moment's time theme is produced by overwhelming connotations in which woman is as a source of paradox production in life, and the childhood theme in the Saudi narration is an active and central character in the text, and not just a character he writes about.

**Key Words:** Very Short Story**,** Saudi Narration, Themes, paradox.

* Department of Arabic language ,Faculty of Education , Seiyun University , Hadhrmout ,Yemen

## المقدمة

القصة القصيرة جدا، أو كما اصطلح عليها بـ ( ق ق ج ) هي اليوم جزء من خطاب التجديد، والتحديث للمشاركة في تطوير الوعي إذا ما نُظر لها من المنظور الثيماتي الدلالي الذي يعنى بوجهة النظر التي يُدار بها السرد في معالجة ثيماته المركزية من خلال الشخصيات السردية سواءً تطابقت مع وجهة نظر المؤلف، أم لم تتطابق. يقول أوسبنسكي في علاقة النصّ بالكاتب: " إننا لا نقصد رؤية المؤلف للعالم عمومًا مستقلة عن عمله بل نقصد وجهة النظر التي يتبناها لتنظيم السرد في عمل معين "[1]. لذلك يرى معجب الزهراني[2]بأنّ هناك محورين أساسيين للثيمات المركزية، والأساسية يتولد عنهما موضوعات فرعية تتزايد بتعدد المقاربات التطبيقية، ولا ينفيان بالطبع وجهة نظر المؤلف، ومنظوره السردي المتطابق، أو المختلف مع شخصيات نصوصه ورؤاها، وهو يبني العلاقات فيما بينها. " فالمحور الأول يتمثل في نزوع الكتابة القصصية إلى التعبير عن موقف الكاتب من قضايا الواقع الخارجي ...، وأما المحور الثاني فيتمثل في توجيه الكتابة إلى التعبير عن قضايا الذات الفردية "[3].

وإذا كانت الرواية تنفتح على الفعل السردي في صناعة دلالاتها من خلال تفكيك بؤر الثيمات المركزية، وربطها بثيمات فرعية بوصفها عوالم لانهائية يمتزج فيها الواقع الحاضر بالخيالي المغيب[4]، وانفتاحها على الزمان والمكان، واحتشادها بعوالم من الشخصيات المتداخلة في العلاقات، فإنّ القصة القصيرة جدا تتقاطع مع القصة القصيرة في منظورها السردي والثيماتي من خلال الاقتصاد اللفظي، وتكثيف الدلالة والتناصات والرمزية ، إلا إنّ القصة القصيرة جدّاً ومن خلال وضعية فضائها النصّي تعتمد بشكل رئيس على تبئير الثيمات المركزية، وتحويل النصّ السردي إلى حزمة مضغوطة من الدلالات المكثفة عبر انتقاء الكلمات المحملة بالمفارقات، والانزياحات، والتناصات، والرمزية في الزمن اللحظة، والمكان اللحظة أيضاً.

إنّ القصة القصيرة جدا اليوم شكل تعبيري عن انتفاضة الذات ظهرت في ظلّ هيمنة الوسائط التكنولوجية في شبكات التواصل الاجتماعي التي غيرت شكل التعبير الرمزي من خلال فعل التجريب السردي الذي أعاد ترتيب عناصر النصّ، وخرق الضوابط المتعارف عليها في نظرية الأدب[5].

وقد أفاد البحث في معرفة مسار، وتكنيك القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا بخاصة في المملكة العربية السعودية من العديد من الشهادات لكتّاب، ونقّاد القصة والرواية في السعودية التي أصدرتها جامعة الملك سعود في كتاب القصة القصيرة في السعودية شهادات ونصوص جمع خالد اليوسف[6].

وقد اختار البحث أربع مجموعات قصصية تتبع أربع جهات إصدار في المملكة مراعيًا في ذلك تنوع جهات الإصدار، وبالتالي تنوع المؤلفين. فالمجموعة الأولى (مساء مختلف) لفهد الخليوي من إصدارات النادي الأدبي بالرياض، والمجموعة الثانية (نقوش) لساعد الخميسي من إصدارات النادي الأدبي بجدة، والمجموعة الثالثة (فقد) لطاهر الزهراني من إصدارات النادي الأدبي بمكة المكرمة، والمجموعة الرابعة (شُرفات الذاكرة) لعبد القادر سفر الغامدي من إصدارات النادي الأدبي بالباحة. ومن خلال القراءة المتأنية للنصوص يتضح أنها تتمحور حول أربع ثيمات رئيسة، ثيمة المرأة، وثيمة الطفولة، وثيمة الذات الفردية، وثيمة الزمن اللحظة.

على أنّ النصوص تشتغل أيضًا على ثيمات أخرى مثل العلاقة بين الفقر والغناء، وثيمة الحيوان، وثيمة

الاختلالات القانونية والمجتمعية، والعلاقة بين الأجيال، والفنتازيا اللغوية والواقع الغرائبي، غير أنّها جميعا تحضر في النصوص بنسب ضعيفة لا تصل إلى حالة التبئير، أو المحورية في تجربة المجموعات الأربع. لذا ركز البحث على الثيمات الثلاث المركزية السابق ذكرها، وخصها بالدراسة الدلالية منهجاً في إطار خصوصية صناعة الدلالة في القصة القصيرة جدًا عنها في الرواية والقصة القصيرة بوصف انتماء الجميع لحقل أدبي واحد.

## أولاً: ثيمة المرأة

تحضر المرأة بوصفها فعلًا كتابياً في كلّ المجموعات القصصية الأربع قيد الدراسة في ثلاثة وعشرين نصًا بنسب متفاوتة بين المجموعات، فقد تحضر بوصفها جسدًا، أو كونًا ثقافيًا، أو علاقة عاطفية، أو ضحية اختلال قيمي، أو علاقة عطف، أو سببًا في الصراع بين الذكور، أو صورة كفاح، وقد يحدث ترابط بين هذه المكونات في النصّ الواحد، وهو أمر طبيعي. لكنّ البحث هنا سيركز على الحالات الأكثر شيوعًا في هذه النصوص، وعلى مستوى أكثر من نصّ، وهي :

**المرأة بوصفها جسدًا:**

يحضر جسد المرأة في نصّ ( تفاصيل الغرفة 111 ) عند فهد الخليوي معبرًا عن حالة حرمان غريزي للذكورة إذ يكتفي الراوي بتتبع تفاصيل جسد الأنثى، وتخيل التمكن منه في أسلوب يشي بالحرمان " ضغط على مكبس المصعد دخلت معه فتاة جميلة، انتشر عطرها الباريسي بأرجاء المكان، وأيقظ مشاعره المكبوته "[7]. فالكلمات جميلة / عطر / أيقظ /مكبوتة محملة بدلالات غريزية لتتبع تفاصيل الجسد الأنثوي، أما الكلمات في الجزء الثاني من النصّ أيقن / ستدلف / سيقول أشرق / سيهمس حنان / دافئة ففيها إيحاءات التخيل لامتلاك الجسد.

"أيقن أنها ستدلف إلى غرفته، وسيقول لها أهلا بحوريتي أشرق المكان بوجودك، وبعد أن تجلس أمامه على حافة السرير سيهمس لها بحنان كم أنت رائعة ودافئة "[8]. وإمعانًا من النصّ في تعميق حالة الحرمان يجعل الراوي يفشل حتى في تحقيق هذا التتبع الجسدي " تبخرت آماله بعد أن شاهد الفتاة تدخل إلى غرفتها المقابلة"[9].

وعلى العكس تماما يحضر جسد المرأة عند ساعد الخميسي في نص (لغتان ) محرومًا ومهملًا من الرجل حيث تتهيأ له الأنثى جسديا، وتدعوه صراحة إلى ضمِّها " لبست له عقودًا من الفلّ ثم ولجت صومعته، وأشارت له في صمت ضُمَّني "[10] غير أنّه يتحاشاها ويهمل مغريات جسدها، ويمعن في حرمانه في صورة مفارقة للفعل الذكوري " قلب صفحة، وزحزح نظارته : عفوا .. " لسان العرب " لا يتّسع !! "[11].

ولعلّ علامتي التعجب التي وضعهما النصّ بعد كلمة لا يتسع تأكيد لهذا السلوك المفارق من الذكورة .

أما عند طاهر الزهراني في نصّ (سؤال تقليدي) فيحضر جسد الأنثى بوصفه إشباعًا لغريزة الجنس عند الذكورة إذ يقضي، وطره منها ثم ينفض ما علق بجسده من تداعيات الجنس مثل ما ينفض ما علق بجسده من تراب. "ينفضها كما ينفض الأديم، ثم يسألها : لماذا أنت عاهرة ؟!"[12]. يطرح السؤال هنا لماذا أنت عاهرة استفزازًا دلاليّاً للقارئ، ففي الوقت الذي يتهم فيه الراوي شريكته بالعهر ينفي عن نفسه تلك التهمة بعلامة التعجب غير أنّ القارئ يشركه في التهمة لا محالة، أو لعلها الدلالة التي يريد إيصالها النصّ لمتلقيه في مثل هذا التناقض السلوكي الذكوري.

**المرأة بوصفها كونا ثقافيا:**

تحضر المرأة بوصفها كونًا ثقافيًا منكسرًا عند عبد القادر الغامدي في نصّ (بياض ) فعلى الرغم من تداخل ثقافتها بثقافة الراوي، وكينونتها بكينونته إلا إنّها تجد نفسها خارج دائرة وجوده " تقرأ مجموعته الشعرية الأولى علّها تجد ذاتها في إحدى قصائده. لكنّها تفاجأ باسمها في فؤاد الكتاب عنوانًا لإحدى القصائد، وصفحة بيضاء تخلو من أي حرف "[13].

مثل هذا الكون الثقافي الأنثوي المنكسر نجده أيضًا عند الخليوي في نصّ (غضب) ، ومع هذا نجد الأنثى المثقفة تحضر عند الخليوي نفسه، ولكن بتسامٍ في نصّ تسامح " على المنصة جلست مقدمة الأمسية كلؤلؤة انتشر ألقها في أرجاء القاعة ... أشارت إليه بالضغط على رافعة الكرسي لكي يكون العلو بينهما متساويًا تجاهل الإشارة بمحض مشاعره، وأراد أن تبقى هي الأعلى"[14].

**المرأة بوصفها كونا عاطفيًا:**

وهذا بُعد طبيعي في سيكيولوجية الأنثى نجده مثلًا عند الغامدي في نصّ (لهفة ومطر ) إذ يتخلق الحب في صمت ويفترق في صمت أيضا، ويترك ديمومته على مدار الأيام " ذات ليلة بعد عمر مضى، التقيا على حافة ذكرى ومطر بلّل قلبيهما. دثار الصمت غطى المكان افترقا عاشقين : أحدهما سكن النهار والآخر سكن الليل "[15].

أما عند الخميسي في نصّ ( سبق ) فينشأ الحب من طرف الأنثى على غير العادة، وذلك حين يشعر الرجل فقط بأنّه محط نظر لها " أراد أن يفتنها بمقدرته الشعرية سائلًا:

هل ترين قامات المدينة والقناديل المنكسة، واكتظاظ البشر ؟ ردت أراك أنت فقط "[16].

**المرأة بوصفها ضحية اختلال قيمي:**

الطلاق انسحاب عاطفي بين الرجل والمرأة غير أنّ الرجل يكون هو الممسك بخيوط هذا الانسحاب راميًا بالمسؤولية كاملة على المرأة على نحو ما في نصّ (طلقها وما علم ) للغامدي " بعد سبع عجاف طلقها هكذا سرى الخبر في مفاصل الهواء. طلقها ليبحث عن النور مثمرًا في جنان غير بستانها "[17] طلّقها للبحث عن غيرها يودع فيها ثمرة له بعد أن فشلت الأولى وفق ظنه عن القيام بمهمتها بوصفها زوجة تُنجب. إنّها إحدى الاختلالات القيمية للنيل من المرأة، والاستبداد بها يطرحها النصّ؛ لتحميل حزمة من الدلالات القابلة للتأويل في ذهن المتلقي وفق منظومة ثقافته السلبية، أو الإيجابية.

وثمّة صورة مفزعة للاختلال القيمي الجمعي في نصّ (بؤس) تظهر فيه المرأة في حالة جنون لتبقى في ذاكرة الناس فاقدة لأهلّتها. "امرأة في منتصف الخمسين من العمر تمر بين كراسي المقاهي تلبس جلابية صفراء فاقعة اللون متنقلة بين روادها ... أسمعها تارة تردد الأحاديث النبوية، والعظات وأخرى الحكايا والقصص، وثالثة الُطرف ...أسال من بجانبي : ما سر تلك المرأة التي كانت هنا ؟!

– يرد في ابتسامة لا تخلو من أسى: أظنك غريبا عن هذا المكان.. !"[18].

تكفي هذه الإجابة لكشف سرّ هذه المرأة ، بل لفتح شفرة سؤاله ليصل إلى أنّها مجنونة، أو هكذا تعامل معها الناس، ولا يريدون سوى أن تضل في وعيهم الجمعي مجرد مجنونة.

**ثانيًا: ثيمة الطفولة**

تتمظهر ثيمة الطفولة في ستة عشر نصًا تهيمن على غالبيتها البراءة، والغربة، والانكسار، واليتم،

والعلاقة مع الراشدين، والمجتمع العربي كان ومازال يؤمن بتراتبية الاستحقاقات التي يأتي الطفل في آخرها[19]. هذا النسق العربي الذي مازال يتحرك في ذاكرتنا أحد أهم أسباب هذه الغربة، والانكسارات الطفولية في النصوص ، وقد تعوَّد القص العربي في صوره التقليدية على الكتابة عن الطفل، أو له؛ لكنه هنا في القصة القصيرة جدًا حاول أن يظهر الطفل كشخصية فاعلة، ومحورية في النصّ بل، ومنتجة لشخصيات أخرى تتمحور حولها . وسيركز البحث على ثلاث ثيمات هي أكثر تداولاً في النصوص، وهي براءة الطفولة، وغربتها وعلاقتها بالراشدين .

## براءة الطفولة:

البراءة واللعب عند الطفولة توأمان لا تؤسسان لمنطق، ولا لنتائج بل يمضيان معًا في عقل الطفولة بتلقائية، وعفوية لكنهما يتركان فينا مراجعات كثيرة، هكذا ترى هذه الطفلة في نص (حيرة ) للخميسي العلاقة بينها، وبين لعبها وبين البحر " تركت رائحة الشاطئ تداعب ألعابها ، بعض الألعاب انغرس نصفها في الرمل، وأوغلت في الماء إلى أن كست عنقها الزرقة.

أخذت ترنو بعيدا .. بعيدا

إلى حيث ينبت القطر !"[20].

هذه البراءة قد تشكل وجعًا للراشدين لكنها في ذاكرة، وهوية الطفل لا تعني أكثر من أسئلة تثير أسئلة لا تقف عند جواب مثل السؤال الذي طرحه الطفل على معلمه في نصّ ( وجع السؤال ) " وقف أمام تلاميذه الصغار يفنّد بطولات صلاح الدين المملوكي ... فجأة يصفعه أحد الصبية بسؤال ذي حدّين: هل يمكن أن تتحرر أرض والملاك عبيد يا أستاذ ؟! "[21] . سؤال وتعجب دلالتان بريئتان لكنهما عميقتان في ذاكرتنا بفعل إدراكنا لمأساة هذه المفارقة الحادّة حين يكون المالك عبدًا.

وقد تأتي البراءة في شكل سلوك فنتازي للأطفال، وهم يراقبون أكياس الحلوى، وهي تصارع الإعصار، ولا يعنيهم ذلك شيئًا غير الضحك،كما في نصّ (إعصار) للخميسي " بعد أن أخذ الصبية (الحلوى )، ألقوا بالكيس على الإسفلت وهم يضحكون.

تأرجح الكيس شرقًا وغربًا قبيل وطأة السيارات احتضنه إعصار، والتفّ حوله بحنو مرتقيًا به أعالي الأبنية ! "[22]. هذه الفنتازيا في العلاقة الحميمية بين الكيس والإعصار جسدتها الكلمات / احتضنه /بحنو / وهي دلالات طفولية، وما بين ضحك الأطفال وارتقاء الكيس إلى الأعلى لعبة طفولية لا يدركها إلا هم، ولا شك أنّ النصّ يستحضر فينا الطفل الذي فقدناه، وربما فقدنا معه كل براءات الطفولة الفنتازية.

## العلاقة مع الراشدين:

معظم نصوص الطفولة في المجموعات القصصية قيد الدراسة ترسم بصور متفاوته علاقة الطفولة بالراشدين؛ فالأب هنا مثلا في نصّ (فضول ) للزهراني يمارس العنف اللفظي على ابنه الذي يعبر عن طفولته ببراءة هي في المدرسة الأبوية ضرب من التعدي، في إشارة للفجوة العاطفية بينهما " أبي يجلس إلى مكتبه، ويقرأ كتاب حياة الحيوان الكبرى أخذ أخي يداعب صلعته وهو يقرأ !

- ماذا تقرأ ياوليم شكسبير
- عن الكلاب أمثالك !"[23].

ردة فعل صادمة وعنيفة، وفيها يكمن تكثيف الدلالة، وتداعياتها في هذه الومضة الزمنية بالذات. غير أنّ الأب في نص (زيف ) عند الخميسي يمثل العلاقة

المتوازنة مع براءة الطفولة فيحلق معها في حالة من الرضاء والاسترضاء.

"سأل الطفل والده: لماذا تبهت ألوان البالونات إذا امتلأت بالهواء ؟

ردّ الأب: تبهت وتنفجر إذا كان الهواء فوق الاستيعاب !"[24].

وثمّة صورة أخرى للعلاقة الإيجابية بين الطفل والراشد تتمثل في الإحاطة به، ورعايته حتى أنّ الراشد لا يستوعب غروب هذه الطفولة المحببة فيصعب عليه تقبلها كما في علاقة الجد بحفيدته خلود في نصّ (خلود) للخليوي "حفيدتي الجميلة خلود تحب القطط والزوارق والنجوم ... غرستها في حقلي المكتظ بالسنابل والورود. لم أكن أتصور أنّ خلود ستنضج مبكرًا عن بقية سنابل حقلي"[25].

## غربة الطفولة :

تتجذر غربة الطفولة في ذاكرتها وتتنامى مع الشخصية مع امتداد العمر بها فتحضر بين حين وآخر، تتلمس وجع تلك الغربة القديمة الجديدة. ففي نصّ (حنين ) مثلًا تتحرك الذاكرة بالراوية نحو غربة الطفولة فتمارس عليها امتدادًا لانكساراتها " ذات صباح أمام شجرة اللوز النقية عادت بها الذاكرة إلى أيام كانت طفلة تداعب شجرة اللوز. بدت اللوزة غضة كعروس تتماهى مع قطرة ندى. اشتمت رائحتها البيضاء ومن عينيها انسكبت قطرة. غادرت شجرة اللوز متشحة انكسارًا موجعًا على نقاء عمرها الذي رحل "[26] مثل هذا الانكسار لحلم الطفولة نجده أيضًا في نصوص أخرى عند القاص نفسه مثل نصّ (حلم )، ونصّ (نكران )[27].

**ثالثًا: ثيمة الذات الفردية**

وهي أكثر الثيمات حضورًا في نصوص المجموعات بخمسة وثلاثين نصّا هيمنت فيها غربة الذات على مجمل النصوص سواءً مع نفسها أم مع الآخر، وبخاصة الذات المبدعة والمثقفة، وتحضر بقلّة نصوص توازن الذات، أو انكساراتها، أو غربتها مع القانون، والوعظ الديني في شكل اختلال قيمي. وسوف يتناول البحث ثيمة الذات الفردية من زاوية غربتها مع النفس، ومع الآخرين، وسيقتصر على الذات المبدعة، والمثقفة، والذات العامة من الناس.

## غربة الذات مع نفسها:

### الذات المبدعة والمثقفة:

وهي من أشد غربات الذات على المستوى الإنساني ذلك أنّ المبدع يشكل قيمة كبرى في تشكيل الوعي الجمعي، وهنا في نص (ضياع ) للخميسي يفقد الكاتب معنويًا قلمه؛ أي قدرته على الكتابة وسط غربة ذاتية لا يعي كنهها " فقد قلمه ، تحسس الأوراق بحثًا عنه، تذكر نصحهم له:

( دون كل ما يمضي عليك ).

انكبَّ على هامش ورقه وكتب :

قلمي ضاع ...

ضاع في يدي !! "[28].

ولعلّ المفارقة هنا في ضياع القلم، ووجوده في ذات اليد، واللحظة نفسها يعمق مدى إحساس الكاتب بغربته في فقدان القدرة على التعاطي مع الكتابة، وهي مفارقة تعبر عن هيمنة مفارقات الحياة بوصفها إحدى أهم منتجات التغريب للإنسان.

غير أنّ الزهراني في نصّ ( ازدواج ) يرسم لنا صورة أخرى من صور غربة المثقف، وهي الاضطراب النفسي حيث يصنع من ثقافة القراءة لوقائع الصحف بوقًا لوطنه في الصباح، ويحول هذه الثقافة مساء سوطًا عليه "في الصباح يصنع من جرائد وطنه بوقًا، وفي المساء يبحث عن ثقب ليسبَّه "[29] فبامتداد صوت البوق، وامتداد ضوء النهار يجد كلمات النفاق، والصراخ، والدجل مفتوحة أمامه؛ ليصنع وطنًا من ورق ومن عتمة الليل، وسكون صوته يبحث جاهدًا عن ثقب صغير تفتح له مسلخًا من كلمات التجريح، والشتم لوطن من ضياع. ولنا أن نتخيل كثافة ما تحيل إليه كلمة (ثقب) من دلالات، وما تحيل إليه كلمة (بوق) من دلالات مفارقة لها .

## الذات العامة:

ربما يشعر الإنسان في لحظة ما بفداحة غربته مع نفسه بعد أن غيبتها عنه تقاطعات في الحياة. تمامًا مثل ما حصل هنا عند راوي نصّ (سقف) للزهراني حينما اكتشف فجأة غياب مساحة كبيرة من الحرية في حياته كان يتمتع بها غيره من الناس من هم دونه بكثير " من على البرج كان ينظر إلى بيوت الفقراء غير المسقوفة.

قالت له زوجته: سنغير ديكور الشقة

رد ساهيًا: والسقف ! "[30].

لقد اختزلت كلمة (سقف )، وعلامة التعجب بعدها كل دلالات النصّ القصير جدا؛ فالسقف دلالة غطاء والغطاء أيضًا دلالة حجب وأمان، وهي دلالة مفارقة تؤكدها علامة التعجب، وهنا تتحقق سر لعبة صناعة الدلالة في النصّ؛ فالسقف من وجهة نظر الراوي (الغني ) دلالة حجب لحرية الفضاء المفقود لديه، وفي الوقت ذاته السقف دلالة أمان مفقود عند الفقراء الذين أصبحوا بدونه عرضة لانتهاكات الطبيعة .

أما الغامدي فيُقدم نصّه (عذرا) صورة غرائبية لشعور الإنسان بغربته مع نفسه ربما تصل إلى نوع من الهستيريا حين ينفجر المرء ضاحكًا لمجرد سماعه ضحكات الآخرين دون أن يدرك كنه هذا الانفجار الهستيري " أمام الشاطئ وقف مستمعًا إلى ضحكاتهم المترنحة تعانق أبواب السماء

انفجر ضاحكًا لا يدري لماذا !

توقف عن ضحكه فجأة، تسمّرت ملامحه.. سقطت دمعة معاتبة.

مسحها بأهداب ضميره مغادرًا المكان قائلا: عذرًا دمعتي فلم أعد أتذكر آخر عهدي بضحكة صادقة "[31].

هي لحظة فقدان للسعادة الصادقة، ولحظة إدراك لها أيضًا لقد فجرت فيه تلك الضحكات السعيدة التي تعانق أبواب السماء شعوره بفقدان السعادة، ولنا أن نتخيل ما تحيل إليه كلمة (مترنحة) من دلالة نشوى لتلك الضحكات التي تجعل منها صورة من صور اكتمال السعادة فترتقي إلى عنان السماء، فكانت منه ضحكته الهستيرية المرافقة بالدمع للدلالة أيضًا على بلوغ نشوة السعادة؛ فالشعور بالنشوى القصوى في اللحظات السعيدة قد يولد سلوكًا هستيريًا لتلك اللحظات، وهو سلوك ليس مرضيًا بالمقاييس الطبية.

## غربة الذات مع الآخرين

## الذات المبدعة والمثقفة:

كما أنّ الذات المبدعة، والمثقفة تجد نفسها في أحايين كثيرة في غربة مع نفسها، وفي أحايين أخرى تجد نفسها في غربة مع الآخر سواءً كان فردًا، أم جماعة محدثة تشظيات في الذات تتباين وفق حجم مستوى الغربة مع الآخر. ففي نصّ (أمسية) للخميسي يجهد المبدع نفسه في صناعة نصّه، وحين يعتقد بأنّه اكتمل، أخرجه لفضاء القراءة مزهوًا به " تفرّد، وابتدع جملًا تُفتّق

اللّب، ضمنها لواعج مكنونة وشيئًا من تضاريس الجسد الغض. تنفّس "[32] لننظر إلى كل كلمة من كلمات هذا الجزء من النصّ الكلي ألا نرى فيها دلالات اكتمال بناء النصّ من وجهة نظر عامة ؟ هكذا نظر المبدع إلى نصّه بوصفه إبداعًا مكتملًا، (فتنفس) هي دلالة ارتياح تام بعد عناء، وهكذا أيضا توقع من النقاد أن يصفوا نصّه. لكن شيئًا من هذا لم يحدث بل سلّطوا عليه سياط نقدهم اللاذع لقد اكتشف بمرارة مستوى حجم غربته مع الآخر " فما لبثت كلماته أن عادت تجرّ نقدًا لاذعًا وصورًا قبيحة !"[33] .

لقد تحولت كل صوره الجميلة التي صنعها في نصّه بزهو إلى صور قبيحة عند الآخر، وتحولت كل كلماته المنتقاه بشعريتها إلى كلمات فاقدة القدرة على العطاء عند الآخر فاستحقت سياط النقد، لقد داهمه شعور ساخر بمدى فضاعة الغربه بينه، وبين هذا الآخر الجمعي، يؤكد هذا لعلامة التعجب بعد آخر كلمة في النص . فتنفتح معها دلالات الغربة الساخرة في ذهن القارئ باحثًا عن بؤرة الخلل بين المبدع والناقد .

وإذا كانت غربة المبدع في النصّ السابق بين المبدع، و وسط إبداعي آخر، فإنّ غربة المبدع هنا عند الغامدي في نصّ (الرسام) مع وسط إنساني بشكل عام حيث يفتقد الوعي الجمعي لعلاقة الفنان الرسام بهم، وباستشراف مستقبلهم " هم يصرخون ... هو يراقب من كثب.

هم ظاهرة صوتية ملأت الدنيا صراخًا ... هو رسام يجيد باحتراف جغرفة مستقبلهم .هم يبتسمون ويفرحون للتعيير .. هو ينفث دخان سيجارته الذكية مفكرًا في رسم لوحة جديدة لمستقبلهم ال... "[34]

صراخ عند الآخر يقابله تأمل عند المبدع

ظاهرة صوتية يقابلها احتراف في الرسم

فرح وابتسامات اعتباطية يقابلها رسم جغرفة للمستقبل .

الهوة واضحة بين المبدع الرسام، والآخر العادي الآخر يسير في الحياة بلا وعي، والمبدع يتأمل في سيرورة الحياة، ويرسم جغرافية مستقبل مبهم. إنّ كلمة (جغرفة) محملة بدلالات التخطيط، والدقة لمسارات الحياة مدعمة بالتأمل، والتفكر لهذه المسارات، فنفث دخان السجائر كما يرد للنصّ دلالة على التعمق في التأمل، والتفكير بينما دلالات كلمات الآخر سطحية، وآنية وعاطفية تعيش لحظتها فقط، صراخ/ ظاهرة صوتية /ابتسامات وفرح / لهذا نجد النصّ يرسم في آخر سطر منه كبر حجم الغربة بين الرسام المبدع، والعامة من الناس، وما بين هم ... وهو... آلاف آلاف الأميال "[35]. هنا إشارة واضحة للمجتمعات العربية، والمجتمعات المتخلفة؛ لأن الغرب قد أدرك هذه العلاقة، وخلق بينهم وبين المبدع توازنًا، فجملة (آلاف آلاف الأميال) وإن كانت تدل في ظاهر النصّ على الهوة بين الرسام، والعامة؛ فإنها أيضا تنزاح بكثافة للدلالة على الهوة بين المجتمعات الغربية والعربية، وما بعد (هم...وهو...) من نقط فراغ تؤكد ما يذهب إليه البحث من تحليل.

**الذات العامة:**

ثمة مفارقة ساخرة بين عالم العقلاء، وعالم المجانين حين يصبح عالم المجانين أكثر توازنًا في الحياة من عالم العقلاء هذه المفارقة جعلت بطل نصّ الغامدي (شهادة خروج) يفضل العودة إلى عالم المصحة على الرغم من حصولة على شهادة شفاء " عاد مسرعًا يحث خطاه بعد أن مزّق شهادة خروجه من مستشفى الصحة النفسية. سأله طبيبه مندهشًا: لمَ تمزّق شهادة خروجك إلى العالم ؟ أجابت منه دمعة منسكبة: الجنون الذي عشته هنا طويلًا يا دكتور أرحم بكثير من غابة الوحوش التي رأيتها خارج جسد هذا المكان."[36].

الجنون مقابل الوحشية.

الجسد مقابل الفراغ.

العالم بوصفه تيها مقابل المستشفى بوصفها أمانًا.

هذه المعادلة المقلوبة تنفتح على دلالات الغربة الإنسانية في عوالم حياتها، فلا يُدرك وحشية وغربة هذه الحياة إلا من قد استبدلها بعوالم أكثر رحمة منها وإن بدا الفهم العام للبشرية عكس ذلك. " قررتُ العودة إلى عقلي "[37] بهذه الجملة ختم، وحسم بطل القصة رؤيته للحياة خارج عالم المستشفى ، فالعودة لعوالم الجنون يعني العودة للعقل، وتلك مفارقة محملة بدلالات سخرية شديدة .

وللبائس البسيط عند الخميسي في نصّ (ضنكا) حضور في غربته مع الآخر الذي لا يقرّ له بأبسط حقوقه الإنسانية، وهي الكرامة بغض النظر عن هويته الأجنبية، أو فئته الاجتماعية " مثقلًا بعربته المتهالكة، يدفعها بحذر، يسير من بدء الشارع، ويحاذر سقوط صناديق الخضار، يتحاشى طفح مياه الصرف " هنا حزمة من دلالات الشقاء، والبؤس، و الضرر تقذف بها الكلمات، مثقلا / المتهالكة / بحذر / سقوط / يتحاشى / طفح / الصرف، فيدرك بها القارئ حجم غربة هذا الكائن البشري البسيط الذي يسعى لتوفير لقمة عيش كريمة ربما أبسط منه، لكّنها مثقلة بهذه الهموم؛ ليجد نفسه بعد ذلك غير مرضي عنه من الآخر الأعلى؛ فيمارس عليه العنف اللفظي في صورة مفارقة، ودون أن يقترف هذا البسيط ذنبًا سوى أنّه كان وثقله، وهمه ضمن حيثيات طريق الآخر الأعلى:

" سيارة طائشة تمرّ بجانبه: ابتعد .. لعنك الله .

يتمتم (طيب .. طيب)"[38].

فكلمة طائشة على الرغم أنّها هنا وصف للسيارة لكنّها ببداهة تحيلنا إلى صاحب السيارة وإلى فئة عمرية مقصودة، وهم (القصّر) كما تحيلنا كلمات (طفح مياه الصرف) في الجزء الأول من النصّ إلى أنّ السيارة قد رشقت ذلك المسكين، وعربته، وخضاره بهذه المياه الملوثة، وليس هذا فحسب بل تلقى السباب؛ لأنّه لم يبتعد عن طريق السيارة. على أنّ المنطق يقول بأنّ على السيارة هي التي تبتعد، وتتحاشى الضرر بالآخرين، ومع ذلك تقبلها صاحب العربة تقبل كل هذا الحشد من العنف بكلمة طيب مكررة للدلالة على الرضا، دلالة الرضا بؤرة أساسية في النصّ ترسم صورًا مؤلمة من غربة الذات مع الآخر، وتفتح أمامنا تساؤلًا، هل هذه نوع من الثقافة المجتمعية ؟!.

## رابعًا: ثيمة الزمن اللحظة

الزمان تقنية سردية لا يمكن أن يستغني عنها أيّ نصّ سردي قصصي، أو روائي غير أنّها يمكن أن تكون إحدى الثيمات المهيمنة في النصّ السردي، ومحركًا أساسيًا لأحداثه، تتحرك من خلالها دلالات الأحداث في سيرورتها الكلية في النصّ، وفي المجموعات القصصية قيد الدراسة نجد اثنين وثلاثين نصًا تحضر فيها ثيمة الزمن اللحظة بوصفها بنية تتحكم بدرجة رئيسة في إنتاج الدلالة في النصوص.

## ثيمة الزمن اللحظة المنتج للدلالات المفارقة

عشرون نصًا من أصل اثنين وثلاثين نصًا تشتغل فيه ثيمة الزمن اللحظة، والمكان المتنوع في المجموعات الأربع على إنتاج الدلالة، وهو ما يعني أنّ الزمن اللحظة ثيمة مهيمنة على النصوص التي ينتج فيها الزمن دلالات النصّ القصصي القصير جدا، وهو توافق تقني سردي لبنية القصة القصيرة جدا التي تعتمد على تكثيف الدلالة، واختزال السرد، وقد ارتأى البحث أن يتوقف

عند دلالات هذه الثيمة القصيرة جدا التي تمثل اللحظة لكثافة الدلالة فيها، ولقدراتها الاختزالية في السرد على الرغم من وجود أزمنة أخرى مفتوحة وطويلة وقصيرة في باقي النصوص الاثنتي عشر التي تعتمد على الزمن في إنتاج دلالات نصوصها، فالهيمنة للزمن اللحظة في العشرين نصًا هي التي خولت البحث للاشتغال عليها، وعلى ما تنتجه من دلالة بخاصة الدلالات المفارقة التي تعد بمثابة الشعرية للنصّ السردي في مقابل شعرية الانزياح للنص الشعري .

ففي نصّ (بياض) من مجموعة (شرفات الذاكرة) تنتج لحظة قراءة الأنثى مجموعة شعرية دلالات وجودها الغائب في النصّ المعنون باسمها، وهي دلالة مفارقة، فالنصّ صفحة بيضاء على خلاف ما تتوقعه من حضور طاغٍ لها؛ لأنّ عنوان القصيدة يحمل اسمها، وتتعمق الدلالة المفارقة في النصّ حين يصبح أجمل الحب بياضًا في صفحة النص، إذ يصبح الغياب دلالة حضور، والحضور دلالة غياب، أو موت غائب الدلالة. إنّ المكان الذي تتولد فيه الدلالة بفعل اللحظة الزمنية لحظة قراءة النصّ هو صفحة بيضاء في مجموعة شعرية، وهو مكان مغاير للاستخدامات السردية للأمكنة المتعود عليها السرد بشكل عام مما يجعل التشكيل البصري للمكان متوائمًا مع اللحظة الزمنية التي تمر العين فيها على القصيدة باحثة عن وجودها الدلالي ورافدًا لمفارقة الحضور الغائب للمحبوبة الذي تصدر اسمها في القصيدة سوادًا مكتوبًا وغاب حضورها في النصّ الغائبّ كليًا عن الصفحة، فالسواد في أعلى الصفحة يفترض أن ينتج سوادًا في باقي الصفحة على مستوى التشكيل البصري؛ لكنها جمالية المفارقة التي جعلت ذلك السواد ينتج بياضًا على مستوى الدلالة[39].

وفي نص (بطولة) من المجموعة نفسها تنتج لحظة مشاهدة الأنثى مشهد مصرع حبيبها على خشبة المسرح دلالة النصّ برمته أيضا كانت دلالة مفارقة حيث كان الجمهور يصفق طويلًا إعجابًا بدور الممثل بينما الحبيبة كانت الوحيدة التي تبكي بحرقة؛ لأن المشهد استدعى سقوط ذلك الحبيب ليس على خشبة المسرح كما تراءى للجمهور الحاضر بل على مسرح قلبها الذي ملأه بأدوار البطولة الوهمية. إنّها دلالات التضاد، والتنافر بين ما يقوم به ذلك الممثل الحبيب ظاهريا مع جمهوره وبين ما يقوم به مع حبيبته من زيف أدى إلى سقوطه المريع من مسرح قلبها. لقد زاوج النصّ بين المكان المحسوس (خشبة المسرح)، و المكان العاطفي المعنوي (مسرح القلب)؛ ليترك للدلالة التي أنتجتها لحظة المشاهدة أن تنزاح بتفاصيلها المفارقة من تخلقها في المكان المحسوس إلى تخلقها في المكان المعنوي، وهو اشتغال جميل ومغاير لهذه المزاوجة للمكان[40].

وفي نصّ (تفاصيل الغرفة) من مجموعة (مساء مختلف) تنتج اللحظة التي جمعت الرجل بالأنثى الجميلة في مصعد الفندق دلالات الوهم التي عايشها الرجل لمساء حميمي معها في غرفته في الفندق، لقد أشعلت فيه هذه اللحظة مشاعره المكبوتة أيقن معها أنّ هذه الأنثى لا محالة ستمنحه ليلة حميمية بعد أن يغادرا المصعد إلى غرفته، ولما صدمته الحقيقة بدخولها غرفتها، وليس كما توهم بأنّها منقادة إلى غرفته تبخرت آماله وأحلامه في الليلة الحميمية التي نسجت وهمها منظومته الثقافية المكبوتة. لقد استخدم النصّ مصعد الفندق بوصفه مكان خلوة بين الذكورة المتهيجة، والأنوثة المتفجرة بتفاصيل الجسد مؤكدًا بهذا المكان المنتقى بعناية تداعيات دلالات الخلوة في المكان المغلق في ذاكرة رجل محروم، ومتعطش للقاء الجسد المغاير[41].

وفي نصّ (غضب) من المجموعة نفسها تنتج لحظة فتح البريد الإلكتروني من بطل القصة دلالات الصدمة العاطفية تجاه محبوبته إذ بمجرد ملاحظته

رسالتها المختلفة عن سابقاتها أيقن أنّ كل ما فيها من كلمات عاطفية لم تكن له وحده كما كان يظن، إنّما كانت نصّا قصصيًا تكتبه تلك الأنثى ليكون مشاعًا للآخرين ، فتتكثف دلالات الغضب عنده، وتطفو إلى سطح مشاعره، فيغلق الكمبيوتر احتجاجًا على هذه الصدمة العاطفية، وتأتي دلالات الإغلاق هنا للتعبير عن موت هذه العلاقة، ومحوها . إن المكان الرقمي (الكومبيوتر ) الذي استخدمه النصّ بوصفه مولدًا لعلاقة عاطفية بين رجل وامرأة استخدام مغاير للأمكنة الاعتيادية التي تتخلق فيها مثل هذه العلاقة؛ فالأزمنة التي بنى فيها هذه المكان المغاير علاقة الحب من خلال العديد من الرسائل الإلكترونية محتها لحظة زمنية فارقة، ولجت إلى هذا المكان الافتراضي لحظة محت علاقة افتراضية في مكان افتراضي[42].

وفي نصّ أمسية من مجموعة نقوش تفجر اللحظة التي ألقى فيها المبدع نصه على الجمهور دلالات الإحباط التي داهمته بعد أن ظن أنه صنع نصا جميلا مغايرا يستحق الثناء إذ كان يظن أنّ ما ضمَّنه نصّه من دلالات اللواعج المكنونة وشيئا من تضاريس جسد الأنثى الغض تصنع له نصًّا جديرًا بإعجاب الجمهور والنقاد، غير أنّ المفاجأة أعادت له بضاعته محملة بالنقد اللاذع والصور القبيحة من الجمهور والنقاد إن المنصة هي المكان الذي استلب الحلم الجميل من ذاكرة المبدع هذا المكان الصامت أصبح ثرثارًا بدلالات الإحباط والقبح؛ لتصبح المفارقة هي الدلالة الأقوى[43].

وفي نص (ارتعاد) من مجموعة (فقد) تنتج اللحظة المتأخرة من ظلام الليل دلالات العطاء، والنور، والفرح على الرغم من أنّها زمن غارق في الظلمة، ففي المكان المظلم (الزقاق) مصدر الخوف والرعب تسير المرأة الفقيرة تكابد ظلمة الليل، وظلمة الفقر، وخوف المكان، غير أن يدا من النور والعطاء تمتد إليها بالفرح بعد أن أوجست خيفة منها؛ لما يحمله المكان الزقاق المظلم من دلالات الخوف في المنظومة الثقافية للمرأة. لقد كانت اللحظة المظلمة في المكان المظلم الحامل للخوف هي مصدر الدلالة المفارقة غير المتوقعة منها[44].

وفي نص (سقف) من المجموعة نفسها تنتج لحظة التأمل لبيوت الفقراء غير المسقوفة من على البرج دلالات الإحساس بتعاسة الأغنياء أمام سعادة الفقراء الذين لا تحجبهم السقوف عن متعة التأمل في ملكوت السماء، وجمالياتها متعة فارقة لا تدركها الزوجة التي يتوقف تفكيرها عند تغيير ديكور الشقة، أو الملل من الرفاهية، إنّها لا تدرك رفاهية، ومتعة هؤلاء الفقراء الذين لم تسعفهم قدراتهم على بناء سقوف في بيوتهم تحجب عنهم متعة النظر إلى جمال السماء، إنّ المكان العالي (البرج) بسقفه المسلح ليس سوى سجنٍ في نظر الزوج، أو أنّ الرفاهية هي المعادل السيئ للفقر الذي يمنح أهله متعًا لا يدركها المرفهون في بروجهم العاجية[45].

**خاتمة:**

حاول البحث أن يقدم مقاربات تطبيقية لأربع ثيمات مركزية في القصة القصيرة جدًا في السعودية، وهي المرأة والطفولة والذات الفردية، والزمن اللحظة من خلال دراسة نصوص أربع مجموعات قصصية، وقد توصل إلى وعي الكاتب السعودي بأدوات، وتكنيك هذا اللون من السرد، مراعيًا خصوصية التجربة. كما توصل البحث أيضا إلى أنّ معالجة الكاتب السعودي لهذه الثيمات تجاوز الطرق التقليدية في السرد التي تحضر فيها المرأة بوصفها زوجة، أو مثقفة، أو مثقلة بالأطفال، أو علاقة تبعية للرجل. وأنّ الزمن اللحظة في القصة القصيرة جدًا السعودية منتج لدلالات مفارقة بشكل طاغٍ، وتحضر فيها المرأة بوصفها مصدرًا من مصادر الدلالة المفارقة في الحياة، كما تتجاوز القصة القصيرة

جدًا السعودية أيضًا الصورة التقليدية لحضور الطفل في الفعل السردي حيث أصبح الطفل شخصية فاعلة، ومركزية في النصّ لا مجرد شخصية يُكتب عنها فقط، وليس هذا البحث سوى محاولة إبراز إمكانيات، وقدرات الكاتب السعودي في صناعة الدلالة في حقل أدبي مازال محط التجريب، وهو في الوقت ذاته دعوة لاستمرارية الدراسات حول تتبع المنظور الثيماتي المتنوع في باقي التجربة القصصية القصيرة جدًا في السعودية، وصناعة الدلالة فيه، في ظلّ ندرة مثل هذه الدراسات، أو التوجس منها.

## الهوامش

([1]) شعرية التأليف بنية النص الفني، وأنماط الشكل التأليفي، 1990م، بوريس أوسبنسكي. ترجمة سعيد الغانمي، وناصر حلاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ( المشروع القومي للترجمة )، القاهرة، ص(2) .

([2]) لمعجب الزهراني دراسة قيمة عن تحولات الكتابة في القصة القصيرة في السعودية، والثيمات المركزية التي عالجتها، وقد أفدت منها . يُنظر: الموضوعات المركزية ودلالاتها العامة، القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا في الأدب السعودي، 2013م، تحرير المناصرة، حسين، وأميمة الخميس، سلسلة المنتخب من دراسات الأدب السعودي (1) ، جامعة الملك سعود، الرياض، صـ (87).

([3]) المرجع السابق نفسه.

([4]) يُنظر: المنظور الروائي، طه حسين الحضرمي، 2007م، الطبعة الأولى، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، صـ (2).

([5]) يُنظر: القصة قصيرة جدا نحو الوعي بأدبياتها، زهور كرام، 2013م، الراوي، العدد 26، النادي الأدبي بجدة، صـ ( 105- 106).

([6]) يُنظر: المرجع نفسه.

([7]) مساء مختلف ، فهد الخليوي، 2011م، الطبعة الأولى، النادي الأدبي بالرياض، صـ (79 ).

([8]) المرجع السابق ، صـ ( 79).

([9]) نفسه.

([10]) نقوش ، ساعد الخميسي ، 2015م، الطبعة الأولى، إصدارات النادي الأدبي الثقافي بجدة، الانتشار العربي، بيروت ، لبنان. صـ ( 49).

([11]) نفسه.

([12]) فقد ، طاهر الزهراني، 2015م، الطبعة الأولى، إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي، الانتشار العربي، بيروت. صـ (75).

([13]) شرفات الذاكرة ، عبدالقادر سفر الغامدي، 2012م، الطبعة الأولى، إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة، الانتشار العربي، بيروت، صـ (27).

([14]) مساء مختلف، صـ (87).

([15]) شرفات الذاكرة، صـ (25).

([16]) نقوش ، صـ (65).

([17]) شرفات الذاكرة، صـ (59 )

([18]) نفسه ، صـ (125).

([19])يُنظر: الحوار والطفولة، عبدالله أحمد حامد، 2010م، بحوث ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر، مطبوعات النادي الأدبي بمكة المكرمة (147) ، صـ (653).

([20]) نقوش ، صـ (35).

([21]) شرفات الذاكرة، صـ (105).

([22]) نقوش ، صـ (24).

([23]) فقد ، صـ (64).

([24]) نقوش ، صـ (73).

([25]) مساء مختلف، صـ (99).

([26]) شرفات الذاكرة، صـ (69).

([27]) يُنظر: نفسه (93 – 95).

([28]) نقوش ، صـ (59).

([29]) فقد ، صـ (71).

([30]) فقد ، صـ (65).

([31]) شرفات الذاكرة، صـ (49).

([32]) نقوش ، صـ (18).

([33]) نفسه.

([34]) شرفات الذاكرة، صـ (73).

([35]) نفسه.

([36]) المرجع نفسه ، صـ (97).

([37]) نفسه.

([38]) نقوش ، صـ (64).

([39]) يُنظر: شرفات الذاكرة، صـ27.

([40]) يُنظر: المرجع نفسه ، صـ37.

([41]) يُنظر: مساء مختلف، صـ79.
([42]) يُنظر: المرجع نفسه ، صـ83.
([43]) يُنظر: نقوش ، صـ18.
([44]) يُنظر: فقد ، صـ59.
([45]) يُنظر: فقد ، صـ65.

**المصادر والمراجع**


- أوسبنسكي، بوريس. 1990م. شعرية التأليف بنية النص الفني، وأنماط الشكل التأليفي. ترجمة سعيد الغانمي، وناصر حلاوي. المجلس الأعلى للثقافة ( المشروع القومي للترجمة ) . القاهرة.
- حامد، عبدالله أحمد. 2010م. الحوار والطفولة. بحوث ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر. مطبوعات النادي الأدبي. مكة المكرمة.
- الحضرمي، طه حسين. 2007م. المنظور الروائي. الطبعة الأولى. إصدارات النادي الأدبي الثقافي بجدة. دار حضرموت للدراسات والنشر . المكلا .
- الخليوي، فهد. 2011م. مساء مختلف. الطبعة الأولى. النادي الأدبي بالرياض .
- الخميسي، ساعد. 2015م. نقوش. الطبعة الأولى. إصدارات النادي الأدبي الثقافي بجدة. الانتشار العربي. بيروت . لبنان.
- الزهراني، طاهر. 2015م. فقد. الطبعة الأولى. إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي. الانتشار العربي. بيروت.
- الغامدي، عبدالقادر سفر. 2012م. شرفات الذاكرة. الطبعة الأولى. إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة. الانتشار العربي. بيروت.
- كرام، زهور. 2013م. القصة قصيرة جدا نحو الوعي بأدبياتها. الراوي. العدد 26 . النادي الأدبي. جدة.
- المناصرة، حسين. وخميس، أميمة. 2013م. القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في الأدب السعودي. سلسلة المنتخب من دراسات الأدب السعودي (1) . جامعة الملك سعود. الرياض.

# الكَلْبُ وَالثَّعْلَبُ في حكاياتِ أحمد شوقي الشِّعرية

## (دراسة نصِّية تربوية)

**محمد عبدالله باعبود** *

ملخَّص البحث:

تناولَ هذا البحثُ (الكلبَ والثَّعْلبَ في حكايات أحمد شوقي)، وانتظمَ في مقدِّمةٍ وثلاثة مباحث وخاتمةٍ، أشارتِ المقدِّمةُ إلى الاهتمامِ بالطُّفولة وإعدادهم إعدادًا تربويًا وأخلاقيًا لضمان بناء مجتمعٍ حضاري، **والمبحثُ الأوَّل** تطرَّقَ إلى تعريف حكاياتِ شوقي الشِّعريةِ والغاية منها، بينما تناولَ **المبحثُ الثَّاني** (الكَلْبَ في شعرِ شوقي) مع التَّعريف به والإشارةِ إلى الصِّفاتِ الإيجابية الَّتي يمتازُ بها، **فيما المبحثُ الثَّالث** تناولَ (الثَّعلبَ في شعرِ شوقي) وبيان توضيح شامل عن صِفَاتِ المكْرِ والخديعةِ لديه، وكيفية استغلالها للاحتيالِ على السُّذج، من أجلِ تحقيق غايته ومآربه.

الكمات المفتاحية: دراسة نصية ، تربوية ، الشعر ، شوقي

* قسم رياض الأطفال – كلية البنات – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

**The dog and fox in Ahmad shawqi's tales**
**(literary text study)**

**Mohmad Abdollah taher ba-abood.***

## Abstract

This research deals with the dog and the fox in Ahmed Showqi's poetic stories. It contained an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction refers to the parents' loving concern for children and their preparation educationally and morally to ensure the construction of a civilized society. The first chapter talks about the definition and purpose of Shawqi's poetic stories. The second chapter talks about the concept and definition of the dog in Showqi's poetry, indicating the positive characteristics that the dog is distinguished by. The third chapter talks about the concept and definition of the fox in Showqi's poetry with comprehensive clarification about the characteristics of cunning and deceit that the fox may have, and how to use such cunning methods to deceive the foolish people and other creatures in order to achieve his goals.

Keywords : Shawgi ,poetry,study educational ,study Textual

* **Department of Kindergartens', College of women, seiyun university,Hadramaut,Yemen.**

**مقدِّمة:**

الطُّفولةُ شعلةٌ متوهِّجةٌ، وصفحاتٌ ناصعةُ البياض قابلةٌ للتَّقويمِ والتَّشكيلِ، وهي البذرةُ الَّتي ستُؤتِي ثمارَها اليانعةَ إذا ما أحسنّا تربيتها ورعايتها، وإعدادها الإعداد الأمثل لتعكس حضارةَ الشُّعوبِ وثقافتها، وإدراكًا للأصولِ التَّربويةِ الحديثةِ، دأبَ العربُ إلى البحثِ عن وسائل معينة في تربيةِ النَّاشئة دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، فوجدوا أدبًا فريدًا يهتمُّ بشريحةِ الأطفالِ ويرعاهم، ويوفِّرُ لهم جُلَّ ما يحتاجونهُ من إمكاناتِ البناءِ الرُّوحي والتَّربوي، ذاكَ هو أدبُ الأطفالِ بفنونِهِ المختلفةِ مِنْ مسرحيةٍ، وقصَّةٍ، لا سيَّما المنظومة الشِّعرية، الَّتي لها دورٌ فعَّالٌ في مهامِ التَّربيةِ والتَّهذيبِ؛ الَّذي يتطلَّعُ إليهِ كلُّ مجتمعٍ منْ أجلِ بناء أمَّة، وسدِّ الفجوة العميقة بينَ أفرادها.

وحَرِي بنا أنْ ننَقْشَ تلكَ الصَّفحات بألوانِ الخلقِ والمثل؛ لتبدو زاهيةَ الجمال أكثر نظارةً وإشراقًا، وإيمانًا منَّا بأهمِّيةِ التَّربية والتَّهذيب، في إعدادِ طفلِ المستقبلِ، القائدِ الأغرِّ لأمَّتِهِ ومجتمعِهِ، جاء هذا البحث الموسوم بـ (الكلب والثَّعلب في حكايات شوقي)، الَّذي سنحاولُ فيه أنْ نلقيَ الضَّوءَ على أهمِّية مرحلة الطُّفولة، والتَّعريف بشخصيتي (الكلب والثَّعلب)، وإبرازِ علاقتهما الحميمة بالطُّفولةِ، مبيِّنينَ الصِّفات الإيجابية والسَّلبية لكلٍّ منهما.

**أهمِّية البحث:**

يظهرُ في محاولةِ غرس القيم الخلقية في النَّاشئة – بوصفها رافدًا أساسيًا– من خلالِ الحكايةِ الشِّعرية، من أجلِ الإسهام في إعدادِ جيلٍ قادرٍ على بناءِ مجتمعه.

أهداف البحث:

يتمثَّلُ في تأصيلِ الجانبِ التَّربوي، وتنمية الذَّخيرة اللُّغوية مع الذَّائقة الشِّعرية والأدبية لدى الطُّفولةِ، وبيانِ الصِّفاتِ الإيجابية للكلبِ والسَّلبية للثَّعلبِ، وضرورة أخذ الحيطةَ منهُ وتوخِّي الحذر، إضافةً إلى الدّلالات الرَّمزية الَّتي تتوخَّاها تلكَ الحكايات على لسانِ الحيوان.

**منهج البحث:** طبيعة البحث تقتضي استخدام (المنهج الوصفي التَّحليلي).

**هيكل البحث:** اشتملَ البحثُ على ثلاثة مباحث جاءتْ كما يأتي:

المبحثُ الأوَّل: حكاياتِ شوقي والغاية منها.

المبحثُ الثَّاني: الكلبُ في شعرِ شوقي، وينقسمُ على أربعة مطالب:

المطلبُ الأوَّل: الكلبُ دلالة وفاء وإخلاص.

المطلبُ الثَّاني: الكلبُ دلالة تأديب.

المطلبُ الثَّالث: الكلبُ دلالة ناصح أمين.

المطلبُ الرَّابع: الكلبُ دلالة يقظة دائمة.

المبحثُ الثَّالث: الثَّعلبُ في شعر شوقي. وينقسمُ على ستة مطالب:

المطلبُ الأوَّل: الثَّعلبُ رمزٌ للرِّياء المكشوف.

المطلبُ الثَّاني: الثَّعلبُ رمزٌ للغرورِ السَّاذج.

المطلبُ الثَّالث: الثَّعلبُ رمزٌ للمكرِ والخديعة.

المطلبُ الرَّابع: الثَّعلبُ رمزٌ للنَّاصح غير المؤتمن.

المطلبُ الخامس: الثَّعلبُ محتالٌ على الضَّعيف.

المطلبُ السَّادس: الثَّعلبُ غير صادق ولو عاتبه الضَّمير.

ثمَّ ذُيِّلَ البحثُ بخاتمةٍ اشتملتْ على أبرزِ النَّتائج وأهم التَّوصيات.

## المبحث الأوَّل

## التَّعريفُ بحكاياتِ شوقي والغاية منها

الحكايةُ هي "الَّتي تُرْوى ويسمعُها الآخرونَ، تستندُ إلى خبرٍ أو حَدَثٍ خَاصٍ أو تاريخ، يكشفُ بعضَ الخبايا والنُّفوس البشرية"[1]، وقد خصَّصَ الشَّاعرُ شوقي بابًا في ديوانهِ باسم الحكايات الشِّعرية، حكايات

معظمها رمزيةٌ على ألسنةِ الحيوان –والحكايةُ الرَّمزيةُ– هادفةٌ يطمحُ المؤلِّفُ من ورائِهَا إلى الموعظةِ والنَّصيحةِ، مثل قصص (كليلة ودمنة)، وحكايات شوقي الشِّعرية، يقولُ د. محمَّد التَّنوجي: "الحكايةُ الرَّمزيةُ قد تكونُ شعريةً، وهي حكايات حيوانية وعظية، تهدفُ إلى بثِّ الحكمة والعِبَر من خلالِ القصص الشِّعري السَّلس"[2].

وتلكَ الحكاياتُ بلا ريب تُعَدُّ فنًّا آخرَ من الفنونِ الشَّوقيةِ الرَّفيعةِ؛ حيثُ وُضعتْ للأطفالِ من خلالِ شعرٍ خاصٍّ، يناسبُهم، ويسعدُ نفوسَهَم، ويحبِّبُ إلى النَّفسِ دراسة الأدب، وبالرُّغمِ من سهولتها غير أنَّ لُغتَها قد أُحْكِمَتْ متضمَّنة من معانيها الواضحة اليسيرة معاني أخرى عميقة؛ فجاءتْ مُحبَّبةً للنَّاشئةِ والأديبِ على السَّواء[3]، ولعلَّ شوقيًا قد صاغَها لبثِّ الفضيلة، وتجنُّب الرَّذيلة، والدَّعوة إلى الخيرِ والتَّحذيرِ من الشَّرِّ، وقد صاغَهَا صياغةً أسلوبيةً أدبيةً، تنأى عن التَّعقيدِ والغموض[4]، كما تسعى تلكَ الحكاياتُ إلى تطبيعِ قيمة الجمالِ في الطُّفولةِ، ليتحلَّوا بالذَّوقِ الرَّفيع، ويعوِّدوا أنفسَهُم على العملِ المفيدِ، ولا يخفى علينا حبُّ الأطفالِ وميولهم للشَّخصياتِ الحيوانية؛ فهي محبَّبةٌ لديهم، ومقرَّبةٌ من عالمهم الطُّفولي، وبذلكَ ستؤدِّي رسالةَ التَّربيةِ والتَّهذيب.

وفي حوارٍ بينَ أفلاطون وسُقْرَاطُ يقولُ الثَّاني: "إنَّ اللَّهجةَ الحلوةَ والانتظامَ، إنَّما يأتي من عقلٍ نبيلٍ منظَّمٍ، ويجيبُ أفلاطون: "إنَّ ما تقولُهُ لا ريبَ فيه، فيقول سقراطُ: "أليسَ من واجبِ أبنائنا إذا طالبناهم بتأديةِ مهامِ أعمالِهم، أنْ يجعلوا الانسجامَ الهدفَ الأساس من أجلِ الوصولِ إليه!"[5]، وقد أكَّدَ روسو على أهمِّيةِ التَّربيةِ وإعداد النَّشء، وتعويده حبَّ الجمالِ والتَّذوقِ ليغدو مواطنًا صالحًا مخلصًا لذويهِ، مبيِّنًا الغرض الأساس من تربيةِ (أميل) في قوله: "أنْ أعلِّمَهُ كيفَ يحبُّ الجمالَ، وأثبِّتَ عواطفَهُ وأذواقَهُ، وأمنعَ شهواتَهُ من النُّزول إلى الرَّذيل، فإذا تمَّ ذلكَ وجدَ أميلُ طريقَهُ إلى السَّعادةِ ممهَّدًا"[6].

فيما نصَّ القرآنُ الكريمُ قبلَ" ذلكَ إلى ضرورةِ الاعتناءِ بالطُّفولة، من سنِّ الولادةِ حتَّى مرحلةِ الإدراك والتَّميُّز، ولَعُمْرِي إنَّها مسؤوليةٌ شاقَّةٌ واقعة على كاهلِ المربِّينَ، فهي تقودُهُم إلى التَّربيةِ السَّويةِ، إنْ أحسنوا القيام بها بالوجهِ الصَّحيح، وإذا أدَّوا ما عليهم من واجبٍ في إعدادِ جيل واعٍ، يتَّخذُ من التَّربيةِ الإيمانيةِ، مصدرًا يتشرَّبُ بها ضروريات الحياة من الخلقِ والآدابِ، وبالتَّالي يستطيعونَ تأسيسَ الأسرةِ الصَّالحة بكلِّ مقوماتها، ويسهمونَ في إعدادِ مجتمعٍ مثالٍ لتكوينَ الفرد الصَّالح[7]، وإلَّا فهي وَبَالٌ عليهم.

يقولُ سفيانُ الثَّوري: عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن عليٍّ في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[8] "يقولُ: أدِّبوهم، علِّموهم، قالَ قتادةُ: يأمرهم بطاعةِ اللهِ، وينهاهم عن معصيةِ اللهِ، وأنْ يقومَ عليهم بأمرِ الله ويأمرهم بهِ ويساعدهم عليهِ، فإذا رأيت لله معصية، قَدَعتَهم عنها وزجرتهم عنها"[9]، وفي موضعٍ آخر يحذِّرُ المولى ﷻ المؤمنينَ من مغبَّةِ التَّهاون في أماناتهم والتَّفريط في واجباتهم تجاه رعاياهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾[10] أي قفوهم حتَّى يُسألوا عن أعمالِهم وأقوالِهم الَّتي صدرتْ عنهم في الدَّارِ الدُّنيا، كما قالَ الضَّحاك، عن ابن عبَّاس: يعني: احبسوهم إنَّهم محاسبون[11].

وإذا تتبعْنَا حالَ السَّلفِ واهتمامهم بالطُّفولة، لألفينا مظهرَ الاعتناءِ والاهتمام الدَّال على انتقائهم لمربِّي أولادهم، فقد ذكرَ الرَّاغبُ الأصفهاني أنَّ المنصورَ بعثَ إلى مَنْ في الحبسِ من بني أميَّة يقولُ لهم: "ما أشدَّ ما مرَّ بكم في هذا الحبس؟ فقالوا: "ما فقدنا من تربيةِ أولادِنَا"، وهذا عبدالملكُ بن مروان ينصحُ مؤدِّبَ ولدِهِ

قائلاً: "علِّمهم الصِّدقَ كما تعلِّمهم القرآنَ، واحملهم على الأخلاقِ الجميلةِ، وروِّهم الشِّعرَ يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرِّجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السَّفَلة والخدم"[12]، بل بلغَ من حرصِهِم على تربيةِ أولادِهِم أنَّهم دوَّنوا وصايا في تربيةِ الأولادِ والاعتناء به. ومن ذلكَ وصية ابنِ سيناءٍ في تربيةِ الولدِ مقترحًا: "أنْ يكونَ في مكتبه صبْيَة حسنة آدابهم، مرضيَّة عاداتهم، لأنَّ الصَّبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس"[13].

نخلصُ من ذلكَ كلِّه إلى ضرورةِ الاهتمامِ بالنَّاشئةِ من خلال تربيتهم مشبَّعًا بتعاليم الإسلام، انطلاقًا من التَّوجيه القرآني في قولِه تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾[14] واتِّباع هدي الرَّسول ﷺ في الاعتناءِ بالأولادِ وتقويمِ اعوجاجِهِم[15]، والأخذِ بالمسؤوليةِ في الأسرةِ، يقولُ ﷺ: " كلُّكُم رَاعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيتِهِ"[16]، فالمسؤوليةُ عظيمةٌ، والأمانةُ أعظمُ، وحَرِي بنا –معشر المربِّينَ– الالتزام بالنَّص النَّبوي لاستخراجِ الصَّفوة من الأجيالِ، المعوَّل عليهم في بناءِ مجتمعٍ قادرٍ على إعادةِ مجد الأمَّة العربية وتاريخها الأصيل.

## المبحثُ الثَّاني
## الكلبُ في شعر شوقي

كانَ الكلبُ ولا زالَ الحيوان المحبَّب لدى الأطفال، فهو رفيقُ دربهم في اللَّعبِ والحراسةِ، ونظرًا لما يقومُ بهِ من أعمالٍ جليلةٍ كالصَّيدِ والحراسةِ استفادَ منهُ الإنسانُ نظيرَ ذلكَ، والكلبُ كلُّ نابحٍ يطلقُ عليه (كلب حراسة) [17]، يقولُ ابنُ منظور: "والكلبُ كلُّ سبعٍ عقور"[18]، دائم الجوع والسَّهر مَثَلٌ في التَّودُّد والوفاء[19]، وقد نظمَ شوقي في ديوانِهِ (الشَّوقياتِ)، الجزءُ الرَّابع حكاياتٍ شعريةٍ، اشتملتْ على خمسٍ وخمسينَ حكايةً على ألسنةِ الحيوانِ والطَّيرِ، وللكلبِ نصيبٌ منها في خمسِ حكاياتٍ وهي: (الكلبُ والحمامةُ، الغزالُ والكلبُ، الكلبُ والقطُّ والفأرُ، الكلبُ والببغاءُ)، فضلاً عن حكايةِ (السَّفينة والحيوانات) والَّتي ذكرَ فيها أسماءَ بعضِ الحيواناتِ ذكرًا عابرًا بما فيها الكلب، بينما الثَّعلبُ يظهرُ في حكاياتٍ ثمانٍ وهي: (الثَّعلبُ والدِّيكُ، الثَّعلبُ في السَّفينة، الثَّعلبُ والأرنبُ في السَّفينة، الثَّعلبُ الَّذي انخدعَ، الثَّعلبُ والأرنبُ والدِّيكُ، الجملُ والثَّعلبُ، الأسدُ والثَّعلبُ والعِجْلُ، الثَّعلبُ وأمُّ الذِّئبِ).

من المعلومِ انَّ الكلبَ والثَّعلبَ حيوانان، والحيوانُ في الأصل كائنٌ حيٌّ يمتازُ بالحياةِ والحسِّ والحركةِ [20] بينما الطِّفلُ هو الرخصُ النَّاعمُ من كلِّ شيء[21]، ميَّالٌ إلى اللَّعبِ، والحركةِ بالفطرةِ، ولعلَّ ذلكَ هو القاسمُ المشتركُ بينَ الطُّفولةِ والحيوانِ، إذْ إنَّ كلًّا منهما كائنٌ حيٌّ حركيٌّ، وهو ما يفسِّرُ العلاقةَ الحميمةَ بين معشرِ الطُّفولةِ وعالم الحيوان، فالأطفالُ مغرمونَ بحبِّ الحيوانِ والطُّيور، لا سيَّما القطط والحمام والكلاب، ولعلَّ الحكايةَ على ألسنةِ الحيوان ما تشدُّ انتباههم، وتثري عقولَهم بما فيها من العِبَرِ والعِظَةِ.

وقد ذكرَ القرآنُ الكريمُ كثيرًا من الآياتِ عن الحيوانِ لبيان منافع بعضها، وأخذِ العبرةِ والعِظَةِ، ومضْرَبٍ للأمثالِ للبعضِ الآخر، فهذه نملةُ النَّبيِّ سُليمانَ عليه السلام تخاطبهُ استشعارًا بالمسؤوليةِ، في تحذيرِ معشرِ النَّملِ من الخطرِ المحدَقِ بهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[22]، وهناك الغرابُ الَّذي ضُرِبَ بهِ المثلُ في التَّأديبِ والتَّعليمِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾[23]، فيما ضَرَبَ الكلبُ أروعَ مثالٍ في وفائِهِ، وقد خلَّدَ القرآنُ الكريمُ ذكره. قَالَ

تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[24].

وما ذُكِرَ سلفًا لدليل جازم على رفعةِ حالِ الكلبِ، ورقي مكانته، وذكره النَّبيه، إذْ جُعِلَ رابعهم، وعطف ذكرُه على ذكرهم، واشتقَّ ذكْره من أصلِ ذكْرهمْ، ولعلَّ الظَّنَّ يساورُ القارئ أنَّهُ واحدٌ منهم، ولولا ذلكَ لقالَ: سيقولونَ ثلاثةٌ معهم كلبٌ لهم[25]، وفي موضعٍ آخرَ يقولُ المولى ﷻ:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾[26]. حيثُ وردَ عن ابنِ عطية في ذلكَ قوله: حدَّثني أبي﵀، قال: "سمعتُ أبا الفضل الجوهريَّ يقولُ: إنَّ من أحبَّ أهلَ الخيرِ، نالَ من بركتهم، كلبٌ أحبَّ أهلَ فَضْلٍ وصَحِبَهم، فذكره اللهُ في محكمِ تنزيله، فما ظنُّكَ بالمؤمنين"[27]، فأصحاب الكهفِ لم يستصحبوا معهم مَنْ يألَفُ الرِّفقةَ والعِشْرَةَ من الحيوانات سوى الكلب الَّذي اُختصَّ بالسِّمات الَّتي ميَّزته عن غيرِهِ من الحيوانات[28]، يقولُ ابنُ جريج: "يحرسُ عليهم البابَ، وهذا مِنْ سَجيَّتِهِ وطبيعتِهِ"[29].

من خلالِ العرضِ السَّابقِ يحقُّ لنا أنْ نلقيَ الضَّوءَ في هذا المبحثِ على حكايةِ الكلبِ عند شوقي متناولينَ القيم الإيجابية والسَّلبية بمختلفِ جوانبها الَّتي رسمها الشَّاعرُ بريشتهِ الإبداعيةِ، في محاولةِ الغوصِ في أعماقِ اللُّغة للكشفِ عن هذا الحيوانِ عن كثب، إذْ انَّ كثيرًا من العامةِ يتصوَّرُونَ أنَّ الكلابَ لا تهتمُّ إلَّا بالأكلِ والنَّباحِ دونَ غيره، ولعلَّ تلكَ النَّظرة واهمة مخادعة، بل وصلَ بهم الحالُ إلى توظيفِ اسمِ الكلبِ للتَّحقيرِ ونعتِ السَّذْجِ من البشرِ[30].

غير أنَّ لنا رؤيةً إيجابيةً حولَ ذلكَ، فالوفاءُ وحسنُ الصُّحبةِ مصاحبانِ للكلبِ، ويبدو ذلكَ جليًا حينما نتصفَّحُ أمَّهاتِ الكتبِ منقِّبينَ عن معنى ودلالةِ الكلبِ، فيبرز لنا أنَّهُ أيقظُ الحيوانات عينًا، ولهُ من الصَّبرِ على الجفوةِ، واحتمال الجروح الشِّديدة[31]، بل من كَرَمِهِ أنَّهُ يحرسُ ربَّهُ، ويحمي حريمَه شاهدًا وغائبًا، ونائمًا ويقظان، ولا يُقصِّر وإن جفَوه، ولا يخذلهم وإن خذلوه[32]، وتلكَ صفاتٌ ساميةٌ ميَّزتْ معشرَ الكلابِ في تعاملها مع بني البشر، كيفَ لا؟ وهذا كلبُ أهلِ الكهفِ (قطمير) الَّذي بلغَ شأوا عظيمًا في وفائِهِ لأصحابِهِ، حيثُ مكثَ معهم ثلاثمائة وازدادوا تسعًا[33]، ولا يصبر على تلكَ المدَّة الطَّويلة المدى إلَّا المحبُّ المخلص. وفيما يأتي سنتناولُ المطلبَ الأوَّل من هذا المبحثُ الَّذي يحملُ العنوان الآتي:

**المطلبُ الأوَّل: الكلبُ دلالة وفاء وإخلاص**

وهذا المطلبُ ذو طابعٍ خلقي، حيثُ يكشفُ لنا عن سمةِ الوفاء ورد الجميل الَّذي اتَّسمَ بها الكلبُ والحمامةُ، فحكايةُ (**الكَلبِ وَالحَمَامَةِ**) تُجسِّد نماذجَ جليةً للوفاءِ؛ حيثُ تبيِّنُ الرُّوحَ الخيرة في الإنسانِ، الَّتي لا يعدمُ صاحبُها أنْ يجدَ الجزاءَ على ما قدَّمَ للآخرينَ منْ عونٍ وإحسانٍ[34]، ومِنْ خلالها يبرزُ شوقي صفةَ (التَّعاون)، الَّتي تُعَدُّ من أسسِ المودَّةِ والمحبَّةِ الَّتي تؤلِّفُ بينَ أفرادِ المجتمع، مؤكِّدًا أنَّها خيرُ مثالٍ يُضْرَبُ في (الكرامة) للجنسينِ على السَّواء (الكلب والحمامة). يقولُ شوقي:

حِكَايَةُ الْكَلْبِ وَالحَمَامَهْ
تَشْهَدُ للجِنْسَيْنِ بِالكَرَامَهْ[35]

والكرامةُ من الفعلِ كرُم يكرم، كرمًا وكرامةً، فهو كريمٌ[36]. وهي العزَّةُ والشُّعورُ بالشَّرفِ[37]، يقولُ الصُّليحي:

إنَّ الصَّنَائِعَ في الكِرَامِ وَدَائِعُ
تَبْقَى وَلَو فَنِيَ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ[38]

فالحكايةُ فيها من العزَّةِ والشَّرفِ الَّتي تعكسُ الرُّوحَ

الخيِّرة، حيثُ إنَّ الكلبَ يظهرُ وفاءَهُ للحمامةِ الَّتي أنقذتْ حياتَهُ من خَطَرٍ وشيكٍ، والكلبُ حيوانٌ ذكيٌّ إيجابي، يتَّسمُ بالخِلالِ الحسنةِ، يقولُ الدُّميري: "وفي الكلبِ من اقتفاءِ الأثرِ وشمِّ الرَّائحةِ ما ليسَ لغيرِهِ من الحيوانات"[39]. وهو أصدقُ صديقٍ من الحيوانِ للإنسانِ[40]، يقولُ بطرسُ البستاني: "هو كثيرُ الوفاءِ، دائمُ الجوعِ والسَّهرِ"[41]. وتلكَ سماتٌ إيجابيةٌ يتَّصفُ بها هذا الحيوانُ الأليفُ، ويبدو من ذلكَ أنَّهُ لمْ ينسَ الوفاءَ للحمامةِ، حيثُ الوفاءُ صفتُهُ، وحفظُ المعروف لأهلِهِ منهجه، يقُولُ:

هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الفِطَنْ
النَّاسُ بالنَّاسِ، ومَنْ يُعِن يُعَنْ![42]

ومن خلالِ الغوصِ في الحكايةِ نفهمُ أنَّها تدورُ حولَ كلبٍ نائمٍ بينَ الرِّياضِ، إذْ همَّ بغدرِهِ ثعبانٌ عظيمٌ، فانحدرتْ حمامةٌ تغيثُهُ، فنقرتْ الثُّعبانَ نقرةً، مجسِّدةً بذلكَ صورة السَّلام والعيش الهني، يقولُ:

يُقَالُ: كَانَ الكَلْبُ ذَاتَ يَومٍ
بَينَ الرِّيَاضِ غَارِقاً في النَّومِ
فجاء مِنْ ورائِهِ الثُّعبانُ
مُنتفخاً كأنَّهُ الشَّيطانُ
وَهَمَّ أنْ يغدرَ بالأمين
فَرقَّتْ الورْقاءُ للمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوَّاً تَغِيثُ الكَلْبَا
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً، فَهَبَّا
فَحَمِدَ اللهَ عَلَى السَّلامهْ
وَحَفِظَ الجميلَ للحمامة[43]

وتدورُ الدَّائرةُ ويحفظُ الأمينُ (الكلبُ) الجميلَ للحمامةِ، إذْ تتعرَّضُ للخطرِ فيخلِّصها من الهلاكِ، ضاربًا أروع الأمثلة في الوفاءِ وحفظِ الجميل. ولعلَّ تلكَ السَّمة أحوجُ إليها الطُّفولةُ من غيرها لو جازَ لنا التَّعبير، في زمن قلَّ فيه الوفاء وكَثُرَ فيه الغدرُ. يقولُ:

إذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
ثُمَّ أَتَى المالِكُ للبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الكَلْبُ لتلكَ الشَّجَرَهْ
لِيُنْذِرَ الطَّيرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهْ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلامَهْ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الحَمَامَهْ
وَأَقْلَعَتْ في الحَالِ للخَلاصِ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرَّصَاصِ[44]

فالكلبُ ينذرُ الحمامةَ مجسِّدًا أنموذجًا راقيًا في الوفاء، مخلِّدًا صورةً حيَّةً في النِّفعِ والانتفاعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾[45] حيثُ اشتقَّ لكلِّ صائدٍ من الصُّقورِ، والعقاب من اسمِ الكلبِ، وهذا بيانٌ ودلالةٌ على أنَّهُ أعمَّها نفعًا، وأبعدها صِيتًا، وأنبهها ذكرًا [46].

**المطلبُ الثَّاني: الكلبُ دلالة تأديب:**

حكايةُ (**الكلبِ والببغاءِ**) تُظهِرُ غرورَ الببغاءِ المقرون بالغفلةِ، ويظهرُ الطَّابعُ التَّأديبي للقيامِ بوظيفةِ التَّأديب نتيجة الغرور والتَّعالي[47]، والكلبُ في الحكايةِ يجسِّدُ شخصية (الحاسد)، حيثُ تدورُ أحداثُها حولَ ببغاءٍ فصيحةِ اللِّسانِ، رفيعةِ القدر والمكانة، فاستهواها الغرور وأنساها النَّعيمَ والفضلَ العميمَ، وفي الطَّرفِ الآخر وجود كلب عالي المقام، أرخصهُ وجودُ الببغاءِ وأبخسَ قدره، فأخذَ يُثْني عليها ويطريها، طالبًا منها رؤية لسانها الفصيح محاولاً الإيقاع بها، فانخدعتِ المغرورة معْجِبة بنفسها المزهوَّة، فأخرجتْ لسانها، وعضَّه الكلبُ. يقولُ الشَّاعرُ:

فَأَخْرَجَتْ مِنْ طَيْشِهَا لِسَانَها
فَعَضَّهُ بِنَابِهِ، فَشَانَهَا
ثُمَّ مَضَى مِنْ فَورِهِ يَصِيْحُ:
قَطَعْتُهُ لأنَّهُ فَصِيْحُ !
وَمَا لَهَا عِنْدِي مِنْ ثَأرٍ يُعَدُّ

غَيْرَ الَّذِي سَمُّوهُ قِدْمًا بِالحَسَدْ !(48)

ذاكَ هو الطَّابع التَّأديبي الَّذي رسمه شوقي في الحكايةِ، مشتملاً على الدَّاءِ والدَّواءِ، فالدَّاءُ هو غرورُ الببغاء، والدَّواءُ هو حسدُ الكلب، الَّذي أدَّبه أيَّما أدب، مبيِّنًا أثرَ الغرور على المغرور، مؤكِّدًا للطُّفولةِ على ضرورةِ النَّأي عن تلكَ السِّمة، ومن هنا تظهرُ في الحكايةِ إشارتانِ **إحداهُمَا قريبةٌ** وهي الصُّورةُ السَّلبيةُ الَّتي ظهر بها الكلبُ (الحسد)، **والأخرى بعيدةٌ** وهي طابعُ التَّعليمِ والتَّأديبِ للمغرورِ، ولعلَّها قيمتا التَّربيةِ والتَّهذيبِ الَّتي رمى إليها الشَّاعرُ بجلاءٍ.

**المطلبُ الثَّالث: الكلبُ دلالة ناصح أمين:**

فيما حكايةُ (**الغزالِ والكلبِ**) يستغلُّها الشَّاعرُ لإبراز آفةَ (سوءِ الظَّن) بمخلوقاتِ اللهِ، فهي تبيِّنُ غزالاً غارقًا في النَّعيمِ، والعيشِ الرَّغيدِ، يحظى باهتمامِ مولاه، ومع هذا الحال الهني يشكو أمرَهُ إلى الكلبِ ليستطلعَ أخبارَ الورى، فيجيبه: "هم أهلُ حِقدٍ، وغشٍّ، وأذيَّةٍ، واغتياب، وهو يداريهم، ويحتالُ عليهم، ولا يعرفُ كيفَ يُرضِيهم"(49). والكلبُ في الحكايةِ يظهرُ بجلاءٍ في صورةٍ إيجابيةٍ (النَّاصح الأمين). يقولُ(50):

قَالَ: يَا صَاحِبَ الأَمَانَةِ، قُلْ لِي
كَيفَ حَالُ الوَرَى؟ وَكَيفَ الرِّجَال؟
فَأَجَابَ الأَمِينُ وَهوَ القَؤولُ الصَّـ
ـادقُ الكَامِلُ النُّهَى المِفْضَال

فالتَّعبيراتُ: (الأمين، القؤول، الصَّادق، الكامل النُّهى، المِفْضَال) تأكيدات على الصِّفاتِ الإيجابيةِ الَّتي يتمتَّعُ بها الكلبُ، فهو الأمينُ، الصَّادقُ الكثيرُ الصِّدق في القولِ(51)، والمفضالُ صيغةُ مبالغة كثير الفضل والعطاء(52)، وحيائُهُ هي العظامُ الَّتي ألزمته مصاحبة النَّاس، رغم معاينته لآفاتهم ومثالبهم، القائمة على الحقدِ والضَّغينة، والغيبة، والغشِّ، بيدَ أنَّهُ يبدي النَّصيحة للغزالِ في الانطلاق نحو (البيد) حيثُ العيش الرَّغيد، والواقع السَّخي. يقولُ(53):

إنَّما همْ حِقدٌ، وغشٌّ، وبغضٌ
وأذاةٌ، وغيبةٌ، وانتحال
ليتَ شعري هلْ يستريحُ فؤادي؟
كمْ أداريهم! وكمْ أحتال!

والعظامُ سَلْوَى الكلب، فلولاها لما طابَ لهُ حالٌ مع ابنِ آدم. ويؤكِّدُ شوقي ذلكَ بحكمةٍ على لسانِ الأمينِ (الكلب) ذيَّلها في نهاية الحكاية في شكلٍ جميلٍ، حيثُ يقولُ:

أَنَا لولا العظامُ وهي حياتي
لم تطبْ لي مع ابنِ آدمَ حال

**المطلبُ الرَّابع: الكلبُ دلالة يقظة دائمة:**

اليقظةُ والانتباهُ من سماتِ الكلب، ويظهرُ ذلكَ من خلالِ حكايةِ (**الكلبِ والقطِّ والفأرِ**) حيثُ تدعو إلى الحذرِ واليقظةِ، وأخذِ الحيطةِ من الأعداء، فقد رأى فأرٌ قِطًّا على الجدارِ محاصرًا، والكلبُ يتحيَّنُ الفرصةَ للانقضاضِ عليه، فيعوِّل الصَّغيرُ (الفأر) على اتِّفاقٍ ووفاقٍ بينهُ وبينَ معشرِ القطط، يقضي على الضَّغينةِ وفلسفةِ الانتقام، ولكي يحقِّقَ تلك الرَّغبةَ العارمةَ مكَّنَ التُّرابَ من عيني الكلبِ، فنزلَ القطُّ من الجدارِ، متحيِّنًا الفرصة، وغدرَ بالبطلِ الضَّعيفِ (الفأر) وانقضَّ عليه. يقولُ الشَّاعرُ(54):

فَأْرٌ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الجِدَارِ
مُعَذِّبًا فِي أَضْيَقِ الحِصَار
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ المَعْهُودَه
مُسْتَجْمِعًا للوثْبَةِ المَوْعُودَه
فَحَاوَلَ الفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَهْ
وَقَالَ أَكْفِي القِطَّ هَذِي الغُصَّهْ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالأَمَانِ
لِي وَلأَصْحَابِي مِنَ الجِيرَان
فَسَارَ للكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ

وَمَكَّنَ التُّرابَ مِنْ عَيْنِيه

واللَّافتُ انَّ الحكاية من بحرِ الرَّجزِ، والَّذي يُعَدُّ من أكثرِ البُحورِ تقلُّبًا، وسُمِّي بالرَّجزِ لاضطِّرابه[55]، ولعلَّ ذلكَ جعلها مزدوجةَ القافية، إذْ إنَّ كلَّ بيتينِ فيها متَّحدتانِ في القافية[56] **من زاويةٍ**، أسهمَ في إظهارِ هيئة (القط) الَّذي غيرَ حالَهُ من اتِّجاه الإحسان إلى سبيلِ الافتراسِ والغدر من **زاويةٍ أخرى**، ويظهرُ الشَّاعرُ صورةً زاهيةً أخرى جسَّدها في وصفٍ حسن للكلبِ، حيثُ رَسَمَهُ في هيئةِ المضطَّرب، المتهيء للانقضاضِ على الفريسةِ. يقولُ[57]:

وَالْكَلْبُ في حَالَتِهِ المَعْهُودَه

مُسْتَجْمِعاً للوثْبَةِ الموْعُودَه

والكلبُ هنا شخصيةٌ ثانويةٌ، فهو يستجمعُ قواهُ للهجومِ، ولعلَّها الحالةُ الَّتي جُبِلَ عليها وهي حمايةُ الصَّاحبِ والمالِ، وحالتُهُ المعهودةُ هي الاستعدادُ والتَّهيئةُ للهجومِ على العدوِّ، بينما القطُّ والفأرُ شخصياتٌ رئيسةٌ، الأوَّلُ يظهرُ في هيئةِ (العدوِّ)، الَّذي ينكثُ بالوعدِ ويغدرُ الأمانةَ، إذِ الأعداءُ لا عهدَ لهم. يقولُ[58]:

فَقُلْتُ في المقَامِ قَوْلاً شَاعا

" مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يَومًا ضَاعَا "

ممَّا سبقَ نخلصُ إلى أنَّ الكلبَ حيوانٌ أليفٌ وديعٌ، يتَّصفُ بصفاتٍ إيجابيةٍ عديدةٍ، منها حفظُ الصُّحبةِ، والحراسةُ واليقظةُ، والدِّفاعُ عن العرضِ والمالِ، فضلاً عن وفائِهِ التَّقليدي لصاحبِهِ ورفيق دربه، ولعلَّهُ قد ظهرَ في الحكاياتِ المذكورة آنفًا لينمِّي بعضَ المهاراتِ لدى الطِّفلِ، ويكسبُهُ العديدَ من الصِّفاتِ الحميدةِ، كتحمُّلِ المسؤوليةِ، وإظهارِ مشاعرِ الحبِّ والرِّعايةِ للآخرينَ، إضافةً إلى غرسِ مبدأ التَّعاون والإخاء، وتوزيعِ الأدوارِ داخل الأسرة، لذا يمكنُ أنْ ينحصرَ دوره كمعادلٍ للسُّلوكِ المراد تعليمه للأطفالِ.

## المبحثُ الثَّالث

## الثَّعلبُ في شعرِ شوقي

الثَّعلبُ مشهودٌ له بالذَّكاءِ والمكرِ وسعةِ الحيلةِ، يقولُ د. حنَّا نصر الحتِّي: "الثَّعلبُ صاحبُ الحيلةِ والذَّكاءِ"[59]، وقد كَثُرَتْ القصصُ والأساطيرُ وتعدَّدتْ حولَ مكرِهِ ودهائه، وممَّا يُروى في ذلكَ أنَّ غرابًا رأى ثعلبًا يحملُ جرادةً في فمِه بعد اصطيادها، فأرادَ أنْ يستأثرَ بها دونه، فحاورهُ قائلاً: "ماذا في فمك؟ فقال الثَّعلبُ مزهوًّا: جرادة" وفتحَ فاهُ فطارتِ الجرادةُ واصطادها الغرابُ، بعدها يأتي الغرابُ سائلاً الثَّعلب بعدَ صيده جرادة، فيجيبه مطبقًا فيه: جرِّيدة وحيدة وأكلَ الجرادة[60]، ولعلَّ هذا يبرهنُ مكرَ ودهاءَ الثَّعلبِ وغيره الكثير.

والأدبُ العربي حافلٌ بقصصٍ وحكاياتِ الثَّعلبِ وما يحملهُ من الحيلةِ والذَّكاءِ دونَ غيرِهِ من الحيوانات، وممَّا وردَ ذكرُهُ ما رُوِي في كليلة ودمنة بابِ (الحمامة والثَّعلب ومالك الحزين) فيمَنْ يَرَى الرَّأي لغيرِهِ ولا يراهُ لنفسِهِ، حيثُ يُروى "أنَّ حمامةً اتَّخذتْ بيتًا في نخلةٍ طويلةٍ، فكانتْ تنقلُ عشَّهَا بعدَ عناءٍ، فإذا فرغتْ من ذلكَ باضتْ ثمَّ احتضنتْ بيضَهَا، فإذا فقستْ وأدركَ فراخها، جاءَهَا ثعلبٌ تعاهدَ ذلكَ منها، فيصيح ويتوعَّدها أنْ يرقَى إليها، فتلقي عندئذٍ إليه فراخها"[61] خوفًا على نفسِهَا من بطشِهِ وغدرِهِ.

فعلَّمها مالكُ الحزين حيلةً تنجو بها من مكرِ الثَّعلبِ قائلاً: "إذا أتى ليفعلَ فقولي لهُ: لا أُلقي إليك فرخي فَارْقَ إليَّ، فإذا فعلتَ وأكلتَ فرخي طرْتُ عنكَ ونجوتُ بنفسي"[62]. فما كانَ من الثَّعلبِ إلَّا أنْ ذهبَ إلى مالك الحزين مستدرجًا إيَّاه بحيلةٍ للإيقاعِ به بقولهِ: "إذا أتتكَ الرِّيحُ من جميعِ الاتِّجاهات، فماذا تصنع، فلعمري أنَّ اللهَ قد فضَّلكم علينا -معشر الطُّيور- تدرينَ في ساعةٍ واحدةٍ مثل ما ندري في سنةٍ، وتبلغن ما

لا نبلغ"[63].. فردَّ مالكُ الحزين: أدخلُ رأسي تحتَ جناحي، فقالَ لهُ الثَّعلبُ: أرني كيفَ تصنع. فأدخلَ رأسَهُ تحتَ جناحِهِ، عندها وثبَ عليهِ الثَّعلبُ، فهمزهُ همزةً دقَّت عنقه"[64]. يتبيَّنُ من ذلكَ بجلاءٍ رَوَغَان الثَّعلب ودهائه. يقولُ ابنُ شيبان الدَّوسري[65]:

ترى في العربِ (ثعلب) ما ينعرف وجهه
هِمَّاز لمازٍ فيه أنواع شيطاني

وحكاياتُ (الثَّعلبِ والدِّيكِ، والثَّعلبِ والأرنبِ في السَّفينةِ، والثَّعلبِ في السَّفينةِ) تبيِّنُ فيمن يتحلَّى بالرِّياء الدِّيني، وإظهار الجوانب الحسنة لتحسينَ صورته، مثلما فعلَ الثَّعلبُ الماكرُ لتحسين مظهره، لأجل تحقيقِ مآربه وأهدافه، وكلُّ حكاية لها دلالات رمزية، وظَّفَ الشَّاعرُ من خلالها الثَّعلبَ ليبرزَ صفاته السَّلبية، محذِّرًا النَّاشئة من الانجرار خلفها، داعيًا أخذ الحيطة والحذر من الثَّعالب وشاكلتها. وسنتناولُ – فيما يلي– بعضَ الصِّفاتِ السَّلبيةِ للثَّعلبِ في المطالب الآتية:

**المطلبُ الأوَّل: الثَّعلبُ رمزٌ للرِّياءِ المكشوف:**

ففي حكايةِ (**الثَّعلبِ والدِّيكِ**) يظهرُ الثَّعلبُ في صورةٍ غير مأهولة الَّتي جُبِلَ عليها وهي صفة (المكر والخداع)، فهو يظهرُ في شخصيةِ الواعظِ النَّاصحِ، الَّذي يُسْدِي النُّصحَ لتجنُّبَ الوقوع في الزَّلِلِ والكُرُبَات، والثَّعلبُ –كما نعلمُ– حيوانٌ من الفصيلةِ الكلبيةِ، يتَّصفُ بالمكرِ والدَّهاءِ والاحتيالِ[66]، فهو يلتقي مع الكلبِ في الفصيلةِ، ويختلفُ في الصِّفةِ والطِّباعِ، فهو محتالٌ ماكرٌ، يوظِّفُ ذكاءَهُ للإيقاعِ بخصمهِ، وفي هذه الحكايةِ يدعو إلى التَّوبةِ في مفارقةٍ عجيبةٍ، زاهدًا في الطَّيرِ، شاتم الماكرينَ[67]. يقولُ الشَّاعرُ[68]:

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَومًا
في شِعَارِ الوَاعِظِيْنَا
فَمَشَى في الأَرْضِ يَهْذِي
وَيَسُبُّ الماكِرِيْنَا
وَيَقُولُ: الحَمْدُ لل
ـهِ إلهِ العَالَمِيْنَا
يَا عِبَادَ اللهِ، تُوبُوا
فَهْوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَازْهَدُوا في الطَّيرِ؛ إنَّ ال
عَيْشَ عَيْشُ الزَّاهِدِيْنَا

فهو قد اتَّخذَ شِعارَ الوعظِ والزُّهدِ لتحقيقَ مراده في افتراسِ الدِّيكِ، فاستخدمَ عبارات (الحمد لله، توبوا) لتأكيد الحالة الإيجابية الجديدة الَّتي انتهجها، كما وظَّفَ عبارةَ: (يسبُّ الماكرين، ازهدوا في الطَّير) لاستدراج الدِّيكَ، وبعث الطُّمأنينة في نفسهِ للإيقاعِ به، ولكي يعزِّزَ مبدأ الثِّقةِ في خَلَجَاتِ الدِّيكِ، لجأَ إلى اتِّخاذِ الأذان نهجا يسيرُ عليهِ، ينادي للصَّلاةِ، معْلمًا لوقتها[69] والأذانَ نداءٌ للصَّلاةِ وإعلام بوقتها[70]، ويقرنُ ذلكَ بصلاةِ الفجرِ، والفجرُ هو وقتُ انكشافِ الظُّلمةِ عن نورٍ، وكأنَّهُ يخبرنا بهدايتِهِ وصلاحِهِ؛ إيذانًا بالتَّوبةِ، وتمويهًا لحالةِ النُّسكِ الَّتي اتَّخذها لتمريرِ هدفه وهو (أكلُ الدِّيك). يقولُ[71]:

وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَذِّنُ
لِصَلاةِ الصُّبْحِ فِينَا

غير أنَّ الدِّيكَ بخبرتِهِ عن جدودهِ (ذوي التِّيجان)، مَنْ فقهوا الحالةَ المعهودةَ للثَّعلبِ، يكشفُ مكرَ الثَّعلبِ ودهائِهِ، إذْ إنَّهُ لا عهدَ لهُ، ولا أمانةَ، ديدنه المكر والخداع. وقد جسَّدَ الشَّاعرُ ذلكَ في قولهِ[72]:

" مخطيءٌ مَنْ ظنَّ يومًا
أنَّ للثَّعلبِ دينًا "

وكذلكَ حكاية (**الثَّعلبِ والأرنبِ في السَّفينةِ**) الَّتي تُظْهِرُ الثَّعلبَ في صورةِ التَّائبِ المرائي، حيثُ أتى نبيًّا طالبًا الصَّفح من ذنوبٍ سوَّدتْ صحيفتَهُ، ولتأكيدِ حجَّته في التَّوبةِ الزَّائفةِ، روى واقعةَ حالٍ لأرنبٍ جاءَ إلى منزلِهِ يرتعُ ويلعبُ، وأصبحَ لُقمَةً سائغةً لهُ، فعفى عن افتراسِهِ. فانبرى الأرنبُ عينُهُ في المجلسِ، صارخًا بصوتِ

الحقِّ، مؤكِّدًا أنَّ ذاكَ الزُّهد والنُّسك حينذاكَ لم يكنْ نابعًا إلَّا عن تخمةٍ ألمتْ بهِ وألقته في الفلاةِ بين الموتِ والحياةِ[73].

يقولُ الشَّاعرُ[74]:

فَقَدْ أَتَانِي ذَاْتَ يَومٍ أَرْنَبُ
يرتعُ تحتَ منزلِي ويلعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مُرَاْقَبٌ هُنَالِكَا
لكنَّني تركتُهُ مَعَ ذَلِكَا
إِذْ عِفْتُ في افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَهْ
فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يدي مَسَاءَهْ
وَكَانَ في المَجْلِسِ ذَاكَ الأَرْنَبُ
يسمعُ ما يبدي هُنَاكَ الثَّعلَبُ
فَقَالَ لما انْقَطَعَ الحَدِيثُ:
قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيْثُ
وَأَنْتَ بينَ الموتِ والحياةِ
مِنْ تُخْمَةٍ أَلْقَتْكَ في الفَلاةِ!

فالحكايةُ تبرزُ حالَ المحتالِ الَّذي يسعى لتحقيقِ أهدافِهِ ومآربه، ويصوِّرُ شوقي ذاكَ الحال بشخصيةِ الثَّعلبِ المحتال، لما عُرِفَ عنهُ من المكْرِ والدَّهاءِ، محذِّرًا النَّشء من تلكَ الطَّائفة، داعيًا أخذ العظة والاعتبار من تجاربهم، فهم ماكرونَ والحذرُ منهم واجبٌ؛ لأنَّ الفرصةَ لو سنحتْ لهم لانقضُّوا على الخصمِ دونما رحمة.

وفي حكايةِ ( **الثَّعلبِ في السَّفينة**) صورةٌ أخرى للرِّياء المكشوف، فهي تبرزُ الغدرَ والتَّنكُّرَ الَّذي اتَّصفَ بهِ الثَّعلبُ، حيثُ يدَّعي التَّوبةَ والاقلاعَ عن أكلِ الطَّيرِ، وانَّ غضبَ اللهِ قد سَرَى على مَعْشَرِ الثَّعالبِ، وحلَّتْ عليهم المصائبُ فأخذَ يُقْسِمُ أشدَّ الأيمَان للدِّيوكِ، إيحاءً وإبعادًا للظَّنِّ والشُّكوكَ[75]، وتأكيدًا على توبتهِ، وزوالِ حالتِهِ القديمة. يقولُ الشَّاعرُ[76]:

أبو الحصين جَالَ في السَّفينة إنَّ حاله يقولُ:
فعرفَ السَّمينَ والسَّمينه
يقول إنَّ حالَهُ استحالا
وإنَّ ما كانَ قديمًا زالا
لكونِ ما حَلَّ من المصائبِ
من غضبِ اللهِ على الثَّعالبِ
ويُغْلِظُ الأيمانَ للدِّيوكِ
لِما عسى يبقى من الشُّكوكِ

وعندما حلَّتِ السَّكينةُ والطَّمأنينةُ في نفوسِ الطَّيرِ، ودبَّتِ الثِّقةُ فيهم انقضَّ عليهم مفترسًا، معلنًا قول الحكمة: "تكفيكَ صحبة السَّفينة" كنايةً عن إظهارِ الودِّ والمحبَّة، ريثما يتمكَّن منهم ويفترسهم، وهذا نزرٌ يسير لحالِ نماذج كثيرة في المجتمع ممَّن تثعلبوا في تصرُّفاتهم دينًا ودنيا[77]. يقولُ أحمد شوقي[78]:

ومَنْ تخاف أنْ يبيعَ دينَه
تكفيكَ منهُ صحبة السَّفينه!

فالحكايةُ تُبيِّنُ الأصولَ التَّربوية الَّتي ينبغي أن يُزوَّدَ بِها الطِّفلُ لتهذيبَ سلوكه، حيثُ فيها الحِكَمُ الوفيرةُ الَّتي ترمي إلى أخذِ العبرةِ والعظةِ. وقد جاءتْ على بحرِ الرَّجزِ الَّذي يُعَدُّ أسهلَ البحورِ الشِّعرية، حيثُ أُطْلِقَ عليه حمارُ الشِّعرِ. ولعلَّ ذلكَ يفسِّرُ سهولةَ نظمِها[79]، وشعره المزدوج الَّذي يكونُ قافيةُ الشَّطرِ الأوَّل هي نفسُ قافيةِ الشَّطرِ الثَّاني[80].

**المطلبُ الثَّاني: الثَّعلبُ رمزٌ للغرورِ السَّاذج:**

أمَّا حكايةُ (**الثَّعلبِ الَّذي انخدعَ**) فيبدو الثَّعلبُ فيها ساذجُ الطِّباعِ مزهوّ النَّفس، يحاولُ إيجادَ دربِ المحبَّةِ إلى القوم، ليُنصِّبَ نفسَهُ إمامًا لهم متناسيًا أنَّه الآثم المحتال[81]. فالثَّعلبُ ماكرٌ، مخادعٌ، طمَّاعٌ، غير أنَّهُ انخدعَ في هذهِ الحكايةِ بغرورهِ وحمقِهِ، إذْ انَّهُ سمعَ أهلَ القرى ينادونَهُ، فخالَ ذاكَ النِّداء فخرًا وغايةً لا تُطْلَبُ، وألفى نفسَهُ كريمًا مكرَّمًا، واهمًا حضور الدِّيك والأرنب إجلالاً له، ليتسنَّى لهُ افتراسهما في آخر المطاف. يقولُ الشَّاعرُ[82]:

قَدْ سَمِعَ الثَّعلبُ أهْلَ القُرى

يدعونَ مُحتالاً بيا ثعلبُ!
فقالَ حقّاً هَذِهِ غَايةٌ
في الفخرِ لا تؤتى ولا تُطْلَب
مَنْ في النُّهى مثليَ حَتَّى الورى
أصبحتُ فيهم مثلاً يُضْرَبُ
ما ضرَّ لو وافيتُهم زائرًا
أريهمُ فوقَ الَّذي استغْرَبوا
لعلَّهم يحيون لي زينةً
يحضُرُهَا الدِّيكُ أو الأرْنبُ.

فالثَّعلبُ قد قصدَ القومَ ليخطبَ فيهم فانخدعَ، ولعلَّ غرورَهُ قد خدعهُ وأعمى بصيرته، وساقَهُ إلى عاقبةٍ وخيمةٍ بانتظاره. حيثُ أُخِذَ عنوةً وأُلقي إلى الكلبِ ليلعبَ بهِ. ويبدو من ذلكَ رسالةٌ بارزةٌ لما سيؤولُ إليه المغرور وحاله الميؤوس، إذ لا ثقة بذي حيلة مهما احتال. يقولُ[83]:

وَقَصَدَ القَوْمَ وَحيَّاهُمْ
وَقَامَ فِيمَا بينهم يَخْطُب
فَأُخِذَ الزَّائرُ مِنْ أُذنِه
وَأُعْطي الكَلْبَ بهِ يَلْعَب!
فَلا تَثِقْ يَوماً بِذي حيلةٍ
إذْ رُبَّما يَنخَدِعُ الثَّعْلَب!

**المطلبُ الثَّالث: الثَّعلبُ رمزٌ للمكرِ والخديعةِ:**

وفي حكايةِ (**الأسدِ والثَّعلبِ والعجلِ**) يظهرُ الثَّعلبُ -أيضًا- في شخصيةِ الماكرِ، الَّذي يحاولُ النَّجاةَ بنفسِهِ من أجلِ البقاء، حيثُ يُوهِمُ (العجلَ) أنَّ (الأسدَ) قد وَشَى به، ويلتجئ إلى جاهِهِ العظيمِ لينجدَهُ، فيستمع (العجلُ) لشكواهُ منخدعًا، فيخبره أنَّ الملكَ (الأسدَ) يبحثُ عن وزيرٍ لهُ بعدَ وفاةِ أبي الأفيال، ولا أجدرَ وأكفاءَ لتلكَ المهمَّة إلَّا (العجل)، ويضيفُ الثَّعلبُ للعجلِ طالبًا منه تبرئته عندَ جاه السُّلطان عندما تؤولُ إليه الأمور[84]. يقولُ[85]:

قَائلاً: يَا أيُّها المولى الوزير
أَنْتَ أَهْلُ العفوِ وَالبرِّ الغزير
حَمَلَ الذِّئبَ عَلَى قَتْلِي الحسد
فوشى بي عندَ مولانا الأسَد
فترامیتُ على الجاهِ الرَّفيع
وهو فينا لم يزلْ نِعْمَ الشَّفيع!
فبكى المغرورُ مِنْ حَالِ الخبيث
ودنا يسألُ عن شرحِ الحديث

فالماكرُ (الثَّعلبُ) يحاولُ الإيقاعَ (بالعجلِ) من خلالِ مقدِّماتٍ وظَّفَهَا لتحقيق غايته، إذْ ينعته بحلو الصِّفات، وانَّهُ الحكيمُ ذو العقلِ الحصيفِ، المصيب للحقِّ بالعلمِ والعقلِ[86]، والحاذق الماهر في العملِ[87]، تأكيدًا على المستقبلِ الباهرِ المرتقبِ (للعجل). يقولُ[88]:

قَالَ: هَلْ تَجْهَلُ يَا حلْوَ الصِّفاتْ
أنَّ مولانَا أَبَا الأَفْيَالِ مَات
فَرَأَى السُّلْطانُ في الرَّأسِ الكَبِيرْ
مَوطنَ الحِكْمَةِ والحِذْقِ الكثيرْ

ويسترسلُ (الثَّعلبُ) بمفرداتٍ جليلةٍ تسهمُ في إشعالِ فتيلِ الحماس لدى العجلِ، فتأتي عبارات ( أقاموا لمعاليكم سريرًا)، (السَّيد العالي) إيحاءً لقدوم الوزير المرتقب، قاصدًا من ذلك بثِّ الحماسة والإقدام لشغلِ منصب الوزير. يقولُ[89]:

ورآكم خيرَ مَنْ يستوزرُ
ولأمرِ الملكِ ركناً يذخرُ
ولقد عدُّوا لكمْ بينَ الجُدُود
مثل آبيسَ ومعبُودِ اليهود
فأقاموا لمعاليكم سرير
عن يمين الملكِ السَّامي الخطير
واستعدَّ الطَّيرُ والوحشُ لذاكَ
في انتظار السَّيد العالي هناكَ

اغترَّ العجلُ بذلكَ وأخذتهُ العزَّةُ بالإثم، فذهبَ

مصطحبًا الثَّعلب إلى الأسدِ، هو إلى الموتِ، والثَّعلب إلى الحياة[90] وبذلكَ استطاعَ الثَّعلبُ الإيقاعَ بالطَّائش، فانثنى ضاحكًا عليهِ، فابتلعهُ اللَّيثُ لقمةً سائغةً، وَحَبَا الثَّعلبَ باليسير. يقولُ[91]:

وهناكَ ابتلعَ اللَّيثُ الوزير
وحبَا الثَّعلبَ منهُ باليسير
فانثنى يضحك من طيش العُجول
وجَرى في حلْبةِ الفَخْرِ يقولْ:
سلِمَ الثَّعلبُ بالرَّأسِ الصَّغير
فَفَداه كلُّ رأسٍ كبير!

**المطلبُ الرَّابع: الثَّعلبُ رمزٌ للنَّاصح غير المؤتمن:**

أمَّا حكايةُ (**الثَّعلبِ وأمِّ الذِّئبِ**) يَظْهَرُ الثَّعلبُ ناصحًا وفيًا، ولعلَّها سمةٌ تتنافى مع العرْفِ المشهود في معشرِ الثَّعالب وهي (الحيلةُ والمكرُ والخداعُ)، والحكايةُ ترمي إلى أخلاقِ الأشرار، إذْ أنَّ ذئبًا كان يتغذَّى، فعلقتْ عظمةٌ في صدرِهِ أودتْ بحياتِهِ، فيذهب الثَّعلبُ ليعزِّي أمَّ الذِّئبِ في موتِ ابنها، داعيًا لها الصَّبر في مصابها. يقولُ شوقي[92]:

فَأَتَى الثَّعلبُ يبكي
ويُعَزِّي فيه أُمَّه
قَالَ: يَا أُمَّ صديقي
بيَ مِمَّا بكِ غُمَّهْ
فَاصْبُرِي صَبراً جَمِيلاً
إنَّ صبرَ الأمِّ رحْمَهْ!

لكنَّ بكاءَ أمِّ الذِّئبِ يظهرُ فيما بعد، موضِّحًا عدم تحسُّرِهَا على ولدِهَا الَّذي ماتَ بعظمةٍ، بقدر ما هو فضح لاشتهاءاتها اليوميَّة[93] حيثُ تمنَّتْ لو أنَّهُ ماتَ مثلَ أخيهِ محسودًا بتخمةٍ لا بعظمة، ويأتي ذلكَ في الحكمةِ الَّتي تعبِّرُ تعبيرًا صادقًا عن أمنيةِ الأمِّ في قولِ الشَّاعرِ شوقي[94]:

ليْتُهُ مِثْلَ أَخِيْهِ
مَاتَ مَحْسُوداً بِتُخْمَه!

فالشَّرُ الَّذي انقطعَ بموتِ الذِّئبِ وانقطعَ أذاهُ إلى غيرِهِ، يصبحُ مرتعًا للشَّفقةِ عند بني جلدته (معشر الذِّئاب) في خيبتِهِم من عدمِ ديمومةِ الشَّرِّ واستمراريته.

**المطلبُ الخامس: الثَّعلبُ محتالٌ على الضَّعيف:**

يُنبِّهُ شوقي في حكايةِ (**الثَّعْلَبِ وَالأرْنَبِ والدِّيْكِ**) إلى معرفةِ الإنسانِ لِذَاتِهِ وقدراتِهِ، دونَ الانجرارِ إلى تقليدِ غيرِهِ الَّذي سيقودهُ إلى الهلاكِ، فالإمكانات تختلف من شخصٍ إلى آخر، فهو يُصوِّرُ حالَ الأرنبِ السَّاذج، الَّذي لمْ يستوعبْ مدى قدراتِهِ الجسمية في مواجهةِ الشَّدائد والصِّعاب. يحَاكِي ذلكَ[95]:

مِنْ أَعْجَبِ الأَخْبَارِ أَنَّ الأَرْنَبَا
لَمّا رَأَى الدِّيْكَ يَسُبُّ الثَّعْلَبَا
وَهْوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانِ
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ، لا الإِمْكَانِ

فالدِّيكُ يستغلُّ مكانَهُ فوقَ الجدارِ، ممَّا دفعهُ إلى التَّطاولِ على الثَّعلبِ، بينما الأرنبُ مكانُهُ على استواءٍ من الأرضِ، مشكِّلاً خطرًا عليه؛ كونه على مرأى من الثَّعلبِ وسهولة اصطياده وافتراسه. يصفُ شوقي الواقعةَ بقولِهِ[96]:

فَعَصَفَ الثَّعْلَبُ بِالضَّعِيْفِ
عَصْفَ أَخِيْهِ الذِّيْبِ بِالْخَرُوْفِ
وَقَالَ لِي فِي دَمِكَ الْمَسْفُوْكِ
تَسْلِيَةٌ عَنْ خَيْبَتِي فِي الدِّيْكِ

ولعلَّ سَذَاجةَ الأرنبِ، وعدمَ تفكيره في العواقب، جعلهُ عُرضةً للعصفِ والسَّفك، فهو لم يدركْ قدراتَهُ وإمكاناته الجسدية في مواجهةِ الخطر، وتَنَاسَى أهمِّية (سُلْطَة الْمَكَانَةِ) الَّتي تجلبُ الطَّمأنينةَ والأمانَ. حَيثُ يَقُوْلُ[97]:

فَالْتَفَتَ الدِّيْكُ إِلَى الذَّبِيْحِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيْحِ
مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ

**المطلبُ السَّادس: الثَّعلبُ غير صادق ولو عاتَبَهُ الضَّميرُ:**

يستنكرُ شوقي في حكاية (**الْجَمَلِ وَالثَّعْلَبِ**) جانبينِ في حياتِنَا، **الأوَّلُ**: (إبدَاءُ الشَّكوى للغير) **والثَّاني**: (الجحودُ ونسيان النِّعمِ) وهو ما حَصَلَ للجَمَلِ، إذْ إنَّهُ يشكو الشَّقاءَ، والحالَ المنحوس الَّذي طالهُ من شدَّةِ الحِمْلِ الَّذي أعياه، حتَّى صارَ عبئًا ثقيلاً على كاهلِهِ. فيُحَاكِي شوقي ذلكَ بقولهِ على لِسَانِ الجملِ[98]:

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوْبِ جَمَلُ
حَمَّلَهُ الْمَالِكُ مَا لا يُحمَلُ
فَقَالَ: يَا لِلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ!
إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَائِي
لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالُ مِثْلَ حِمْلِي
أَظُنُّ مَوْلايَ يُرِيْدُ قَتْلِي!

ومن خلالِ الحكاية نلمحُ إشاراتٍ تبيِّنُ حياةَ الجملِ والثَّعلبِ، **الأولى** حالُ مَنْ يرى عيشَهُ في ظاهرِ الأمرِ عصيبًا، بينما هو في باطِنِهِ نعيمٌ سرمديٌ (كحالِ الجَمَلِ)، **والثَّانية** حالُ مَنْ يعذِّبهُ ضميرُهُ، ويوغلُ صدرَهُ من أعمالِهِ الرَّعناء وهو (حالُ الثَّعلبِ)، الَّذي عَاثَ فَسَادًا بمكرِهِ، واحتيالِهِ، وفتكِهِ للدِّيوكِ والأرانب، فقد أنَّبَهُ ضميرُهُ، وأرَّقَ حالَهُ، مِن اقترافِ تلكَ الذُّنوبِ، وتعبُ الضَّمير – بطبيعةِ الحالِ – أشقُّ من تعبِ الحمل. حيثُ يَقُوْلُ[99]:

فَجَاءَهُ الثَّعْلَبُ مِنْ أَمَامِهْ
وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلامِهْ
فَقَالَ مَهْلاً يَا أَخَا الأَحْمَالِ
وَيَا طَوِيْلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيْكَ حَالا
لأَنَّنِي أَتْعَبُ مِنْكَ بَالا
كَأَنَّ قُدَّامِيَ أَلْفَ دِيْكِ
تَسْأَلُنِي عَنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ
كَأَنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفِ أَرنَبِ
إِذَا نَهَضْتُ جَاذَبَتْنِي ذَنَبِي

فالعذابُ الحقيقي عذابُ الضَّميرِ، الَّذي يجاريهِ الإنسانُ، فيؤرِّقُ حالَهُ ويُتْعِبُ ضميرَهُ، فضلاً عن عذابِ الجسدِ وتعبِهِ، فأحمالُ الثَّعلبِ خافيةٌ، وأوزارُهُ متستِّرةٌ، فكم أُمٍّ فُجِعَتْ بفتكِهِ لفراخِهَا، فأرَّقَهُ بكاءَهَا وشكواها. يَقُوْلُ[100]:

وَرُبَّ أُمٍّ جِئْتُ فِي مُنَاخِهَا[101]
فَجَعْتُهَا بِالْفَتْكِ فِي أَفْرَاخِهَا
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا
وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا

ويؤكِّدُ الشَّاعرُ نهاية الحكاية على أنَّ التَّعبَ الحقيقي ليسَ تعبَ الجسدِ، بقدرِ تعب الضَّمير الَّذي يؤنِّبُ النَّفسَ، ويؤرِّقُ عيشَهَا، فالثَّعلبُ يخاطبُ الجملَ أنْ يريحَ نفسَهُ ويُهدي بالَهُ، ويقرَّ عينَهُ، بعدَ معرفتهِ حقيقة تأنيب الضَّمير، مقارنةً بما يعانيهِ الظَّهرُ والجسدُ، مؤكِّدًا أنَّ حالَ (الجملِ) أفضلُ منْ حَالِ الآخرين. يَقُوْلُ[102]:

وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الأَحْمَالِ
فَاصْبِرْ وَقُلْ لأُمَّةِ الْجِمَالِ
لَيْسَ بِحِمْلٍ مَا يَمَلُّ الْظَّهْرُ
مَا الْحِمْلُ إِلاَّ مَا يُعَانِي الصَّدْرُ

ممَّا تمَّ عرضه سلفًا يتبيَّنُ بجلاءٍ حال الثَّعلبِ المعهودِ عامةً، فهو الحيوانُ المحتالُ الماكرُ، الَّذي تلاحقهُ الذُّنوبُ أينما ذهبَ، فمهما حاولَ تغييرَ حالِهِ وطباعِهِ، وانتحالِ طباع الخير، يبقى على ما كانَ عليه (ماكرًا محتالاً)، ويحذِّرُ الشَّاعرُ شوقي زرعِ ثقةٍ عمياء في معشرِ الثَّعالبِ مهما تغيرتْ أحوالهُم، وتقلَّبتْ طباعُهُم إيجابًا، داعيًا أخذَ الحيطةِ والحذرِ من تقلُّباتِ طقوسهم وفق المناخ الَّذي يعيشُ فيه، والثَّعلبُ ماكرٌ، والماكرُ لا عَهْدَ لهُ ولا أمانة. يقولُ[103]:

فَلا تَثِقْ يومًا بِذي حِيلةٍ

إذْ ربَّما يَنْخَدِعُ الثَّعْلَبُ

**خاتمة البحث ونتائجه**

خُلاصةُ ما يُمكنُ تحريره أنَّ تربيةَ النِّشءِ يُعَدُّ مرتكزًا أساسًا من مرتكزاتِ الحياةِ السَّليمةِ، الَّتي تسهمُ في بناءِ مجتمعٍ متماسكٍ، حيثُ تحوطهم مبدأُ رعايةِ أطفالهم، فيحرصونَ على القيامِ بها من خلالِ عملية التَّأديبِ والتَّهذيب لبلوغِ الهدف المأمول، وقد حثَّ رسولُنَا الأكرم ﷺ في قولِهِ: "والله لأنْ يؤدِّبَ أحدُكُم ولدَهُ خير له من أنْ يتصدَّق كلَّ يومٍ بنصف صاع"[104]، ويؤكِّدُ الحسينُ بنُ علي ذلكَ مبيِّنًا حرصه على مبدأ التَّربيةِ والأدبِ الصَّالحِ، بلْ عدَّهُ من الإرثِ الَّذي يورثهُ الآباءُ لأبنائِهِم. حيثُ يقولُ[105]:

خيرُ ما ورثَ الرِّجال بنيهم
أدبٌ صالحٌ وحسن ثناءِ
ذاكَ خيرٌ من الدَّنانير والأو
راق في يومِ شدَّةْ ورخاءِ

وحريٌّ بنا بوصفنا تربويين على وجهِ الخصوصِ، وآباء على وجهِ العمومِ الاهتمام بتربيةِ الطُّفولةِ، وتهذيب سلوكهم، وتعويدهم على ممارسةِ الصِّفاتِ الفاضلةِ، والشَّمائلِ الحميدةِ، وإعدادهم الإعداد الأمثل لضمانِ بزوغ مجتمع قادر على التَّكيف مع مقتضياتِ الحياة بشتَّى مراحلها، يقولُ أرسطو مؤكِّدًا على التَّربيةِ والاهتمامِ بها: "جذورُ التَّربيةِ مرَّةٌ ولكنَّ ثمارَهَا حلوةٌ"[106]، والمرءُ ينشأ على ما عُوِّده أبوه، إنْ خيرًا فنعْمَ المحمود، وإنْ شرًّا فبئْسَ المذموم. ويقرِّرُ ذلكَ (المؤمل الكوفي) في قولِهِ[107]:

وينشأ الصَّغيرُ على ما كانَ والدُهُ
إنَّ العروقَ عليهَا ينبتُ الشَّجرُ

وخيرُ ما قِيلَ في الحِكَمِ وأمثلةِ العربِ في القيامِ بالمسؤوليةِ الجسيمةِ الَّتي كُلِّفَ بها الآباءُ، والأمَّهاتُ، وكافةُ التَّربويينَ حول تربيةِ الأولادِ مستمدِّين من الأخلاقِ الحميدةِ طوقَ نجاةٍ لهم، من خلالِ قولهم: "الفضلُ بالعقلِ والأدبِ لا بالأصْلِ والحسب"[108] إشارةً إلى أهمِّيةِ العقلِ السَّوي والأدبِ، فهما الفضلُ بعينِهِ، ودونهما سِيَّان.

وفي الختامِ يمكنُ القول انَّ هذا البحث سيتيحُ مجالاً للقارئ، في إثارةِ الهممِ للبلوغِ نحو القممِ، والإسهامِ في دراسةِ النُّصوصِ الشَّوقيةِ دراسةً أدبيةً، لاستخراج لآلئها النَّفيسة ودررها الثَّمينة، ومن خلالِ العرض الموجز آنفًا، تَظْهَرُ الحقائقُ الَّتي أُستنبطتْ من دهاليز البحثِ والَّتي تنحصرُ في أبرزِ النَّتائج وأهم التَّوصيات نوجزُهَا وِفْقَ الآتي:

**أولاً: النَّتائج:**

1. إنَّ نظم الحكاية بطريقةٍ شعريةٍ، سيسهمُ – بلا شكٍّ – في إيصالِ الفكرة والهدف منها.
2. الهدفُ العامُ من نظمِ الحكايات الشِّعرية، هو بثُّ القيم الخلقية والإنسانية، للمساهمةِ في التَّربيةِ والتَّهذيبِ.

**ثانيًا: التَّوصيات:**

1. ردف مناهج التَّعليم الأساسي بوزارةِ التَّربيةِ والتَّعليمِ، بالحكاياتِ الشِّعريةِ كونها تعليمية تربوية، من أجلِ الإسهامِ في التَّربيةِ والتَّهذيبِ، وإعداد النِّشء.
2. انتقاء حكايات جيِّدة من حكاياتِ شوقي الشِّعرية، مناسبة في المعنى والمبنى لمدارك الطُّفولةِ، وإدراجها في الحلقاتِ الأولى (رياض الأطفال)، ليشبَّ الأطفالُ على الآدابِ والأخلاقِ، ومعرفة عالمهم منذُ نعومةِ أظفارهم.
3. رفد الإذاعات المحلِّية ببرامج تربوية تضمُّ الحكاياتِ الشِّعريةِ، لغرضِ بثِّ القيمِ الخلقية، وتنمية الذَّائقة الشِّعرية.
4. تنظيم مسابقات أدبية في مجالي (القصَّة والشِّعر) لدى المهتمِّينَ من الطَّلابِ والطَّالباتِ، والمثقَّفينَ، وأربابِ العلمِ وغيرهم لخلقِ ميول نحوها.

## الهوامش:

(1)ينظر: التَّنوجي، محمَّد، 1999م، المعجم المفصَّل في الأدب، الطَّبعة الثَّانية، الجزء الأوَّل، 962صفحة، دار الكتب العلمية، ص373.

(2) نفسه، ص374.

(3)ينظر: حسن، عبَّاس،1951م، المتنبِّي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، الطَّبعة الأولى، 434صفحة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص377-378.

(4)ينظر: عيسى، فوزي، 2007م، أدب الأطفال "الشِّعر- مسرح الطِّفل- القصة"، الطَّبعة الأولى، 366صفحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنَّشر، ص33.

(5)ينظر: كنعان، أحمد علي، 1995م، الطُّفولة في الشِّعر العربي والعالمي، الطَّبعة الأولى، 189صفحة، دار الفكر، ص5.

(6) نفسه، ص5.

(7)ينظر: علوان، عبدالله ناصح، 1976م، تربية الأولاد في الإسلام، الطَّبعة الأولى، الجزء الأوَّل، 1023صفحة، دار السَّلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ص151.

(8) التَّحريم: 6.

(9)ينظر: ابن كثير، إسماعيل، 2000م، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مصطفى السَّيد محمَّد وآخرون، الطَّبعة الأولى، المجلَّد الرَّابع عشر، 538 صفحة، مؤسَّسة قرطبة للطَّبع والنَّشر والتَّوزيع، ص58-59.

(10) الصَّافات: 24.

(11) ابن كثير، إسماعيل، 2000م، تفسير القرآن الكريم، المجلَّد الثَّاني عشر، نفسه، ص11.

(12)ينظر: علوان، عبدالله ناصح، 1976م، تربية الأولاد في الإسلام، السَّابق، ص154.

(13) نفسه، ص155.

(14) النِّساء: 11.

(15)ينظر: علوان، عبدالله ناصح، 1976م، تربية الأولاد في الإسلام، نفسه، ص153.

(16) البخاري، محمَّد بن إسماعيل، 1989م، الأدب المفرد، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطَّبعة الثَّالثة، 448 صفحة، الجزء الأوَّل، دار البشائر الإسلامية، ص81.

(17) عمر، أحمد مختار، 2000م، المكنز الكبير، الطَّبعة الأولى، 1232 صفحة، سطور، ص726.

(18) ابن منظور، جمال الدِّين محمَّد، بدون تاريخ، لسان العرب، الجزء الأوَّل، 807 صفحة، دار صادر، ص722.

(19)ينظر: أبو حاقة، أحمد، بدون تاريخ، معجم النَّفائس الكبير، 2277صفحة، دار النَّفائس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ص1717.

(20)ينظر: مسعود، جُبران، 1992م، معجم الرَّائد، الطَّبعة السَّابعة، 879 صفحة، دار العلم للملايين، (مادة: حيّ)، ص321.

( 21) ينظر: رضا، الشَّيخ أحمد، بدون تاريخ، معجم متن اُللغة، الجزء الثَّالث، 671صفحة، دار مكتبة الحياة، (مادة: طفل)، ص617.

(22) النَّمل: 18.

(23) المائدة: 31.

(24) الكهف: 22.

(25)ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بدون تاريخ، الحيوان، الطَّبعة الثَّانية، 383صفحة، الجزء الثَّاني، تحقيق: عبدالسَّلام محمَّد هارون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص190.

(26) الكهف: 180.

(27) القرطبيّ، أبو عبدالله، بدون تاريخ، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثَّالث عشر، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون، بدون تاريخ طباعة، 536صفحة، مؤسّسة الرِّسالة، ص231-232.

(28)ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بدون تاريخ، الحيوان، الطَّبعة الثَّانية، نفسه، ص189.

(29) ابن كثير، إسماعيل، 2000م، تفسير القرآن الكريم ، المجلَّد التَّاسع، الطَّبعة الأولى، السَّابق، ص115.

(30)ينظر: بهجت ، أحمد، 1992م، قصص الحيوان في القرآن الكريم، الطَّبعة الثَّانية، 215صفحة، دار الشُّروق، ص166.

(31)ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بدون تاريخ، الحيوان، السَّابق، ص174-175.

(32) نفسه، ص173.

(33)ينظر: بهجت ، أحمد، 1992م، قصص الحيوان في القرآن الكريم، نفسه، ص166.

(34)ينظر: سعيد، نفوسة زكريا، بدون تاريخ، خرافات لافونتين

في الأدب العربي، بدون تاريخ طباعة، 138 صفحة، مؤسَّسة الثَّقافة الجامعية، 79.

(35)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، 255صفحة، الجزء الرَّابع، دار الكتاب العربي، ص226.

(36)ينظر: عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، 2008م، معجم اُللغة العربية المعاصرة، الطَّبعة الأولى، 3367صفحة، المجلَّد الثَّالث، عالم الكتب، (مادة: كرم)، ص1922.

(37)ينظر: نفسه، (مادة :كرَم)، ص1923.

(38)ينظر: قبش، أحمد، 1985م، مجْمَع الحكم والأمثال في الشِّعر العربي، الطَّبعة الثَّالثة، 558صفحة، دار الرَّشيد، ص432.

(39)ينظر: المقدسي، عز الدِّين بن عبد السَّلام، بدون تاريخ، كشف الأسرار في حِكَم الطُّيور والأزهار، تحقيق: علاء عبدالوهَّاب، بدون تاريخ طباعة، 141 صفحة، دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع والتَّصدير، ص112.

(40)ينظر: العبودي، محمَّد بن ناصر، 2011م، معجم الحيوان عند العامة، 915صفحة، الجزء الثَّاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص782.

(41)ينظر: البستاني، بطرس،1987م، معجم محيط المحيط، 994صفحة، مكتبة لبنان، ص787.

(42)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، نفسه، ص226.

(43) = نفسه، ص226.

(44) نفسه، ص226.

(45) المائدة: 4.

(46)ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بدون تاريخ، الحيوان، السَّابق، ص187- 188.

(47) أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية،400صفحة، المجلَّد الرَّابع، دار الجيل بيروت، ص104.

(48)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص226.

(49) أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، السَّابق، ص16.

(50)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، نفسه، ص214.

(51)ينظر: مسعود، جُبران، 1992م، معجم الرَّائد، الطَّبعة السَّابعة، (مادة: نهأ)، السَّابق، ص823.

(52)ينظر: عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، 2008م، معجم اُللغة العربية المعاصرة، الطَّبعة الأولى، المجلَّد الثَّالث، السَّابق، ص1719.

(53)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص214.

(54)ينظر: نفسه، ص216.

(55)ينظر: يعقوب، إميل بديع، 1991م، المعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنون الشِّعر، الطَّبعة الأولى، 485صفحة، دار الكتب العلمية، ص82.

(56)ينظر: نفسه، ص53.

(57)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص216.

(58)ينظر: نفسه، ص216.

(59)ينظر: الحتَّي، حنَّا نصر، 2003م، قاموس الأسماء العربية والمعرَّبة وتفسير معانيها، الطَّبعة الثَّالثة،168صفحة، دار الكتب العلمية، ص33.

(60)ينظر: العبودي، محمَّد بن ناصر، 2011م، معجم الحيوان عند العامة، الجزء الأوَّل، السَّابق، ص138.

(61) الفيلسوف الهندي، بيدبا، ترجمة: عبدالله بن المقفَّع، 2009م، كليلة ودمنة، الطَّبعة الثَّانية، 398 صفحة، دار الكتب العلمية، ص388-389.

(62)ينظر: نفسه، 389-390.

(63)ينظر: = نفسه، ص390.

(64)ينظر: نفسه، ص390.

(65)ينظر: العبودي، محمَّد بن ناصر، 2011م، معجم الحيوان عند العامة، الجزء الأوَّل، السَّابق، ص138.

(66)ينظر: عمر، أحمد مختار، 2000م، المكنز الكبير، الطَّبعة الأولى، (مادة: ثعلب)، السَّابق، ص317.

(67)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، السَّابق، ص18.

(68) البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص215.

(69) عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، 2008م، معجم

اللُّغة العربية المعاصرة، الطَّبعة الأولى، المجلَّد الأوَّل، السَّابق، (باب: أذن)، ص79.

(70) نفسه، المجلَّد الأوَّل، (باب: أذن)، ص78.

(71) البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص215.

(72) نفسه، ص215.

(73) أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، السَّابق، ص11-12.

(74)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، نفسه، ص222-223.

(75)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، ص184.

(76)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص221.

(77)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، السَّابق، ص185.

(78)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص222.

(79)ينظر: يعقوب، إميل بديع، 1991م، المعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنون الشِّعر، الطَّبعة الأولى، السَّابق، ص288.

(80)ينظر: نفسه، ص287

(81)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، نفسه، ص111.

(82)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، نفسه، ص229.

(83)ينظر: = نفسه، ص229.

(84ينظر:) أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، السَّابق، ص24-25.

(85)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص208-209.

(86)ينظر: رضا، الشَّيخ أحمد، بدون تاريخ، معجم متن اللُّغة، الجزء الثَّالث، السَّابق، (مادة: حكم)، ص140.

(87)ينظر: نفسه، م2، (مادة: حذق)، ص49.

(88) البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، نفسه، ص209.

(89)ينظر: = نفسه، ص209.

(90)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية، السَّابق، ص25.

(91)ينظر: البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص209.

(92)ينظر: نفسه، ص231.

(93)ينظر: أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية ، نفسه، ص142.

(94) البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص231.

(95)ينظر: نفسه، ص231.

(96)ينظر: نفسه، ص231.

(97) = نفسه، ص231.

(98)ينظر: نفسه، ص228.

(99)ينظر: نفسه، ص228.

(100) = نفسه، ص228.

(101) مَبْرَك الإبل. و- محلُّ الإقامة- يُقَالُ: هذا مُناخُ سَوء: مكان غير مُرْضٍ. ومناخ البلاد: حالة جوِّها. يُقالُ: مناخ هذه البلاد حارٌّ رطب، (المعجم الوسيط، باب: نوح، ص961).

(102) البقاعي، يوسف الشيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، السَّابق، ص228.

(103)ينظر: نفسه، ص229.

(104) النيسابوري، محمد عبدالله،1990م، المستدرك على الصَّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطَّبعة الأولى، 652 صفحة، الجزء الرَّابع، دار الكتب العلمية، ص292.

(105) قبش، أحمد، 1985م، مجْمَع الحكم والأمثال في الشِّعر العربي، الطَّبعة الثَّالثة، السَّابق، ص8.

(106) محمَّد، فايز يوسف، 1994م، قاموس الطُّلاب في الحكم والأمثال، الطَّبعة الأولى، 581 صفحة، دار الكتاب العربي، ص117.

(107) قبش، أحمد، 1985م، مجْمَع الحكم والأمثال في الشِّعر العربي، الطَّبعة الثَّالثة، نفسه، ص9.

(108) شلق، أمل، 1991م، معجم حكمة العرب، الطَّبعة الأولى، 435 صفحة، دار الكتب العلمية، ص31.

## قائمة المصادر والمراجع:


**أولاً المصادر:**

**– القرآن الكريم.**

**– الحديث الشَّريف.**

**– البقاعي، يوسف الشِّيخ محمد، 2010م، الشَّوقيات لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، 255صفحة، الجزء الرَّابع، دار الكتاب العربي.**

**ثانيًا: المراجع:**

1- ابن كثير، إسماعيل، 2000م، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مصطفى السَّيد محمَّد وآخرون، الطَّبعة الأولى، المجلَّد الرَّابع عشر، 538 صفحة، مؤسَّسة قرطبة للطَّبع والنَّشر والتَّوزيع.

2- ابن منظور، جمال الدِّين محمَّد، بدون تاريخ، لسان العرب، الجزء الأوَّل، 807 صفحة، دار صادر.

3- أبو حاقة، أحمد، بدون تاريخ، معجم النَّفائس الكبير، 2277صفحة، دار النَّفائس للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع.

4- البخاري، محمَّد بن إسماعيل، 1422هـ، الجامع المسند الصَّحيح، الطَّبعة الأولى، 7563صفحة، الجزء الثَّالث، دار طوق النَّجاة.

5- البخاري، محمَّد بن إسماعيل، 1989م، الأدب المفرد، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطَّبعة الثَّالثة، 448 صفحة، الجزء الأوَّل، دار البشائر الإسلامية.

6- البستاني، بطرس،1987م، معجم محيط المحيط، 994صفحة، مكتبة لبنان.

7- بهجت ، أحمد، 1992م، قصص الحيوان في القرآن الكريم، الطَّبعة الثَّانية، 215صفحة، دار الشُّروق.

8- بيدبا، فيلسوف الهندي، ترجمة: عبدالله بن المقفَّع، 2009م، كليلة ودمنة، الطَّبعة الثَّانية، 398 صفحة، دار الكتب العلمية.

9- التَّنوجي، محمَّد، 1999م، المعجم المفصَّل في الأدب، الطَّبعة الثَّانية، الجزء الأوَّل، 962صفحة، دار الكتب العلمية.

10- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بدون تاريخ، الحيوان، الطَّبعة الثَّانية، 383صفحة، الجزء الثَّاني، تحقيق: عبدالسَّلام محمَّد هارون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

11- الحتَّي، حنَّا نصر، 2003م، قاموس الأسماء العربية والمعرَّبة وتفسير معانيها، الطَّبعة الثَّالثة،168صفحة، دار الكتب العلمية.

12- حسن، عبَّاس،1951م، المتنبِّي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، الطَّبعة الأولى، 434صفحة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

13- رضا، الشَّيخ أحمد، بدون تاريخ، معجم متن اللُّغة، الجزء الثَّالث، 671صفحة، دار مكتبة الحياة.

14- سعيد، نفوسة زكريا، بدون تاريخ، خرافات لافونتين في الأدب العربي، بدون تاريخ طباعة، 138 صفحة، مؤسَّسة الثَّقافة الجامعية.

15- شلق، أمل، 1991م، معجم حكمة العرب، الطَّبعة الأولى، 435 صفحة، دار الكتب العلمية.

16- العبودي، محمَّد بن ناصر، 2011م، معجم الحيوان عند العامة، 915صفحة، الجزء الثَّاني، مكتبة الملك فهد الوطنية.

17- علوان، عبدالله ناصح، 1976م، تربية الأولاد في الإسلام، الطَّبعة الأولى، الجزء الأوَّل، 1023صفحة، دار السَّلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع.

18- عمر، أحمد مختار، 2000م، المكنز الكبير، الطَّبعة الأولى، 1232 صفحة، سطور.

19- عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، 2008م، معجم اللُّغة العربية المعاصرة، الطَّبعة الأولى، 3367صفحة، المجلَّد الثَّالث، عالم الكتب.

20- عيسى، فوزي، 2007م، أدب الأطفال "الشِّعر- مسرح الطِّفل- القصة"، الطَّبعة الأولى، 366صفحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنَّشر.

21- قبش، أحمد، 1985م، مجْمَع الحكم والأمثال في الشِّعر العربي، الطَّبعة الثَّالثة، 558صفحة، دار الرَّشيد.

22- القرطبيّ، أبو عبدالله، بدون تاريخ، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثَّالث عشر، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون، بدون تاريخ طباعة، 536صفحة، مؤسّسة الرِّسالة.

23- أ. كبا، إميل، 1999م، ديوان أحمد شوقي "الشَّوقيات"، الطَّبعة الثَّانية،400صفحة، المجلَّد الرَّابع، دار الجيل بيروت.

24- كنعان، أحمد علي، 1995م، الطُّفولة في الشِّعر العربي والعالمي، الطَّبعة الأولى، 189صفحة، دار الفكر.

25- محمَّد، فايز يوسف، 1994م، قاموس الطُّلاب في الحكم والأمثال، الطَّبعة الأولى، 581 صفحة، دار الكتاب العربي.

26- المقدسي، عز الدِّين بن عبد السَّلام، بدون تاريخ، كشف الأسرار في حِكَم الطُّيور والأزهار، تحقيق: علاء عبدالوهَّاب، بدون تاريخ طباعة، 141 صفحة، دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع

والتَّصدير.
27- مسعود، جُبران، 1992م، معجم الرَّائد، الطَّبعة السَّابعة، 879 صفحة، دار العلم للملايين.
28- مصطفى، إبراهيم وآخرون، بون تاريخ، المعجم الوسيط، الجزء الأول، 1067 صفحة، المكتبة الإسلامية.
29- النِّيسابوري، محمد عبدالله،1990م، المستدرك على الصَّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطَّبعة الأولى، 652 صفحة، الجزء الرَّابع، دار الكتب العلمية.
30- يعقوب، إميل بديع، 1991م، المعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنون الشِّعر، الطَّبعة الأولى، 485صفحة، دار الكتب العلمية.

# الجِمَال في الرُّسوم الصَّخرية في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)

حسين أبوبكر العيدروس *

**ملخص:**

تناقش هذه الدراسة موضوع رسوم الجِمَال على الصخور في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، جزءًا من مجموعة كبيرة من الحيوانات التي ظهرت رسومها على الصخور، إلا أن الجَمَل امتاز بعلاقته المتينة بالإنسان الذي استعان به وسيلةً نقل أساسية منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد تقريبا، لذلك ارتبط وجودها بالجانب النفعي، لما تقدمه من إسهامات في جانب النقل الذي انعكس على ازدهار التجارة في اليمن القديم، بينما كانت رسوم الحيوانات الأخرى ترتبط بالمعتقدات بالدرجة الرئيسة وخصوصاً الأبقار والوعول بالإضافة إلى بعض الطيور مثل النسر وبعض الزواحف مثل الثعابين وغيرها. ورغم أن تلك الرسوم لم تقتصر على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية فحسب؛ فقد كانت مواقع وسط الجزيرة وشمالها تعج بالكثير منها. وخلال هذه الدراسة ذكرنا عدداً من المواقع المنتشرة في مناطق مختلفة من اليمن نماذج متفاوتة تبين الأنماط والأشكال المختلفة وطرق ووسائل تنفيذ تلك الرسوم التي تكاد لا تختلف في كل مرحلة من المراحل، وتبين تقنيات وأساليب فنية تعكس ثقافة المناطق التي وجدت فيها وتبين مدى انتشارها، وبالتالي توضح الصلات والعلاقات واتساع رقعتها، كما اتضح من خلال الدراسات وأعمال المسح الميدانية ضعف الرسوم في آخر مراحلها، أي في (مرحلة الكتابة) مع ظهور النصوص المكتوبة برفقتها، في إشارة إلى أنها لغة تعبير قبل أن تكون فناً جمالياً. كما ارتبطت معظم مواقع الرسوم بطرق التجارة ومسالكها القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ أكثر من أي شيء آخر. وبذلك يمكن التعرف من خلالها على الدروب القديمة وتشعباتها في الجزيرة العربية بشكل عام التي ارتبطت فيما بعد بالتجارة مصدرًا مهماً لنمو وازدهار ممالك اليمن القديم.

**كلمات مفتاحية:** رسوم صخرية، الجِمال، اليمن القديم، جنوب شبه الجزيرة العربية

* قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

**Beauty in rock paintings in the South of Arabian peninsula old Yemen.**

Husain Abu baker Al-Aidaros*

**Summary:**

This study discusses the topic of camel's paintings on rocks in the south of the Arabian Peninsula (ancient Yemen), as part of a large group of animal's whose drawings appeared on rocks, but the camel's had a strong relationship with the human being, which was used as a basic means of transport since the middle of the second millennium BC, so its presence was associated with the utilitarian aspect, because of its contributions to the transport side that was reflected in the flourishing of trade in ancient Yemen, while the drawings of other animals were related to the main beliefs, cow's and Ibex's, and some bird's such as eagle and some reptile's such as snake's and others. Although these drawings were not limited to the southern Arabian Peninsula; the locations in the centre and north of the island were teeming with many. During this study, we mentioned a number of sites scattered in different regions of Yemen as models showing different patterns, shapes, methods and methods of implementing these drawings, which are almost non-different at each stage, and show techniques and technical techniques that reflect the culture and techniques of the regions in which they are found and show their prevalence, thus illustrating the links and relationships and the breadth of their area, as demonstrated through studies and field surveys the weakness of the drawings in their last stages, i.e. in the (writing stage) with the appearance of written texts with them, indicating that they are the language of expression. Before you're an aesthetic artist. Most of the drawing sites have been associated with trade routes and ancient routes since prehistoric times more than anything else. The ancient routes and ramifications of the Arabian Peninsula in general, which were later associated with trade, can be identified as an important source of growth and prosperity in the ancient kingdoms of Yemen.

**Key wards:** Rock arts, Camels, south of the Arabian Peninsula , ancient Yemen.

* Faculty of Education, Seiyun University, Hadhramout, Yemen

**مقدمة:**

لقد كانت الرسوم الصخرية وسيلة مهمة من وسائل التعبير، وطريقة من طرق إيصَال المعلومات في مختلف العصور، بمعنى أنها وسيلة إعلامية لها أثرها الكبير في المجتمع القديم، بالإضافة إلى ذلك كانت ميداناً واسعاً لتعبير الناسعن واقعهم المعاش من خلال رسم الرموز لمعبوداتهم وكل ما تعلق بتطور الميثولوجيا في مجتمعاتهم، فكل هذا أسهم بشكل مباشر في الانتقال من مرحلة الى أخرى من مراحل الرسوم الصخرية، ذلك الفن الذي لا ينفصل البتة عن محيطه، وهو لسان الفنان الناطق بما يحاكي العقل من قضايا مبهمة شاء الله أن تتزامن مع حياة الإنسان وأفعاله، سواء كانت تلك الأمور كونية لم يستوعب العقل البشري في مهده مكامنها ولم يتمكن من تبرير أفعال الكثير منها فأسندها إلى تفسيرات من ابتكاره ليريح نفسه ويتقي شرها أم يتقرب إليها، فصدعت الكثير من الرموز في أشكال مختلفة ومتنوعة حيوانية وبشرية وظواهر كونية وغيرها.

تجسدت من خلال الرسوم الصخرية أنواع شتى من الكائنات الحية، الإنسان، الحيوان، النبات وكانت تختلف تعبيراتها من مكان إلى آخر، وقد تجتمع مدلولاتها بحكم طبائعها غالباً وصفاتها لتحتل مكانة معينة بين سائر الكائنات الأخرى. والجمل أحد أبرز تلك الحيوانات التي ارتسمت في الذاكرة وانتقلت إلى الصخور بطرق وأساليب متنوعة لإبراز تلك المكانة وترسيخها في المجتمع. فتحولت أسطح الصخور الكبيرة الواقعة على جنبات الطرق القديمة أو قرب مصبات مياه السيول والأنهار القديمة إلى لوحات مزينة بفنون متنوعة يتبارى الفنانون بمختلف مستوياتهم ومهاراتهم لعكس تلك الدلالات وإبراز كل ما يتعلق بتفاصيل الجمل وعلاقته بالإنسان وبالتجارة وغيرها. نتج عن ذلك انتشار كم هائل من رسوم الجمال في كثير من مواقع جنوب شبه الجزيرة العربية، مما يشير إلى وجود تواصل بين المناطق وانتقال للأفكار والمعتقدات والميثولوجيا القديمة واستمراريتها مع تحولات تدريجية في النمط والأساليب وهو ما يعكس سمات كل منطقة ويحدد هويتها.

ترمي هذه الدراسة لبحث رسوم الجمال الصخرية وانتشارها في مواقع شتى من جنوب شبه الجزيرة العربية، لمعرفة سماتها وصفاتها وطرق ووسائل رسمها وتصويرها من خلال الرسوم الصخرية، والمراحل التي مرت بها بدءًا من مرحلة رسوم الإبل البرية (مرحلة اصطياد الجمال) فيما قبل التاريخ وصولاً إلى رسوم الجمال المستأنسة (مرحلة تدجين الجِمال) التي أضحت واحداً من مكونات المجتمع العربي.

إن مشكلة هذه الدراسة تكمن في القصور الواضح في الدراسات الأثرية والتاريخية التي تمت في شبه الجزيرة العربية فيما يتعلق برسوم الجمال، مع أن ثمة دراسات تناولت موضوع الجمال إلا أنها ليست من خلال الأدلة الأثرية، كما اعتمدت بعض الدراسات على البقايا العظمية للجمال في الحفريات، ووضعت على أساسها تواريخ نسبية، كما هي في مواقع مثل هجر التمرة وهجر الريحاني وتهامة وغيرها، إلا أنها لم تصل إلى نتيجة دقيقة، ومع أن دراساتنا هذه لم تشمل جميع مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، إلا أنها اعتمدت على ما هو منشور، بالإضافة إلى الزيارات الميدانية لعدد من المواقع في جنوب وشمال اليمن، وتوثيق عدد من موقع الرسوم الصخرية فيها.

تنقسم الدراسة إلى عناوين رئيسة تبدأ بالمقدمة: تم خلالها استعراض للدراسة مع توضيح الهدف والمشكلة والمنهج المستخدم وتقسيم الدراسة. يلي ذلك عنوان: الجمل في رسوم شبه الجزيرة العربية: فيه لمحة شاملة عن أبرز المواقع التي تمت دراستها في الجزيرة العربية التي توجد بها رسوم الجمل في مختلف المراحل. ثم تحت

عنوان: الجمل في رسوم جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم): فيه استعراض لعلاقة مواقع الرسوم الصخرية التي وجدت بها رسوم الجمل مع المواقع الأخرى وانتشار الجمل وعلاقته بقوافل تجارة البخور، ثم تفصيل للمواقع الخاصة برسوم الجمل في اليمن القديم تحت عنوان: مواقع رسوم الجمل في اليمن القديم. تأتي بعد ذلك الخاتمة: وفيها خلاصة الدراسة وأهم النتائج، ثم قائمة للمصادر والمراجع وملحقات الصور والرسوم.

اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المناسب لمثل تلك الدراسات، لمعرفة النطاق الجغرافي الذي انتشرت خلاله تلك الرسوم، وعلاقتها بالتغيرات المناخية التي سادت العالم القديم خلال مدة ثلاثة آلاف سنة الأخيرة حتى وقتنا الحاضر، فأظهرت تلك الرسوم علاقة الإنسان بهذا الحيوان والدور الذي لعبه في الصلات والعلاقات التجارية.

**أولاً: الجمل في رسوم شبه الجزيرة العربية:**

لقد كانت وما زالت للإبل مكانة مرموقة في شبه الجزيرة العربية، ولذلك أشار إليها القرآن الكريم في مواضع مختلفة، وتحت مسميات مثل: (الجمل، الناقة، الإبل، البعير، العير، البُدن، الهِيم، الأنعام، البحيرة، السائبة، الوصيلة، الحام)، فذكر الجمل في الآية الكريمة كما في قوله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)[1]، وارتبطت الناقة – وهي أنثى الجمل- بقصة النبي صالح، وورد ذكرها في عدة مواضع، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا)[2]. وورد ذكر الإبل في موضعين من سورة الانعام كما في قوله تعالى:(ومن الإبل اثنين)[3]، وفي سورة الغاشية:(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)[4]، وفي قصة النبي يوسف يذكر (ولمن جاء به حِمل بعير)[5].

إن كثرة مواقع الرسوم الصخرية في اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام قد بلورت بشكل دقيق المراحل التاريخية، فكثير من الحيوانات كانت محط صراع عنيف، و أحد أهم الأهداف التي سعى الإنسان لمطاردتها وصيدها في فترات مختلفة مصدرًا لطعامه اليومي، ومع مرور الزمن تعرف على خصائصها فأحكم التعامل معها وروَّض وأستأنس كثيرًا منها حتى أضحى لبعضها مكانة خاصة في حياته، وتعامل مع أكلة العُشب فقط ؛ فمنها ما استخدمه للتنقل مثل الجمال والحمير والخيول والبغال، ومنها ما فضَّلة للطعام مثل الوعول والأبقار والأغنام.

وكان الجمل بالنسبة للإنسان العربي صديقًا حميمًا يحمل عن كاهله الكثير من المشاق التي كان يتجشمها في أثناء ترحاله وتنقله بحثاً عن مكان استقرار جديد مهما بعدت المسافة، فأثبت الجمل أنه مثال للصبر في ظروف قاسية شديدة الحرارة كتلك التي في الصحراء العربية أغلب أيام السنة بعد أن حل الجفاف وأصبح ميزة من مميزات هذه المناطق.

يبدو واضحاً أن الخيل تم استئناسه في الألف الرابعة قبل الميلاد، أي قبل الجمل بمدة طويلة، وتُظهر بعض الرسوم الصخرية عمليات صيد الجمال بالرماح باستخدام الخيول للمطاردة كما هو في رسوم عدد من المواقع في المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية ومنها المواقع رقم (201- 106) [6]. وفي موقع العُلا بالقرب من مدائن صالح، وهي حالات نادرة تلك التي تُظهر الرسوم البشرية وهي تحمل الأقواس والسهام وترمي بها نحو الإبل[7]. لقد كان الجمل حيوانًا متوحشًا فيما سبق، لكنه اختفى خلال العشرة آلاف سنة الماضية[8]، إلى جانب بعض الحيوانات الأخرى مثل فرس النهر والفيل، وكان استئناس الإنسان للجمل – بناء على الأدلة الأثرية حدث- في حوالي نهاية

الألف الثاني قبل الميلاد (1200 ق. م)[9]. وتفيد بعض الدراسات العلمية أن الجمل لم يظهر في الرسوم الصخرية للعصور الحجرية لكونه لم يُستأنس بعد، أما التنقيبات الأثرية التي أجريت في موقعي هيلي و أم النار في الإمارات، فقد بيّنت أن تربية الجمل (ذي السِّنام الواحد Dromedar) كانت قبل ذلك بكثير؛ وذلك في أواخر الألف الرابعة أو بداية الألف الثالثة ق. م[10]. ويحاول أحد الباحثين تأييد الرأي بظهور الجمال قبل المدة التي أجمع عليها علماء الآثار، وذلك من خلال رسوم هضبة العروس[11]، وهو رأي مُجانب للصواب أكثر، لكنه قد لا ينطبق على جميع المناطق. ومع ارتباط الإنسان بهذا الحيوان واشتداد العلاقة بينهما، انعكس ذلك كله في الموروث الثقافي مما يسمح لنا بتقصي صورة هذا الحيوان والأساطير المتعلقة به.

مع التحولات المناخية التي كان لها أكبر الأثر في اختفاء حيوانات وظهور أخرى مما يتناسب وتلك المتغيرات وينطبق كذلك على النباتات، إذ حدث كل ذلك خلال العشرة آلاف سنة الماضية، وحينها اختفت الجمال المتوحشة وفراس النهر والفيلة من شبه الجزيرة العربية[12]. و عندما كان المناخ رطباً سادت الأبقار كما هو واضح من خلال رسوم موقع جبه[13]، وينطبق الأمر أيضاً على رسوم صعدة[14]، و رسوم موقع جرف النابرة بالضالع[15]. لهذا فان الحيوانات التي تتناسب مع الجو البارد الرطب مثل الأبقار يندر وجودها في مناطق الصحاري في مرحلة ما بعد العصور الحجرية، وربما إذا دللنا على ذلك بوجود مواقع للرسوم الصخرية التي بها كم هائل من الرسوم لحيوانات لا تصلح للعيش في الظروف الحالية لشبه الجزيرة العربية الذي يتميز بالجفاف والحرارة العالية، فقد كان في زمن سابق يعج بحياة مليئة بتنوع حياتي يناسب المناخ الرطب البارد الذي ساد تلك المنطقة قبل آلاف السنين. ومع انقراض هذه الحيوانات الضخمة بدأت تظهر الوعول والحمير منذ العصر الحجري الحديث، وما أن حل العصر البرونزي المتأخر حتى بدأت تظهر في الرسوم أشكال الجمال، مما دفع بعض المؤرخين الى القول بأن زمن ازدهار تجارة طرق القوافل تعود الى هذه المرحلة[16]. و إلى جانب رسوم الجمال ظهرت في العصر البرونزي المتأخر أيضاً رسوم الوعول والحمير، ثم ظهرت الوسوم، أو العلامات التي يتم عملها بالميسم أو غيره على أفخاذ أو رقاب أو أوراك الجمال لتمييز جمال كل قبيلة، وهي بمثابة الختم الذي يثبت الملكية، وجاءت هذه الوسوم على أشكال متعددة[17]، بالإضافة إلى ذلك ظهرت الخيول بفرسانها مع أسلحتهم، وكلها جاءت على النمط الرابع المنفذ بالأسلوب العودي أو الخيطي، كما ظهرت الرسوم ذات الألوان الأحمر الياجوري والقرمزي[18].

لقد ارتبط الجمل بدرجة رئيسة بعد استئناسه بالنشاط التجاري وطرق القوافل في شبه الجزيرة العربية، وأدى دوراً محوريا في نقل تجارة العرب، فالازدهار التجاري الواسع الذي شهدته الجزيرة العربية ما كان له أن يصل إلى المستوى الرفيع الذي وصله لولا وجود الجمل منذ الفترات الموغلة من القدم، وتشير الكتابات المسمارية إلى قوافل الجمال المتجهة من سبأ وتيماء مع حلول القرن الثامن ق. م[19]. وارتبط الجمل بتجارة اللبان والبخور ارتباطاً وثيقاً، فقد ظهرت نماذج الجمال ومعدات حرق البخور والنقوش الكتابية القديمة المختصرة بصورة رئيسة في المدة الواقعة بين القرن السابع والقرن الخامس ق.م في بلاد الشام، ووجود إشارات مباشرة قليلة في كتابات جنوب شبه الجزيرة العربية الى تجارة البخور، وفيما بعد في أواخر الألف الأول ق.م، ثم استمر هذا الارتباط حتى أوائل القرن الرابع الميلادي الذي بدأت فيه أسواق البخور في الانهيار[20]. ومما يرتبط بذكر الجمل وفائه لصاحبه، ذلك ما جسدته بعض الروايات التي اشتهرت في الجاهلية التي تُعرف بالبليَّة[21]، وهي أن تترك الناقة

عند قبر الميت حتى تهلك عطشاً وجوعاً[22]، وقد أكدت هذا القول التنقيبات الأثرية في مواقع ريبون بوادي دوعن في حضرموت، حيث تم العثور على مقابر للجمال بجوار أصحابها.

مع أن نسبة انتشار رسوم الجمل تتفاوت من منطقة إلى أخرى في شبه الجزيرة العربية، إلا أنها مازالت تتواجد بأعداد كبيرة في مناطق مثل جنوب غرب الجزيرة في كل من جيزان و جبل كوكب بنجران[23]، وفي مناطق من المدينة المنورة مثل موقع العقيق وجبل الصخرة، وموقع المهلهل شمال المدينة، وموقع وادي الحفيرة، ومنطقة الصويدره، ورسوم منطقة العلا في موقع حنو الخويره ومدائن صالح، وجبل طيران في حرة خيبر، وينبع البحر، وصخور منطقة الفرع في محافظة العيص، وموقع جبل فم صهوان شمال المدينة[24]، ومناطق كثيرة من وسط وشمال الجزيرة[25]. وفي جنوب شرق الجزيرة تنتشر في عمان[26] في أودية مثل وادي السحتن وضيقة ووادي كمه[27]. ويظهر الجمل بشكل قوافل في وادي غول في عمان[28]. وفي مناطق اليمن مثل صعدة[29]، و في حصاة البرقة بوادي دوعن بحضرموت[30]. ومما يمكن الإشارة إليه أن الجمل ما زال في بادية وادي حضرموت – مثلا –يحتل مرتبة عالية بين الحيوانات في عصرنا الحاضر، لهذا تزيد عدد القطعان في بعض المناطق إلى بضع مئات لا سيما في المناطق الصحراوية الشمالية من حضرموت، و في مناطق أخرى من جنوب شبه الجزيرة العربية مثل ظفار في عُمان فيحتل المرتبة الأولى[31]. وربما للسبب نفسه فإن وجود رسوم الجمل في مواقع منطقة مكة المكرمة أكثر من بقية الحيوانات الأخرى من المنطقة نفسها[32]. وتظهر في كثير من المواقع رسوم الجمال المرتبطة بكتابات قديمة بخط المسند في المدة التاريخية في اليمن وكذا الكتابة الثمودية والنبطية بمواقع كثيرة من السعودية وعمُان، حيث تبدو المبالغة في رسم سنام الجمل بشكل غير واقعي[33]. وظهر الجمل بأحجام ضخمة في بعض المواقع من شبه الجزيرة العربية مثل مواقع في وادي رم[34]، ومواقع من جبل كوكب[35]. وكان الجمل أيضاً هو الحيوان الأكثر حضوراً في التماثيل التي صُنعت من مواد مختلفة مثل الطين المحروق، الحجر و البرونز. وكذلك فإن الجمل هو الحيوان الوحيد الذي كان موضوعاً لتنويهات واضحة وردت في نقوش شعائرية، كما أنه أيضاً الحيوان الذي يستطيع أن يقوم بتأدية خدمات في مجالات متنوعة تفيد الإنسان[36].

ظهرت رسوم الجمال على الصخور تارة منفردة منذ أن كانت غير مستأنسة ، ويبدو ذلك من خلال مطارده الإنسان لها وهو راكب على فرسه رامياً النبال والرماح باتجاهها، و تارة أخرى ظهرت بعد أن تم ترويضها واستئناسها وهو راكب على ظهورها ماسكا بلجامها في مناظر لصيد النعام والوعول وغيرها واستخدمها أيضاً في الحروب، وظهرت أيضاً بشكل جماعي في شكل قوافل وهي على هيئة صفوف متصلة تحمل المتاع والركاب في طريقها لرحلات تجارية أو غيرها من رحلات التنقل والسفر، وأغلب تلك الرسوم تم تنفيذها بأساليب متنوعة كان أغلبها بطريقة النقر غير المباشر على الصخور ، وبالنقر المباشر وهو الغالب، كما ظهرت بالألوان الحمراء والسوداء، وظهرت بطريقة الحز العميق والحز الخفيف والحز الزجزاجي في مراحل لاحقة وأضيفت اليها النقوش المكتوبة لتوضح بعض الأسماء وغيرها في العصر التاريخي. وعلى مر التاريخ فقد تجسد الجمل في عدد من الرموز، إذ كان يرمز إلى القناعة لدى بعض الشعوب[37]. وفي منطقة الجوف ثمة رسوم متعددة للجمل في فترات متأخرة من الميلاد، منها نصب من الحجر الجيري عليه رسم منحوت في وسطه لجَّمال وشخص آخر، لم يتبق من المشهد الثاني إلا جزء من

ثور منحوت يقوده رجل، ولا يُعرف مصدره الأصلي، لكنه يرجع للقرن الأول أو الثاني الميلادي[38].

**ثانياً: رسوم الجمال في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن):**

من خلال القيام ببعض الدراسات الأثرية الميدانية لتوثيق ودراسة مواقع الرسوم الصخرية في اليمن، خلصنا إلى معرفة الكثير من المواقع التي توجد بها رسوم للجمال بصور وأشكال وأساليب متعددة، وكثيرة هي أوجه الشبه بين مواقع الرسوم، مما يدلل على الصلات الواسعة والعلاقات المنفتحة في مجالات لا حصر لها، وتثبت مواقع الرسوم الصخرية أن التواصل والعلاقات لم تكن مقتصرة على فئة من الفئات في المجتمع العربي، بل تغلغلت إلى أعماق الأودية والمناطق النائية التي يُعتقد بأنها كانت عامرة في الفترات القديمة، كما أن الصلات والعلاقات لم تثري الجانب الاقتصادي وتسهم في تغيير الشعوب، بل أسهمت في تغيير أفكارهم وثقافتهم واستلهام الكثير من المعارف ومنها الفنون بشتى صورها، فقد كانت وحدة ثقافية تتطور وترتقي وتنتشر عبر القوافل و للجمل فيها دور كبير، ولولاه لكانت الصعوبات كثيرة وربما لن تصل مثل تلك المعارف والأفكار لتستقر على سطوح الصخور التي تمثل معارض دائمة. فقد ظهرت رسوم الجمل في اليمن خلال الألف الثانية قبل الميلاد بشكل محدود لكنها انتشرت بشكل واسع على الصخور في مرحلة الاستئناس، وكانت نماذجها الأولى منفذة بأسلوب الطرق على الصخر بآلة صلبة وغالباً هي من حجر الصوان ثم تطورت فيما بعد الميلاد حتى أن الفنان اهتم بالتفاصيل الدقيقة بشكل كبير واستخدم في تنفيذ أعماله تلك آلات معدنية حادة جداً لعمل حزوز دقيقة على سطح الصخر، قد تكون مستقيمة حيناً وحيناً آخر زجزاجية (متعرجة)، وفي مرحلة الكتابة ترافقت الرسوم مع حروف بخط المسند، وظهرت خلال العصر البرونزي أيضاً رسوم استخدم فيها الرسام اللون الأحمر القرمزي بشكل أكثر واللون الأسود والأبيض والبرتقالي أحياناً أخرى ولكن بدرجة أقل من اللون الأحمر، واستخدم خلال الرسم فرشاة ربما من سيقان الشجر، وأحيانا يستخدم أصبعه بعد أن يبلله في منقوع الصبغ الملون.

لا شك أن اليمن يزخر بعدد كبير من مواقع الرسوم الصخرية، وفي تلك المواقع توجد الكثير التي بها رسوم للجمال. وقد آثرنا أن نقدم عرضاً فيه تحديد للمناطق التي ينتشر بها مع وصف للأساليب والأشكال والطرق لا إطناب فيه ولا بتر، محاولين قدر المستطاع ايجاد المقارنة لتثبيت المعلومة المتعلقة بانتشار الأسلوب وتوارد الأفكار. ومن المؤكد أنه توجد الكثير من المواقع غير المنشورة التي لم يسعفنا ادراجها لأسباب عدة، آملين استمرار الجهود العلمية لدراسة مثل تلك التخصصات قبل أن تختفي بقية الرسوم لأسباب التوسع العمراني والزراعي وعدم الوعي الكافي بأهميتها.

**ثالثاً: مواقع رسوم الجمل في اليمن القديم:**

بعد الاستعراض التاريخي الذي تعرفنا من خلاله على بيئة الجزيرة العربية والظروف التي برز فيها الجمل ليصبح بتلك المكانة عند الإنسان والدور الذي قام به حتى يحظى بتقدير عالٍ ويوثق على الصخور بشتى الصور، علينا أن نستعرض عدداً من المواقع التي وجدت بها رسوم الجمل في فترات متقاربة في مناطق من اليمن القديم وهي كالآتي:

**1- رسوم الجمل في وادي حضرموت:**

تنتشر في وادي حضرموت أعداد كبيرة من مواقع الرسوم الصخرية، معظمها يقع خلال المدة من الألف الثانية قبل الميلاد واستمرت حتى العصر الإسلامي، إلا أن طابعها لا يكاد يختلف كثيراً عن بعضها بعضًا ولا تتميز عن المواقع الأخرى المنتمية للفترات نفسها لا من حيث المواضيع ولا من حيث أساليب وطرق التنفيذ.

ظهرت رسوم الجمل بالأسلوبين العودي والمصمت في مواقع الرسوم الصخرية في وادي حضرموت، منفذاً بالطرق المباشر وغير المباشر الخفيف والمتوسط، ويمكن سرد المواقع التي ظهرت بها رسوم الجمل على النحو الآتي:

أ. **رسم الجمل في شعب صياد:** يقع إلى الشمال الغربي من مدينة شبام التاريخية، ومن المحتمل جداً أن ذلك الموقع كان مستراحاً للقوافل التجارية، وتنتشر فيه الرسوم على مجموعة من الصخور الضخمة. وهو الموقع المميز الذي ظهر فيه الجمل بشكل متناسق وبتفاصيل أكثر دقة من غيره ضمن موقع شعب صياد بمنطقة جوجة، إذ ظهر في صور مختلفة وجمع بين طريقتي الطرق الخفيف والحز في أطرافه، وطريقة تنفيذ رسوم الجمال في هذا الموقع شبيهة إلى حد كبير بما هو موجود في مواقع قبائل الصَّفا[39]، مع اختلاف اللغة والنصوص المكتوبة حول الرسوم (شكل 1).

وفي موقع شعب صياد – أيضاً- يوجد رسم لجمل تم تنفيذه بالطرق غير المباشر الخفيف الدقيق، تميز هذا الرسم بمرونة خطوطه وانسيابها، فأظهر كل تفاصيل الجمل شبيه برسم في موقع وادي السحتن في عُمان[40].

ويوجد رسم لجملين واقفين رُسما بأسلوب الرسم المصمت؛ بطريقة الطرق غير المباشر الخفيف الدقيق، بينهما نقش بخط المسند. وثمة رسم آخر لجمل بداخل برواز وبه نقش مكون من سطرين. ويوجد رسم لجمل واقف، تم تنفيذه بطريقة الحك الخفيف أو الدعك وبجواره نقش[41]. ومن موقع شعب صياد – أيضاً- رسم لجملين، و بهذا الموقع عدد من الرسوم منفذة بأساليب مختلفة منها رسم لجمل بالأسلوب العودي بطريقة الطرق المباشر المبقع، يبدو الجمل واقفاً أمام رجل، نُقش أعلاه كلمة واحدة بخط المسند، كما يظهر من رسوم موقع شعب صياد أيضاً رسم لجمل منفذ بالطرق المباشر المتوسط، بجواره رسم لجملين متقابلين بالطرق الخفيف الدقيق، بجوارها تظهر نقوش مكتوبة بخط المسند والثمودي.

ومن الرسوم النادرة من الناحية التكنيكية، رسم لحيوان من منظور مغاير؛ فقد تم رسم جملين من الأمام بالأسلوب المصمت بطريقة الطرق غير المباشر، عملية تحتاج إلى مهارة فنية أكثر ومعرفة بالمنظور، ورغم أن الرسم ليس دقيقاً من ناحية التنفيذ، إلا أن تنفيذ المنظور في هذا الرسم معقد، ويظهر الجمل وهو واقف وذيله متدلي إلى أسفل ورأسه منحني إلى أسفل، أما الجمل الآخر مشابه للجمل الأول، إلا أن ملامحه غير واضحة بسبب ضعف عملية الطرق التي لم تظهر التباين اللوني الكافي.

ب. **رسم الجمل في موقع عصم:** يقع في شرق وادي حضرموت، توجد به رسوم لجمال، لكن تعدّ الوعول من أبرز الرسوم الموجودة بالموقع، تليها الجمال مع رسم الإنسان[42]. وأغلب رسوم هذا الموقع رسوم حيوانية وآدمية، أما الحيوانية فتتمثل في رسوم الجمال ذات السنام الواحد المرسومة بالأسلوب المصمت بطريقة الطرق المبقع التي يظهر من خلالها رسم الإنسان وهو يقودها، بمعنى أنه في مرحلة الاستئناس، وتوجد نقوش مسندية قديمة بجوارها نفس درجة العتق أو البلى(Patena) أو الزنجرة، وتوجد رسوم أخرى لجمال منفذة بطريقة الطرق، وبجوار أحد هذه الجمال رسم آدمي وكتابة عربية يظهر أنها حديثة جداً ، وتوجد رسوم آدمية عودية الشكل، كما تظهر بالقرب من الرسوم الآدمية رسوم لوعول عودية الشكل، ورسم أشكال هندسية شبه مربعة بها خطوط متقاطعة، ويظهر بجوارها رسم لجمل عليه ما يشبه الهودج، ورسوم لجمال رُسمت بالأسلوب العودي، ورسم لجمل آخر يقوده

شخص، ويتكرر هذا الرسم كثيراً في الموقع نفسه مع رسوم أشكال جمال منفردة (شكل 2).

ج. **رسم الجمل في موقع حصاة الذياب:** يقع في وادي عرده تظهر في الرسوم ملامح بعض الحيوانات ومنها الجمل لكن بشكل غير مُتناسق، نفذت بالأسلوب العودي بطريقة الطرق المباشر. وفي موضع آخر من الوادي نفسه رسم آخر لجمل نفذ بطريقة الطرق المباشر وبالأسلوب العودي[43].

د. رسم الجمل في موقع حصاة البرقة: تقع هذه الصخرة المسماة (حصاة البرقة) قرب قرية قبضين بأسفل وادي دوعن توجد عليها الكثير من رسوم الجمال المنفذة بالأسلوب العودي منها إنسان راكبٌ جمل وهو قابض بلجامه بجواره رسم لكلبين متقابلين، تم رسم جسم الجمل بالأسلوب الإطاري مفرغاً من الداخل وتم تعبئة الرقبة والأطراف[44] (شكل 3). ومن الموقع نفسه رسم لجمل يقوده أشخاص يحملون أسلحة كالحراب والسيوف والرماح، وأحياناً يظهرون وهُم يأخذون بلجامه، رُسم هذا الجمل بالأسلوب العودي وبطريقة الطرق المباشر. كما توجد رُسوم لقوافل مكونة من عدد من الجمال التي تسير في خط واحد[45].

**2- رسوم الجمل في منطقة البيضاء:**

من موقع الرباط بمديرية الصومعة بمحافظة البيضاء تظهر رسوم عودية الشكل بسيطة التنفيذ منفذة بالطرق الخفيف المباشر على سطح حجر جرانيتي تمثل محاربا يمتطي ظهر الجمل ويمسك لجامه بيساره ويحمل بيمينه رمحاً كبيراً موجهًا نحو الأمام، والرسم عبارة عن خطوط تجريدية رمزية وهو أسلوب تقليدي ساد خلال مرحلة العصر البرونزي في اليمن في معظم المواقع واستمر حتى العصور الإسلامية، ويظهر غشاء العتق الفاتح بأن هذا الرسم ربما يُنسب إلى مرحلة متأخرة من العصر البرونزي.

**3- رسوم الجمل في منطقة صنعاء:**

تكثر مواقع الرسوم الصخرية في ضواحي صنعاء مثل وادي ضهر و السنينة وجبل نوقة وجبل الجعير وريمة حُميد وحدَّة وبيت بوس وغيرها من المواقع المحيطة بصنعاء، إلا أن رسوم الجمال فيها نادرة وتكثر فيها رسوم الوعول والأبقار والوحوش مثل النمور والأسود والرسوم الآدمية وبعض الرموز بالإضافة إلى الكتابات المسندية.

أ. **رسم الجمل في موقع نوقه:** يقع بمنطقة بالصَّبَاب بمحافظة صنعاء، وفيه يوجد رسم عودي منفذ بأسلوب الطرق المباشر يعود للعصر التاريخي لجمل واقف وإلى جواره يقف رجل وقفة تعبدية رافعاً يديه إلى الأعلى، وتظهر الأطراف اليسرى للجمل في حالة حركة، بحيث يشكلان تقاطعاً، وتوجد كتابة بخط المسند فوق رسم الجمل نصها: **ت ب ع م.**

ب. **رسوم الجمل في خولان:** من منطقة خولان شرق صنعاء يظهر رسم لجملين أحدهما يمتطيه محارب يجلس على ظهر الجمل مُمسكاً بلجامه بيده اليسرى ويحمل بيده اليمنى قوساً موجها وعلى جانبه الأيسر يوجد سيف، أما الجمل الآخر فيتقدمه هارباً باتجاه اليمين وعلى ظهره تبدو أشياء مثبته لا يمكن تفسيرها بشكل قطعي، لكن ربما تكون حوامل الهودج سيما وكأنها كما تبدو بشكل أخشاب منتظمة، تم تنفيذ هذا الرسم بطريقة الحز الزجزاجي المنتظم بآلة معدنية حادة وإزالة باطن الأجسام بمستوى واحد غير عميق، ويمكن ملاحظة التناسق والتناغم الدقيق بين أعضاء كل من الجمال

والشخص المحارب، و ينم كل ذلك عن خبرة ودراية من قبل الرسام في إجادة وإتقان عمله، وبجوار هذه الرسوم تظهر بعض حروف بخط المسند (شكل 4).

ج. **رسوم الجمل في بنت الأسهر:** من موقع بنت الأسهر شمال مدينة صنعاء (طريق بني مطر)، تظهر من خلال الرسوم التجريدية البسيطة حيوانات مثل الجمل والحمار، يظهر الجمل و الإنسان يمتطيه و يشد لجامه، ولم يظهر رسم الإنسان بكل تفاصيله، لكنه يظهر جذعه فقط بشكل تجريدي يمكن أن يدل على أنه الإنسان، أي أنه إذا كان هذا الجزء من الرسم يدل دلالة كافية بدون خلط أو تشكيك على أن الذي يركب الجمل هو الإنسان، فقد أوصل الفكرة المرجوة، لهذا يكتفي الرسام بتوصيل فكرته بهذا الأسلوب المختزل للعناصر الرئيسة، وهو الوضع نفسه الذي تم به رسم جسم الجمل، فلا يختلف اثنان على أن هذا هو رسم لجمل وليس لحمار مثلاً، ذلك لوجود أهم سماته الرئيسة مثل الرقبة الطويلة المنحنية، التي تختلف على سبيل المثال عن رقبة الغزال، و السنام البارز أعلى ظهره، وهكذا فقد أوصل الفنان فكرته بكل وضوح.

د. **رسوم الجمل في بدبدة:** تقع منطقة الشعب في بدبدة بخولان شرق صنعاء، حيث توجد صخرة جرانيتية عليها مساحة مصقولة رُسم عليها منظر يمثل مشهداً من مشاهد الصيد القديمة، يظهر به عدد كبير من الصيادين وهم يمتطون ظهور الجمال والخيول المتقابلة والمتعاكسة، يحملون رماحهم موجهة باتجاه الوعول الكبيرة التي يظهر من خلال الرسم أن بعضها أكبر حجماً من الجمال، كما يمكن رؤية التعاقب الزمني على الصخرة، إذ ليس كل ماهو مرسوم عليها ينتمي لمدة زمنية واحدة، وبالإمعان في غشاء العتق يمكن رؤية التباين الواضح في الألوان بين الغامق والأقل غمقاناً في منطقة الطرق المزالة في أجسام الرسوم. معظم هذه الرسوم منفذة خلال العصر البرونزي سيما وأن أعمال التنقيبات الأثرية التي تم تنفيذها خلال الأعوام 1992-1993م تؤكد نسبة هذه المواقع إلى العصر البرونزي[46] (شكل 5).

وبالرغم من وجود الكثير من المخربشات والرسوم الصخرية في مواقع متعددة من منطقة بدبدة بخولان إلا أنها تخلو من رسوم الجمال، ما عدا مواقع منطقة الشعب تلك، في حين تظهر بالمواقع الأخرى رسوم الوعول والخيول والحمير إلى جانب الرسوم الآدمية، مع أنها في مجملها تنتمي للعصر نفسه.

**4- رسوم الجمل في الكولة:**

من موقع الكولة بالقرب من ذمار لدينا رسوم متنوعة فيما يبدو أنها من مراحل زمنية متفاوتة آخرها يرجع للعصر التاريخي، وما يهمنا في هذا الموقع رسم منفذ بالأسلوب الاطاري بطريقة الحز العميق العريض لجمل في حالة السير، يظهر فيها الجمل في حالة الحركة رافعاً رأسه، وله أذنان طويلتان وسنام كبير واضح و ذيل طويل، يظهر على جسمه عند الجزء الأمامي قرب الأطراف الأمامية حزام حول جسمه، يمتطيه شخص إلا أنه لا يمكن التمييز لمعرفة جنسه، و تبدو رجله اليسرى واضحة المعالم تنتهي فوق السنام، وهو جالس على هودج مثبت على ظهر الجمل(شكل 6)، تغطي رأسه مظلة تشبه أغصان الشجرة، تبرز كتابات بخط

المسند حول الرسم، تم تنفيذها بالأداة نفسها التي رسم بها الجمل، مما يؤكد نسبته للعصر التاريخي. ويشابه هذا الرسم رسم لجملين مع وجود كتابات بالمسند في موقع وادي الدوح جنوب شرق حيد لحمور[47].

**5- رسوم الجمل في مكيراس:**

من موقع جبل الميفاع في مديرية مكيراس تظهر بعض الرسوم العودية لجمال منفذة بالطرق المباشر على الصخور الجرانيتية، يظهر في احداها شكل الإنسان يمتطي ظهر الجمل ممسكاً بالخطام في أثناء السير، في حين أن الجمل الآخر يسير بجواره ناكساً رأسه (شكل 7). وفي موقع آخر من المنطقة نفسها تظهر رسوم الجمال أكثر وضوحاً، إلا أن الرسام لم يهتم برسم الإنسان، فقد جعله مُجرد خط متعرج بسيط يدل على أنه إنسان فقط، ولأننا تعودنا أن نرى الإنسان يمتطي ظهر الجمل لما عرفنا ما يقصد الرسام بهذا الرسم، أما اللجام فهو ظاهر بوضوح، وهذا الأمر يدل على شدة الاختزال، وأن أسلوب التجريد قد بلغ أعلى مراحله، وهذه الرسوم شبيهة برسوم مواقع وادي عصم ووادي عرده وبعض من رسوم حصاة البرقة في دوعن وشعب صياد في وادي حضرموت[48]، وكذلك تشبه رسوم من مواقع الجبل الأخضر بعُمان[49]، تتشابه أيضاً مع بعض الرسوم من المرحلة نفسها في مواقع الجواء في القصيم[50]، تشابه أيضاً بعض رسوم الجمال من موقع ذراع الحبطة في محافظة شبوة.

**6- رسوم الجمل في صيح بني مطر:**

من موقع صيح بني مطر (محافظة المحويت) شمال غرب صنعاء، وخلف منطقة شبام كوكبان توجد رسوم لجمال إلى جانب رسوم وعول تم رسمها بالأسلوب العودي بالألوان الحمراء (المغرَّة)، يمكن مقارنتها مع بعض المواقع المدروسة في شبه الجزيرة العربية، منها على سبيل المثال (مواقع الحاجر، ومواقع وادي غول ومنطقة ظفار) في عُمان[51]. أما الكتابات المسندية فهي خفيفة اللون تنسب للنوع الأول وهو الأقدم، معنى هذا أنها من مرحلة البدايات، أما جميع الرسوم في هذا الموقع فهي رسوم عُودية تمثل أنواعاً من الحيوانات مثل الوعول والجمال، شبيهة برسوم الموقع (رقم 48- منطقة رقم 3- جهة 1) من ظفار عُمان، بالإضافة إلى (اللوحة 181)[52].

**7- رسوم الجمل في بني ميمون :**

في منطقة بني ميمون (محافظة عمران) إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء، يوجد في أحد أوديتها الصغيرة صخرة متوسطة الحجم يوجد عليها رسم دقيق التنفيذ لرجل يمتطي جملاً يحمل سيفاً مرفوعاً أمامه إلى أعلى، تظهر في الرسم تفاصيل الرجل وملابسه جيداً، كما تظهر هذه اللوحة بعض التفاصيل المهمة سواءً بالنسبة للإنسان أم لهندامه، حيث يظهر بوضوح الوجه والعينان والشارب وقليل من الشعر أو العمامة في مؤخرة الرأس. أما حركة الجمل فتدل على السير وهو رافع رأسه، استخدم الرسام طريقة الحز والتنقيط معاً، رسم الجمل بشكل إطاري بثلاثة خطوط متوازية متداخلة بطريقة هندسية دقيقة تظهر التناسق الجيد للأعضاء المناسبة للحركة، كما أن رسم الرجل أيضا يظهر بشكل إطاري دقيق الخطوط[53] (شكل 8). بهذا الأسلوب رُسمت الكثير من الرسوم الصخرية لحيوانات مثل الوعول ورسوم آدمية في مواقع أخرى مثل موقع السنينة و جبل الجعير ومواقع من خولان. وفي موضع آخر مقارب يوجد رسم تخطيطي بأسلوب الحز الزجزاجي لجمل مرسوم بشكل دقيق ورائع، إذ فيه تناسق شديد يدل على صبر الرسام وانسجامه في أثناء تنفيذ العمل لاسيما في ذلك المكان الضيق الذي من المؤكد أنه كان مكان استراحة، فهو أشبه بمغارة تم عملها من الصخور الكبيرة الحجم بعيدة عن الجبال، إلى جانب الرسم تظهر بعض الحروف بالخط المسند بين الرأس والسنام وهي: ط و م ع (شكل9)، و إلى

اليمين رسوم إطارية أخرى لحيوان غير مكتمل وجمل آخر.

**8- رسوم الجمل في سواد بهايس:**

من موقع سواد بهايس وبالتحديد في وادي الدحل بمنطقة ريدة في (محافظة عمران) توجد صخرة عليها لوحة مرسومة بشكل رائع بها كثير من التعقيد حيث امتزجت الرسوم بالكتابات وأشكال الحروف التي تم بها رسم أشكال الإنسان والحيوان، أما مركز اللوحة فيتجسد فيه رسم متناسق لجمل قائم يوشك أن يَبْرِك أو أن يعتدل في قيامه، ويظهر عليه رجل يشد الرقبة بالحبل (شكل 10).

تم تنفيذ الرسم بطريقة الحز بخطوط دقيقة رائعة ومضبوطة إلى حد كبير، إذ تظهر خلال الرسم أجزاء جسم الجمل بتناسق تام، وقد تم تنفيذ الرسم بطريقة الخطوط المتجاورة متوازية ومتقاطعة، وتم تغطية المساحات الداخلية – كذلك – بخطوط متوازية تتعامد على الخطوط الخارجية للجمل. إن تنسيق الخطوط كان غاية في الدقة والإبداع، ومن المؤكد أنه استغرق الكثير من الوقت لتنفيذ هذه العملية حتى وصل إلينا بهذه الدقة[54].

ثم لوحات تظهر بنمط وأسلوب مغاير تماماً وهو في الواقع الأسلوب الذي نشاهده بكثرة في المواقع اليمنية ومواقع من الجزيرة العربية، ففي موقع آخر من منطقة سواد بهايس توجد رسوم بأسلوب النقر الخفيف غير المباشر إضافة إلى بعض الاستعمال لرؤوس الحجر الحادة لعمل خطوط بالحك لرسم الخطوط التي تمثل الأرجل أو الأيدي أو الرماح، تم الرسم على صخور جرانيتية صلبة قاتمة اللون ذات سطح أكثر صقلاً واتساعاً رغم أنه طبيعي، فبدت الرسوم متباينة مع لون الصخر الطبيعي، وتمثل رسم رجل يمتطي جملاً ويحمل سلاحاً تظهر بجواره رسمة خفيفة لمنظر مشابه لكنه أصغر حجماً[55].

**الخاتمة:**

لم تنفرد مواقع الرسوم الصخرية في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) برسوم الحيوانات ومنها الجمل بدرجة رئيسة، لكنها كانت على اتصال مباشر مع جيرانها منذ عصور ما قبل التاريخ، فواكبت التغيرات المناخية تغيرات في الحياة الحيوانية والنباتية، وظهرت رسوم الجمل في مواقع مختلفة من مناطق تمثل مختلف مناطق اليمن من حيث الجغرافيا، فمن شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه برزت نماذج متشابهة للجمل المستأنس خلال مرحلة متأخرة من العصر البرونزي وتحديداً في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد (1200 ق.م) استمر أيضاً خلال العصر الحديدي وما تلاه، حيث نشأت حضارة القيعان وازدهرت المدن، واستخدم الجمل بشكل أساسي في التجارة التي كانت تمخر قوافلها مناطق اليمن بشكل عام بالإضافة إلى الاتصال التجاري مع بلاد الشام والرافدين كما سجلته النقوش المسمارية. ولم يكن الجمل قبل نهاية الألف الثانية ق.م سوى حيوانٌ متوحشٌ مطاردٌ من قبل الصيادين.

ونظراً لأهمية هذا الحيوان في حياة إنسان شبه الجزيرة بصفة خاصة فقد انعكست صوره في مختلف الفنون، ومنها الرسوم الصخرية، فقام برسمه بطرق ووسائل مختلفة، اختلفت في كل مرحلة واستمرت بعض الطرق والوسائل لمراحل طويلة. وكان أسلوب الطرق بآلة صلبة وحادة هو الغالب، والرسم بآلة معدنية حادة صلبة لعمل خطوط محزوزة قد تكون متعرجة (زجزاجية) حيناً وقد تكون مستقيمة حيناً آخر، ثم الرسم بالألوان وأكثرها اللون الأحمر القرمزي المعروف بلون المغرة الحمراء، ومع ذلك ظهر بشكل محدود بعض الألوان الأخرى مثل الأسود والبرتقالي والأبيض. وفي مرحلة لاحقة من العصر التاريخي رافقت رسوم الجمل حروف مكتوبة بخط المسند.

إن تلك الرسوم في مجملها عبرت في كل مرحلة عن التعريف بأهمية هذا الحيوان ومكانته لما يقوم به من دور بارز في نقل الأحمال الثقيلة من مكان إلى آخر وتحمله مناخ الصحراء الحار الجاف وقطع مسافات طويلة محملاً بالأثقال، وهو ما ميزه عن غيره من الحيوانات الأخرى. كما تدرجت أشكال رسم الجمل من الرسم العودي عند بداياته من رسم بسيط التكوين (أشبه بالرمزي) إلى رسم أكثر وضوحاً تبرز من خلاله التفاصيل التشريحية لجسم الجمل وتبين حركته كما تظهر الإنسان وهو يقوده أو يركب على ظهره أو على هودج بصور مختلفة. كما رافقت الرسوم في مراحل العصر التاريخي كتابات /نقوش بحروف خط المسند والثمودي.

لم يظهر من خلال الرسوم في جنوب شبه الجزيرة العربية سوى الجمل ذي السنام الواحد فقط. وتؤكد النتائج أن الجمل لم يكن موجوداً قبل الألف الثانية ق.م في الرسوم الصخرية، بل ظهرت الجواميس والأبقار والحمير والمواشي وأنواع من السنوريات (القطط الكبيرة) والأسود وغيرها، وأما رسوم الجمال فقد برزت خلال العصر البرونزي المتأخر واستمرت حتى العصر الإسلامي.

أخيراً يوصي الباحث أن تهتم الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالتنسيق مع الجهات المختصة للحفاظ على مواقع الرسوم الصخرية بشكل عام التي كثيراً ما تتعرض للتكسير والتشويه، فهي سجل حافل بالمعلومات ويجب توثيقه بشتى الصور.

**اللوحات والأشكال:**

شكل 1 من موقع شعب صياد – حضرموت (الباحث)

شكل 2 من موقع وادي عرده – حضرموت (الباحث)

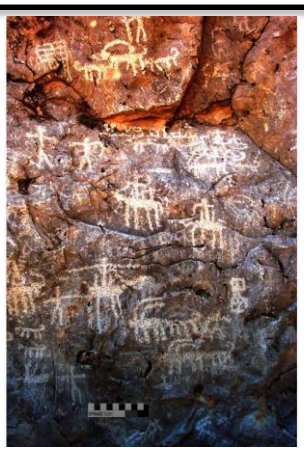

شكل 3 من موقع حصاة البرقة (الباحث)

شكل 4 من موقع خولان (عن/ هيئة الآثار)

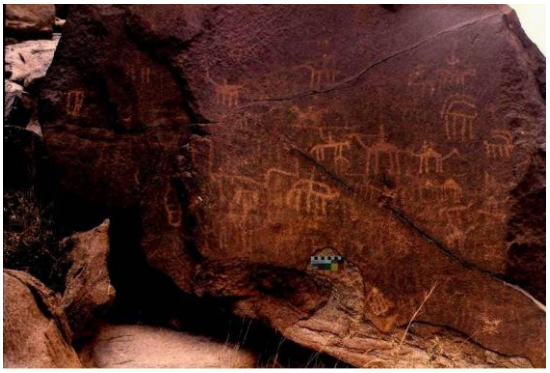

شكل 5 من موقع الشعب – بدبدة (الباحث)

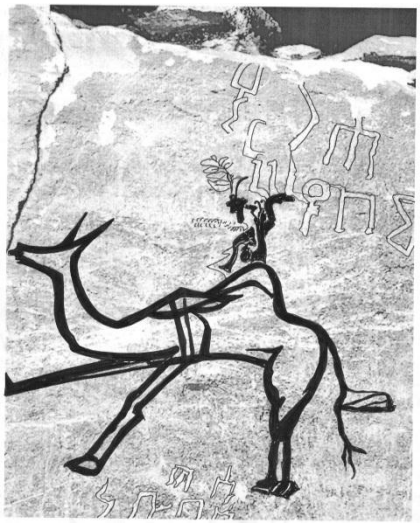

شكل 6 من موقع الكولة (عمل الباحث)

شكل 7 من موقع الميفاع – مكيراس (عن/ هيئة الآثار)

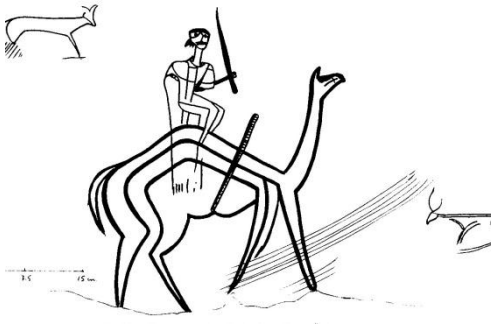

شكل 8 من موقع بني ميمون (عمل الباحث)

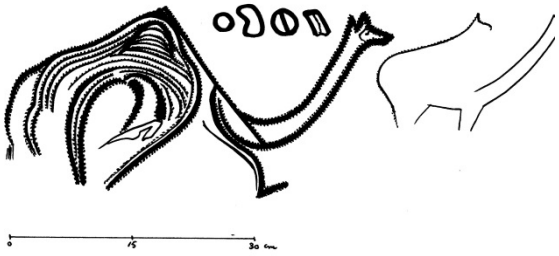

شكل 9 من موقع بني ميمون (عمل الباحث)

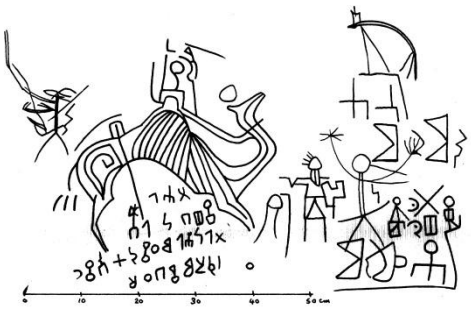

شكل 10 من موقع سواد بهايس (عمل الباحث)

**الهوامش:**

(1) – القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 40.

(2) – القرآن الكريم، سورة هود، آية 61.

(3) – القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية 144.

(4) – القرآن الكريم، سورة الغاشية، آية 17.

(5) – القرآن الكريم، سورة يوسف، آية 72.

(6) – كباوي، عبدالرحمن، وآخرون. 1986. "تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية من المسح الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية للعام 1405هـ/ 1985م"، أطلال حولية الآثار السعودية 10، ص 109؛ لوحة 91، الرياض.

(7) – كباوي، عبدالرحمن؛ وآخرون. 1988. "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية، الموسم الثالث سنة 1406هـ"، أطلال حولية الآثار السعودية 11، ص 77؛ لوحة 97، الرياض.

(8) – الهاجري، سعيد علي؛ وآخرون. 2002. "سبخة الظبية، جيولوجيا وآثار"، أطلال حولية الآثار السعودية 17، ص 162، الرياض.

(9) – عبدالله، يوسف محمد. 1999. " مدخل كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة: بدرالدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، ص 15، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق.

Newton Lynne S, and Juris Zarins. 2000. "Aspects of Bronze Age Art of Southern Arabia, The pictorial landscape and its relation to economic and socio-political status", Arabian archaeology and epigraphy11:165.

(10) – شيبمان، كلاوس. 2002. تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، ص 24 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء؛ إيدينز، كريستوفر؛ ويلكنسون، ت. ج. 2001. جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (لهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة وتقديم: نهى صادق، ص 65، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء؛ Kohler, Rollefson.I. 1993. Camels and pastoralism in Arabia, Biblical Archaeology 56: 180-188.

(11) – الخثعمي، مسفر بن سعد. 2005. "الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها"، الدارة 2، السنة 32، ص 171، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

(12) – الهاجري، سعيد علي؛ وآخرون.2002. المرجع السابق، ص 162.

(13) – السعود، عبد الله سعود. 2005. "تقرير عن مسح مواقع جبة بمنطقة حائل"، (الموسم الأول 1422هـ)، ص 134، أطلال حولية الآثار السعودية 18، الرياض.

(14) – غارسيا، ميشيل الآن؛ مديحة رشاد. 1999. "فن ما قبل التاريخ"، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة: بدرالدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، ص 26– 29، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق؛ رشاد، مديحة. 1990. "تقرير المسح الأثري (الدراسة الميدانية) في صعدة 1989م"، دراسات يمنية 39، ص293– 316، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

(15) – رشاد، مديحة. 2002. "لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ومقارنتها بالرسوم الصخرية المكتشفة في محافظة الضالع (جرف النابرة)"، الإكليل 27، ص 113– 118، وزارة الثقافة، صنعاء.

(16) - إيدينز، كريستوفر ؛ ويلكنسون، ت. ج. المرجع السابق، ص 65.

(17) – خان، مجيد. 2000. الوسوم الرموز القبلية في المملكة العربية السعودية، ترجمة د/ عبد الرحمن علي الزهراني، ص 6، وزارة المعارف، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، الرياض؛ الحمود، محمد بن سعود. 2000. "الوسوم الأثرية في مدينة الرياض"، مجلة القافلة، ص 43– 47، الرياض.

(18) – رشاد، مديحة محمد؛ أنيزان، ماري لويز. 2007. فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، ترجمة: مديحة رشاد وَ عزيز علي الأقرع، ص 112، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء.

(19) - إيدينز، كريستوفر؛ ويلكنسون، ت. ج. المرجع السابق، ص 65؛ Cavigneaux, A, and Ismail, B, K. 1990. Die Statthalter von Suhu und Mari im 8, Jh. V, Chr.Baghdader Mitteilungen 21: 321-456.

(20) – السعود، عبد الله سعود. 1996. "استئناس الجمل وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية"، أطلال حولية الآثار السعودية 14، ص103، الرياض.

(21) – بن حبيب، أبي جعفر محمد (المتوفي 245هـ). د، ت. كتاب المحبر، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتني به/ إليزه ليختن شتيتر، ص 323، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(22) – عجينه، محمد. 2005. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، طبعة1، ص 282، دار محمد علي للنشر صفاقس، دار الفارابي بيروت.

(23) – الجبرين، فيصل بن حمد. 2012. الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، دراسة تحليلية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، اشراف: د/ عبدالرزاق المعمري؛ د/ عبدالرحمن باسندوه، قسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض.

(24) – السناني، رحمة بنت عواد. 2013. "دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم في منطقة المدينة المنورة"، ص 20، 22، 33، 34،35، دراسات في علم الآثار والتراث، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية 4، الرياض.

(25) – عبد النعيم، محمد. 1995. آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الرحيم محمد خبير، تقديم: د/ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، ص 240– 277، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض؛ خان، مجيد. 1993. الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية، لوحة 20، وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض.

(26) – الشحري، علي أحمد محاش. 1994. ظفار كتاباتها ونقوشها القديمة، طبعة 1، ص210– 218، سلطنة عمان.

(27) – جاكلي، ر. 1980. الفن الصخري في عُمان، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مجلد 9، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان.

(28) – جاكلي، ر. المرجع السابق، ص 87؛ Abdul Nayeem, Mohammed. 1996. The sultanate of Oman, (prehistory & Protohistory from the most ancient times c. 100.000 b.c to 100 b.c). Hyderabad- India , 298.

(29)- Inizan, M & Rachad, M. 2007. Art Rupestre et peuplements préhistoriques au Yemen, Préface de Christian Robin, CEFAS-Sana'a, 77. ؛ رشاد، مديحة. 1990. "تقرير المسح الأثري (الدراسة الميدانية) في صعدة 1989م"، دراسات يمنية 39، ص293- 316، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

(30) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت، الألف الثاني قبل الميلاد- الألف الأول الميلادي، دراسة أثرية تاريخية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص 147- 160، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

(31) – الشحري، علي أحمد. 2000. المرجع السابق، ص110-115؛ جاكلي، ر. 1980. المرجع السابق، ص 219-73؛ Brin Doe.1976: 49, 55 ;

(32) – الرسيني، إبراهيم؛ وآخرون. 2001. "مسح الرسوم والكتابات الصخرية في منطقة مكة المكرمة، الموسم الثامن 1414هـ"، أطلال حولية الآثار السعودية 16، ص 188، 195، الرياض.

(33) – الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. 1999. نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض؛ الذييب، سليمان. 2000. دراسة لنقوش ثمودية من جبه بحائل المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض؛ الذييب، سليمان. 2002. نقوش ثمودية من سكاكا، قاع فريحة والطوير والقدير، المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض؛ الذييب، سليمان.2003. نقوش ثمودية جديدة من الجوف –المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. ؛ Abdul Nayeem, Mohammed.1996.312-315؛ الشحري، علي أحمد. 1994. المرجع السابق؛ الشحري، علي أحمد.2000. لغة عاد، ص 24.

(34) – أسكوبي، خالد محمد. 1999. دراسة تحليلية لنقوش من منطقة رم جنوب غرب تيماء، ص 290، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.

(35)- خان، مجيد خان.1996. "دراسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية"، أطلال حولية الآثار السعودية 14، ص65- 82، الرياض؛ Anati, Emmanuel.1974. "Rock- Art in Central Arabia, Publications de l'institut orientaliste de Louvain", 4, expedition Philby- Ryckmas- Lippens en Arabie, vol. 3, Corpus of the rock engravings, Parts I and II, Louvain – la- .Neuve.1972.

(36) – بريتون، جان فرانسوا. 2002. "العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ"، حوليات يمنية1، ص

12، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء.

(37) – سيرنج، فيليب. 1992. الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، طبعة 1، ص 80، دار دمشق.

(38) – عريش، منير؛ أودوان، ريمي. 2007. مجموعة القطع النقشية والأثرية من مواقع الجوف 2، ص 91، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء.

(39) – الأحمد، أسماء عثمان. 2008. مجتمع قبائل الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة، ص 123، 125، 128، 129، مكتبة الملك فهد، الرياض.

(40) – جاكلي، ر. 1980. المرجع السابق، ص 73.

(41) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، ص 136.

(42) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2001. " لمحات عن الرسوم الصخرية في المنطقة الوسطى والشرقية والجول الشمالي لوادي حضرموت"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة 7، ص 96، 97، صنعاء.

(43) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، ص 115.

(44) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، شكل رقم 60.

(45) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، ص 153.

(46)- غالب، عبده عثمان. 1993. "تقرير مبدئي عن المسح والتنقيب في منطقة بدبدة – مارب الموسم الأول 1992م"، مجلة التاريخ والآثار1، ص 10- 21، الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء.

(47) - Brian Doe. 1971:95, London.

(48) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، ص 114- 160.

(49) – جاكلي، ر. 1980. الفن الصخري في عُمان، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مجلدين 9، 10، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان.

(50) – العمير، عبد الله بن ابراهيم؛ الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. 1418. "النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم"، مجلة الدارة 2، السنة 23، ص207- 211، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

(51)- Abdul Nayeem, Mohammed. 1996. The sultanate of Oman, (prehistory & Protohistory from the most ancient times c. 100.000 b.c to 100 b.c). Hyderabad- India , 298.

(52)- الشحري، علي. 1994. ظفار كتاباتها ونقوشها القديمة، ص 202، د. ناشر؛ العيدروس، حسين أبوبكر. 2009. "فن الرسوم الصخرية، مواقع أثرية جديدة من اليمن"، مجلة النقوش والرسوم الصخرية 3، ص 5- 15، دائرة الآثار العامة، عمَّان، الأردن؛ العيدروس، حسين أبوبكر. 2009. المرجع السبق، ص 6.

(53) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2009. المرجع السابق، ص 7.

(54) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2009. المرجع السابق، ص 9.

(55) – العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. المرجع السابق، ص 7-9.

**قائمة المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- الأحمد، أسماء عثمان. 2008. مجتمع قبائل الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة، مكتبة الملك فهد، الرياض.
- أسكوبي، خالد محمد. 1999. دراسة تحليلية لنقوش من منطقة رم جنوب غرب تيماء، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.
- إبـــدينز، كريســـتوفر؛ ويلكنســـون، ت. ج. 2001. جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (لهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة وتقديم: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء.
- بريتون، جان فرانسوا. 2002. "العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ"، حوليات يمنية1، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء.
- بن حبيب، أبي جعفر محمد (المتوفي 245هـ). د، ت. كتاب المحبر، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتني به/ إليزه ليختن شيستر دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- جاكلي، ر. 1980. الفن الصخري في عُمان، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مجلدين 9، 10، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان.
- الجبرين، فيصل بن حمد. 2012. الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، دراسة تحليلية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: د/ عبدالرزاق المعمري؛ د/ عبدالرحمن باسندوه، قسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الحمود، محمد بن سعود. 2000. "الوسوم الأثرية في مدينة الرياض"، مجلة القافلة، الرياض.
- خان، مجيد.1996. "دراسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية"، أطلال حولية الآثار السعودية 14، الرياض.
- خان، مجيد. 1993. الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض.
- خان، مجيد. 2000. الوسوم الرموز القبلية في المملكة العربية السعودية، ترجمة د/ عبد الرحمن علي الزهراني، وزارة المعارف، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، الرياض.
- الخثعمي، مسفر بن سعد. 2005. "الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها"، الدارة 2، السنة 32، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. 1999. نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الذييب، سليمان. 2000. دراسة لنقوش ثمودية من جبه بحائل المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب، سليمان. 2002. نقوش ثمودية من سكاكا، قاع فريحة والطوير والقدير، المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الذييب، سليمان.2003. نقوش ثمودية جديدة من الجوف –المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الرسيني، إبراهيم؛ وآخرون. 2001. "مسح الرسوم والكتابات الصخرية في منطقة مكة المكرمة، الموسم الثامن 1414هـ"، أطلال حولية الآثار السعودية 16، الرياض.
- رشاد، مديحة محمد؛ أنيزان، ماري لويز. 2007. فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، ترجمة: مديحة رشاد وَ عزيز علي الأقرع، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء.
- رشاد، مديحة. 1990. "تقرير المسح الأثري (الدراسة الميدانية) في صعدة 1989م"، دراسات يمنية 39، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
- رشاد، مديحة. 2002. "لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ومقارنتها بالرسوم الصخرية المكتشفة في محافظة الضالع (جرف النابرة)"، الإكليل 27، وزارة الثقافة، صنعاء.
- السعود، عبد الله سعود. 1996. "استئناس الجمل وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية"، أطلال حولية الآثار السعودية 14، الرياض.
- السعود، عبد الله سعود. 2005. "تقرير عن مسح مواقع جبة بمنطقة حائل"، (الموسم الأول 1422هـ)، أطلال حولية الآثار السعودية 18، الرياض.
- السناني، رحمة بنت عواد. 2013. "دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم في منطقة المدينة المنورة"، دراسات في علم الآثار والتراث، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية 4، الرياض.
- سيرنج، فيليب. 1992. الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، طبعة 1، دار دمشق.
- الشحري، علي أحمد محاش. 1994. ظفار كتاباتها ونقوشها القديمة، طبعة 1، سلطنة عمان.
- الشحري، علي أحمد.2000. لغة عاد، دون ناشر.
- شيبمان، كلاوس. 2002. تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
- عبد النعيم، محمد. 1995. آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الرحيم محمد خبير، تقديم: د/ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- عبدالله، يوسف محمد. 1999. "مدخل كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة: بدرالدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق.
- عجينه، محمد. 2005. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، طبعة1، دار محمد علي للنشر صفاقس، دار الفارابي بيروت.
- عريش، منير؛ أودوان، ريمي. 2007. مجموعة القطع النقشية والأثرية من مواقع الجوف 2، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء.
- العمير، عبد الله بن ابراهيم؛ الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. 1418. "النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم"، مجلة الدارة 2، السنة 23، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- العيدروس، حسين أبوبكر. 2001. "لمحات عن الرسوم الصخرية في المنطقة الوسطى والشرقية والجول الشمالي لوادي حضرموت"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة 7، صنعاء.
- العيدروس، حسين أبوبكر. 2009. "فن الرسوم الصخرية، مواقع أثرية جديدة من اليمن"، مجلة النقوش والرسوم الصخرية 3، دائرة الآثار العامة، عمَّان، الأردن.
- العيدروس، حسين أبوبكر. 2010. الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت، الألف الثاني قبل الميلاد– الألف الأول الميلادي، دراسة أثرية تاريخية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.
- غارسيا، ميشيل الآن؛ مديحة رشاد. 1999. "فن ما قبل التاريخ"، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق.
- غالب، عبده عثمان. 1993. "تقرير مبدئي عن المسح والتنقيب في منطقة بدبدة – مارب الموسم الأول 1992م"، مجلة التاريخ والآثار1، الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء.
- كباوي، عبدالرحمن؛ وآخرون. 1986. "تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية من المسح الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية للعام 1405هـ/ 1985م"، أطلال حولية الآثار السعودية 10، الرياض.
- كباوي، عبدالرحمن؛ وآخرون. 1988. "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية، الموسم الثالث سنة 1406هـ"، أطلال حولية الآثار السعودية 11، الرياض.
- الهاجري، سعيد علي؛ وآخرون. 2002. "سبخة الظبيبة، جيولوجيا وآثار"، أطلال حولية الآثار السعودية 17، الرياض.
- Abdul Nayeem, Mohammed. 1996. The sultanate of Oman, (prehistory & Protohistory from the most ancient times c. 100.000 b.c to 100 b.c). Hyderabad- India.

- Anati, Emmanuel.1974. "Rock- Art in Central Arabia, Publications de l'institut orientaliste de Louvain", 4, expedition Philby- Ryckmas- Lippens en Arabie, vol. 3, Corpus of the rock engravings, Parts I and II, Louvain – la-Neuve.
- Brian Doe. 1971. London.
- Cavigneaux, A, and Ismail, B, K. 1990. Die Statthalter von Suhu und Mari im. 8,Jh. V, Chr.Baghdader Mitteilungen 21.
- Inizan, M & Rachad, M. 2007. Art Rupestre et peuplements préhistoriques au Yemen, Préface de Christian Robin, CEFAS-Sana'a.
- Kohler, Rollefson,I. 1993. Camels and pastoralism in Arabia, Biblical Archaeology 56.
- Newton Lynne S, and Juris Zarins. 2000. "Aspects of Bronze Age Art of Southern Arabia, The pictorial landscape and its relation to economic and socio-political status", Arabian archaeology and epigraphy11.

# تأخر العمارة الطينية في حَضرموت
## قراءة في الأسبابِ

محمد سالم عمير مصيباح *

**الملخص**

عاشت العمارة الطينية في حضرموت باليمن آلاف السنين، و وُصفت بأنها عمارةٌ متميزةٌ وفريدة، ومع امتلاكها هذا الرصيد الإعجابي فيما يعرف (بالعمارة الترابية) في العالم (نصير، 2007) إلا أنها للأسف لم تتطور، وأصبحت في كثيرٍ من الأحيانِ تُتهم بأنها لا تتلاءم مع متطلبات العصر من مباني أكبر حجماً ومساحة، إلى ارتفاعات تتعددُ فيها الأدوار، حيث لم تستطع تلبية معظم الأغراض المعاصرة اليوم، لكونها لا تزال تجترُ نفس الأفكار، و تُنتج المنتج نفسه مع اختلافات جوهرية يظهر جلها في سياق النسق العام. تناقشُ هذه الورقة أسباب تأخر عمارة حضرموت الطينية من منظور فكري، ولماذا بقيت على حالها إلى اليوم دون أي تقدم يُذكر، على الرُغم مما شهِدهُ العالم من تطورٍ تكنولوجيٍ كبيرٍ في مجالِ تقنيات وأساليب البناء. تهدف هذه الورقة إلى تشخيص أهم الأسباب المؤدية لتأخر العمارة المحلية، ومحاولة تكوين فكرٍ معماريٍ نقدي يُصحح من مسار العمارة الطينية في ظل المعاصرة. وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن هناك عدداً من الأسباب مجتمعة لاتزال تقود عمارتنا إلى التأخر.

**الكلماتُ المفتاحية:** العمارة الطينية، مركز العمارة الطينية، الطوب الطيني ،شبام.

* كلية العمارة والتخطيط – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – السودان .

# The Delay of Earth Architecture in Hadramout

Investigating Reasons

**Mohmmed Salem Omeer Musibah ***

## Abstract

Earth architecture, which was described as distinct and unique one, has been available in Yemen for thousands of years ago. Despite the possessing of this size of admiration, this type of architecture has unfortunately failed to develop and has most occasionally been accused of being unadaptable to modern requirements that include constructing bigger buildings in size and area and that may come to heights with multi-storey structure. In addition, it cannot fulfil most of the modern purposes today since it still preserves the same ideas and thoughts in addition to producing the same construction with some vital differences as generally appears. The paper also displays why this structure is not touched by any change or development and still keeps the same state in spite of the technological development in the world that greatly affected the technical fields and the style of constructing. This paper also aims to classify the main reasons that go behind the delay of the local architecture and formulating architectural and critical thought that can correct the current method of earth architecture so as to go according to the modern requirements.The study has come to the finding that there is a number of reasons that still collectively lead to our constructing backwardness.

**Keywords:** earth architecture, Center earth architecture, muddy bricks ,Shibam.

* College of Architecture and Planning , Sudan University of Science and Technology, Sudan

## المقدمة

لا تزال العمارة الطينية في حضرموت تحظى بأهميةٍ كبيرةٍ لدى معظم الناس، و يبنى ما يقارب 80% بهذه المادة، كونها مادة غير مكلفة ومتوائمة مع البيئة، و بُنيت بها الكثير من المباني قبل مئات السنين، والتي أُعتبرت اليوم من أعلى المباني المبنية بالطين في العالم، و نظراً لهذه الأهمية، فقد اهتمت بها الجهات المحلية والعالمية، و بدأت أولى الخطوات العملية في مجال المحافظة على العمارة الطينية في حضرموت بصورة رسمية بعد عام 1980م، حينما تبنت الحكومة بمساعدة (منظمة الثقافة والعلوم اليونسكو) لإعداد خطة عملية لحماية و إعادة تأهيل مدينة شبام والتي ضُمت إلى مدن التراث العالمي عام 1982م (رموضه، 2013)، تلي ذلك خطوات أخرى وعقد عدد من المؤتمرات العلمية في الجامعات اليمنية، وخلصت تلك الدراسات إلى أن وادي حضرموت يتميز بنمط معماري يندر وجود مثيله في العالم، وأن هذا النمط المعماري استطاع أن يحافظ على نفسهِ، كونه بعيداً عن مظاهر النهضة الشاملة التي ظهرت في بقيةِ أجزاء الجزيرة العربية، وسمحت لها عزلتها بالبقاء محتفظة بطابعها المعماري ونسيجها الحضري بعيداً عن التأثيرات الخارجية لمدة طويلة، (عبدالباقي، 1986) في ذات السياق أرسلت المنظمات المختلفة عدداً من المختصين لدراسة عمارة حضرموت، التي كانت تهتم برؤية الخوف على المنتج المعماري الفريد، وكان منتج هذه المدة الدعوة إلى الاهتمام بالعمارة الطينية ومحاولة دراستها والتعامل معها على أنها تراث معماري، معزول عن ما يدور في العالم من تطور وحداثة، فعملت هذه الدراساتُ على ترسيخ معنى (التقليديةِ) بما وصلت إليه هذه العمارة من تراكم معرفي وازدادت أهميتها بالكتابة عن عمارة حضرموت الطينية، وصدرت بعض الأبحاث في ذلك، ورُفعت عددٌ من الشعارات المبجلة لعمارة الطين مثل ما أُطلقَ على شبام (منهاتن الصحراء) و (ناطحاتُ السحاب)، و ما أطلق على وادي حضرموت (متحفٌ مفتوح) و بدخول هذا الزخم المعرفي الجديد الذي تم على المستوى المحلي والعالمي، شعُر الناس بقيمةِ ما يملكونه من ثراءٍ معماريٍ فريد على المستوى العالمي، ونشطت بعض الأبحاث المحلية والعربية للمشاركة في هذا الدور الذي سار في اتجاه واحد، وهو اتجاه (ترسيخ الحفاظ) على عمارة الطين دون التطوير و أُلزمت العمارة الطينية بهذا المسار على حساب سد باب التحديث؛ وتمت محاولة إقناعنا بالسير في هذا المسار، ذي الاتجاه الأوحد على أنه قادر على حل كل مشكلات عمارتنا، وتواصل الفكرُ المحلي يتلقى الأبحاث من منظور واحد، واستمرت العمارة تتشبع به دون نقد لهذا المسار الفكري. وتأتي أهمية هذه الدراسة لتشخيص ونقد سلبيات استمرار هذا المسار والمبالغة فيه، وكيف ساهم في تأخر (عمارة حضرموت) وجعلها مقيدة بقيود التقليدية دون أن يفتح لها أمل للفكر التطويري.

### مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في تأخر عمارة الطين في حضرموت وعدم إحراز أي تقدم يُذكر فيها، على الرغم من أنها قد حظيت بالاهتمام منذُ عام 1982م.

### أهداف الدراسة

ترمي الدراسة إلى قراءة أسباب تأخر العمارة الطينية، ونقد فكري لسلبيات استمرار المسار الذي تسير عليه، ومحاولة تصحيحه.

### الدراسات السابقة

راجعت الدراسة أهم الدراسات التي كُتبت عن (العمارة الطينية في وادي حضرموت) وكانت على النحو الآتي:

1- دراسة ( د.سلمى الدملوجي 1996، وادي حضرموت هندسة العمارة الطينية مدينتا تريم وشبام) (الدملوجي، 1996)حيث هدفت هذه الدراسة إلى توثيق

معالم العمارة الطينية في أهم مدن وادي حضرموت (تريم و شبام)، ونظرت إلى عمارة الطين من الجانب التوثيقي و إعادة التأهيل المعماري والحفاظ عليه، وتمكنت هذه الدراسة من توثيق الكثير من المعالم المعمارية التي اندثرت اليوم بفعل الحداثة، ونادت هذه الدراسة بإنشاء (مركز حرفي لتدريب ممتهني عمارة الطين)، في ضوء رؤية تم وضعها في تلك المدة، وكانت هذه الدراسة ضرورية في حينها، لكنها لم تتطرق إلى أسس تطوير عمارة الطين ومواكبة المتغيرات المعاصرة.

2- دراسة (م.مازن المساوى 2009، الدليل الإرشادي لتحسين مقاومة البناء الطيني للأمطار والسيول بوادي حضرموت) (المساوى، 2009)' هدفت هذه الدراسة إلى توثيق الأساليب التقليدية في مجال البناء الطيني والتشجيع على استخدام المواد المحلية لما لها من المميزات، والاستثمار في مجال صناعة مواد البناء و الدعوة إلى الحفاظ على المواد المحلية وتحسينها.

3-دراسة (د.سالم رموضه، 2013، العمارة الطينية في اليمن ) (رموضه، 2013) هدفت هذه الدراسة إلى قراءة واقع عمارة الطين وتوثيق بعض المباني الطينية في (ساحل ووادي حضرموت) ، كما عرضت دراسات عن تطوير (مادة الطين والجير) بإضافة بعض الخلطات إليها، وذلك بهدفِ تطوير مقاومة مادة الطين وتحسين قدرات تحملها، وكانت خطوةً جيدةً في مجالِ التطويرِ الذي تسعى إليه عمارة الطين.

وبعد عرض هذه الدراسات تمت ملاحظة أن جميع الدراسات السابقة (1-2-3) اتفقت على أهمية الحفاظ على (العمارة الطينية) بوصفها موروثًا حضاريًا ومصدر دخل للبلد يجب المحافظة عليه، فيما اختلفت الدراسة (1) في سبقها وعمقها وتوثيقها لعدد من المعالم المعمارية والاهتمام بالحفاظ على المشتغلين في مجال البناء بالطين والنظر إليهم بوصفهم مؤثرًا أساسيًا في العمارة الطينية، ودعت إلى إيجاد سبل لتدريب المزيد منهم خوفاً من انقراض مهنة الحرفة المحلية التقليدية، وتجاهل المواد الأخرى من المشاركة في عمارة الطين، وهو نهج الحفاظ. فيما اتفقت الدراسة (2) مع الدراسة (1) في الحفاظ والدعوة إلى استخدام المواد التقليدية لما فيها من مميزات ودعت إلى الاستثمار في مواد البناء المحلية. واختلفت الدراسة (3) عن الدراستين (1-2) في أنها استشعرت أهمية التطوير لمواد البناء المحلية (طين – الجير) وعرضت عليها التجارب العلمية بهدف تطوير وتحسين مقاومة الطين .

في ضوء الدراسات السابقة وفي إطار نقدها نجدها كلها مهتمة بعملية التأهيل المعماري بالحفاظ على منتج العمارة الطينية، ولم تأتِ الإشارة إلى عملية التطوير إلا ما جاء في الدراسة (3)، وهذا يؤكد وقوع الفكر المعماري تحت منهج الحفاظ والتقليد، أكثر من منهج النقد والتطوير لفكر العمارة، على الرغم من تراجع عمارتنا النسبي. وتأتي أهمية هذه الدراسة لتشخص الأسباب المؤدية لتأخر عمارتنا بالسير في مسار الفكر المعماري الأوحد، الذي جذب إلينا ردة فعل أهمية الترميم والحفاظ أكثر من أهمية التطوير والتحديث (لعمارة حية ومعاصرة)، والذي أنتج لنا متوالية حسابية من الأبحاث الداعية إلى أهمية الصيانة والترميم دون النظر الى التطوير.

## المناقشة:

لا تزال عمارة الطين تحتل الصدارة بوصفها مادة بناء رئيسة على الرغم مما تعانيه من متغيرات ومتطلبات عصرية حديثة فرضها التصميم المعماري،كما كان لكثرة الفيضانات دور في قلة الإقبال على البناء بالطين خاصة بعد كارثة السيول 2008م التي تعرضت لها حضرموت، وتعيش العمارة المحلية اليوم مرحلة تفاعل نشط يفعل فعله، فالتحول الاقتصادي الذي تعيشه حضرموت والبلد، نتج عنه تحويل الكثير من المباني التاريخية إلى مباني خرسانية، وتم ذلك لكون المواطن أصبح لا يجد نهمه في مادة الطين فهي لم تكن أسرع ولا توفر له مساحة كافية، فسمك الجدار الطيني يصل إلى نحو (50 سم) (صورة1)، ولم تكن

سريعة الإنجاز، فمثلا يتم إنجاز منزل سكني من الاسمنت خلال شهر إلى ثمانية أشهر، بينما نحتاج لبناء منزل سكني من الطين من خمس إلى ثمان سنوات ( University, Columbia، 2009). وبذا ساهم هذا في ضعف البناء الطيني وانهزامه في الأحياء التاريخية، لكونه أظهر عجزاً عن تلبية المتطلبات العصرية (كسمك الجدار مثلاً) (صورة-2).

كل هذه المتغيرات كانت سببًا من أسباب تراجع البناء بالطين، حيثُ لم يتم حتى الآن إدخال نتائج الدراسات الأكاديمية على مادة الطين، أو محاولة حل مشكلة سمك الجدار او تقريب فترات التجفيف للجدران، فأغلب الدراسات حول العمارة الطينية في حضرموت رغم كثرتها فإنها تركز على أهمية ودور الحفاظ والتأهيل، وإعادة الإنتاج و بالأسلوب نفسه، دون أية إشارات لدور التطوير، ونتيجة لذلك تم الاهتمام بالحفاظ على موروث هذه العمارة، وتأهيل بعض المباني التاريخية في إطار هذا المجال، وهو اتجاه مطلوب في الأحياء التاريخية، ولكنه سار في اتجاه واحد دون أن يتوازى مع عملية التطوير ومواكبة المتطلبات العصرية في باقي الأحياء الجديدة وغير التاريخية.

من خلال تتبع التاريخ المعماري للمنطقة نجد أن هناك مدرستين من الناحية الزمانية كان لهما سبق التأثير على واقع عمارتنا، ولازلنا ننهل منهما ونغلق عقولنا عليهما وهما الأولى (المدرسة غير المتخصصة) وهي المدرسة التاريخية البحتة ومصدرها الكتب التاريخية وما جاء في هوامشها، والمدرسة الثانية (المدرسة المتخصصة) وهي المدرسة ذات التوجه الكلاسيكي التي بدأت خط سيرها منذُ مطلع الثمانينات، ومصدرها الكتب التي كُتبت عن (عمارة حضرموت الطينية) وعمارة شبام، ومن أهم روادها (د.سلمى الدملوجي) والتي وثقت الكثير من الأعمال المعمارية عن حضرموت وشبام وتريم ومناطق أخرى، وهي لا تزال تتصدر الفكر المعماري، لكن ما يُؤخذ على هذه المدرسة على الرغم من أهميتها استمرار نشاطها السائد على عمليات الحفاظ والتأهيل والترميم، ولم يتوازى نشاطها بتطوير عمارة الطين، وقد انغلق المعماريون على هاتين المدرستين بقوة، وهو ما أبقى الفكر المعماري المحلي يدور في دائرة مغلقة، دون الانطلاق إلى ما يدور من جديد وتطور لمواد وفنون العمارة في العالم، ومعرفة أين تقف عمارة حضرموت من التطور الهائل في مواد وتقنيات وأساليب البناء. وضغطت هذه المدرستان على فكر المختصين لتفردهما، وعدم وجود المنافس لهما حتى جعلت الفكر المعماري لا يرى التطوير لمواد البناء و لا في اساليبها، وبالتالي وُجد لنا جيل من الباحثين يدورون حول هذه الأفكار وينظرون إلى عمارتنا اليوم بمنظار الفخر والتفاخر، وأصبح هذا الوهم سببًا من أسباب تأخر عمارتنا دون نقدها ونقد نقاط الضعف فيها، مما جعلنا نصدق أنفسنا أن عمارة الطين لا تزال رائدة، والواقع أنها ليست كذلك بمعايير اليوم، فهي كانت محل فخر بمعايير الأمس، ومن يصدق ويحكم على عمارة الطين بأنها لا تزال غير منقوصة ولا تعيش بوسائل الماضي فهو واهم، وهذا للأسف لا يزال يسيطر على معظم مهندسينا، وهو ما خلق الرأي الأوحد الذي يجيد تبريراً لأي نشاط تحت مظلة تأهيل التراث المعماري.

**أسباب تأخر العمارة الطينية**

هناك عددٌ من الأسباب التي اجتمعت وأدّت إلى تأخر وبطئ سير العمارة الطينية، و تخبط مسارها في ظل العولمة التي يشهدها العالم، فلم يعد لدور (معلم البناء التقليدي) مكانة حيث تعددت وسائل تلقي مهنة الحرفة، وتنوعت الفنون المحيطة بها و كثر عدد المشتغلين، وقَلّت جودة المنتج على حساب الجودة ، وخصوصاً في عمليات بناء الجدران التي تتسارع لتدرك الزمن، ودخلت على مباني الطين الكثير من المتطلبات الحديثة لغرض مواكبة العصرنة، وتشهد عمارتنا تحولاً حتميًا، ومع هذا الدفع الكبير فهي لا تزال تستعمل وسائل بدائية، ولم تحدث فيها نهضة تدفعها إلى الأمام، وبعيدة عن الإطار المعرفي في أساليبها ومنهج تفكيرها،

وسنعرض هنا أبرز الأسباب المؤدية إلى تباطئها وتأخر الفكر الذي تفكر من خلاله.

**أولا: على المستوى التعليمي**

لم يكن التعليم المعماري للعمارة المحلية في (كلية الهندسة) في حضرموت حاضراً بقوة واثقة ونراه موجوداً على استحياء، ويبدو أن الصورة باهتة في تكوين (فكر معماري محلي) يرتكز على قواعد رصينة، فلم يعد طالب العمارة اليوم مهتماً بالعمارة المحلية، التي فُرضت عليه في مناهج كلية الهندسة المعمارية بصورة يمكن أن نطلق عليها ارتجالية، دون وجود مناهج واضحة لمفهوم المحلية لعمارتنا، وما يزيد الأمر تعقيداً عدم وجود الحد الأدنى من المفاهيم المشتركة بين واقع المعماري المحلي غير الممنهج، ومدرس المادة، فلم يتم ضخ الكثير من الأبحاث عن العمارة المحلية إلى مكتبات الجامعات فهي قليلة في ذاتها، فمحدودية النشر وصعوبتها طاغية، والموجود دراسات عن العمارة البيئية والتي كانت أقرب ما يمكن أن يدرسه الطالب عن العمارة المحلية، وبدخول أفكار العمارة البيئية رغم أن ما تتحصل عليه بيوت الطين من الاستجابة للبيئة (شيء نسبي) و معظم ما جاء عن العمارة الطينية عفوي في حقيقة أمرهِ، ويمكن تطويره بصورة أكثر نفعاً، إلا أنه يتم تشريبه لطلاب قسم العمارة، على أنه يمثل أنضج صورة للعمارة البيئية، والواقع أن معظم هذه الدراسات هي دراسات وصفية لمحاولات تمت بطريقة التجربة والخطأ، موجودة اصلاً في العمارة المحلية، وليس من الممكن تطبيقها حرفياً اليوم في العمارة المعاصرة على أنها النموذج الأمثل. إن عملية قولبة عمارة الطين في حضرموت من عمارة متوارثة إلى عمارة معاصرة دون إدخال التطوير عليها، كان خطأ تقودنا إليه بعض الأبحاث الأكثر جذباً لمعنى التقليد، وبدون برهان حقيقي يفهمه الطالب لكي يطوّر من هذه المميزات بإدخال المنهج التجريبي بالمعادلات الحسابية، لكن الذي يتم هو محاولة دفعنا بأنّ العمارة المنتجة (عمارة بيئية) دون الإجابة عن الأسئلة، التي فعلها الناس في ذلك الزمان من أجل تحسين البناء، وكانت كلها نتيجة لمعطيات تلك المدة، ولم تكن عن فهم ناتج عن نظرية علمية قابلة للبرهان، و هذا لا يعنى أن كل ما أُنتج من معالجات لعمارة الطين كانت معالجات غير صحيحة، فهناك كثير من المعالجات الصحيحة، ولكن يعني ذلك قبولنا لكل ما كان قديمًا من غير تجربة على أنه عمل مُسلم به بدون تمحيص ونقد للعيوب، وتحسين ما يمكن تحسينهُ على هذه المعالجات، وكان هذا الخطاء الذي نقود طلابنا إليه.

إنّ إيجاد العلاقة المتوازنة بين العمارة الطينية والعمارة البيئية قريبة جدا، لكنها لا يمكن أن تتم بطريقة (الإسقاط النظري) دون إحداث تغيير حقيقي بتحريك الأنظمة الإنشائية المتبعة ودراسة كتلة المبنى وعلاقات الوظائف مناخياً. كل هذا لم يُسهم في خلق مناخ فكري صحي نقدي يُعبر عن الحالة التي تعيشها عمارة حضرموت، وهذا ما أدى إلى مزيد من التباطؤ والتبعية العمياء (لمعلم البناء) دون نقده، وهذه الظاهرة نجد أننا بحاجة إلى أن نوجهها بأعلى صوت وهو (نقد تعليم طلابنا نقل العمارة المحلية كما هي بالطرق الوصفية)، فيصير فكرهُ مثل فكر الإنسان العادي، فالفكر المعماري الناقل لا ينتج جديداً، وهنا ندعو مهندسينا إلى أن يفكروا خارج الصندوق، فليس من الممكن تعليم الطالب (توجيه المبنى وحركة الشمس وحركة الرياح) وهي من البديهيات في العمارة، لكن من الممكن تعليمه كيف يقوم الطالب بدراسة هذه المعطيات وتطويرها وإنتاج مفاهيم وأساليب جديدة عبر دراسة الأشكال وعلاقتها هندسياً بمقدار استهلاك الطاقة المحسوبة بالأرقام في المبنى الطيني وتجسيم العلاقة الرقمية مع البيئية، بصورة أكثر فعالية لخدمة التصميم المعماري المحلي، فاليوم دخلت مفاهيم وبرامج رقمية مثل دراسة حسابات استهلاك الطاقة بواسطة ( المنهج البارامتري) في تصميم الأداء الحراري للمباني وتأثيرها في تصميم المبنى وعلاقتها بقيمة الاستهلاك للطاقة (حسين، 2019)،

فإلى متى لا يفهم طلابنا جديد تطبيق التقنيات الحديثة، على العمارة المحلية! وهنا تكمن أهمية عملية تدريس طالب العمارة، للعمارة المحلية (بمنهج التطوير) وليس بمنهج (النقل الوصفي).

**ثانياً: على مستوى الأبحاث:**

لا تزال الدراسات المحلية تتخوف من إدخال وتجريب أبحاث التقنيات الحديثة على عمارة الطين، وذلك لخوفها من الفشل وبالتالي تفقد قبولها لدى العامة، وهذا يدفعنا لأن نواجه عمارتنا الطينية بكل سلبيتها وضعفها وننتقدها من داخلها وبأفكار وأدوات من خارجها هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فإن من ينظر إلى التطور الحادث في مجال تقنيات البناء في العالم يُبهر به، مقارنة بما تقوم عليه عمارتنا المحلية بكل وسائلها، وإذا أردنا التطوير فمن البديهي أن نرجع إلى التقنيات الحديثة، فمثلما أننا لا نقبل العودة لبناء المؤسسات الحكومية والأبراج العالية والصالات الواسعة بالطين مع وجود الاسمنت، لعدم كفاءتها اليوم، كذلك لن نبحث عن معضلة تأخر العمارة الطينية وعدم مواكبتها للحداثة بالرجوع الى عدد من (خبراء العمارة الطينية القُدامى)! أو الرجوع إلى الكتب التاريخية القديمة التي وصفت عمارة الطين! وإنما لا بد من الرجوع إلى النماذج الجديدة في مجالات تقنيات البناء الحديثة والمختبرة علمياً بالمنهج التجريبي الرقمي، وأنه ليس أمامنا من سبيل لتطوير عمارة الطين في هذا الزمن الذي تأخرت فيه عمارتنا تأخراً كبيراً، سوى خيار واحد وهو إتقان الأخذ بالأفكار والنظم والعلوم والآليات والتقنيات الحديثة وتجريبها على عمارة الطين والاستفادة من الأبحاث والمنجزات.

إنّ مشكلتنا مع العمارة الطينية تتلخص في أننا ندعّي الكمال والمعاصرة و لا نريد أن نعترف بأننا بأمس الحاجة إلى التطوير، بل إننا لا نزال ننشد شعارات الحفاظ وكأن عمارتنا كلها خراب تحتاج إلى ترميم وصيانة، أو أننا لم نبنِ شيئًا جديدًا فعمارتنا تنمو، وهي ليست عمارة أثرية متحفية توقفت عندها الحياة، لكننا ظللنا غير مدركين لعدد من المتغيرات من حولنا سواء كانت المناخية التي بدأت تقلق ساكنيها أم المتطلبات الجديدة المعاصرة التي طرأت على حياة الساكن اليوم، ولا زلنا نعيش في قيود من المفاهيم والمواصفات المتوارثة ونحمد فكرنا، وأصبحنا عاجزين عن إيجاد البدائل لحمايتها ونعيد أساليب العمارة السابقة، التي لم تجد نفعاً اليوم (كاستخدام الرماد، أو صناعة الطوب الطيني والنورة (الجير) بوسائل قديمة بدائية) على أنها هي الثبات، ومن المعيبِ أن يقوم بعض المختصين بالتركيز عليها وإعادة التعامل بها ضناً منهم أنها جانب من سلوك المحافظة على قيمة العمارة الطينية، وإنما هي كانت تجارب بدائية تم استحسانها في حينها، كما أننا للأسف نؤمن فيما يُكتب عن عمارتنا من أبحاث أجنبية تدعو إلى التقليد والبقاء في مسارنا، وأننا نملك إرثاً لا يملكه أحد، متناسين الاستفادة من تقنياتهم وعلومهم ووسائلهم الحديثة في انتشال واقع عمارتنا بإدخال الحداثة والمكننة عليها وتحديث مسار تفكيرها، لكن هذا لم يتم، لذا بقيت عمارة الطين تتلقى الانتقادات من أبسط منتقيديها.

هناك عدد من الأسباب أسهمت في تراجع عمارة الطين ودفعتها نحو المتحّفية، ولعل ذلك يعود إلى الطرح الأول لدراسات العمارة الطينية التي تبنت فكرة (الترميم والصيانة) والتأكيد على الحفاظ، فتم تناقلها بين المثقفين الذين يتوارثون أفكار التقليدية مملوءة بعبارات التمجيد وبهالات التقدير التي تبالغ أحياناً إلى حد التقديس، مثل الخوف من (تغيير سمك الجدران) أو (زيادة سماكة الطوبة الطينية) أو (تغيير أسلوب تقنية بناء الجدران) أو ( الخوف من تجريب إضافة بعض المواد على مادة الطين أو الجير) فصُورت العمارة الطينية للمختصين و العامة على أنها كلها صلاح مطلق، وكأن الذين صنعوها لا يخطئون، وهنا نشأ الاستسلام بقبول التمجيد، وتم شحن الأبحاث المحلية والخارجية بالأسلوب نفسه، فليس المطلوب منا كيف

كانت عمارتنا بالأمس فهذا أمر قد حفظناه عن ظهر قلب، ولكن المطلوب منا أن نعرف كيف صرنا وكيف ستكون العمارة الطينية بعد عدة عقود في المستقبل وفي ظل المتغيرات المعاصرة.

صورة(1) متوسط ما يشغله الهيكل الانشائي في مبنى طيني من المساحة الكلية يساوي 65% من المساحة المتاحة للبناء بينما الاسمنت يحتاج الى 35% من المساحة المتاحة للبناء . المصدرالباحث 2014

صورة(2) عرض الجدار الطيني يشغل مساحة اكبر من مساحة الارض عيوب تحتاج الى تطوير .مصدر الصورة / [12]

إننا بحاجة إلى تطوير عمارتنا والعمل بجهد الحاضر وبجهد الأحياء وليس الاكتفاء بما تم توارثه عن الأجداد، فهم بنوا عمارة أدت غرضها في حينها بحسب معطيات عصرهم، وليس هذا تنصل للتراث المعماري، ولكننا نقول: إنّ المعطيات اليوم اختلفت عن معطيات الأمس وحان الوقت أن نقدم عمارتنا وفق معطيات اليوم، وأن نعترف من أن العمارة الطينية لم يكن تاريخها كله ناصعًا بدون أخطاء، فكانت هناك أخطاء، إلا أنها غير ماثلة لنا وما نراه هو المنتج النهائي، فهذه التبريرية لا تفيدنا اليوم مع المتغيرات المعاصرة، وهي نظرية قديمة، يبقى مجالها في الأحياء التاريخية، وفي ما عدا ذلك علينا أن نصنع لنا نظرية عصرية حديثة ذات نفع، مدعمة بتجارب علمية جديدة للاستفادة من مادة الطين و تطويرها، فليس من الممكن أن نصنع الطوب الطيني بالطرق القديمة نفسها، وليس من الممكن أن نُبقي (الجدار الطيني بِسمكِه الحالي) بحجة المحافظة على التراث ودون التفكير في إدخال الماكنة وتحسين جودة مادة الطين نفسها والمواد الأخرى، فهذا من السذاجة المفرطة التي أدت إلى تخلف العمارة الطينية.

صورة(3) صناعة الطوب الطيني قبل **مائة سنه**

صورة (4) بدائية صناعة الطوب الطيني (2020) اليوم وهي ذاتها قبل مئة سنة!

إن بقاء عمارة الطين في حضرموت في مسار الحفاظ والترميم والصيانة، يعود إلى الخطاء الذي سار عليه فكر المنظمات التي تولت مهمة عمارة الطين في حضرموت في العقود الأربعة الماضية، التي كان هدفها الترميم والصيانة

والخوف من اندثار المهنة والحرف المحلية، وربما كانت هي لا تريد منها ان تتطور ورسخت المسار في الحفاظ والترميم حتى ارتسمت لنا هذه العمارة كأنها بضاعة يتم تداولها والاتجار بها للحصول على الدعم المستمر، وإن كنا لم نجد ما يدل على ذلك قطعاً، لكن هذا ما تبين لنا بعد مرور 40 سنة من تتبع نشاط منجزات عمارة الطين والتي كانت لا ترقى بأن تدفعها خطوة واحدة إلى الأمام، بل كانت كل الخطوات مسلطة على عملية تدريب المهارة المحلية وجعلها محكمة في قالبها التقليدي، والدفع بها دون الالتفات الى (الفكر الذي يحاول أن يفكر في التطوير)، على الرغم من مساهمة الجامعات في تنوير وإضاءة المسار الفكري، فمن نتائج مؤتمر العمارة الطينية الذي عُقد في سيئون في مطلع 2000م الذي أقامته (جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا) تمت التوصية بإدخال مقرر العمارة الطينية في مناهج الهندسة المعمارية ودعم تأسيس مركز العمارة الطينية بمدينة تريم (جامعة، حضرموت ، 2000) 'الذي كانت سبّاقة وساعية إليه (د.الدملوجي) وكان على وشك الإنشاء في 1993م لولا سلب أرضه، التي كانت محبطة لكل جهود ساعية (صحيفة الأيام، 2006)' وهذا للأسف يترجم سوء تفكير مستوى الجهات (صانعة القرار) في تجاهل أهمية ودور المراكز البحثية، دون أدنى مستوى من الدفع بهذه الجهود ولو بالتمكين من الأرض، ولا يعني ذلك سوء ضن منّا، ولكنه خطاءٌ تم ارتكابه في تاريخ مسيرة عمارة الطين أدى إلى تأخر سير عمارتنا، وحُرمت المنطقة من أهم مركز بحثي، والاقتصار بإدارة الأبحاث إليهم ربما لأهداف أخرى.

إنه حينما نتلمس أوجاع عمارتنا نجدها مجبرة على أن تتوقف في بعض المحطات متألمة، ونلتمس لها العذر في القرارات الخارجة عن إرادتها، لكننا لا نعذرها عن بعض القرارات المنهجية التي تتخذها، بإرادتها بشأن مسارها الفكري، كأن تحاول جاهدة البقاء تحت مظلة التقليدية بصورة مفرطة وترسيخ منهجية الحفاظ، وعدم موازاتها بفكر الحداثة والتطوير. ونرجو أن ألا يتكرر هذا الخطأ في تأسيس (مركز العمارة الطينية) الذي تتبناه (جامعة سيئون) في هذه المدة، الذي يبدو أنه على مفترق طرق بين منهج التقليد أو التحديث أو الجمع بينهما.

إنّ معظم الأبحاث عن العمارة الطينية التي قام بها الباحثون منذُ مطلع الثمانينات، وليس كلامنا هنا انقاص من هذه الأبحاث، ولكن معظمها تدعو إلى أهمية الحفاظ على العمارة المحلية بالأساليب نفسها التي أوجدتها فكانت في مجملها اطروحات لم تشر إلى مقومات التطوير، وربما تصطدم مع دعاة الاتجاه التطويري، فبعد البحث والتعمق فيها وما نتج من دراسات أخرى لباحثين محليين كانت معظمها عبارة عن دراسات نقل ووصف، وليست دراسات إضافة لجديد العمارة الطينية، وحلاً لمشكلاتها، ومع ذلك نجدها تدور في الفلك ذاته، ويتم تناسخها وبمختلف اللغات.

**ثالثا: على المستوى الحرفي**

تتم عملية نقل المهنة في المجتمعات التقليدية عن طريق الملاحظة والتدريب التلقائي ضمن معيشة العائلة، فقد توارثت العديد من الأسر في حضرموت عدداً من المهن الحرفية المتصلة بالعمارة، وعُرفت بها، و لا يتقنها في الغالب إلا هم، أما اليوم فإن تكنولوجيا الماكنة استطاعت أن تفرض معرفة سريعة للتطور بما هو اعقد من قبل في بيئة العائلة التي تمتهن الحرفة (الجادرجي، رفعة، 2014) الأمر الذي تطلب إيجاد طرق اخرى لعملية اكتساب المهنة، فأصبحت المهنة يتم تعلمها وربما دخلت الآلة في إنتاجها، فأدى ذلك إلى وجود التنافس بين المنتجات واحتدام ذلك التنافس بين الأفكار والتقنيات وخدمة المنتج المعماري، وهو الذي يدفعنا إلى التحسين المستمر، فالمناخ التنافسي يُسقط من لا يتطور وهذا هو المحرك الرئيس للحضارات (البليهي، 2008) ، وبذلك فهناك فرق بين الوسائل والغايات، فقد كانت العمارة الطينية تستخدم وسائل تقليدية بدائية في طرق البناء من (مجارف

وسقالة) وقد حدث تطور نسبي فيها لكن جلها لا يزال بعيد عن إدخال المكننة عليها، فعملية تحضير الطوب الطيني لا تزال بدائية، بل أنها تعتبر من أصعب المهام في سلم العمل الطيني، فلم يلتفت إليها أحد في التفكير لتطويرها، على الرغم من أهميتها، وهذه قراءة توصلنا إلى رؤية جديدة وهي أن العمارة المنتجة في العصر الحاضر، التي وجُدت من قرون مضت لا يمكن أن يتم تطويرها بالعقلية نفسها (معلم البناء) التقليدي لكي تواكب مجريات العصر الحديث.

وهنا نختلف مع من يقود العمارة الطينية في وسائلها المتخلفة التي ربما تسقط في التنافس مع المواد الاسمنتية، وليس هذا دفاعاً عن (العمارة الاسمنتية) ولكنه تصحيح لفهم خاطئ، فنحن من دعاة عمارة الطين، لكن الاختلاف الذي نراه هو أنها بقيت بوسائلها في الحضيض، وهذا يلخص لنا من أن هناك توجهًا فكريًا غير صحيح يُمارس على عمارتنا، إن لم يتم تداركه بعد، فسوف يؤدي إلى مزيد من التأخر والتباطؤ، فكيف بنا ونحن نعيش في القرن الواحد والعشرين ونشاهد بدائية تحضير الطوب الطيني! ، وفي ظل وجود جهات ومنظمات عملت على دراسة عمارة الطين!، وهذا وإن دل فإنه يدل على أن هناك خللاً في برامجها، وأن الوصفة التي عملت عليها المنظمات من عام 1982م وإلى اليوم كانت لا علاقة لها بالتطوير وإنما كانت تهتم بإعادة الانتاج، وقد نجحت في ذلك، وفي المحافظة على التقليدية، وان كنا بحاجة إليها إلا أن جُل الجهود وثقلها تم صبه فيها، فوصلت اليوم العمارة الطينية إلى حالة مزرية في اساليب التحضير البدائية كصناعة الطوب الطيني مثلا، ولهذا فانه من دواعي القول ان عملية ربط التقليدية بالتطوير لدى المنظمات المهتمة بالعمارة الطينية، غير واردة في برامجها، وتعدها مسألة لا تقبل المساومة كونها لا تؤمن هي أصلاً بتقبل الجديد والذي يتعارض مع منهجها في فكر الحفاظ، ونقبل هذه الشروط مرحبين بها في المناطق التاريخية والمسجلة عالمياً وهي شروط ملزمة، ولا تعمم على كل المنتج المعماري، وبذلك فهناك مسافة زمانية كبيرة بين من نعدَّهم حرفيين وبين الخريج الأكاديمي (المهندس) وهذه المسافة تفصل بين التقليد المحلي الحرفي المهني، والتطوير المعماري سواء كان فنيًا أو أكاديميًا، وبالتالي فإن من يدفع ببقاء الحرفي كما هو، هو من يرفض التطوير، ولا نعني هنا الاستغناء اليوم عن الحرفيين البتة، ولكن يعني أننا نريد تطوير وتحديث أدوات ووسائل العمل لديهم، حتى يمكننا تقريب المسافة اليهم، فنحن اليوم أمام تكنولوجيا هائلة استغّنت حتى عن البنائين أنفسهم بإدخال الطابعات في البناء، فقد لا يجدون لهم مكانة إذا بقوا على حالهم دون تأهيل لفكرهم ووسائل حرفتهم، فقد دخلت اليوم في سوق العمارة الطابعات (المعمارية ثلاثية الأبعاد) ، لبناء قوام المبنى، إن هذا التوقع الذي قد يعده بعضهم من الخيال العلمي سيكون محققاً يوماً ما في هذا البلد وبالطين، وهذا لن يكون مستبعداً، ولهذا فبدائية تحضير الطوب الطيني التي نفتخر بها تراثًا معماريًا تتقزم أمام صناعة المستقبل، وهي مؤشر واضح لكل منتسبي العمارة والمنظمات التي عملت على عمارة الطين، يفضح أنهم لم يقدموا شيئًا ثمينًا لهذه العمارة سوى إعادة إنتاج العمارة الطينية كما هي، وبالعقلية نفسها التي مارستها خلال مئة سنة مضت.

**رابعا: الهوية المعمارية**

لا تزال العمارة المحلية المعاصرة فاقدة لمعنى المحلية فمعظم التصاميم المنتجة لم تفقه المعنى المطلوب منها، فأغلب هذه التصاميم يتم استيرادها كقطع هندسية وأحياناً يتم استيراد أعمال (مصمم معماري) ليقوم بدور المصمم المحلي، و أياً كانت الطريقة المتبعة فانه إلى الآن لم نجد على مسرح عمارتنا المعاصرة تصاميم استطاعت أن تلفت المشاهد، ولايزال يحق لنا الافتخار بتصاميمنا التاريخية أكثر من التصاميم الحديثة، ولنا في ذلك الكثير من الأمثلة، ففي مطلع القرن العشرين طُورت العمارة الطينية

وطعمت بعمارة المهجر فحققت الكثير من المنجزات الفنية الرائدة في فنون وهندسة العمارة وتمثل بعض قصور تريم أمثلة شاهدة على هذا التطوير، (صورة 5 ).

إنّ مشكلتنا أننا ابتعدنا عن تطوير فنون عمارتنا المحلية وهذا في الواقع ضعف لم يتم بحثه بصورة واضحة، فالأبحاث التي تصب في هذا المجال تكاد تكون منعدمة، وفنون عمارتنا المحلية متناثرة في كثير من بقاع حضرموت، ويؤسفنا أنه لم يتم تجميع هذه الفنون، ولم تجد اليد الطموحة لإخراجها إلى مكتبات الجامعات ودراستها دراسة عميقة تسلسل وجودها التاريخي والانتمائي، سواء كانت منقوشة على الحجر أو على الطين أم على الجير(النورة) أو حتى على تقاسيم الخشب وهي الأروع جمالياً في عمارة حضرموت، ولا تقف عمارتنا عند الفنون والتزويقات فهناك براعة في نحت وتناغم الكتل ونادرا ما نجد اليوم تصاميم معمارية تنافس هذه البراعة الجمالية.

إنّ الرقي المعماري عن الهوية المحلية لم يستطع حتى الآن استنطاق الأشكال الهندسية في التصاميم الحديثة والتعامل معها لغياب الفكر المعماري الذي يقود هذا المسار، حتى مع دخول التقنيات الحديثة، لكون هذا الجانب يعتمد في ذاته على لغة الحوار الفني الذوقي وعلى حدس المعماري نفسه، وهناك بعض التصاميم التاريخية ترتقي فيها القيمة الجمالية، في حين تتدنى القيمة الجمالية في معظم التصاميم الحديثة، وبالذات في المباني الخرسانية فهي تُبدي نوع من المقاومة خصوصاً تلك التي تقع في نسيج الأحياء التاريخية، حيث تتكلف بعضها بحمل بعض العناصر المعمارية المحلية دون أن تستشعر أنها عمارة صادقة وتُشعر بالتزييف البصري عليها، ويعود ذلك إلى اهمية التربية الفنية التي تقوم بدور مهم في تكوين الحس المعرفي للمصمم، فلا توجد عندنا قيمة للفنان والحرفي وهي ربما شبه معدومة، ويمكن أن تشبّه بالعلاقة بين قواعد اللغة وصيغ تسخيرها في الأدب والشعر (الجادرجي، رفعة، 2014)، فالمجال الفني للمعماري في عمارتنا غير منصوص عليه فنًا قائمًا بذاته، و إنما يأتي مكملا لمفهوم العملية التصميمية، وهنا نرصد العلاقة المشوشة التي تعبر عن هوية مهزوزة أو منغلقة برؤى وبلغة تقليدية، غير حرة في التعبير عن نفسها فنياً، وهي حالة متوقعة ناتجة عن الصيغة الثقافية للمجتمع وتربيته للفنون وقدرتِهِ على عكسها فيما بعد، لذا تظهر معظم التصاميم الحالية غير ناضجة، وغير متمرسة لكون نطاق حدودها ضيقة عن إيجاد الابتكارات الجديدة، ولم يُترك المجال للمصمم المعماري أخذ الوقت الكافي للتدريب والتمرس المبكر على أشكال الفن من الصغر، لذا يتم الاستعانة في معظم الأحيان بالمكاتب الأجنبية لغرض وضع التصاميم للمنشآت المهمة في البلد، فأحيانا يتم نسخ تصميم معماري معين يحمل هوية لمنطقة ما (كمبنى إداري) مثلاً على أنه مبنى معاصر لكنه فاقد لمعنى المحلية، وللأسف يعمم في مختلف المناطق، و لا يمت الى هذه المنطقة بأية معنى ويُفرض فرضاً، كما يتم في بعض الأحيان الاستعانة بالمصمم الأجنبي الذي يأتي ليصمم منشأة معمارية في عمارتنا، ولا يغوص في فنون العمارة المحلية وبالتالي يكون رصده فقط للمشاهدات العامة، فهو ربما يزور حضرموت، ويأتي مدة وجيزة من الزمن، و يعدها كافية لاحتواء كل الفنون، ونتنظر منه أن يعكس أجمل فنون عمارتنا، فهذا من الخطاء في حق تاريخنا المعماري، لأنه ربما يعجز عن ذلك، فمثله مثل الذي يصف بلدة ما من خلال نافذة القطار أو السيارة، وبذلك تبدو هذه التصاميم في الغالب أداة لهدم التراث المعماري وليس لإحيائه أو التفاخر به. كما أن إعادة الفنون التقليدية بالحرفية المفرطة يفقدها القيمة الرمزية والتعبيرية بوصفها مباني معاصرة. ويمكن أن نشاهد ذلك في تصاميم مباني (مركز العمارة الطينية بالحوطة) الذي صُمم بإعادة إنتاج العمارة التقليدية بطريقة حرفية بامتياز، وكانت هذه التصاميم جاءت بهذا الشكل نتيجة لما تم تروجيه عن العمارة الهجينة بوصفه أنموذجًا يعبر عن هوية المبنى ووظيفته. وهكذا عزل المعماري نفسه عن البحث عن

تصاميم وفنون معمارية جديدة واختزل المصمم فكرهُ في تلك المعالم المتسمة بعمارة (الطراز الكولنيالي) وغيره، وقد ساعدت الأفكار البحثية والتشجيع على التقليدية في العمارة، حتى تمكنت من سلب دور المصمم المعماري عن التفكير في تصميم يحقق معنى الوظيفة والمعاصرة، وأصبح هؤلاء المصممون والمهندسون يكررون الأشكال المعمارية نفسها، بقيادة متدنية ودعم نفسي تلقوه بضرورة العودة إلى التراث الذي هو غير مصنف، فأصبحت المنتجات مملة وخالية من الذوق والحس الفني. هذه التصاميم ترسل لنا رسالة واضحة أنه لا يوجد طراز معماري للعمارة المحلية مدروس، والموجود هي مشاهدات ألفت عليها الذاكرة الذهنية، فغالب التصاميم المعمارية في مختلف المباني اليوم أصبحت مجرد اقتباسات مفضوحة من مفردات العمارة الغربية تارة، وتارة من مقتبسات العمارة المحلية ومن نماذج مستوردة تارة أخرى، يتم تجميعها في لوحة المبنى أو العمارة السكنية أو المنشأة مع محاولات يائسة لتطويع مفردات منتقاه من العمارة المحلية لإرضاء الذوق العام، بالرغم من عدم تعبيرها عن أية قيمة ثقافية أو اجتماعية، و تقرأ الواجهة على أنها حداثة مطعمة بمفاهيم محلية. يمكن وصف هذه الأعمال في هذه المباني المنتجة بأنها تعيش بداية مرحلة التغريب ولم يتحدد لها مسار واضح في التفريق بين التراثي والحداثي وكيف نجمع بينهم في لوحة فنية واحدة .

صورة(6) إعادة انتاج العمارة الطينية بطريقة حرفية (انغلاق فكر المصمم المعماري) بدون تطوير– مركز الحوطة للعمارة الطينية

وبهذا وجد المعماري نفسه في عمارة حضرموت يعيش حالة من الانفصال المتأرجح بين الرفض للقديم وقبول الجديد، في تناقض كلي مع سيكولوجية الوعي المعماري العام غير المستقر، ومصدر هذه الظاهرة هو عجز التعامل مع متطلبات الحداثة والمعاصرة، فمنذ الحرب العالمية الأولى عجزت القدرات التعليمية في الوطن العربي عن تهيئة المعرفة العلمية والعملية والحسية للأشكال المعاصرة والحديثة وتقبلها من المتلقي (الجادرجي، رفعة، 2014) وانعكس هذا على الكثير من البلاد العربية، وتفقد عمارة حضرموت كغيرها من عمارات العالم بدخولها عصر الحداثة، الكثير من معاني الهوية دون شعور منها في زمن ثقافة الصورة وتدخل عليها طرز معمارية أخرى، التي أصبحت أشبه بالسلع الجاهزة التي انجذب اليها القادة والطلبة والمهندسين، عرفت (بعمارة الصورة) فالتعامل معها يلهي الفكر ويبعده عن مواجهة متطلبات الواقع (الجادرجي، رفعة، 2014)، وبذلك أصبح من المتوقع ظهور تصاميم معمارية ملوثة تتزامن مع المرحلة التي تعيشها البلد، في ظل غياب فكر معماري نقدي، وجهات رسمية لم تكلف نفسها بأن تفلتر الممكن وغير الممكن لهوية عمارة حضرموت، ويستمر فقد عمارتنا لهويتها وتراثها، وتعاني الأحياء التاريخية القديمة من تلوث بصري بسبب إضافات تعميرية تحصل بتقنية غير مسئولة وبمنهج لا يتوافق مع المباني القائمة، وربما كتل خرسانية سافرة عجزت عن حل عملية التوافق في الحوار المعماري،

تبدي رفضاً معنوياً للناظر. وبتتبع الابحاث في هذا المجال، لم يأتِ إلى الآن من يطرح هذه الاشكالية طرحاً قوياً يجلي غموضها، ويحق لنا ان ندفع بجهات (المحافظة على التراث المحلي) أن تُعلي صوتها في وجه هذه العبثية البصرية، والتي يساهم تناميها الوضع الحالي للبلد، وهذه واحدة من أسباب تأخر عمارتنا.

إننا اليوم بحاجة إلى هندسة معمارية حديثة متناسبة مع عصرنا وواقعنا المعاش تلبي طموحنا وتتوافق مع متطلبات الحياة العصرية، ولن يتحقق ذلك إلا بدراسة وتطوير كل تقنيات وأساليب وأدوات البناء المستخدمة في عمارتنا المحلية، ونمنحها قيمة معرفية ثقافية، و نتعاطف مع همومها وبدائية أساليب أدواتها وتطورها، وننقل ما هو جميل فيها وفي فنونها المتوارثة، فهي إلى الآن لا تمتلك الثقافة المعرفية التي تمكنها من الدفاع عن نفسها أو تعلن عنها، في الوقت الذي يتسارع فيه الزخم الحداثي على الفنون المحلية، فنحتاج إلى وعي فكري يقوم بعملية تسجيل التراث المعماري والعودة إليه لإحياء وتطوير فنون وجماليات العمارة المحلية، وتتطلب منا هذه المهمة تفريغ المتخصصين لدراسة هذه الفنون وتوثيقها، ومن ثم استخراج المتصل بالهوية المحلية (فنًا مجردًا) نريد منه أن يواصل مشواره في عصر الحداثة والعصرنة. وليس العودة إليه بإعادة أسلوب الفن التقليدي نفسه بدون فهم لمعانيه العميقة، فلن نحصل هنا إلا على النتائج نفسها، وستبقى الفنون في العمارة المحلية تعيد إنتاج نفسها بشكل افقي في ظل ثقافة مستوردة، والتي هي أكثر قبولاً حتى تتلاشى هويتنا شيئا فشئياً وتصبح فنونها غريبة وغير مقبولة في عمارة الحداثة، وهذا ما تقوم به بعض الجهات وهو الحفاظ وليس التطوير، (فالتطوير) الذي نقصده يعتمد على الاستمرار لهذه الفنون وليست القطيعة معها، والاستفادة من امتداد أذرع التكنولوجيا التي نحتاج إلى إدخالها الى قاعات (التعليم المعماري) لنسمح للطالب بمزيد من التجريب ونترك له العنان في مجال الإبداع الفني وبمختلف الطرق على محاكاة الاشكال والكتل ودراستها فنياً و نحتياً و رقمياً، مع متطلبات تكنولوجيا الإبداع ومحاكاة للجماليات المحلية، حتى يُحدث عليها وثبة في تناغم الأشكال التراثية، و تكون هذه المرحلة منطقة وسطية تعالج جميل فنون العمارة المحلية وتسهم في تأهيل الفكر المعماري باستيعاب التقنيات الحديثة والفنون المتوارثة والتعامل معها بأدوات الحوسبة الرقمية كأبحاث مسجلة، وإنتاجها بالمكننة المصنعة كمنتج ملموس، ومِن ثَمَّ يتم بثها من جديد والسماح لها بالحضور على المسرح المعماري المحلي لحضرموت.

## الخاتمـــة

استعرضت الدراسة أهم الأسباب التي تؤدي إلى تأخر العمارة الطينية وهي كثيرة ومتعددة، ومهما يكن تعددها فانه يكفي الإشارة لأهمها، والتي نراها أسبابًا فاعلة، وحاولنا أن يكون الطرح أقرب إلى المنهج النقدي، بغية تحريك الفكر المعماري، وقد يغتاض بعضهم من هذا النقد والذي ربما يكون شديداً، ولكنه يُكِنُّ عن علامة الحب الجياش للعمارة المحلية، التي تعيش مراحل التأخر وحتى (التخلف) بعبارة أدق، ولكن ذلك النقد دلالة على أننا نغار على عمارتنا، ويؤلمنا تباطؤها وتأخرها، ونحن نعيش عصر الآلة وعصر الحداثة بمختلف إنتاجاتها، وعمارتنا نراها مشغولة ببناء هالة وقشور مزيفة لمعنى التمجيد للماضي، مدفوعة بزخم شعبي وببعض الأبحاث التي تطرفت عن أهدافها المقررة بالمغالاة في الماضوية، وهذا لن يفيد عمارتنا خطوة واحدة في طريق المستقبل، فالحفاظ والترميم وتأهيل التراث المعماري مطلوب وحاجة ملحة في النطاقات التاريخية المحددة لذلك، وما عداها فلا يُترك القيد في كل الأيدي، وخصوصاً في الأحياء الجديدة ، فثورة التحول النهضوي العمراني في بلدنا تسير ببطئ كبير اليوم، بسبب الوضع العام للبلد، وهنا لابد لنا من استغلال هذا التباطؤ، ودعم المراكز البحثية مثل (مركز العمارة الطينية) لنقترب أكثر من عمارتنا ونمنحها جزءًا

من التطور وندعمها بالحداثة، ونطور وسائلها وأدواتها لتكون سريعة ومواكبة وقادرة على استيعاب متطلبات العصرنة والحداثة، وهذه من الحتميات التي يجب ان تصل لكل بلد إذا رافقه التطور، وتعد هذه المدة مهمة جداً في تاريخ العمارة المحلية في حضرموت، قبل أن تُرفض العمارة المحلية رفضا نهائياً، ويتجه الناس إلى المواد العصرية الحديثة، بغض النظر عن سلبيتها وعدم موائمتها للبيئة، فالحداثة قادرة على حلها في نظرهم، مثلما حدث في بعض الدول العربية بعد الثورة النفطية، فأصبحت العمارة المحلية عندهم مجرد زخرفة (لذكرى الماضي)، وتغيرت المدن تغيراً جذرياً بحتمية يد العولمة.

## النتائج

1- أن عدم نقدنا لعمارتنا سيقودنا إلى مزيد من مسارات البقاء على عيوبها و تأخر إظهار جوانب الكمال فيها رغم ما تعانيه من ضعف، و عدم مقدرتها على تجاوز مشكلاتها المختلفة التي صارت حتمية، فالعمارات الأخرى لم تتطور إلا بما أضيف إليها من نقد لتجارب ماضيها وواقعها، فلولا الإضافات والتجارب والابتكارات والتصحيحات لما تقدمت (عمارة الاسمنت) و لبقيت تدور في المسارات القديمة نفسها، فالنقد الفكري لسلبيات مسار عمارتنا المحلية وخواص موادها وأدواتها وأساليب تشكيلها وتطويرها وإدخال التقنيات عليها، هو جهاز المناعة الذي يحميها من التلاشي وقبول غيرها من المواد على الرغم من ما تمتلكه العمارة المحلية من مميزات.

2- أن المنظمات والجهات التي عملت على دراسة عمارة الطين متجه في أهدافها إلى تحقيق مسار واحد، تمثل في فكر مسار الحفاظ والترميم، ولم يتبين لها دور في عملية التطوير للعمارة المحلية.

3- أن معظم الأبحاث التي كُتبت على العمارة الطينية معظمها أبحاث نقل ووصف للعمارة، ولم تكن أبحاث إضافة، يمكن أن تسهم في حل مشكلات العمارة الطينية .

4- أن نظرتنا إلى التعليم المعماري لا تزال غير موجهة في المسار الأمثل، وذات أهداف غير واضحة، ولم تتحدد لها المناهج التعليمية بصورة تخدم التوازي لتطوير الفكر المعماري و تأهيل التراث المحلي، واستيعاب جديد تقنيات تكنولوجيا المواد.

5- ضعف أغراض الأبحاث المحلية والعربية المنشورة، عن عمارة الطين واقتصارها على الأبحاث الوصفية، وتسليط الضوء على جوانب دون أخرى، معظمها تصب في إعادة الإنتاج وليس في تطوير الإنتاج، الذي تحتاجه عمارتنا المحلية.

## التوصيات

1) نقل العمارة الطينية من واقعها الميداني ألى الواقع العلمي البحثي والأكاديمي وتحديث وسائلها.
2) توجيه المنظمات البحثية الاجنبية من مسار (البحث الوصفي) للعمارة المحلية إلى مسار (البحث العلمي التجريبي) للاستفادة من خبراتهم وتقنياتهم في مجال تطوير مادة الطين وإجراء الاختبارات العلمية عليها .
3) تزويد مكتبة (مركز العمارة الطينية) الذي يتبع جامعة سيئون بكل الأبحاث المحلية والأجنبية التي تمت على عمارة حضرموت.
4) الاستفادة من تقنيات برامج الحوسبة في مجال العمارة وتدريب الطلاب عليها مثل برنامج ( digital manufacturing and design innovation) الصناعة الرقمية التصميم الإبداعي، وكذا برنامج (Scanning Laser 3D) لغرض التوثيق المعماري الدقيق.

5) إعادة النظر في المناهج التعليمية في كليات العمارة بما يتوافق مع الأهداف العامة لحاجة الفكر المعماري الذي تحتاجه المرحلة.
6) تحديث الفكر المعماري من خلال التشجيع على البحث العلمي، ودعوة الباحثين للقيام بالأبحاث المختلفة وتخصيص لها جوائز من قبل (المراكز البحثية).
7) تأسيس قسم بحثي صناعي يتبع (مركز العمارة الطينية) الذي تتبناه جامعة سيئون، يهدف إلى تصنيع وتطوير كافة الأدوات والوسائل المستخدمة في العمارة الطينية، وإنتاجها وتصديرها للسوق المحلية.

**المراجع:**

**أولا:المراجع العربية**

1. إبراهيم عبدالباقي. 1986.المنظور التاريخي المشرق العربي، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية القاهرة.
2. الأيام.2006. مركز العمارة الطينية بوادي حضرموت.د.سلمى الدملوجي، العدد (4693) السنه 25،ص7.
3. البليهي إبراهيم. 2008.حوارات الفكر والثقافة، دار الانتشار العربي.288.
4. الجادرجي.2014.دور المعمار في حضارة الإنسان.مكتبة الفكر الجديد.رفعة. 671-709.
5. حضرموت جامعة. 2000.العمارة الطينية على بوابة القرن العشرين،جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا .
6. الدملوجي سلمى.1996.وادي حضرموت هندسة العمارة الطينية مدينتا تريم وشبام.بيروت شبكة المطبوعات للتوزيع والنشر.
7. رموضه سالم. 2013. العمارة الطينية في اليمن. دار حضرموت للدراسات والنشر.
8. المساوى مازن. 2009. الدليل الإرشادي لتحسين مقاومة البناء الطينية لأمطار السيول بوادي حضرموت. مشروع إعادة إعمار المعيشة المبكر لحضرموت والمهرة UNDP.
9. نصير عاطف. 2007.عمارة التراب.مجلة الرياض.
10. يونس حسين. 2019. دور المنهج البارامتري في تصميم المباني الأعلى أداء مناخياً أنماط المساكن المحلية نموذجا، مجلة المخطط والتنمية، بغداد، 40:145-246.

**ثانيا:المراجع الاجنبية**

11. Columbia University in the City of New York . 2009. Graduate School of Architecture, Planning & Preservation.8-13.
12. Darles, C.2018. Mud Brick Architecture in Ḥaḍramawt-Yemen under the Quʿaiti and Kathiri Sultanates. In Earthen Architecture in Muslim Cultures.164.

# فاعلية وحدة مقترحة في الجغرافيا لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي

محمد حسن أحمد العامري *

**ملخص البحث**

رمى البحث إلى بناء وحدة مقترحة في الجغرافيا تسعى إلى تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ، وكذا التحقق من فاعليتها في تنمية هذه المهارة لديهن . ولتحقيق الهدف الأول للبحث فقد قام الباحث بالإجراءات الآتية :

- بناء وحدة في الجغرافيا تشمل جوانب مهارة قراءة الخريطة التي حددتها الدراسات السابقة والأدب التربوي في المجال مقرونة بدليل للمعلم لمساعدته على تدريس الوحدة.
- عرض الوحدة على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص في المجال وتعديلها وفقاً لآرائهم ومقترحاتهم حتى صارت الوحدة جاهزة للتطبيق على الطالبات .

ولتحقيق الهدف الثاني الخاص بفاعلية الوحدة في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى الطالبات ، فقد تم اختيار عينة البحث التجريبية البالغ عددها (60) طالبة من طالبات المستوى الأول من ثانوية باكثير بمدينة سيؤن محافظة حضرموت، وتم تطبيق تجربة البحث عليهن .

وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**0.01**) بين متوسطي مجموعة البحث لصالح الاختبار البعدي . كما توصل البحث أيضا إلى أن حجم تأثير الوحدة كان كبيراً ، حيث وصل إلى (**0.91**) وفقا لمعادلة مربع ايتا لكوهين .

وأوصى البحث بضرورة الاهتمام بتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى الطالبات في عمليات تخطيط مناهج الجغرافيا وبنائها لما لها من أهمية في زيادة دافعية المتعلمات نحو مادة الجغرافيا وتنمية قدرتهن على قراءة الخرائط المتضمنة فيها .

**الكلمات المفتاحية** : الفاعلية ، الخريطة ، مهارة قراءة الخريطة .

* قسم المناهج وطرائق التدريس–الدراسات الاجتماعية –كلية التربية –جامعة سيئون — حضرموت – اليمن

# The Effectiveness of a Proposed Unit in Geography on the Development of Map-Reading Skill for Students of First-Year Secondary School

**Mohammed Hassan Ahmed Al Ameri** *

**Abstract**

The present study aimed to design a proposed unit in geography and to examine its effectiveness in developing the map-reading skill of the first-year secondary school students. To achieve the first objective of the study, the following procedures were carried out:

- A unit in geography containing aspects of map-reading skill was designed based on previous studies and literature in the field. A teacher's manual was also prepared to help teachers teach the unit.
- The unit was handed to a group of specialist verifiers in the field and then modified according to their suggestions. The final draft was experimented on students.

To achieve the second objective regarding the effectiveness of the unit in the development of the students' map-reading skill, an experimental group was selected including 60 students from secondary school. And the designed unit was applied on this group.

The results showed that there was statistically significant difference (0.01) between the means of the experimental group in favour of the post-test. The study also found that the proposed unit has a great impact (0.91) according to ETA Cohen equation.

The study recommended that the development of the map-reading skill needs to be considered while designing the geography curriculum. The map-reading skill can motivate students towards the subject and improves their skill of reading the geography maps.

**Keywords** : The Effectiveness . The Map . The Skill of Reading Map

* Social Studies .Faculty of Education .Seiyun University, Hadhramout, Yemen.

***مقدمة :***

تعد الخريطة وسيلة عالمية للتعبير والتفاهم فهي تتحدى الحواجز اللغوية بين بني البشر ، وقد اكتسبت مكانة كبيرة في العالم المعاصر كونها تتضمن كميات هائلة من المعلومات عن هذا العالم ، كما أنها تنقل معلومات متعددة وبشكل واضح أكثر من أية وسيلة أخرى . لذا نجد أنه يستعين بها كثير من ذوي الاختصاص في أعمالهم ودراساتهم مثل الجيولوجي والميتورولوجي وعالم التربة وعالم النبات وعلماء الاقتصاد والسياسة والمهندسين والزراعيين والعسكريين .

وتأتي أهميتها في العملية التعليمية كونها تعد في مقدمة وسائل تدريس الدراسات الاجتماعية والجغرافيا على وجه الخصوص ( حميدة ، وآخرون ، 2000م ،143) ، إذ تعطي رؤية واسعة لمساحات كبيرة وبعيدة في هذا العالم ، كما تساعد المتعلمين على فهم العديد من العلاقات التي قد لا يدركونها دون الاستعانة بالخريطة ، هذا بالإضافة إلى أنها تثير ميول المتعلمين نحو موضوعات الدراسة وتساعدهم على اكتشافات المعلومات من رموزها وربطها بمعلومات واقعية ( حيدر،1996م ،75 ) . ولا يقتصر دورها عند هذا الحد بل نجدها تساعد على تعلم المفاهيم والحقائق والتعميمات الجغرافية بسهولة ، حيث يستعين بها المعلم والمتعلم على حد سوى في تفسير وشرح هذه المفاهيم والحقائق ؛ لكي يتمكن المتعلمون من تعلمها ، ومنها الموقع الجغرافي وخصائصه الطبيعية والبشرية ، والعلاقات المكانية وتوزيع الظاهرات الجغرافية ، والحركة والتفاعل البشرى على سطح الأرض ، والأقاليم وكيفية تكونها وتغيرها وغير ذلك من المفاهيم والحقائق ، وليس ذلك وحسب وإنما كل ما يتعلق بالجغرافيا من جوانب معرفية . هذا بالإضافة إلى أن الخريطة أيضا تؤدي أدوراً مهمة في تنمية قدرة المتعلمين على التفكير بمستوياته المختلفة ابتداء بالملاحظة ، والتعليل ، والاستدلال ، وانتهاءً بالاستنباط ، وذلك من خلال إدراك المتعلمين للعلاقات القائمة فيها(صقر ، 2009م، 29) .

ولكي يتمكن المتعلم من الاستفادة من الخريطة في المواقف التعليمية ينبغي عليه امتلاك عدد من المهارات مثل مهارة توجيه الخريطة ومهارات ، فهمها ، وتحليلها ، وتحديد الأماكن فيها ، وفهم الموقع النسبي ، وقياس المسافات والمساحات وغير ذلك من المهارات . وكذا مهارة قراءة الخريطة التي اكتسبت أهمية من بين مهارات الخريطة كونها تعد ضرورة ماسة لنجاح عمليتي التعليم والتعلم الجغرافي . كما إن الخريطة وقراءتها وحسن فهمها صارت جزء مهم من حياة الإنسان ينبغي عليه أن يستخدمها ويتعامل معها . وإذا استخدمها بكفاءة عالية فإنها تساعده على حل الكثير من المشكلات وتفسير العديد من الظواهر التي تبدو غامضة .( أللقاني ،1990م ، 176 ) .

لذا فهناك حاجة ماسة لأن تقوم الدراسات الاجتماعية والجغرافيا على وجه الخصوص بدورها في إكساب وتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى المتعلمين وجعلها هدفا تسعى إلى تحقيقه لديهم ، وتيسر كافة السبل لإكساب المهارات الفرعية المندرجة تحتها ، مثل تحديد موضوع الخريطة واستخدام دليلها في ترجمة رموزها وتحديد الاتجاهات والأماكن واستخدام مقياس الرسم ليتمكن المتعلمون من قراءة الخريطة باقتدار والاستفادة منها والمعلومات التي تحتويها لتحقيق تعلم أفضل .

## مشكلة البحث :

لما كان لمهارات الخريطة من دور فعَّال في تسهيل عملية التعلم الجغرافي فقد خصصت المناهج في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي عدداً من الموضوعات التي ترمي إلى إكساب الطلبة المعارف الجغرافية وتنمية مهارات الخريطة لديهم .

وبالرغم من ذلك نجد أن الطلبة يعانون من ضعف في هذه المهارات ( طبلان 1990م )، ويرجع ذلك ربما إلى طرح مناهج الجغرافيا للموضوعات التي تتعلق بالخرائط على شكل مواد جافة لا حياة فيها ودون مراعاة لقدرات الطلبة ومستوياتهم التعليمية ( سعادة ، 1992م ، 13 ) . أو لسيادة اللفظية في تدريس المقررات والبعد عن تنمية المهارات المرتبطة بالمادة ، وبالتالي فإن معظم الدارسين يصبح لديهم اتجاهات سالبة نحو مهارات الخريطة (عبد المولى ، 2006م ، 299 ) .

الأمر الذي يشير إلى أن هناك فجوة فيما يتعلق بموضوعات الخرائط المتضمنة في مناهج الجغرافيا وبالتالي فأنه يتطلب إعادة صياغة هذه المناهج في مراحل التعليم الأساسي والثانوي وتقديمها من خلال وحدات وموضوعات بشكل متدرج وتزويدها بأنشطة تعليمية تعلمية تهدف إلى إكساب الطلبة مهارات الخريطة.

وتتلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

**ما فاعلية وحدة مقترحة في الجغرافيا لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ؟**

ويتفرع من السؤال الرئيسي للبحث الأسئلة الفرعية الآتية :-

**1**- ما محتوى وحدة مقترحة في الجغرافيا تسعى إلى تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ؟

2- ما فاعلية تدريس الوحدة المقترحة في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ؟

**أهداف البحث**: يرمي البحث الحالي إلى :

بناء وحدة مقترحة في الجغرافيا ترمي إلى تنمية مهارة قراء الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي . وكذا التحقق من فاعلية هذه الوحدة في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي .

**أهمية البحث** : تكمن أهمية البحث فيما يأتي : -

1- مساعدة مخططي المناهج بإمدادهم بوحدة دراسية متكاملة في الجغرافيا تهدف إلى تنمية مهارة قراءة الخريطة يمكن الاستفادة منها في تطوير المناهج القائمة أو عند بناء المناهج القادمة في المستقبل .

2- مساعدة معلمي الجغرافيا في إمدادهم بدليل يوضح إجراءات تدريس مهارة قراءة الخريطة عن طريق تزويدهم بمعلومات حول هذه المهارات وتدعيمها بمجموعة من الأنشطة التعليمية التعَلمية التي تساعدهم على تحقيق أهداف الوحدة .

3- مساعدة طالبات الصف الأول الثانوي في تنمية مهارة قراءة الخريطة لديهن من خلال إكسابهن لعدد من الخبرات بطريقة وظيفية ، كون عملية تنمية المهارات لا تعتمد على المعلومات فقط بل تحتاج إلى مواقف تتضمن فرصاً للتدريب على هذه المهارة وهذا ما وفرته هذه الوحدة ، وهنا يمكن الإشارة بأنه يمكن الاستفادة من البناء المنهجي لهذه الوحدة في هذا المستوى في إمكانية تعميمه عند بناء المناهج للمستويات والمراحل الدراسية الأخرى .

**حدود البحث :**

الحدود المكانية : تم تطبيق البحث في ثانوية باكثير للبنات بمدينة سيؤن محافظة حضرموت.

الحدود البشرية : تم تطبيق البحث على طالبات الصف الأول الثانوي بمدرسة باكثير الثانوية.

الحدود الزمانية : تم تطبيق البحث في الفصل الدراسي الأول من العام 2016م / 2017م.

**فرض البحث :**

1- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسط درجات الطالبات في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي الخاص بالوحدة لصالح التطبيق البعدي .

**مصطلحات البحث :**

**الفاعلية :** تعرف بأنها مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية للبحث بوصفها متغيراً مستقلاً في أحد المتغيرات التابعة وعادة يعبر عنها إحصائيا بواسطة مربع ايتا (شحاتة، وآخرين ، 2003، 230) ، وتعرف لغرض الدراسة بأنها الأثر الذي أحدثته الوحدة المقترحة التي قام الباحث ببنائها في الجغرافيا في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات عينة الدراسة .

**الخريطة :** يقصد بالخريطة صورة ما هو موجود على سطح الأرض من معالم طبيعية وبشرية ، وترسم هذه الصورة بنسبة معينه يطلق عليها مقياس الرسم ( أبو راضي ، 1998م ، 103) ، كما تعرف بأنها تمثيل لظاهرات سطح الأرض أو جزء منها على سطح مستوٍ بمقياس رسم معين أو مسقط معين ورموز معينه ( أللقاني ، وآخرون ، 1990م ، 177) .

**مهارة قراءة الخريطة :** ويقصد بها قدرة الطالبات على تفسير اللغة الخاصة بالخرائط واستخدامها بشكل صحيح ، ويتمثل ذلك في الفهم الواضح لرموز الخريطة Map Symbols ومعناها ، وعلاقتها بالظواهر التي تمثلها ، والقدرة على الانتقال من الأشياء المحددة المادية إلى الأمور المجردة الرمزية ، ومن الأشياء الحقيقية الواقعية إلى الرموز التي تدل عليها ( سعادة ، 1992م ، 269 ) . كما تعرف إجرائياً لغرض البحث بأنها قدرة المتعلمة على معرفة دلالة الرسوم الخطية والنقطية والصورية الموضوعة في الخريطة بالأشياء التي تمثلها في الواقع والطبيعة . وتحديدها للاتجاهات الأصلية والفرعية ، وكذا استخدامها لمقياس رسم الخريطة . وتحديدها للأماكن والأقاليم باستخدام خطوط الطول ودوائر العرض .

## الإطار النظري للبحث

## التربية الجغرافية وتنمية مهارات الخريطة

المحور الأول : **التربية الجغرافية في مرحلة التعليم الثانوي:**

ومن خلاله تناول البحث الموضوعات الآتية :

**الجغرافيا مادة دراسية:**

تختلف طبيعة الجغرافيا علماً عن الجغرافيا مادة دراسية من حيث أهداف كل منها. فعلم الجغرافيا اهتم بتحليل الظاهرات المكانية والبشرية على سطح الأرض ، وقد تعرض للتطور المضطرد خلال تاريخ البشرية وتبلورت أفكاره بشكلها الحالي في بداية العصر الحديث، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث حققت الجغرافيا والتخصصات ذات الصلة بها نفعاً كبيراً للمجتمع تمثل في عنصر التطبيق لهذا العلم في التخطيط الإقليمي وتخطيط المدن والأرياف وعلى اثر ذلك فقد أسهم الجغرافيون بأدوار مهمة في التخطيط والتنمية الإقليمية . أما الجغرافيا مادة دراسية فهي تؤدي أدوارا تشبه الدور الذي يقوم به علم الجغرافيا ولكنها تختلف عنه في أنها تعنى بتدريس العلاقات بين الإنسان وبيئته والمشكلات التي تنشأ عن هذه العلاقات ، وكذا ميادين السلوك الإنساني مع إبراز علاقاتها بتفاعل الإنسان بالبيئة الطبيعية وأثر ذلك على الفرد والجماعة، وهى بذلك تختلف في مستويات دراستها باختلاف مراحل التعليم والصف الذي يدرس فيه الطلاب (محمود ، 2005م ، 15 ) ، متخذة في ذلك الأسلوب العلمي في وصف وتحليل وتعليل وتوزيع الظاهرات الجغرافية على سطح الأرض، حتى قيل عن الجغرافيا بأنها علم تحليلي لجميع أنماط التفاعل بين الإنسان وبيئته . ( شلبي ، 1997م ، 47 ) .

ولما كانت طبيعة الإنسان متغيرة ومتطلباته لا تنتهي عند حد معين وإنما هي في تغير دائم وفق ما تتطلبه متطلبات العصر، لذا فإن علم الجغرافيا في تغير دائم، مما انعكس على الجغرافيا المدرسية التي أصبحت هي الأخرى في تغير دائم وفقاً لذلك. فقد كان جل تركيزها في مطلع ثمانينيات القرن الماضي في المدارس الأساسية والثانوية على الشعوب وبيئاتهم الطبيعية والإقليمية أكثر من اهتمامها بالبيئة، بينما أصبحت اليوم تركز على البيئة ومعالجة مشكلاتها بشكل متدرج بدءاً بالإقليم وانتهاءً بالعالم بأكمله، وتعطي لكيفية استغلال مقدرات البيئة أهمية خاصة ، كما حصل مفهوم المحافظة على البيئة أهمية خاصة في مقررات الجغرافيا المدرسية ، ساعية من وراء ذلك إلى رفع الوعي البيئي لدى الطلبة وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحوها وتنمية مهاراتهم في التعامل معها وكذا زيادة المعرفة الجغرافية عنها . وحتى يتحقق لها ما تصبوا إليه فقد تم استخدام أساليب حديثة في العملية التعليمية لتحقيق أكبر قدر من الفائدة للطلاب من تعلم الجغرافيا ومنها اتخاذ أسلوب ربط محتويات المعرفة الجغرافية في المقررات بسياق الأنشطة اليومية واستخدم في ذلك نهج التجربة الحسية التي تسمح للطلبة من تحققهم للأماكن المعروفة لهم قبل انتقالهم إلى مناطق أخرى غير معروفة. كما أدخلت الجغرافيا المدرسية تكنولوجيا التعليم لإيصال المعرفة الجغرافية للطلاب ، حيث أسهمت ثورة التكنولوجيا هذه في إيجاد قفزة نوعية في تعليم الجغرافيا، و أعطت المناهج الإلكترونية والصور والخرائط ثلاثية الأبعاد بعداً إضافياً للجغرافيا المدرسية عن طريق تقريب الصور أكثر للمتعلمين وأسهم ذلك في ابتعاد الجغرافيا عن الوصفية في أثناء التدريس .

ورغم هذا التقدم في عملية تعليم وتعلم الجغرافيا الذي جاء متوافقاً مع إدخال تحسينات التعليم، إلا أن هناك إمكانية كبيرة لزيادة قاعدة المعرفة الجغرافية وتعزيز المهارات التربوية لدى المتعلمين في المستقبل ( Galantowicz : 1997 p8).

**أهداف الجغرافيا في التعليم الثانوي :**

أدت التطورات المتسارعة في طبيعة علم الجغرافيا إلى اختلاف أهدافها في مراحل التعليم من مرحلة إلى أخرى مع مرور الزمن لتواكب المستحدثات في علم الجغرافيا.

ولما كانت هذه الأهداف ترنو نحو تطوير العملية التعليمية وتقديم صورة مشرقة عن المناهج الجغرافية ، وتيسير السبل لإيصالها للمتعلمين وتحقيق التعلم الجغرافي المنشود ، لذا فقد تم الاهتمام بإعدادها من خلال تزويدها بمجموعة من المواصفات العلمية لكي تصل إلى ما تصبوا إليه ومنها: الدقة، والوضوح، والقابلية للقياس، والقابلية للتحقيق... وغيرها من المواصفات .

لقد أسهم إتباع العلمية في صياغة الأهداف الجغرافية في تنوعها ، وحول ذلك فقد أشار Butt إلى أن أهداف الجغرافيا تنقسم على قسمين: الأولى منها تقع فيما يلي الخطوط العريضة- والتي تتطلع لتعليم الجغرافيا- في حين أن الثانية تعطي توجيهات أكثر تحديداً من حيث المعرفة والفهم والمهارات التي تعمل الجغرافيا على إكسابها للمتعلمين ( Butt,2002,p26) . كما تتعدد أهداف الجغرافيا المدرسية بتعدد فروعها وتشعبها ، إلا أن الهدف الرئيس للجغرافيا هو فهم المتعلم لبيئته، وهو ما تؤكد عليه الاتجاهات الحديثة في تعليم الجغرافيا.

وفي هذا الصدد فقد أشار عباس إلى أن دور مناهج الجغرافيا ينبغي أن لا يقتصر على إعطائها تقديماً وصفياً وتوزيعاً للظاهرات على أجزاء سطح الأرض بقصد إعطاء صورة شاملة عن المجتمعات وبيئاتها. بل لابد من أن تشمل أهداف مناهج الجغرافيا وتدريسها على تقديم قائمة من المفاهيم والمبادئ التي تمثل الفكر الجغرافي، أو تمثل الجغرافيا بوصفها نظاماً معرفياً تحليلياً

لجميع أنماط التفاعل بين الإنسان وبيئته وليس نظاماً معرفياً تجميعياً وتصنيفياً وتوزيعياً لهذه المفاهيم والحقائق الجغرافية( عباس ، 1999م ، 163 ). وفي هذا الخصوص نود الإشارة هنا إلى أن هناك اختلافاً في متطلبات كل بيئة من الأهداف التعليمية حتى في إطار المجتمع الواحد أو البلد الواحد، وأن هذه الأهداف ليست ثابتة وإنما هي في تغير دائم . الأمر الذي ينبغي إدماج أهداف هذه البيئات في مناهج التعليم لتحقيق تعلم مرتبط بحاجات الطلبة لكي يساعدهم في تحقيق التوافق مع مجتمعهم .

وفيما يأتي يمكن أن نذكر بعض أهداف مناهج الجغرافيا في مراحل التعليم الثانوي :

- توجيه المعرفة الجغرافية نحو البيئة المحلية والمساهمة في حل مشكلاتها هذا من جهة، والتعرف على البيئة الطبيعية للمتعلمين من جهة أخرى، كالتعرف على مظاهر التضاريس لتحديد مواقع المرتفعات والسهول وتحديد خصائصها والتوجيه نحو الاستخدام الأمثل لمقدراتها، وآلية الحفاظ عليها.
- إكساب المتعلمين المهارات الجغرافية المتعلقة برسم الخرائط وقراءتها وتوجيهها وقياس الأبعاد فيها واستخداماتها الجغرافية.
- إكساب المتعلمين مهارة قراءة الرسوم البيانية والجداول، لما لها من أهمية في اختزال البيانات الجغرافية. وتمكينهم من التعبير عن الظواهر الجغرافية وتتبع مسيراتها عن طريق القيام بإنشاء الرسوم البيانية كالدائرة المجزأة والمستطيلات والمنحنيات وغيرها.
- تنمية حب الوطن، والولاء للامه الإسلامية، عن طريق تلمس مشكلات الوطن والمساهمة في إيجاد الحلول لها، والتعرف على الأخطار التي تحدق بالأمة.
- معرفة طرق التعايش التي يعيش بها الناس في أجزاء مختلفة من العالم ، وفهم بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية .

**محتوى كتب الجغرافيا في التعليم الثانوي :**

وفيه يتم تنظيم المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والأنشطة والتدريبات العملية على نحو يساعد على تحقيق الأهداف المرجوة . بهدف إكساب الطلبة الخبرات الجغرافية التي تشمل المعارف النظرية والتطبيقية والمهارات والجوانب الوجدانية، بحيث تشكل لدى المتعلم خبرات حياتية متكاملة تتم في إطار مواقف تعليمية أقرب ما تكون لمواقف الحياة اليومية فتؤهله لتطبيق ما تعلم من خبرات .

وفيما يأتي يمكن التطرف لمكونات جوانب التعلم في المحتوى الجغرافي:

أولاً: المكونات المعرفية وتشمل ما يأتي:

الحقائق Facts

المفاهيم Concepts

التعميمات Generalization

النظريات Theories

ثانياً : المكونات الوجدانية: وتشمل الاتجاهات والقيم والميول .

ثالثاً : المكونات المهارية : وتشمل

- مهارات حركية : وهي تتطلب استخدام العضلات في أثناء تنفيذها مثل مهارات رسم الخرائط وقياس الأبعاد وتحديد الاتجاهات وغير ذلك.
- مهارات معرفية (أكاديمية): ويطلق عليها بعضهم بالمهارات العقلية وهي تعتمد على الوصف والتحليل، والتمييز والتعليل للظاهرات الجغرافية .

المحور الثاني : **مهارات الخرائط الجغرافية وتنميتها لدى الطلبة.**

**مهارات الخريطة :**

حظيت المهارات في المقررات الدراسية باهتمام كبير عند صناع المناهج وأصحاب الفكر التربوي المعاصر بشكل عام ، لما لها من أهمية في مواجهة التحديات التي يفرضها العصر الحالي، ولدورها في مواجهة المتضاعفات المعرفية التي أصبحت تتزايد ، وتعقد مظاهر الحياة وازدياد مشكلاتها، ناهيك عن متطلبات الثورة التكنولوجية التي أصبحت تضيف أعباءً لمتطلبات العملية التعليمية. الأمر الذي حتم الاهتمام بالجوانب المهارية في المقررات الدراسية لمواجهة متطلبات الحياة المعاصرة والمستقبلية.

وتسعى مناهج الجغرافيا في مراحل التعليم المختلفة إلى تنمية عدد كبير من هذه المهارات لدى الطلبة ومنها مهارات الخرائط التي أصبحت ضرورة ملحة في العملية التعليمية ، إذ نجد انه لاغنى لمعلم الجغرافيا من توظيف الخريطة في المواقف التعليمية لتسيير العملية التعليمية ،كما انه أيضا لا غنى للمتعلم عن مهارات التعامل مع الخريطة لإحداث عملية التعلم لديه ، ومن مهارات الخريطة التي حرصت مناهج الجغرافيا على إكسابها لدى الطلبة ما يأتي :-

- مهارة قراءة الخريطة .
- مهارة فهم الخريطة .
- مهارة تفسير الخريطة .
- مهارة رسم الخريطة .
- مهارة صيانة الخريطة .

**مهارة قراءة الخريطة :**

وهي موضوع البحث الحالي حيث تناولت الكتابات في التربية عدداً من التعريفات لهذه المهارة ، وفي هذا الخصوص فقد عرفها اللقاني بأنها المهارة التي تهتم بتحديد موضوع الخريطة واستخدام مقياس الرسم واستخدام مفتاح الخريطة في ترجمة رموزها وتوقيع البيانات عليها ( أللقاني ، وآخرون ، 1990م، 186) ، وعرفها عبد المنعم بأنها المهارة التي تهتم بقياس المسافات والمساحات على الخريطة وتحديد الاتجاهات عليها وقراءة رموزها وتحديد المواقع عليها والاستنتاج منها . (عبد المنعم1989 ، م، ص189) . كما عرفها حميدة بأنها قدرة المتعلم على تحديد موضوعها واستخدامه لمقياس الرسم في قياس المسافات والمساحات وكذا استخدامه لدليل الخريطة غي ترجمة رموزها ، وتحديده للاتجاهات والمواقع ، وتُعَدُّ هذه المهارة أساسا في تعليم بقية مهارات الخريطة (حميدة ، وآخرون ،1992م ،146) . ومن العرض السابق لتعريفات هذه المهارة فإننا نستخلص أنه لكي يتمكن الطلبة من أدائها فإنه ينبغي عليهم التمكن من أداء عدد من المهارات الفرعية لهذه المهارة وهي :

1- قراءة موضوع الخريطة : تبدأ قراءة الخريطة بملاحظة عنوانها أو اسمها ، فالعنوان يخبر القارئ بمحتوى الخريطة ، ومثال ذلك الوحدات السياسية في إفريقيا أو متوسط الأمطار السنوي.

والعنوان جزء مهم من الخريطة وبالتالي فالتمهيد للتدريس يقضي تعرف مضمون الخريطة

الأمر الذي يوضح للطلبة علاقة الخريطة بالدرس ( عمران ، 2009م ، 190 ) .

2 – استخدام دليل الرموز : طالما أن الخريطة تمثيل رمزي لسطح الأرض لذا فانه تتطلب عملية استخدامها إلى قراءة وترجمة مايحتويه مفتاح الخريطة من الرموز التصويرية والمجردة للمدن والعواصم والحدود الدولية وأماكن الصناعات وغير ذلك ، وكذا معرفة دلالات الألوان في تفسير مناطق تضاريس سطح الأرض. ( جودة ، 1992م ، 15 ) .

3 – استخدام خطوط الطول ودوائر العرض : وهي عبارة عن أنصاف دوائر وهمية ترسم على مجسم الكرة الأرضية والخرائط المستوية لتحديد بعد المكان

شرقاً أو غرباً من خط الطول الرئيس" جرينتش " . أما دوائر العرض فهي عبارة عن دوائر وهمية دوائر موازية للدائرة الاستوائية . ولابد للطالب أن يعرف هذه الخطوط والدوائر ، ويستخدمها في تحديد المواقع سواء كان للدول أم للأقاليم الجغرافية والمناخية. كما تستخدم خطوط الطول في حساب الفرق الزمني بين مكان وآخر ، إذ إن الزمن يزداد بمعدل أربع دقائق كلما اتجهنا شرقا بمعدل خط طول .

4- تحديد الاتجاهات الأصلية والفرعية : هناك أربعة اتجاهات رئيسة : الشمال والجنوب

والشرق والغرب .وعندما تسير في اتجاه الشمال فإنك تسير في اتجاه القطب الشمالي ، ويكون الشرق عن يمينك والغرب عن يسارك ، وعندما تسير في اتجاه الجنوب فإنك تسير في اتجاه القطب الجنوبي ، وعادة يكون الشمال تجاه الحافة العليا من الخريطة ، ولكن هذا الحال ليس هو الحال دائماً. فالشمال قد يكون لأعلى، أو لأسفل، أو في أي من جانبي الخريطة اعتماداً على الطريقة التي رسمت بها الخريطة.

وبالطبع ليست الأماكن كلها شمالاً أو جنوباً أو شرقاً أو غرباً ، فقد تقع أماكن بين هذه الاتجاهات الأصلية ، وتعرف بالاتجاهات الفرعية " الوسيطة ". فالشمال الشرقي هو منتصف المسافة تقريباً بين الشمال والشرق ، والجنوب الشرقي في منتصف المسافة بين الجنوب والشرق، والشمال الغربي في منتصف المسافة بين الشمال والغرب ، والجنوب الغربي في منتصف المسافة بين الجنوب والغرب .

5 – استخدام مقياس الرسم : مقياس الرسم هو النسبة أو العلاقة الثابتة بين الأبعاد الخطية بين نقطتين على الخريطة ، وما تمثله هذه الأبعاد بين النقطتين نفسها على الطبيعة. ويستخدم مقياس الرسم في قياس المسافة بين نقطتين على الخريطة لمعرفة المسافة الحقيقية على الطبيعة ، كما يستخدم في حساب المساحات على الخريطة لمعرفة المساحة الحقيقية التي تمثلها الخريطة على الطبيعة .

**مستويات تنمية المهارة :**

تتطلب تنمية المهارة مرور الطالبات بخبرات مربية تتوافر فيها عناصر التوجيه والتدريب والممارسة، وتمر مراحل عملية تعلمهن للمهارة بثلاثة مستويات هي :

1- المستوى المعرفي: وهو جانب مهم جدا وفيه يتم تزويد الطالبات بمعلومات قبل الأداء المتصف بالمهارة ، إذ يصعب أداء أي مهارة دون أن يمتلك المتعلم أي معارف عن هذه المهارة ، ومن الأمور المهمة أيضا في هذا الجانب أنه ينبغي أن تتعرف الطالبات بمعايير الأداء الجيد والمقبول لهذه حتى يستطعن تقويم أدائهن في هذه المهارة بشكل جيد .

2- التدريب والممارسة : وفيه يتم تنفيذ الطالبات للمهارة أمام معلمهن وكذا زميلاتهن، وفي هذه المرحلة يقوم المعلم بإعطاء الطالبات مجموعة من التوجيهات التي تضمن سلامتهن وتجنبهن الخطأ وترفع من مستوى أدائهن عند أداء هذه المهارة ، ويراعى في ذلك عدم الإطالة في الشرح لكي لا تشعر الطالبات بالملل . كون كثرة التوجيهات تعرقل أداء المهارة .

3- التغذية الراجعة : وهي مرحلة مهمة تسعى إلى رفع مستوى أداء الطالبات في المهارة عن طريق معالجة القصور في بعض مراحل تنفيذها الناتجة عن التوجيهات والمعارف والتلميحات الهادفة التي تساعد الطالبات على تصحيح مسارهن .

**دراسات سابقة :**

رجع الباحث عند إعداده لهذا البحث إلى عدد من الدراسات السابقة في هذا المجال وهي بالترتيب من الأحدث إلى الأقدم كما يأتي:

**دراسة أبو حمادة 2013م :**

سعت الدراسة إلى معرفة أثر عملية التدريس باستخدام السبورة الذكية في تدريس الجغرافيا في تنمية المفاهيم الجغرافية مهارة استخدام الخرائط لدى طلاب الصف التاسع في مدينة غزة بفلسطين ، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ، وحددت مجموعة تجريبية مكونة من (63) من طلبة الصف التاسع وعملت على تدريسها بتقنية السبورة الذكية . وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر للتدريس باستخدام السبورة الذكية على مهارات استخدام الخريطة لدى طلبة المجموعة التجريبية ، وأوصت بضرورة توفير السبورة الذكية في جميع مدارس فلسطين.

**دراسة أبو سنينة 2012م :**

رمت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية لمهارات الخرائط في المرحلة الأساسية العليا في مدارس وكالة الغوث الدولية الاونروا في الأردن ، حيث بلغت عينة الدراسة (72) معلماً ومعلمة ، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد وتطوير استبانه خاصة شملت على سبعة من مجالات الخريطة ، وتم التأكد من صدقها وثباتها . وأظهرت النتائج أن الدرجة الكلية لممارسة مهارات الخرائط عالية في جميع المجالات حيث بلغت نسبتها (83%) .

**دراسة كامل 2010م :**

رمت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام نموذج أبعاد التعلم في تنمية مهارات قراءة الخريطة والتفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من ذوي صعوبات التعلم ، وتكونت عينة الدراسة من (54) تلميذاً من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من مجمع الأمير سلطان في الرياض ، وتم تطبيق اختبار مهارات الخريطة واختبار مهارات التفكير على العينة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,0 1 ) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية التي درست باستخدام نموذج أبعاد التعلم والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة المعتادة في اختبار مهارة قراءة الخريطة .

**دراسة الحلو 2009م :**

رمت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج تقني يعتمد على استخدام الفيديو التعليمي معيناً للمدرس في تنمية المهارات الأساسية اللازمة لقياس المسافات والمساحات على الخرائط الجغرافية ، وقد تكونت عينة الدراسة من (153) طالبة من طالبات الدراسات الاجتماعية بكلية التربية جامعة غزة ، تم تقسيمهن إلى مجموعتين الأولى ضابطة وبلغ عددهن (59) طالبة ، والثانية تجريبية وبلغ عددهن (94) طالبة . وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن باستخدام البرنامج التقني ، مما يدل على فاعلية البرنامج .

**دراسة أحمد 2008م :**

سعت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج مقترح باستخدام الكمبيوتر لعلاج الأخطاء الشائعة في بعض مهارات الخرائط لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي ، وتم إعداد اختبار يقيس أداء التلاميذ – مجموعة الدراسة – في مهارات قراءة الخريطة ورسمها وبرنامج الدراسة المقترح . وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست البرنامج في عدد من مهارات الخريطة ومنها مهارة استخدام دليل الخريطة في ترجمة رموزها ومهارة استخدام مقياس الرسم .

**دراسة عبد الباسط والقاضي 2008م:**

رمت الدراسة إلى تحديد مظاهر صعوبات التعلم المرتبطة بالمفاهيم ومهارات قراءة الخريطة لدى تلاميذ

المرحلة الابتدائية ، وكذا إعداد برنامج تدريبي قائم على تنمية المهارات الإدراكية واستخدام الغرائب الجغرافية.

واستخدمت الدراسة عدداً من الأدوات منها استبيان المهارات الإدراكية ومقياس كسلر لذكاء التلاميذ و اختبار مهارات قراءة الخريطة وكذا إعداد برنامج تدريبي قائم على المهارات الإدراكية واستخدام الغرائب الجغرافية . وتكونت عينة الدراسة الأساسية من 111 تلميذاً (88 تلميذاً، 23 تلميذة ) . وتوصلت الدراسة إلى وُجود فروق جميعها دال بين درجات تلاميذ المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على اختبار المفاهيم الجغرافية، واختبار مهارات قراءة الخريطة في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية .

**دراسة عبد المولى 2006م :**

رمت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام مرئيات الاستشعار عن بعد في تدريس الجغرافيا على تنمية مهارة قراءة الخرائط لدى طلاب الصف الأول الثانوي، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد قام الباحث بإعداد كتيب شمل فصلين استخدم فيهما مرئيات الاستشعار عن بُعد وكذا دليل للمعلم واختبار الطالبات في مهارة قراءة الخريطة .

وتوصلت الدراسة إلى انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (1 0,0) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارة قراءة الخريطة لصالح طالبات المجموعة التجريبية .

**دراسة جونسون 1999م Jhonson :**

سعت الدراسة إلى تعرف أثر برنامج حاسوبي على تنمية مهارات قراءة الخريطة الأساسية لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي في الولايات المتحدة الأمريكية . وتمثلت أدوات الدراسة في برنامج حاسوبي بني في ضوء المهارات الأساسية لقراءة الخريطة ، وكذا اختبار يسعى لتقويم مدى اكتساب التلاميذ لهذه المهارات . وتكونت عينة الدراسة من (33) تلميذاً ، تم إجراء تجربة الدراسة عليهم بتطبيق الاختبار على التلاميذ قبلياً ثم تدريس البرنامج الحاسوبي وتطبيق اختبار الدراسة بعد إكمال التلاميذ من دراسة البرنامج .

وتوصلت الدراسة إلى فعالية البرنامج في إكساب التلاميذ المهارات الأساسية لقراءة الخريطة .

**دراسة البنعلي 1996م :**

رمت الدراسة إلى معرفة مدى اكتساب الطلاب المعلمين بكلية التربية جامعة قطر( تخصص جغرافيا وتاريخ ) لمهارة قراءة الخريطة الجغرافية ، وتكونت عينة الدراسة من (207) من الطلبة المعلمين ، وأعدت الباحثة اختباراً لذلك . وتوصلت الدراسة إلى تدني مستوى أفراد العينة عن مستوى الأداء الذي حددته الباحثة عن مستوى التمكن لمهارات الخريطة .

**التعليق على الدراسات السابقة :**

- هدفت الدراسات السابقة مثل دراسة( البنعلي 1996م) ،ودراسة (عبدالباسط والقاضي 2008م) إلى التعرف على مدى تمكن الطلبة من مهارة قراءة الخريطة ، وتوصلت إلى أن هناك قصوراً واضحاً لدى الطلبة في مهارة قراءة الخريطة ، وأوصت بضرورة الاهتمام بمهارات قراءة الخريطة في مراحل التعليم لما لها من أهمية من الرفع من مستوى التعلم الجغرافي .
- اعتمدت كل من دراسة( أبو حمادة 2013م )، و( أحمد 2008م )، وكذا (عبد المولى 2006م) و(جونسون 1999م) على التقنية التكنولوجية لرفع مستوى تمكن الطلبة من مهارات الخريطة، وتوصلت إلى أن التقنية التكنولوجية ساعدت على رفع مستوى تمكن الطلبة لمهارات الخريطة، لذا فقد أوصت باستخدام التكنولوجيا في تعليم مهارات الخريطة لدى الطلبة .
- أظهرت معظم الدراسات السابقة تدني مستوى الطلبة في مهارات الخريطة ومنها مهارة قراءة الخريطة .
- توصلت الدراسات السابقة التي استخدمت برامج ووحدات لتنمية مهارات الخريطة كدراسة

الحلـــو2013م ، وكامـــل 2010م ، وأحمـــد 2008م وجونسـون 1999م ، إلى فعاليـة هـذه الـبرامج والوحـدات في تنميـة مهـارات الخريطـة . الأمر الذي شجع الباحث في إعداد وحدة تهدف إلى تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طلبة الصف الأول الثانوي .

**أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة :**

أن البحث الحالي استفاد من هذه الدراسات من عدة وجوه فقد اشتق منها أسلوبها وطريقة تناولها لمشكلاتها وإجراءاتها بما تتضمنه من أدوات وطرق إحصائية لمعالجة البيانات ، كما شكلت نتائجها وتوصياتها نقطة انطلاقة لهذا لبحث .

## منهج البحث وإجراءاته :

**منهج البحث** : استخدم البحث الحالي المنهج شبه التجريبي .

**مجتمع البحث** : يتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة سيئون محافظة حضرموت البالغ عددهن (568) طالبة في ثانوية باكثير.

**عينة البحث**: تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من طالبات الصف الأول بثانوية باكثير للبنات في مدينة سيؤن بلغ عددهن (60) طالبة أي بواقع (11%) تقريباً من مجتمع البحث الأصلي في العام الدراسي 2016م/ 2017م .

**أدوات البحث** : تشمل وحدة مقترحة في الجغرافيا لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ، وكذا اختبار يرمي إلى قياس مدى تمكن الطالبات من هذه المهارة .

**أولا الوحدة المقترحة :**

سارت إجراءات عملية إعداد الوحدة المقترحة على النحو الآتي:

1- الاطلاع على الدراسات السابقة والأدب التربوي المتعلق بمهارات الخرائط .

2- تحديد أهداف الوحدة : تهدف الوحدة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

**أ-** الأهداف المعرفية :

بعد دراسة الوحدة المقترحة ينبغي من الطالبة أن تكون قادرة على أن :

- تعرف مفهوم الخريطة .
- تعرف المفاهيم المرتبطة بدراسة الخرائط مثل : ( خطوط الطول – دوائر العرض – شبكة الإحداثيات وغيرها )
- تحدد عنوان الخريطة .
- تذكر أنواع الخرائط .
- تعرف مفهوم الجهة .
- تحدد الاتجاهات الأصلية والفرعية على الطبيعة .
- تعرف مقياس الرسم .
- تحدد أنواع مقاييس الرسم .
- تحلل تضاريس الخريطة باستخدام ألوانها .
- تعرف دليل الخريطة .
- تميز بين الرموز الخطية والتصويرية المستخدمة في الخرائط .
- تميز بين دلالات الألوان في فهم أشكال التضاريس .
- تفسر أهمية وجود دليل الخريطة .
- تستخدم مهارات الخرائط في حياتها .
- تفسر مدلولات الرموز على الخريطة .

ب- الأهداف الوجدانية :

بعد دراسة الوحدة المقترحة ينبغي للطالبة أن تكون قادرة على أن :-

- تدرك أهمية الخرائط في دراسته لمنهج الجغرافيا .
- تقدر جهود العلماء في تطور علم الخرائط .
- تقدر أهمية الرموز الخطية على الخريطة في تمثيل الظواهر على سطح الأرض .

- تقدر قيمة استخدام الخرائط في حياته اليومية .
- تقدر أهمية مقياس الرسم في تمثيل سطح الأرض على الخريطة.
- تميل إلى تحديد المسافات والمساحات على الخرائط .
- تقدر أهمية قراءة الخرائط .
- تقدر أهمية خطوط الطول ودوائر العرض في تحديد المواقع على الخريطة .
- تؤمن بضرورة وجود مقياس لأي خريطة .

ج- الأهداف المهارية :

بعد دراسة الوحدة المقترحة ينبغي من الطالبة أن تكون قادرة على أن :

- تحدد الاتجاهات الأصلية والفرعية على الخرائط .
- تستخدم المسطرة في قياس المسافات المستقيمة .
- تقيس المسافات المتعرجة بواسطة الخيط والفرجار .
- تستخدم عجلة القياس في قياس المسافات المتعرجة .
- تستخدم رموز مفتاح الخريطة .
- تحدد اتجاه الشمال الجغرافي باستخدام العصا .
- تحدد اتجاه الشمال الجغرافي باستخدام الساعة .
- تقرأ رموز الخرائط الجغرافية .
- تحدد اتجاه الظاهرة الجغرافية بالنسبة لغيرها من الظواهر باستخدام الخريطة.
- تستخدم خطوط الطول ودوائر العرض في تحديد مواقع الأماكن الجغرافية .
- تحدد المسافة بين المدن باستخدام مقياس الرسم .
- ترسم عدد من الرموز المستخدمة في الخرائط في كراسته بصورة صحيحة .

3- **محتوى الوحدة الدراسية** : في ضوء الأهداف السابقة تم اختيار المحتوى ، حيث شملت الوحدة الموضوعات الآتية :

الدرس الأول : ( تحديد موضوع الخريطة ) وفيه تم تناول :

- مفهوم الخريطة .
- أنواع الخرائط .
- جهود العلماء في تطوير علم الخرائط .
- أهمية الخريطة .
- عنوان الخريطة .

الدرس الثاني : ( رموز الخريطة ) وفيه تم تناول ما يأتي:

- مفهوم مفتاح الخريطة .
- أهمية مفتاح الخريطة .
- مفهوم رموز الخريطة .
- أنواع الرموز المستخدمة في الخريطة ( خطية – تصويرية ) .
- قائمة بعدد من الرموز المستخدمة في الخريطة ودلالاتها .
- أهمية رموز الخريطة .
- دلالات الألوان المستخدمة في الخريطة .

الدرس الثالث : (الاتجاهات الأصلية والفرعية ) وفيه تم تناول ما يأتي :

- مفهوم الاتجاهات الأصلية والفرعية .
- أهمية معرفة الاتجاهات على الخريطة .
- طرق تحديد اتجاه الشمال الجغرافي باستخدام : السهم الموجود على الخريطة ، معرفة اتجاه واحد ، البوصلة .

الدرس الرابع : ( مقياس رسم الخريطة ) وفيه تم تناول ما يأتي:-

- مفهوم مقياس رسم الخريطة .
- أهمية مقياس رسم الخريطة .

- أنواع مقاييس رسم الخريطة .

الدرس الخامس: (قياس الأبعاد والمسافات على الخريطة والطبيعة باستخدام مقياس الرسم )

وفيه تم تناول ما يأتي:

- معنى قياس المسافات والأبعاد على الخريطة .
- مراحل عملية قياس المسافات والأبعاد على الخريطة .
- أنواع طرق حساب المسافات والأبعاد على الخريطة ( حسابية ، آلية ) .
- حساب المسافات والأبعاد بالطرق الحسابية .
- حساب المسافات والأبعاد بالطرق الآلية .

الدرس السادس : ( تحديد المواقع باستخدام خطوط الطول ودوائر العرض ) وفيه تم تناول ما يأتي :

- مفهوم خطوط الطول .
- مفهوم دوائر العرض .
- أهمية خطوط الطول ودوائر العرض .
- إجراءات تحديد المواقع والأقاليم باستخدام خطوط الطول ودوائر العرض .

4- **إعداد دليل المعلم** : ويشمل على استراتيجيات تدريس الوحدة للطالبات. ومن الاستراتيجيات المستخدمة في تدريس الوحدة ما يأتي :

- الاستقراء: ويستخدمها المعلم في تنشيط تفكير الطالبات في بداية كل درس لتساعدهم في

اكتشاف بعض الحقائق المتعلقة بالدرس عن طريق خريطة، أو شكل تخطيطي، وطرح بعض الأسئلة وتبادل الآراء بين الطالبات ومعلمهن من جهة ، والطالبات بعضهن بعضاً من جهة أخرى.

- الإلقاء: ويتم من خلالها شرح عدد من المفاهيم كمقياس الرسم ومفتاح الخريطة ورموزها وكذا الحقائق من قبل المعلم مستعيناً بأدوات الدراسة والوسائل التعليمية والخرائط ذات مقاييس الرسم المختلفة .
- المناقشة: ومن خلالها يتم تبادل توجيه الأسئلة بين المعلم والطالبات ، وكذا تبادل وجهات النظر، ويستخدم هذا الأسلوب في الحصص الدراسية لإثارة دافعية الطالبات نحو التعليم ، وتسهم هذه الطريق في كسر حالة الجمود في الحصص الدراسية .
- الدراسة العملية : وتتم من خلال تنفيذ الأنشطة داخل الفصل والتي تحتوى على بعض التجارب –كقياس المسافات باستخدام الخيط والمسطرة والفرجار وعجلة القياس وكذا تحديد المواقع على الخريطة بواسطة خطوط الطول ودوائر العرض– التي ترمي إلى تطبيق بعض الحقائق والمفاهيم والتعميمات الجغرافية المتعلقة بالوحدة.
- الاستقصاء : ومن خلاله يتم استخدام العمليات العقلية المنظمة التي تضم بعض الأنشطة التي تتحدى تفكير الطالبات . وفي هذا الخصوص فقد هيأ دليل المعلم هذه الطريقة في تدريس بعض المواقف التعليمية في تحديد اتجاهات السير للوصول مواقع مختلفة .
- العصف الذهني : ويستخدمها المعلم لغرض جمع بعض المعلومات عن مفاهيم و قضايا

ومشكلات جغرافية من الطلبة ، ثم يقوم بتعزيزها بهدف الخروج باستنتاجات عنها .

ب – الأدوات والوسائل التعليمية :

تتمثل الأدوات المستخدمة في تدريس الوحدة فيما يأتي :

- خيط ، مسطرة ، فرجار .
- بوصلة ، عجلة قياس .
- خرائط . نماذج للكرة الأرضية .
- سبورة – أقلام فلمستر ملون .
- أقلام رصاص ، ورق كلاك .
- جهاز أداتا شو .

ج – الأنشطة التعليمية :

- هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها الطلبة داخل المدرسة أو خارجها تحت إشراف المعلم بهدف تدريبهم على المهارات المندرجة تحت مهارة قراءة الخريطة . وتتمثل هذه الأنشطة فيما يأتي:
- نشاط لوضع عنوان مناسب للخريطة .
- عمل رسم تخطيطي للاتجاهات الأصلية والفرعية .
- تحديد المواقع باستخدام خطوط الطول ودوائر العرض .
- قياس بعض المسافات باستخدام المسطرة والخيط والفرجار وعجلة القياس .
- رسم بعض رموز الخريطة الكراسة .

5- إعداد أوراق نشاط للطالبات تشمل عدداً من التدريبات لتنمية مهارة قراءة الخريطة لديهن

6- ضبط الوحدة : تم عرض الوحدة المقترحة وهي في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين للتأكد من سلامتها من الناحية العلمية وسلامة الإجراءات المستخدمة في تحقيق الأهداف.

7- وكذا مناسبتها لمستوى الطالبات ، هذا وقد أبدى المحكمون بعض الملاحظات وتم تعديلها وفق مقترحاتهم .

**ثانياً: الاختبار :**

1- تحديد الهدف العام من الاختبار: يرمي الاختبار إلى قياس مدى تمكن طالبات الصف الأول الثانوي من مهارة قراءة الخريطة من خلال إيجاد الفروق بين نتائج التطبيق القبلي والبعدي للاختبار .

2- حدود الاختبار : تناولت فقرات الاختبار الموضوعات الأساسية في الوحدة المقترحة لتنمية مهارات قراءة الخريطة وموضوعاتها الفرعية .

3- إجراءات بناء الاختبار : اتبع الباحث عند بنائه للاختبار ما يأتي:

قام الباحث ببناء جدول مواصفات في موضوعات الوحدة المقترحة التي تناولت مهارة قراءة الخريطة وفي ضوء مستويات بلوم. و اعتمد في إعداده للأسئلة على الاختبار من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة وذلك لتعدد جوانب المهارة المقاسة ولتقليل نسبة تخمين الطالبات .

3- تعليمات الاختبار: تم تزويد الاختبار بورقة إضافية ذكر فيها الهدف منه، وطريقة الإجابة عن فقراته، كما خصصت ورقة أخرى للإجابة عن الفقرات .

4- صدق الاختبار: ويقصد به أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه فعلاً ولا يقيس شيئا آخر غيره .ولا تتأثر نتيجته بعوامل أخرى غير تلك التي وضع من أجلها (حميدة،2000م، 178) . وللتعرف على صدق الاختبار فقد قام الباحث بالتحقق من الآتي :

الصدق الظاهري: للتحقق من الصدق الظاهري للاختبار تم عرضه وهو في صورته المبدئية على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال المناهج وطرائق تدريس الدراسات الاجتماعية وعلم النفس للتحقق من صدق فقراته .وتم التعديل وفقا لآرائهم ومقترحاتهم .

- الصدق الداخلي: ويقصد به الجذر التربيعي لمعامل الثبات:

$\sqrt{0,85} = 0,92$ **أي ما يعادل 92٪ وهي نسبة عالية**

5- ثبات الاختبار : ويقصد به أن كل باحث يستخدم الاختبار ويتبع نفس الإجراء سيحصل على نفس النتائج ( طعيمه ،1987م ، 175)، ويعرف بأنه اتساق ما يقيسه الاختبار، ويزداد ثبات الاختبار بزيادة درجة هذا الاتساق.

وللتأكد من ثبات الاختبار فقد استخدم الباحث أسلوب التجزئة النصفية، ثم قام بإيجاد معامل الارتباط بين نصفي الاختبار بواسطة معادلة (بيرسون) وجاءت النتيجة كما يلي:

بلغ معامل الارتباط ( ر) بين نصفي الاختبار (0.74)، ولإيجاد ثبات الاختبار فقد استخدم الباحث معادلة سيبرمان – وبراوين وجاءت النتيجة كما يأتي:

بتطبيق المعادلة فقد بلغ معامل ثبات الاختبار (85%) وهي نسبة مرتفعة .

**ج- تحديد معامل الصعوبة والسهولة:**

ويقصد به نسبة الطلبة الذين أجابوا عن الفقرات إجابة صحيحة، ويمكن التعبير عنه بالمعادلة التالية:

| | | |
|---|---|---|
| معامل السهولة = | مجموع الذين أجابوا علي الفقرة أجابه صحيحة من المجموعتين | × 100 |
| | مجموع الذين حاولوا الإجابة عنها من المجموعتين | |

وقد حدد الباحث الفقرات المقبولة بتلك التي تنحصر بين (0.20 – 0.80)، وبعد تطبيق معادلة السهولة كانت أدنى الفقرات (33.5)، بينما كانت أعلاها (4، 78) ، لذا فقد تم قبول كل الفقراتً كونها جاءت بين الحدين الأدنى والأعلى .

**د- تحديد معامل التمييز:**

ويقصد به قدرة الفقرة على التمييز بين طلبة المجموعة العليا والدنيا من الاختبار، وبما أن أفضل الفقرات التمييزية هي التي تقترب من الواحد الصحيح، لذا فقد حدد لباحث الفقرات المقبولة بتلك التي تزيد عن (0.3).

ولإيجاد معامل التمييز لفقرات الاختبار التحصيلي فقد اتبع الباحث الخطوات الآتية:

- تصحيح الاختبار للعينة الاستطلاعية.
- ترتيب الدرجات تنازليا.
- أخذ عينة تقدر بـ 27% من الطلبة بوصفها مجموعة عليا، و27% أخري بوصفها مجموعة دنيا.
- تطبيق معادلة معامل التمييز.

| | |
|---|---|
| معامل التمييز= | س – ص |
| | ن |

**حيث إن:**

س = عدد الطلبة في المجموعة العليا الذين أجابوا عن السؤال بصورة صحيحة.

ص = عدد الطلبة في المجموعة الدنيا الذين أجابوا عن السؤال بصورة صحيحة.

ن = عدد أفراد مجموعة واحدة.

وبعد تطبيق معادلة معامل التمييز على فقرات الاختبار ألتحصيلي تم قبول كل الفقرات عدا فقرة واحدة .

**هـ- حساب زمن الاختبار:**

وقد تم حسابه عن طريق إيجاد المتوسط الحسابي لزمن أول وآخر طالبة من العينة الاستطلاعية تنتهيان من حلهما للاختبار.

| | |
|---|---|
| زمن الاختبار= | زمن أول طالب + زمن آخرطالب |
| | 2 |

وبتطبيق المعادلة كان زمن الاختبار ساعة واحدة .

**و- الصورة النهائية للاختبار:**

أصبحت الصورة النهائية للاختبار تتكون من 34 فقرة تمثل مهارة قراءة الخريطة والمهارات الفرعية المندرجة تحت المهارة الرئيسية .

**إجراءات تجربة البحث :**

1-تحديد مجموعة البحث التجريبية .

2-تطبيق الاختبار قبلياً على مجموعة البحث .

3-تدريس الوحدة المقترحة التي تهدف إلى تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى مجموعة البحث

4-تطبيق الاختبار بعدياً على مجموعة البحث .

5-رصد النتائج ومعالجتها إحصائيا ومناقشتها .

6-تقديم التوصيات .

**نتائج البحث التجريبية وتحليلها وتفسيرها :**

أولاً : للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث فقد قام الباحث ببناء وحدة مقترحة في الجغرافيا تسعى لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ، ومن ثم تم عرضها وهي في صورتها الأولية على عدد من المحكمين وتعديلها وفق آرائهم ومقترحاتهم حتى صارت الوحدة جاهزة للتطبيق على عينة البحث .

ثانياً : للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث والتأكد من صحة فرضه فقد قام الباحث بما يأتي:

1- تحديد الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار الخاص بالوحدة المقترحة

لمعرفة مدى تنمية الوحدة لمهارة قراءة الخريطة لدى مجموعة البحث التجريبية .

2- التحقق من فعالية الوحدة المقترحة وذلك عن طريق معرفة حجم تأثيرها لدى المجموعة التجريبية .

واستخدم في ذلك المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري واختبارT. test ، وحساب حجم الأثر. وفيما يأتي ذلك بالتفصيل :

**- تحديد الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي :**

لتحديد الفرق بين التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار الخاص بقياس مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ، فقد تم حساب المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري، وقيمة T.test بواسطة البرنامج الإحصائي SPSS، وجاءت النتائج كما يأتي :

جدول (1) يوضح الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار لمجموعة البحث التجريبية

| الخواص / الاختبار | التطبيق القبلي | | التطبيق ألبعدي | | قيمة ت | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | م | ع | م | ع | | |
| **اختبار الوحدة الخاص بقياس مهارة قراءة الخريطة** | **9.96** | **2.12** | **27.78** | **5.97** | **22.91** | **دال عند مستوى دلالة 0.01** |

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) ، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح التطبيق البعدي (المتوسط الأكبر)، وبذلك فقد تحقق فرض الدراسة .

ويشير هذا إلى أن مجموعة البحث التجريبية قد تحسن أداؤها في مهارة قراءة الخريطة بعد دراسة التصور المقترح للوحدة وبشكل كبير وبذلك فقد اتفق البحث الحالي مع دراسة كل من الحلو 2009م وكذا دراسة

جونسون 1999م، ويرجع سبب تحسن أداء الطالبات إلى:

أ- استفادة الطالبات من الوحدة المقترحة التي أعدها الباحث لتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي ، حيث المحتوى المعزز بمجموعة من الصور والأشكال الموضحة والأنشطة التي اشتركت الطالبات في تنفيذها، وكذا طرق التدريس المتنوعة التي استخدمت في توصيل محتوى الوحدة إلى الطالبات للمساعدة في تنمية المهارة لديهن مثل الاستقراء، والإلقاء، وحل المشكلات، وطريقة الدراسات العملية .

ب- التفاعل اللفظي بين المعلم والطالبات في أثناء تنفيذ الوحدة مما ساعد على تكوين فهم أعمق للمحتوى الجغرافي المتضمن في الوحدة وتنمية مهارة قراءة الخريطة لدى الطالبات.

ج- فاعلية طرق عرض دروس الوحدة التي تضمنها دليل المعلم الخاص بها من خلال مشاركة الطالبات ومعلمهن بالحوار والتفكير والاستنتاج والاكتشاف وحل المشكلات ، مما خلق جواً تعليمياً تعلميّاً نشطاً أسهم في تنمية مهارة قراءة الخريطة لديهن.

**- التحقق من فاعلية الوحدة المقترحة :**

للتحقق من فاعلية التصور المقترح للوحدة، فقد قام الباحث بحساب حجم التأثير للوحدة ، وقد استخدم لذلك معادلة مربع (ايتا) لحجم التأثير لكوهين، والذي يتحدد فيها حجم الأثر طبقاً للقيم التي وضعها كوهين كما يأتي:

- إذا كان حجم التأثير من 0.2 – 0.5 كان حجم التأثير صغيراً.
- إذا كان حجم التأثير من 0.5 - 0.8 كان حجم التأثير متوسطاً.
- إذا كان حجم التأثير من 0.8 فأكثر كان حجم التأثير كبيراً.

وجاءت النتائج كما يأتي:

جدول (2) يوضح حجم الأثر للوحدة المقترحة في تنمية تحصيل مجموعة البحث التجريبية

| الاختبار الخاص بالتصور المقترح | قيمة ت | حجم الأثر | مقدار حجم الأثر |
|---|---|---|---|
| | 22.91 | 0.91 | كبير |

ويتضح من الجدول السابق أن حجم الأثر كان كبيراً حيث وصل إلى (0.91)، ويعود ذلك إلى أن الوحدة المقترحة قد تضمنت خبرات تعليمية أسهمت في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طالبات الصف الأول الثانوي.

وبناءً على ما سبق من نتائج نستخلص ما يأتي:

أ- تفوقت مجموعة البحث التجريبية في الاختبار ألبعدي للوحدة المقترحة الذي يسعى لقياس مهارة قراءة الخريطة لدى عينة البحث .

ب- فعالية الوحدة في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى عينة البحث .

**توصيات البحث** : بناءً على نتائج البحث نوصي بما يأتي :

1- نتيجة لفعالية الوحدة في تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى الطالبات يوصي الباحث

بالاستفادة منها وبدليل المعلم عند تطوير مناهج الجغرافيا في مرحلة التعليم الثانوي .

2 - ضرورة الاهتمام بتنمية مهارة قراءة الخريطة في عمليات تخطيط مناهج الجغرافيا وبنائها، وذلك لزيادة دافعية المتعلم نحو مادة الجغرافيا واستفادته مما هو موجود فيها كون الخرائط تحوى على معلومات وفيرة.

3- تزويد دليل الجغرافيا للصف الأول الثانوي بإجراءات تدريس مهارة قراءة الخريطة

واستراتيجيات تنمية هذه المهارة لدى الطلبة .

4 -التركيز في برامج إعداد معلمي الجغرافيا على إكسابهم مهارات الخريطة المختلفة بما

فيها مهارة قراءة الخريطة .

5- تحسين كتب الجغرافيا من حيث : طريقة عرض المادة الدراسية – عرض الصور والخرائط – التنسيق بين الموضوعات من حيث تسلسلها من البسيط إلى المركب – زيادة عدد التدريبات الخاصة بكل موضوع – تنوع الأنشطة المصاحبة .

**المقترحات** : يقترح الباحث إجراء البحوث الآتية :

1- فاعلية برنامج مقترح لتنمية مهارات الخريطة لدى طلبة الجغرافيا بكلية التربية سيئون.

2- تنمية مهارة قراءة الخريطة لدى طلبة المرحلة الثانوية باستخدام الوسائط المتعددة .

## المراجع :


1- أبو حمادة ، سها يحيى(2013م) أثر توظيف السبورة الذكية في تدريس الجغرافيا على تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارة استخدام الخريطة لدى طلاب الصف التاسع بغزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة غزة الإسلامية

2- أبو راضي، فتحي عبد العزيز( 1998م) الجغرافيا العملية ومبادئ الخرائط ، بيروت ، دار النهضة العربية .

3 -أبو سنينة ،عودة عبد الجواد ( 2012م ) درجة ممارسة معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية لمهارات الخرائط في المرحلة الأساسية العليا في مدارس وكالة الغوث الدولية في الأردن ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 28 ، العدد الرابع ص ص 375- 421 .

4- أحمد ، ولاء جمعة ( 2008م) فاعلية برنامج مقترح باستخدام الكمبيوتر لعلاج الأخطاء الشائعة في بعض مهارات الخرائط لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر .

5- البنعلي ، غدنانة سعيد ( 1996م ) مستوى أداء الطلبة المعلمين في جامعة قطر في مهارة قراءة الخرائط الجغرافية ، المجلة التربوية ، العدد 38 ، المجلد العاشر ، ص 131- 189 .

6-اللقاني ، أحمد حسين ، وآخرون ( 1990م ) تدريس الدراسات الاجتماعية ، ط2، القاهرة ، عالم الكتب .

7-الحلو ، ماجدة أيوب ( 2009م ) فاعلية برنامج تقني لتنمية مهارة قياس المسافات والمساحات على الخرائط الجغرافية لدى طالبات الدراسات الاجتماعية في الجامعة الإسلامية بغزة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .

8- حميدة ،إمام مختار ، وآخرون (2000م) تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، الجزء الثاني .

9-حيدر، نصر حسن ( 1996م ) ، أهمية الخرائط الجغرافية في التدريس، مجلة بناة الأجيال، العدد 18، ص 72-76 .

10-سعادة ، جودة أحمد ( 1992م) تدريس مهارات الخرائط والكرة الأرضية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

11-شلبي ، أحمد إبراهيم ، (1997م)، "تقويم مناهج الجغرافيا في المرحلة الثانوية، عن كتاب تدريس الجغرافيا في مراحل التعليم العام"، ص ص 341- 370 ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب .

12-شحاته ، حسن ، والنجار ، زينب ، وعمار، حامد (2003) معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

13- صقر ، مأمون محمد ( 2009م ) تقويم استخدام الخريطة في كتب الجغرافيا في المرحلة الأساسية العليا في فلسطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة .

14- طبلان ، أحمد راجح ( 1990م) تقويم مهارات فهم الخريطة لدى طلاب المرحلة الثانوية بالجمهورية العربية اليمنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، مصر .

15- طعيمه ، رشدي(1987م) "تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية"، مفهومه، أسسه، استخداماته، القاهرة، دار الفكر العربي.

16-عباس ، محمد جلال(1999م) "نحو تربية جغرافية للمواطن العربي"، مجلة التربية القطرية، مايو، العدد 124.

17 - عبد الباسط ، حسين محمد والقاضي خالد سعد (2008م) فاعلية برنامج تدريبي قائم على تنمية المهارات الإدراكية واستخدام الغرائب الجغرافية في خفض مظاهر صعوبات التعلم المرتبطة ببعض المفاهيم ومهارات قراءة الخريطة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة ، العدد 66 – الجزء الثالث – يناير ص 45 – 76 .

18- عمران ، خالد عبد اللطيف (2009م ) المهارات الوظيفية في الجغرافيا في عصر المعلوماتية – رؤى تنظيرية وتطبيقية ، مصر ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

19- عبد المولى ، أسامة عبد الرحمن ( 2006م) أثر تنمية مرئيات الاستشعار عن بعد في تدريس الجغرافيا على تنمية مهارة قراءة الخريطة والتذوق الجمالي لدى طلاب الأول الثانوي العام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر .

20-علام ، صلاح الدين محمود(1995م) ،"الاختبارات التشخيصية مرجعية المحك" ط2، ، القاهرة، دار الفكر.

21- كامل ، مجدي خير الدين وعيسى، يسري سيد (2010) اثر استخدام نموذج أبعاد التعلم في تنمية مهارة قراءة الخريطة والتفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي ذوي صعوبات التعلم بالمملكة العربية السعودية ، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط ، العدد 2 .

22– محمود ، صلاح الدين عرفة ، (2005م) ، "تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات، أهدافه، محتوياته، أساليبه، تقويمه"، ط1، القاهرة، عالم الكتب .

23-Galantowicz . A (1997) "Geography Education in southern California Middle schools" Masters, university of California.

24- Butt, Graham (2002) Reflective teaching of Geography 11- 18 continuum studies in Reflective practice and theory, international publishing Group .

24- Jhonson , C.P (1999) Maps: Computer – based Interaction of Mapping Skills . Journal of Mapping Skills . VoL 10 Master California .

# أثر خصائص لجنة التدقيق في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية: البنوك في دول الخليج نموذجا

د. منير رجب عمرة م. سعيد صالح دعيس* يوسف عبيد ميسرة**

**ملخص الدراسة**

ترمي الدراسة إلى تحديد مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للبنوك المدرجة في الأسواق المالية بدول الخليج (السعودية، الإمارات، قطر، الكويت، البحرين، وعمان)، كما ترمي أيضاً إلى بيان أثر خصائص لجنة التدقيق (عدد أعضاء اللجنة، نسبة استقلالية الأعضاء، وعدد اجتماعات اللجنة) في مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية. تم اختيار عينة الدراسة بناءً على أكبر 20 بنكاً من حيث القيمة السوقية ضمن البنوك المدرجة في الأسواق المالية بدول الخليج، حيث بلغت إجمالي البنوك بحسب البيانات المتوفرة عنها في الأسواق المالية لتلك الدول حتى نهاية( 2018م) بإجمالي( 160) بنكاً بحسب مجالات البنوك الثلاثة ( إسلامي، تجاري، وتخصصي). إضافة إلى ذلك استخدمت الدراسة بيانات السلاسل الزمنية ( Time Series Data) لمدة ثلاثة سنوات( 2016-2018م)وبإجمالي عدد( 60 ) ملاحظة. توصلت النتائج الوصفية للدراسة إلى أنه يتم الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في التقارير المالية للبنوك بشكل متفاوت خلال مدة الدراسة. كما أشارت نتائج الانحدار إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق، عدد اجتماعات لجنة التدقيق ومستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، كما توصلت الدراسة أيضا إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين استقلالية أعضاء لجنة التدقيق والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. نتائج الدراسة لها آثار مهمة في كل مستخدمي القوائم المالية من خلال معرفتهم بأهمية الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في التقارير المالية، وكذا أهمية دور لجان التدقيق ضمن أليات الحوكمة في زيادة مستوى الإفصاح وجودته في القوائم المالية.

**الكلمات المفتاحية**: الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، خصائص لجنة التدقيق، دول الخليج، البنوك.

* محاسبة –كلية العلوم الإدارية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

** محاسب لدى شركة العمقي للصرافة – تريم – حضرموت – اليمن .

# The Effect Of Audit Committee Characteristics On Corporate Social Responsibility Disclosure: Evidence From Gulf Countries Banks

**Muneer Rajab Amrah Saeed Saleh Doais * Yousef Obeid Maisarah****

**Abstract**

The objective of this study is to determine the level of corporate social responsibility disclosure for listed banks in securities markets of Gulf countries (Saudi, Emirates, Qatar, Kuwait, Bahrain, and Oman). In addition the study examines the effect of audit committee characteristics (audit committee size, independence, and meeting) on corporate social responsibility disclosure. The sample of study has been selected based on 20 banks which have higher market value of listed banks in Gulf countries securities market. The total number of banks that available in the securities markets in the end of 2018 was 160 banks for three bank types (Islamic, trading, and specialized). Moreover, the study uses a time series data for three years during 2016-2018 with total 60 observations. The descriptive results of this study show that the level of disclosure to the corporate social responsibility in the financial reporting for the banks was uneven during period of the study. The regression result reveals that there is a significant positive relationship between audit committee size, committee meeting and corporate social responsibility disclosure. In addition, the result finds that there is a significant negative relationship between audit committee independence and corporate social responsibility disclosure. Findings of this study have potential implications to all financial reporting users by knowing the importance of corporate social responsibility disclosure in the financial reporting, and the importance of audit committee as one of corporate governance mechanisms to improving the disclosure level and quality in the financial reporting.

**Keywords:** corporate social responsibility disclosure, audit committee characteristics, GC, Banks.

* Accounting – College of Administrative Sciences – Seiyun University – Hadhramout- Yemen
** Accountant at Al-Omgy Exchange Company – Tareem – Hadhramout - Yemen

**1. المقدمة**

أصبحت المسئولية الاجتماعية للمنظمات أمرًا لا بد منه في جميع القطاعات ومجالات العمل لما لها من أثر قد يكون طيباً، وبعد التطور المتزايد في أعمال البنوك وتزايدها وانتشارها وتعدد أعمالها، وقيام العديد منها بتوجيه الدعم تجاه المسئولية الاجتماعية والإفصاح عنها، حيث إن عملية الإفصاح المحاسبي عن المسئولية الاجتماعية تسهم بشكل فعّال في تحقيق المنظمات لأهدافها بحيث يتم النظر لذلك أسلوباً يؤدي إلى زيادة حصتها السوقية والمحافظة على العملاء الحاليين وجذب عملاء جدد، وخاصة في ظل اتساع المنافسة وظهور مؤسسات تمويل أخرى مما يعني أن الالتزام تجاه المجتمع يصب ضمن الأهداف الرئيسة لهذه البنوك وإن لم يرد تشريع قانوني يلزمها ببعض جوانبه (هلالي، 2005).

وتمثل المسئولية الاجتماعية لوحدات الأعمال مشكلة غير محددة المعالم، لذا تختلف البنوك في بيان أو إظهار ما تقوم به تجاه المجتمع تحقيقاً لدورها الاجتماعي، فتسعى بعض البنوك إلى المبالغة أحياناً في إظهار الدور الذي تقوم به تجاه المجتمع لأسباب عدة ،منها؛ الرغبة في تحسين سمعتها في السوق، وليس من واقع تفعيل خدمة المجتمع، كحال استجابتها لظرف أو قضية طارئة أو لضغوط منظمات المجتمع، وهذا يشير إلى عدم فهم معنى المسئولية الاجتماعية وتداخلها مع مفاهيم أخرى، مثل المساعدات الخيرية، والعلاقات العامة للشركة، والجوانب التسويقية، والمساهمات والمشاركات، فالمؤمل أن تكون برامج المسئولية الاجتماعية ضمن استراتيجيات البنك، وهناك النوع الآخر من البنوك المترددة في تطبيق مفهوم المسئولية الاجتماعية (الغالبي والعامري، 2008). وباعتبار الكلف التي تترتب على التزام البنوك تجاه المجتمع والبيئة والعاملين والأرتقاء بالخدمات المقدمة من خلالها، فلا بد من التساؤل عن المنافع التي تحققها من ذلك (اللولو، 2009).

لقد عولج مصطلح حوكمة الشركات في عالم إدارة الشركات من باب الفساد الذى استشرى في بعض الشركات الكبرى، إذ إن عمليات الفساد التي ترتب عليها انهيار شركات عملاقة كانت من بين أسبابها ضعف آليات الرقابة الحاكمة في تلك الشركات والقصور في تطبيق مفاهيم حوكمة الشركات. كل ذلك كان باعثاً حقيقياً نحو تأصيل وتطبيق الحوكمة للخروج برؤى جديدة لإحكام الرقابة ووضع معايير لضبط العمل بدرجة مناسبة من الشفافية والمصداقية تحقق الأطمئنان للمساهمين والمستثمرين وكافة الفئات المعنية بالتقارير والقوائم المالية (رضا وأحمد 2013). ولذلك فإن "حوكمة الشركات هي مجموعة من الآليات والقواعد والقوانين والأعراف والإجراءات يتم وضعها بالتعاون بين الدولة والمؤسسات والشركات والأفراد المتخصصين، التي تسعى إلى محاولة علاج مشكلات الوكالة وتحقيق التوازن بين مصالح الأطراف المختلفة بالشركة، والتأكيد على شفافية التقارير المالية بما يعظم عوائد مختلف الأطراف في الأجل الطويل حتى تتحقق التنمية الاقتصادية للمجتمع ككل" بسبب تزايد الاهتمام العالمي بوجود لجان تدقيق في الشركات المساهمة العامة، وتسليط الضوء على فعاليتها ودورها في الرقابة والإشراف، وحتى تقوم اللجان بالمهام والواجبات المناطة بها بشكل فعال، كان لازما أن تراعي مجالس الإدارة مجموعة من الضوابط عند تشكيلها واختيار أعضائها لضمان كفاءتها واستقلاليتها، وأن يستند عملها على دليل مكتوب (المعتاز، واخرون 2010).

تُعَدُّ لجنة التدقيق من أهم أدوات المراقبة في الشركات المساهمة كما تعتبر إحدى أهم دعائم تحقيق مفهوم الحوكمة حيث تعمل حلقة وصل بين مجلس الإدارة وكل

من المراجع الداخلي والمراجع الخارجي، وتعمل على أهمية الرقابة بينهما وذلك لتعزيز الرقابة على الشركات وزيادة مصداقية التقارير في القوائم المالية وزيادة جودة الإفصاح من قبل المراجعين، وكل هذه المزايا التي تقدمها لجان التدقيق تنعكس إيجابا على زيادة وتحسين مستوى الإفصاح عن المسئولية الأجتماعية (الشرقاوي، 2013). إضافة إلى ذلك تُعد لجنة التدقيق إحدى أهم الآليات التي يجب أن يستعين بها المراجعون في الوصول إلى زيادة وتحسين مستوى الإفصاح الذي يهدف بشكل عام إلى تلبية احتياجات مستخدمي التقرير المالي من أجل اتخاذ القرارات المناسبة، وهذا الهدف العام يشمل أنواع الإفصاح جميعها، إلا أن هدف الإفصاح الاختياري أو التوسع في الإفصاح سوف يمكن المستثمرين من اتخاذ قرارات أكثر دقة وموضوعية وهذا ما يهدف إليه المساهمون (دحدوح وحسين، 2014).

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها كحوكمة الشركات ومن هذه الدراسات على سبيل المثال، دراسة الزامل (2015)، ابوعمارة (2017)، دراسة زينب النابلسي وآخرون (2018)، دراسة (Appuhami & Tashakor,2017)، ودراسة (Othman et al.,2014) وبالرغم من أن هذه الدراسات تناولت الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في بيئات اقتصادية مختلفة مثل الأردن، والسودان،و العراق، وفلسطين، وسوريا وقد توصلت تلك الدراسات إلى نتائج مختلفة، إلا أن هناك قصورًا في الدراسات السابقة ولاسيما في البيئة الخليجية كبيئة اقتصادية تختلف عن البيئات الأخرى. لذلك فإن دراستنا الحالية سوف تسهم في الأدبيات من خلال توسيع نطاق الدراسات السابقة من خلال ثلاث طرق رئيسة. أولاً: ركزت الدراسة الحالية على بيئة الأعمال للبنوك في دول الخليج (السعودية، الإمارات، قطر، البحرين، وعمان)، حيث إنه وبناء على مانشره الشهري (2019)، بأن الشركات في دول الخليج لا تزال دون المأمول في القيام بمسئولياتها تجاه المجتمع بالرغم وجود سياسات داخلية في شركات كبرى تنص على مسؤولياتها الاجتماعية، غير أن مستوى الشفافية والإفصاح غير كافٍ لتقدير حجم وفعالية تلك المبادرات الاجتماعية.

ثانيًا، نظرًا لوجود نقص عام في الأبحاث حول أثر آليات حوكمة الشركات في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، فإن الدراسة الحالية سوف تسهم في الأدبيات عن طريق دراسة أثر خصائص لجنة التدقيق (عدد أعضاء اللجنة، استقلالية أعضاء اللجنة، وعدد اجتماعات اللجنة) بوصفها أدوات أساسية للحوكمة في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية. ثالثاً: أن الدراسة الحالية ركزت على قطاع البنوك كونها تمثل عصب الحياة الاقتصادية في المجتمعات لما تقدمه من إسهامات في خطط تمويلية وتنموية اقتصادية واجتماعية، وفي ظل التطور العلمي والتقدم التقني الذي يواكب البنوك في إدارتها لواجباتها وكبر حجم مهامها وعملياتها المقدمة للأفراد والمؤسسات والحكومات... الخ، بالإضافة إلى تعدد وتنوع فروعها وأقسامها الأمر الذي أدى بدوره إلى صعوبة إدارة كافة العمليات التي تنجز بشكل يومي واتخاذ الحلول المناسبة لها بصورة مركزية.

استخدمت الدراسة بيانات السلاسل الزمنية (Time Series Data) لمدة ثلاثة سنوات( 2016-2018م) وبإجمالي عدد( 60)ملاحظة. وقد توصلت النتائج الوصفية للدراسة إلى أنه يتم الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية للبنوك بشكل متفاوت خلال مدة الدراسة. كما أشارت نتائج الانحدار إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق، عدد اجتماعات لجنة التدقيق

والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، كما توصلت الدراسة أيضا إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين استقلالية أعضاء لجنة التدقيق والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. تم تنظيم ما تبقى من هذه الدراسة على النحو الآتي: يناقش القسم 2 الجانب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة وتطوير الفرضيات. يشرح القسم 3 منهجية البحث وأسلوب تحديد وجمع مجتمع وعينة الدراسة ومقاييس متغيرات الدراسة. بينما القسم 4 يوضح نتائج التحليل الإحصائي ومناقشتها، ويختتم القسم 5 الدراسة من خلال وضع مجموعة من التوصيات وتحديد أوجه القصور في الدراسة ومجالات الدراسات المستقبلية.

## 2. الإطار النظري والدراسات السابقة وتطوير فرضيات الدراسة

### 1.2 الإفصاح المحاسبي عن المسئولية الاجتماعية:

يمكن تعريف الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية على أنه عرض البيانات والمعلومات المتعلقة بالنشاط الاجتماعي بشكل يمكن من تقويم الأداء الاجتماعي للمشروع. وتم تعريف الإفصاح المحاسبي عن المسئولية الاجتماعية بأنه " الطريقة التي بموجبها تستطيع المنشأة إعلام المجتمع بأطرافه المختلفة عن نشاطاتها المختلفة ذات المضامين الاجتماعية " (أبوخلخال، 2015).

هناك العديد من الأسباب التي تدعو للاهتمام بالإفصاح الاجتماعي منها ما يتعلق بتحسين المحتوى الإعلامي للتقارير المالية ومنها ما يتعلق بمسؤلية المحاسب ومهنة المحاسبة في الوقت الذي يتسم واقع العالم اليوم بالتغير السريع وسرعة تداول المعلومات.

أشار(Jizi et al. 2014) إلى أن بقاء أي منظمة واستمرارها على المدى الطويل، يتوقف في النهاية على مدى قدرة المنظمة على إعلام أفراد المجتمع المحيط بها، بما أوفت به المنظمة من مسؤليات اجتماعية، فإذا ما فشلت المنظمة في ذلك، فإن المجتمع سوف يبذل حتما جهدا معاكسا ضد المنظمة، وما تسعى إليه من أهداف (الفحماء،2012). إن التقرير عن نتائج الأداء الاجتماعي للمنشأة، لم يعد اختيارا مطروحا أمام منظمات الأعمال، وإنما أصبح الأمر إجباريا واجبا، حتى بدون وجود نص قانوني ملزم بذلك الإفصاح، فإن مشروع ما هو في النهاية إلا منظمة اجتماعية، يلزم عليه إذا ما أراد البقاء والاستمرار، أن يخدم رغبات أفراد المجتمع المحيط ويلاقي توقعاتهم (مؤيد الفضل وآخرون، 2013). انعكس الاعتراف بالمسئولية الاجتماعية للمؤسسة على اهتمام المحاسبة بهذا الموضوع الحديث نسبيا، والتي تبلورت في المطالبة المتزايدة من جانب الهيئات المحاسبية العلمية والمهنية بقيام المؤسسات بالإفصاح عن المعلومات الاجتماعية، كما ظهرت دراسات محاسبية عديدة تؤكد على أهمية هذا الاتجاه، وهناك العديد من المبررات التي تؤيد الإفصاح عن آثار الأنشطة الاجتماعية للشركات المساهمة العامة في تقاريرها المالية التي من أهمها:

- تأثير العمليات الصناعية على البيئة المحيطة وعلى المجتمع كالتلوث.
- الاهتمام المتزايد من جانب الحكومات اتجاه الحاجة إلى تنظيم سلوك الوحدات الاقتصادية بما يحقق مصلحة المجتمع.
- حماية حقوق العاملين، حيث أصبحت الوحدات الاقتصادية مطالبة بتوفير ظروف عمل جيدة للعاملين بها، إلى الحد الذي أدى إلى ظهور اتجاه باعتبار العاملين موارد بشرية وضرورة الإفصاح عن ذلك في القوائم المالية.
- التأثير المتزايد للعوامل الاجتماعية على عملية اتخاذ القرارات، خاصة في ظل الميل المتزايد

لسلوك المستثمر بتجنب الاستثمار في مجالات تحدث أضرارا بيئية (أبوسمرة، 2009).

حظيت أساليب الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالنشاط الاجتماعي للوحدة الاقتصادية تشجيعا من المنظمات والجمعيات والمحاسبين الذين يعترفون بأن القوائم المالية الحالية غير كافية للإفصاح عن الأداء الاجتماعي، لذلك أوصت بتشجيع تضمن القوائم المالية المنشورة مثل هذه المعلومات. هناك طريقتان للإفصاح عن البيانات المترتبة عن الأنشطة المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية وهما:

1. **طريقة الفصل أو الاستقلالية:** وفقا لهذه الطريقة فإن محاسبة المسئولية الاجتماعية تُعد فرعا متميزا له خصوصياته داخل الإطار العام للمحاسبة، وتقوم هذه الطريقة على الفصل بين التقارير المالية، والتقارير المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية، وبالتالي يجب الإفصاح عن المعلومات المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية في التقارير منفصلة عن التقارير المالية، ويمكن تبويب الصور التي تمثل هذه الطريقة في الآتي :

- **التقارير الوصفية** : ويمتاز هذا النوع من التقارير بالبساطة وسهولة الإعداد، حيث يتضمن سردا وصفيا للأنشطة التي قامت بها الوحدة الاقتصادية، ويعاب عليه أنه لا يمكن استخدامه لإجراء المقارنات بين الوحدات المتخلفة.
- **التقارير التي تفصح عن الانشطة ذات التأثير في المجتمع** : ويرى رواد هذه الطريقة ضرورة إعداد مثل هذه التقارير بشكل دوري، وبشكل ينسجم مع القوائم المالية التي تعدها الوحدة الاقتصادية مما يوفر معلومات متكاملة ولكافة الأطراف التي تحتاجها وبصورة توضح مدى تحمل الوحدة لمسؤلياتها تجاه المجتمع، وتتميز هذه التقارير بإمكانية تحديد إجمالي تكلفة الآثار المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية، وكذلك إمكانية إجراء مقارنات بين الوحدات التي تعمل في النشاط الاقتصادي نفسه ولنفس المدة.
- **التقارير التي تفصح عن التكاليف المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية فقط** : وتُعدُّ هذه المجموعة من التقارير أكثر تحليلا من سابقتها للأنشطة المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية، وتتميز بأنها توفر صورة كاملة عن الأنشطة المتعلقة ببنود المسئولية الاجتماعية، وكذلك تحديد صافي الفائض والعجز لهذه البنود نتيجة المقارنة بين مجموع تكاليف تلك الأنشطة والمنافع التي حققتها الوحدة للمجتمع نتيجة أنشطتها (لخديمي وحيمودة، 2006).

2. **طريقة الدمج:** وفقا لهذه الطريقة تعد محاسبة المسئولية الاجتماعية امتدادا لمجال المحاسبة المالية، وتتطلب هذه الطريقة تضمن التقارير المالية التقليدية بعدا جديدا بالإضافة إلى الأداء الاجتماعي جنبا إلى جنب مع الأداء الاقتصادي في التقارير المحاسبية التقليدية نفسها، وتقوم هذه الطريقة بالإفصاح عن المعلومات المالية والمعلومات المترتبة عن الأنشطة المتعلقة ببنود المسئولية في تقرير واحد بحيث تصبح المعلومات ذات الأثر بهذه البنود جزءا من المعلومات المالية (خلف وهاتو، 2009).

**مجالات محاسبة المسئولية الاجتماعية الواجب الافصاح عنها:**

- **مجال الموارد الطبيعية والمساهمات البيئية:** يتضمن أهم الأنشطة التي من شأنها المحافظة على البيئة، ومنع التدهور البيئي، كالاقتصاد في استخدام المواد الأولية ومصادر

الطاقة، والسعي لاكتشاف مصادر جديدة لتعويض المواد الأولية والطاقة، وتخفيض ما يسبب تلوث الماء والهواء والتربة والتخلص من المخلفات بطريقة من شأنها أن تقلل من التلوث.

- **مجالات المساهمة العامة:** تتضمن الأنشطة التي من شأنها أن تحقق الرفاهية للأفراد والمجتمع، وتشارك الدولة في القيام بواجباتها الاجتماعية مثل (خلق فرص عمل، دعم البرامج العلمية والثقافية والرياضية، توفير الخدمات الصحية، التبرع للمؤسسات والجمعيات الخيرية).
- **حماية المستهلك** : يتضمن هذا المجال كل ما من شأنه زيادة الأرباح، والقدرة التنافسية للمنشأة وتحسين العلاقة مع العملاء والمحافظة على رضاهم مثل ( الصدق والأمانة في الإعلان والترويج لمنتجات الشركة، كتابة تواريخ الإنتاج والصلاحية، والتعرف بمخاطر الاستخدام، الشفافية وعدم الغش في التعامل مع العملاء، والرد على شكاوي العملاء) (مؤيد الفضل وآخرون، 2008).

## 2.2 لجنة التدقيق وأثرها في الأفصاح عن المسئولية الأجتماعية

تُعدُّ لجنة التدقيق من أهم أدوات المراقبة في الشركات المساهمة كما تُعدُّ إحدى أهم دعائم تحقيق مفهوم الحوكمة حيث تعمل حلقة وصل بين مجلس الإدارة وكل من المراجع الداخلي والمراجع الخارجي وتعمل على أهمية الرقابة بينهما، وذلك لتعزيز الرقابة على الشركات وزيادة مصداقية التقارير في القوائم المالية وزيادة جودة الإفصاح من قبل المراجعين وكل هذه المزايا التي تقدمها لجان التدقيق تنعكس إيجابا على زيادة وتحسين مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية (الشرقاوي، 2013).

إن الإفصاح يقضي بقيام كل منشاة مساهمة بتكوين مجلس مراجعة من غير أعضاء مجلس الإدارة التنفيذيين وقد أخذت مصر بهذا المدخل بموجب لائحة التنفيذيين للقانون رقم 93 لسنة 2000م وقدم مجلس معايير المراجعة رقم (61) بخصوص الاتصال بلجان التدقيق التي تنظم عملية الاتصال بين المراجعة ولجنة التدقيق، ومن نتائج هذه النشرة أنها أدت إلى اتساع نطاق مسئولية المراجع الخارجي وضمان قيام لجنة التدقيق بواجباتها والوفاء بمسئولياتها الإشرافية على عملية التقرير والإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، وقد صدر دليل قواعد حوكمة الشركات عن مجلس المديرين التابع لوزارة الاستثمار المصرية حددت فيه قواعد الحوكمة، وكيفية تشكيل لجان التدقيق ومهامها والحد الأدنى لعدد اجتماعاتها السنوية كما أن لجنة التدقيق إحدى أهم آليات حوكمة الشركات الداخلية التي تؤثر وتتأثر بالآليات الرقابية الأخرى في المنشأة، وقد دعم الفكر المحاسبي تأثير لجنة التدقيق على نظم الرقابة الداخلية ونظام التقرير المالي، وجودة المعلومات المحاسبية ومنها المعلومات عن المسئولية الاجتماعية المنشورة والمفصح عنها اختياريا، كما تُعدُّ القوائم إحدى الآليات العامة في الهيكل الرقابي بوصفها الوسيلة التي يتم من خلالها توصيل المعلومات إلى المستثمرين في شكل معلومات مفصح عنها بشكل اختياري لتغطية احتياجات هؤلاء المستثمرين (السيد، 2006). تُعدُّ لجنة التدقيق إحدى أهم الآليات التي يجب أن يستعين بها المراجعون في الوصول إلى زيادة وتحسين مستوى الإفصاح الذي يهدف بشكل عام إلى تلبية احتياجات مستخدمي التقرير المالي من أجل اتخاذ القرارات المناسبة، وهذا الهدف العام يشمل أنواع الإفصاح جميعها، إلا أن هدف

الإفصاح الاختياري أو التوسع في الإفصاح سوف يمكن المستثمرين من اتخاذ قرارات أكثر دقة وموضوعية وهذا ما يهدف إليه المساهمون (دحدوح، 2014).

وتتمثل انعكاسات لجان التدقيق في دعم الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في ثلاثة عناصر. أولا، أن لجنة التدقيق تقوم بدور مهم في تدعيم استقلال وظيفة المراجعة وتحسين جودتها من خلال اطلاع اللجنة بمهمة ترشيح المراجعين الخارجيين الذين سيتم تعينهم أو تغيرهم وبالتالي تحسين مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية. ثانيا، دعم المركز الاقتصادي للمنشاة من خلال تزويد أعضاء مجلس الإدارة بالمعلومات الملائمة والكافية لدعم قرارات مجلس الإدارة في إدارة شئون المنشاة حيث تُعدُّ خط اتصال رسمي بين أعضاء المجلس التنفيذين وغير التنفيذين مما يحد من مشكلة عدم تناسق المعلومات داخل المجلس وبالتالي تخفيض تكاليف الوكالة، وما يتتبعه من أحكام سيطرة المجلس المنظمة وارتفاع مستوى الإفصاح. ثالثا، كما أن فرض صياغة جديدة للتصدير تأخذ في الاعتبار العديد من الاهتمامات بما يدعم جودة التقارير المالية وتحسين سياسات الإفصاح، وزيادة فاعلية نظم الرقابة الداخلية لما تقوم به من إشراف على عمليات المراجعة الداخلية والخارجية، ومقاومة ضغوط وتدخلات الإدارة على عمليات المراجعة بالإضافة إلى أن مجرد إعلان الوحدة الاقتصادية على تشكيل لجنة التدقيق يؤثر في حوكمة أسهما بسوق الأوراق المالية (الجندي واخرون، 2009).

تناولت أدبيات الفكر المحاسبي العديد من النظريات التي تفسر دوافع اهتمام الشركات بالإفصاح المحاسبي عن ممارسات المسئولية الاجتماعية، وفي هذا السياق فإن نظرية الشرعية ونظرية الوكالة هي من أهم النظريات التي سوف يتم التركيز عليهما في هذه الدراسة التي سوف تساعد في فهم الإطار المتكامل لأثر خصائص لجنة التدقيق على مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية. فنظرية الشرعية (Legitimacy Theory) التي تستند إلى أن الشركات قد تحاول إضفاء الشرعية لتشريع نشاطاتها بنشر تقارير المسئولية الاجتماعية للمؤسسات، من أجل الحصول على موافقة ومساندة من المجتمع في دعم استمرار وجودها، وبالتالي تُعدُّ المسئولية الاجتماعية "رخصة للعمل".و تُعدُّ النظرية أن إعداد تقارير المسئولية الاجتماعية للمؤسسات هو عقد اجتماعي بين المؤسسة والمجتمع الذي تعمل فيه، يزودها بالشرعية القانونية لامتلاك واستعمال المصادر الطبيعية وإمكانية استئجار المستخدمين (Rezaee, 2016). أما نظرية الوكالة (Agency Theory) وتعزز الإفصاح عن معلومات الشركة كوسيلة للسيطرة على تصرفات المديرين والدوافع الخاصة بالمديرين والملاك أي أن مستوى الإفصاح له دور كبير في تخفيض مشاكل وتكاليف الوكالة، حيث إن الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للشركات يعمل على زيادة الثقة لدى المساهمين ويعطي لهم إشارة بأن الإدارة تقوم برعاية مصالح الملاك على أفضل وجه ( Gallego et al., 2008). وبناء على ماسبق ذكره من نظريات خاصة بالإفصاح عن المسئولية الاجتماعية وكذا خصائص لجنة التدقيق، ومن أجل تطوير فرضيات هذه الدراسة سوف يتم مناقشة خصائص لجنة التدقيق بشكل تفصيلي بناء على تلك النظريات وكذا الدراسات السابقة بحسب الاتي:

### 1.2.2 عدد أعضاء لجنة التدقيق وأثرها في الافصاح عن المسئولية الاجتماعية

تُعدُّ توافر العدد الكافي من أعضاء لجنة التدقيق من متطلبات كفاءة الأداء للجنة وفقا لطبيعة واحتياجات كل شركة، إذ تشير الدراسات إلى نتائج مختلفة الأثر لعدد أعضاء لجنة التدقيق على مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للشركات، فقد أوضحت دراسة

(Persons,2009; Madi et al.,2014) إلى وجود أثر إيجابي لعدد أعضاء لجنة التدقيق على مستوى الإفصاح الاختياري للشركة، وفي السياق نفسه وجدت دراسة ( Appuhami & Tashakor,2017) وكذا دراسة ( Fahad and Rahman, 2020) أثرًا إيجابيًا لعدد أعضاء لجنة التدقيق على مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للشركات، وهو ما يتفق مع نظرية الوكالة التي تنص على أنه كلما زاد حجم لجان التدقيق سيزيد الإشراف على إعداد التقارير المالية وهو الذي من شأنه ان يحسن من جودة التقارير المالية من خلال تخفيض احتمالات التلاعب فيها وأن يحسن من مستوى الإفصاح في التقارير المالية فيها، في حين لم تجد دراسة (Mangena & Pike,2005) أي علاقة بين عدد أعضاء لجنة التدقيق ومستوى الإفصاح المالي للشركة في التقارير المرحلية، كذلك لم تجد دراسة ( Othman et al.,2014) أي تاثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق وأخلاقيات الإفصاح الاختياري للشركات، وعليه وبناء على نظرية الوكالة ونتائج الدراسات السابقة فإن الدراسة تفترض الآتي:

$H_1$: هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لعدد أعضاء لجنة التدقيق في مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للبنوك المدرجة في دول الخليج.

### 2.2.2 استقلالية أعضاء لجنة التدقيق وأثرها في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية

أشارت دراسة (Ali Shah et al.,2009) إلى أن الشركات التي يوجد فيها أعضاء لجان تدقيق مستقلين يكون لديها حاكمية مؤسسية أفضل، مما يؤدي إلى تحسين التقارير المالية فيها. في حين وجدت دراسة (Chan and Li, 2008) علاقة إيجابية بين استقلالية أعضاء لجان التدقيق وقيمة الشركة. وفيما يتعلق بمدى تأثير استقلالية أعضاء لجان التدقيق على مستوى الافصاح عن المسئولية الاجتماعية فقد تباين بين التاثير الإيجابي وعدم التأثير في بعض الأحيان، حيث أشارت دراسة ( Madi et al.,2014; Samaha et al., 2015) إلى وجود ارتباط إيجابي بين استقلالية أعضاء لجان التدقيق والإفصاح الاختياري للشركات، في حين لم تجد دراسة (Othman et al.,2014) إلى وجود ارتباط إيجابي بين استقلالية أعضاء لجان التدقيق وأخلاقيات الإفصاح الاختياري للشركات. وحسب نظرية الوكالة فإن وجود أعضاء مستقلين يزيد من قدرة لجان التدقيق في الرقابة على أعمال الإدارة من أجل حماية مصالح المستثمرين وذلك من خلال تحسين جودة ومستوى الإفصاح في التقارير المالية، متضمنة الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، وبناء على دراسة ( Appuhami & Tashakor,2017) حيث تتوقع هذه الدراسة أن وجود الأعضاء المستقلين في لجان التدقيق يؤثر إيجابا في مستوى الإفصاح عن المسئولية الإجتماعية للشركات وقد يرجع ذلك بسبب دوافع الأعضاء المستقلين من أجل توفير إشارة حول عدم تعارض مع كبار المساهمين والحفاظ على سمعتهم في السوق، وعليه وبناء على نظرية الوكالة ونتائج الدراسات السابقة فإن الدراسة تفترض الآتي:

$H_2$: هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لاستقلالية أعضاء لجنة التدقيق في مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للبنوك المدرجة في دول الخليج.

### 3.2.2 عدد اجتماعات لجنة التدقيق وأثرها في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية

أشارت دراسة (Ismail et al.,2008) إلى أن إجتماعات لجان التدقيق تُعَدُّ أداة مهمة للتحقق من أن أعضاء اللجان ينجزون المهام الموكلة إليهم تجاه الشركة وذلك من أجل الحفاظ على وظيفة الرقابة. كما يؤدي

انخفاض عدد مرات اجتماع لجان التدقيق إلى عدم معالجة مشاكل عملية إعداد التقارير المالية في الوقت المناسب (Beasley et al., 2009). وقد توصلت بعض الدراسات منها دراسة ( Othman et al.,2014; Setiany et al.,2017) عدم علاقة ارتباط معنوية بين عدد مرات اجتماع لجان التدقيق على الإفصاح الاختياري للشركات. وبناء على نظرية الوكالة، ترى الدراسة بأن اجتماعات لجنة التدقيق تكون قادرة على الإشراف والرقابة على الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للشركات وبالتالي توفير معلومات أفضل وأكثر عن المسئولية الاجتماعية للشركات، وعلية وبناء على نظرية الوكالة ونتائج الدراسات السابقة فإن الدراسة تفترض الآتي:

$H_3$: هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لعدد مرات اجتماع لجنة التدقيق في مستوى الافصاح عن المسئولية الاجتماعية للبنوك المدرجة في دول الخليج.

## 3. منهجية الدراسة

### 1.3 عينة الدراسة ومصادر جمع البيانات

#### 1.1.3 آلية اختيار عينة الدراسة:

ضم مجتمع هذه الدراسة جميع البنوك المدرجة في دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية، الإمارات، قطر، الكويت، البحرين، وعمان) خلال المدة من( 2016 وحتى 2018)، وقد تم اختيار القطاع المصرفي لعدد من الأسباب منها، أن قطاع البنوك يعتبر من القطاعات المثالية لدراسة الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية، كما هذا القطاع يُعَدُّ نموذجيا في إعداد التقارير المالية أسوة بالقطاعات الأخرى، أيضا أن القطاع المصرفي يُعَدُّ من القطاعات المنتظمة والملتزمة بتنفيذ قوة هيكل الحوكمة. علاوة على ذلك تم اختيار التقارير السنوية للسنوات في( 2016 و 2017 و 2018) لأنها أحدث البيانات المتاحة حول متغيرات الدراسة التي يمكن جمعها. اعتمدت الدراسة على اختيار عينة للدراسة تتمثل في أكبر 20 بنكاً من حيث القيمة السوقية من ضمن البنوك المدرجة في الأسواق المالية بدول مجلس التعاون الخليجي، حيث بلغ إجمالي البنوك المدرجة في تلك الأسواق المالية بحسب البيانات المتوفرة حتى نهاية 2018م بإجمالي 160 بنكاً بحسب مجالات البنوك الثلاثة (إسلامي، تجاري، وتخصصي)، وقد استخدمت الدراسة البيانات المتسلسلة (Time Series Data) لتلك البنوك لمدة ثلاثة سنوات من سنة 2016 وحتى سنة 2018م بإجمالي عينة متجمعه 60 بنكًا، وفي ما يأتي الجدول يوضح عدد البنوك في كل دوله من دول الخليج من حيث نشاطها:

**جدول 1: عدد البنوك في دول الخليج**

| نوع النشاط | عدد البنوك في القطاع | السعودية | الامارات | قطر | الكويت | البحرين | عمان |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| إسلامي | 26 | 5 | 7 | 4 | 5 | 3 | 2 |
| تجاري | 122 | 17 | 36 | 14 | 17 | 20 | 16 |
| تخصصية | 12 | 2 | 9 | - | 1 | - | 2 |
| المجموع | 160 | 23 | 52 | 18 | 23 | 23 | 20 |

وقد تم اختيار عينة الدراسة بناء على مجموعة من الشروط منها، أن يكون البنك من البنوك المدرجة في الأسواق المالية في دول الخليج، وأن تتوافر عنها بيانات للمدة من( 2016-2018م) لإجراء التحليل الإحصائي، وأن يكون البنك من أكبر(20) بنكاً في

الخليج من حيث أكبر قيمة سوقية. وبناء على ما تقدم فان عينة البحث تتكون من (20) بنك عن كل سنة للمدة من( 2016-2018م) والجدول الآتي يوضح عينة الدراسة وفقاً للقطاع بحسب التفاصيل في الجدول الآتي:

**جدول 2: عينة الدراسة بحسب القطاع**

| نوع النشاط | عدد البنوك في القطاع | عدد البنوك في العينة | النسبة |
|---|---|---|---|
| إسلامي | 26 | 7 | %27 |
| تجاري | 122 | 13 | %11 |
| تخصصية | 12 | – | – |
| المجموع | 160 | 20 | %12.5 |

### 2.1.3 مصادر وإجراءات جمع البيانات

استخدمات الدراسة أسلوب البيانات الثانوية (Secondary Data) حيث تم تجميع تلك البيانات من خلال الاستعانة بالتقارير المالية للبنوك للمدة من( 2016-2018م)، وقد تم الحصول على تلك التقارير المالية من مواقع الأسواق المالية لدول الخليج حيث ينبثق هذه المواقع عن هيئة الاسواق المالية التي تتولى المتابعة والإشراف عليها. حيث تم تجميع البيانات المتعلقة بالمتغير التابع للدراسة وهو بالإفصاح عن المسئولية الاجتماعية وكذا المتغيرات المستقلة والمتغيرات الرقابية من خلال القوائم المالية (المركز المالي، قائمة الدخل، قائمة التدفقات المالية، قائمة التغير في حقوق الملكية) وكذا التقارير الخاصة بحوكمة الشركات، كما تم الاعتماد كذلك على المراجع والدوريات ذات الصلة في الجانب النظري للدراسة.

## 2.3 مقاييس متغيرات الدراسة

### 1.2.3 المتغير التابع (الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية)

اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على مؤشر الإفصاح عن عناصر المسئولية الاجتماعية حيث اعتمد الباحثون في بناء مؤشر الإفصاح على مجموعة من عناصر المسئولية الاجتماعية الاختيارية التي وردت في كل من : القوانين التي تحطم وترشد نشاط وحدات قطاع الأعمال في دول الخليج، حيث انتقى الباحثون من هذه العناصر أهم العناصر التي تتناسب لأغراض الدراسة الحالية حيث يشمل مؤشر الإفصاح على أربعة مجالات (الموارد البشرية، المجتمع المحلي، حماية البيئة، مجال المنتج والعملاء) وكون الدراسة الحالية ركزت على عينة البنوك فقد تم التركيز في مؤشر الإفصاح على مجالين وهما: ( مجال الموارد البشرية، ومجال المجتمع المحلي) وتم استبعاد مجال البيئة كون النشاط ماليًا وليس صناعيًا وكذلك مجال المنتج والعملاء، حيث ان كل مجال من تلك المجالات تتضمن مجموعة من العناصر كما يأتي:

**اولاً : مجال الموارد البشرية (العاملون)**

وهو مجالات الاهتمام الاجتماعي الداخلي للشركة والذي يوجه لتحسين أوضاع العاملين، ويشمل هذا المجال على عشرة عناصر (عدد العاملين بالشركة، برامج تدريب وتطوير العاملين، عدد العاملين الذين تم تدريبهم، سياسات الاختيار للتدريب، تطبيق نظم للصحة والسلامة المهنية في العمل، المشاركة بقرارات تطوير الشركة (حوار)، الخدمات الصحية للعاملين

وأسرهم، خدمات إسكان العاملين، صندوق التوفير والادخار، وبرنامج تحفيزي لتملك الأسهم).

**ثانياً: مجال المجتمع المحلي**

يتضمن مجموعة الأنشطة التي تسهم بها الشركة لأفراد المجتمع التي من شأنها إسعاد الناس وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، ويشمل سبعة عناصر (ايجاد فرص عمل جديدة، تدريب وتأهيل خريجين جدد للعمل، دعم المؤسسات التعليمية والثقافية، دعم الخدمات والمؤسسات الخاصة بالرعاية الصحية، دعم الانشطة والمؤسسات الرياضية والترفيهية، التبرعات والمساهمات الخيرية، توظيف ذوي الاحتياجات الخاصة).

**حساب مستوى الإفصاح**

يعطي الرقم (1) لكل عنصر يفصح عنه البنك ويعطي الرقم (0) لكل عنصر لا يفصح عنه البنك، وبقسمة عدد العناصر التي أفصح عنها البنك على ما ينبغي للبنك أن يفصح عنه والتي تمثل عدد العناصر الكلية التي يتضمنها مؤشر الإفصاح ( قائمة الإفصاح ) يتم الوصول لنسبة الإفصاح الاجتماعي لكل بنك كما يأتي:

مستوى الإفصاح لكل بنك = مجموع العناصر التي أفصح عنها البنك / مجموع العناصر الكلية

### 2.2.3 المتغيرات المستقلة

**خصائص لجنة التدقيق:**

تتشكل لجنة التدقيق وفقا لقواعد ودليل ومعايير حوكمة الشركات في دول الخليج من ثلاثة أعضاء غير تنفيذيين على الأقل على أن يكون أغلبيتهم من الأعضاء المستقلين، وأن يترأس اللجنة أحد أعضاء مجلس الإدارة المستقلين، كما يجب أن تتوافر لدى أحد أعضاء اللجنة على الأقل الخبرة المالية والمحاسبية، ويجب ان تعقد أربعة أجتماعات على الاقل في العام وان يكون أغلبية أعضائها المستقلين حاضرين في الاجتماع ويتم قياس المتغيرات الخاصة بهذه الدراسة وهي ثلاثة خصائص (عدد أعضاء اللجنة، استقلالية الأعضاء، وعدد اجتماعات اللجنة، حيث اعتمدت الدراسة في قياس تلك الخصائص على الدراسات السابقة في ذلك المجال وهي ( Biçer and Feneir, 2019 ;Othman et al.,2014; Appuhami and Tashakor, 2017) وذلك بحسب الآتي:

**عدد أعضاء لجنة التدقيق:** يتم احتساب عدد أعضاء لجة التدقيق لكل بنك.

**نسبة الأعضاء المستقلين في لجنة التدقيق:** من خلال نسبة الأعضاء المستقلين إلى أعضاء اللجنة.

**عدد اجتماعات لجنة التدقيق:** ويتم قياسه من خلال عدد الاجتماعات للجنة سنوياً.

### 3.2.3 المتغيرات الرقابية

اعتمدت الدراسة في إضافة عاملين آخرين بوصفها متغيرات رقابية للدراسة (والمتغيرات الرقابية هي المتغيرات التي تم دراستها في اكثر من دراسة وأثبتت علاقتها مع المتغير التابع بشكل متفق عليه في أغلب الدراسات) وهي كما يأتي:

**حجم البنك:** تم استخدام قيمة اللوغاريثم العشري لإجمالي الأصول مقياساً لحجم البنك بناء على الدراسات السابقة التي استخدمت ذلك المقياس، فهذا المقياس يظهر مدى حجم البنك من خلال قيمة إجمالي الأصول التي تمتلكها.

**ربحية البنك:** ويقصد بها قدرة البنك على توليد الأرباح من أنشطتها التشغيلية مقارنة بالنفقات وغيرها من التكاليف التي تكبدها خلال مدة النشاط. كما يقصد به عبارة عن العلاقة بين الأرباح التي يحققها البنك والاستثمارات التي أسهم في تحقيق هذه الأرباح، و تُعَدُّ الربحية هدفا للبنك ومقياسا للحكم على كفايتها على مستوى الوحدة الكلية او الوحدات الجزئية. وتقاس الربحية إما من خلال العلاقة بين

الأرباح والمبيعات، وإما من خلال العلاقة بين الأرباح والاستثمارات التي أسهمت في تحقيقها، علماً بأن المقصود بالاستثمارات هو إما الموجودات أو قيمة حقوق أصحاب البنك، وقد اعتمدت الدراسة في قياس ربحية البنك على معدل العائد على الاستثمار. (معدل العائد على الاستثمار= صافي الربح / إجمالي الأصول).

### 3.3 أدوات التحليل الاحصائي

من أجل تحقيق اهداف الدراسة تم استخدام برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) من خلال عمل مجموعة من التحليلات منها التحليل الوصفي للبيانات وتحليل معامل الارتباط بين المتغيرات وتحليل العلاقات لاختيار فرضيات الدراسة وقد تم الاعتماد في تلك التحليلات على المودل الآتي للدراسة:

$$CSRDISC = \beta_1 AuditCIND_{it} + \beta_2 Audit NO_{it} + \beta_3 AuditCMET_{it} + \beta_4 Bank SIZE_{it} + \beta_5 ROA_{it} + \varepsilon_{it}$$

$CSRDISC_{it}$ = مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية.

$AuditCIND_{it}$ = نسبة استقلالية أعضاء لجنة التدقيق.

$AuditCNO_{it}$ = عدد أعضاء لجنة التدقيق.

$AuditCMET_{it}$ = عدد اجتماعات لجنة التدقيق.

$Bank SIZE_{it}$ = حجم البنك.

$ROA_{it}$ = ربحية البنك.

$\varepsilon_{it}$ = معدل الخطأ.

## 4. نتائج الدراسة

### 1.4 نتائج التحليل الوصفي

**الجدول 3: التحليل الوصفي للبيانات**

| البيان | العدد | أقل قيمة | أعلى قيمة | متوسط | الانحراف المعياري |
|---|---|---|---|---|---|
| **مستوى الإفصاح** | 60 | 0.24 | 0.53 | 0.3882 | 0.0942 |
| **عدد أعضاء لجنة التدقيق** | 60 | 3.00 | 5.00 | 4.0500 | 0.8255 |
| **استقلالية لجنة التدقيق** | 60 | 0.00 | 1.33 | 0.7558 | 0.2836 |
| **اجتماعات لجنة التدقيق** | 60 | 0.00 | 10.00 | 5.1000 | 2.3147 |
| **حجم البنك** | 60 | 7.25 | 9.47 | 8.2610 | 0.5269 |
| **ربحية البنك** | 60 | 0.01 | 0.03 | 0.0175 | 0.0068 |

توجد رقابة من قبل هيئة الأسواق المالية بدول الخليج بمسالة الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية بشكل واسع وذلك لبيان الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية وتقديم المعلومات المتعلقة للأطراف المهتمة بالأداء المالي والاجتماعي.

وبحسب البيانات في الجدول 3 فإن متوسط عدد أعضاء لجنة التدقيق في البنوك تساوي (4.1) بناء على البيانات الموضحة في الجدول 3: كانت أقل قيمة لمستوى الإفصاح (0.24) بينما أعلى قيمة وصل إليها مستوى الإفصاح (0.54)، وكذلك كانت نتيجة المتوسط الحسابي (0.3882) وأيضًا كانت نتيجة الانحراف المعياري (0.0942)، ومن خلال هذه البينات فإن مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية ضعيف في البنوك بدول الخليج حيث لا

مرات اجتماع (10) مرات. أقل قيمة حجم البنك (7.25) وأعلى قيمة حجم البنك (9.47) وكانت نتيجة المتوسط الحسابي (8.2610) وبينما نتيجة الانحراف المعياري لحجم البنك كانت (52696.). أقل قيمة لربحية البنك كانت (00.) بينما أعلى قيمة لربحية البنك (03.) وكانت نتيجة المتوسط الحسابي (0175.) بينما نتيجة الانحراف المعياري كانت (00688.).

**2.4 نتائج تحليل معامل الارتباط**

وبانحراف معياري (82.) وهذا يعني أن عدد أعضاء لجنة التدقيق ضمن حدود المتطلب النظامي المنصوص علية في لائحة حوكمة الشركات بدول الخليج. متوسط عدد المستقلين من أعضاء لجنة التدقيق هو (76%) تقريباً بانحراف معياري يساوي (28%) وبما أن لائحة حوكمة الشركات تشترط أن يكون غالبية أعضاء لجنة التدقيق المستقلين فنستنتج من هذه النتيجة إلتزام البنوك العينة بهذا المتطلب من لائحة حوكمة الشركات. متوسط عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق يبلغ (5 ) مرات سنويا بانحراف معياري (2.3) بينما بلغت أعلى

**جدول 4: معامل الارتباط بيرسون**

| البيان | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **1. الإفصاح** | 1 | | | | | |
| **2. عدد أعضاء** | 0.215 | 1 | | | | |
| **3. استقلالية الأعضاء** | -0.392 | -0.050 | 1 | | | |
| **4. عدد الاجتماعات** | 0.522 | 0.162 | 0.142 | 1 | | |
| **5. حجم البنك** | -0.066 | 0.104 | 0.258 | 0.280 | 1 | |
| **6. ربحية البنك** | 0.098 | -0.058 | -0.073 | -0.064 | -0.336 | 1 |

بناء على البيانات في الجدول 4 حيث كانت العلاقة بين المتغير التابع الإفصاح بنفسة هي 1 لأن علاقة متغير مع نفسه تساوي 1 ولكن علاقة الإفصاح بعدد أعضاء لجنة التدقيق علاقة إيجابية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.215) عند مستوى دلالة (363.)، وعلاقة الإفصاح باستقلالية أعضاء لجنة التدقيق سلبية حيث معامل الارتباط (392.-) وعند مستوى دلالة (087.)، وعلاقة الإفصاح بعدد اجتماعات لجنة التدقيق كانت عند معامل ارتباط (522.) ومستوى دلالة (081.)، وعلاقة الإفصاح مع المتغير حجم البنك فكانت علاقة سلبية عند معامل ارتباط (066.-) وبمستوى دلالة (784.) وهذا لا يتفق مع الدراسات السابقة، وعلاقة الإفصاح بربحية البنك فقد كانت علاقة إيجابية طردية عند معامل ارتباط (098.) وعند مستوى دلالة (682.) وهذا يتفق مع الدراسات السابقة. وقد كانت العلاقة بين المتغير المستقل عدد أعضاء لجنة التدقيق بنفسه هي 1 لأن علاقة متغير معا نفسة تساوي 1 ولكن علاقة عدد اعضاء لجنة التدقيق باستقلالية أعضاء لجنة التدقيق علاقة عكسية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط(0.50-) عند مستوى دلالة (0.834)،وعلاقة عدد أعضاء لجنة التدقيق بعدد اجتماعات لجنة التدقيق علاقة إيجابية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.162) عند مستوى دلالة (0.494)، وكانت علاقة عدد أعضاء لجنة التدقيق مع حجم البنك علاقة إيجابية حيث كانت نتيجة

معامل الارتباط (0.104) عند مستوى دلالة (0.663)، وكانت علاقة عدد أعضاء لجنة التدقيق بربحية البنك علاقة عكسية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.058-) عند مستوى دلالة (0.807).

حيث كانت العلاقة بين المتغير المستقل استقلالية أعضاء لجنة التدقيق بنفسة هي 1 لأن علاقة متغير مع نفسه تساوي 1 ولكن علاقة استقلالية أعضاء للجنة التدقيق بعدد اجتماعات أعضاء لجنة التدقيق علاقة إيجابية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.142) عند مستوى دلالة (0.550)، وعلاقة استقلالية أعضاء لجنة التدقيق مع حجم البنك كانت علاقة إيجابية وأن نتيجة معامل الارتباط (0.258)، وعلاقة

استقلالية أعضاء لجنة التدقيق بربحية البنك علاقة عكسية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.073) عند مستوى دلالة (0.760). إن العلاقة بين المتغير عدد اجتماعات لجنة التدقيق بنفسه هي 1 لأن علاقة متغير مع نفسه تساوي 1 حيث إن علاقة عدد اجتماعات أعضاء لجنة التدقيق مع حجم البنك كانت علاقة إيجابية وكانت نتيجة معامل الارتباط (0.280) عند مستوى دلالة (0.233)، لكن علاقة عدد اجتماعات لحنة التدقيق بربحية البنك علاقة عكسية حيث إن نتيجة معامل الارتباط (0.64-) عند مستوى دلالة (0.790). كانت العلاقة بين المتغير حجم البنك بنفسة هي1 لأن علاقة متغير مع نفسه تساوي 1 لكن علاقة حجم البنك بربحية البنك كانت علاقة عكسية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (0.336-) عند مستوى دلالة (0.147). إن العلاقة بين المتغير ربحية البنك بنفسه هي 1 لأن علاقة المتغير مع نفسه تساوي 1.

### 3.4 نتائج تحليل العلاقات

**جدول 5: ملخص المودل**

| Model | R | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
|---|---|---|---|---|
| 1 | .724[a] | .524 | .354 | .07578 |

تشير النتائج في الجدول (5) إلى أن قوة الارتباط بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة بنسبة 72% ومن المعلوم إحصائيا أن قيمة R تقيس قوة علاقة الارتباط بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة التي يتضمنها النموذج (كما تم توضيحه)

بينما R Square أو Adjusted R Square تقيس نسبة التغير في المتغير التابع بسبب التغير في المتغيرات المستقلة التي يتضمنها النموذج التي بلغت حسب نتائج التحليل في الجدول اعلاه 35.4% وهذا يعني أن ما تم أخذه من عوامل في الدراسة تعادل نسبة 35% من إجمالي العوامل التي تحدد الإفصاح.

**جدول 6: تحليل الانوفا**

| Model | Sum of Squares | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|
| Regression | .088 | .018 | 3.082 | .044[a] |
| Residual | .080 | .006 | | |
| Total | .169 | | | |

يوضح الجدول رقم (6) أن قيمة F المحسوبة بلغت لدى المتغيرات المستقلة (3.082) وبمستوى دلالة كانت (044.) يؤكد صلاحية النموذج المقترح لاختيار فرضيات الدراسة أي يمكن القول إنه توجد علاقة دلالة إحصائية بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة حيث إن معاملات الارتباط ( بيرسون ) في الجدول رقم (2) بلغت (354.) (524.) (724.) على التوالي وبالتالي المتغيرات المستقلة تفسر نسبة (07578.) من المتغيرات في المتغير التابع الإفصاح.

**جدول 7: نتائج تحليل العلاقات**

| | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **Model** | **B** | **Std. Error** | **Beta** | **T** | **Sig.** |
| **(Constant)** | 0.463 | 0.320 | | 1.446 | 0.170 |
| **عدد أعضاء اللجنة** | 0.013 | 0.021 | 0.111 | 0.588 | 0.066 |
| **استقلالية الأعضاء** | -0.146 | 0.064 | -0.439 | -2.283 | 0.039 |
| **عدد الاجتماعات** | 0.024 | 0.008 | 0.601 | 3.085 | 0.008 |
| **حجم البنك** | -0.019 | 0.037 | -0.107 | -0.510 | 0.618 |
| **ربحية البنك** | 1.020 | 2.686 | 0.074 | 0.380 | 0.710 |

**من خلال بيانات جدول تحليل العلاقات رقم 7 فقد اتضح الآتي:**

- توجد علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق والإفصاح عند مستوى دلالة (0.463) وتفسر هذه العلاقة أنه كلما زاد عدد أعضاء لجنة التدقيق زاد الإفصاح، وأن هذه النتيجة تتفق مع الفرضيات التي وضعتها الدراسة.
- توجد علاقة عكسية بين استقلالية أعضاء لجنة التدقيق والإفصاح وذلك عند مستوى دلالة (0.013) وهذا يعني أنه كلما زادت استقلالية اعضاء لجنة التدقيق قل مستوى الإفصاح في البنك حيث يشير إلى عدم اهمية استقلالية أعضاء لجنة التدقيق في الإفصاح قد يتم تبرير وجود هذه العلاقة بسبب تشكل لجنة التدقيق من أعضاء مجلس الإدارة تنفيذي أو أي تنفيذي آخر أو حتى رئيس مجلس الإدارة في اللجنة أو عدم مراعاة أن يكون العضو المستقل مكملا للأعضاء غير التنفيذيين باللجنة من ناحية الخبرات والمعارف والمهارات، أو عدم الاجتماع الدوري مع مراقب الحسابات المستقل ومناقشة خطة العمل المعروضة والتأكد من استقلالية وموضوعية أو عدم الاجتماع معه

إلا وجود ممثل للإدارة التنفيذية وعدم طرح أسئلة نقدية عليه وتجد الإشارة هنا إلى أنه من المهم الإدراك بأن تقديم مراقب الحسابات المستقل لأعمال المنشاة أو ترك عملية استقطاب عروض من مراقبي الحسابات والتفاوض حول الاتعاب للإدارة التنفيذية قد يؤثر في استقلالية مراقب الحسابات (ابونبعة، 2018).

- توجد علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد مرات اجتماعات لجنة التدقيق والإفصاح عند مستوى(0.024) ويعني هذا أنه كلما كانت لجنة التدقيق نشيطه في اجتماعاتها زاد الإفصاح، وأن هذ العلاقة تدعم توقعات الدراسة التي تشير إلى أهمية عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق والتي تتم من خلال الاتصال والمناقش بين أعضاء لجنة التدقيق للقيام بعمالها مع المراجع الداخلي والخارجي فيما يتعلق بالتقارير المالية لأن مرحلة إعداد التقارير المالية هي من أهم المراحل التي تستغلها الإدارة في الافصاح.
- توجد علاقة عكسية بين حجم البنك والإفصاح عند مستوى دلالة (0.019-) وهذا يعني أنه كلما كان حجم البنك كبيرًا كان مستوى الإفصاح أقل ولكن هذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة والتي توصلت إلى أنه توجد علاقة طردية بين حجم البنك والإفصاح عن محاسبة المسئولية الاجتماعية.
- توجد علاقة إيجابية طردية ذات دلالة معنوية بين ربحية البنك والإفصاح عن مستوى دلالة (1.020) وهذا يعني أنه كلما زادت ربحية البنك زاد الإفصاح في البنك وأن هذه النتيجة تتفق مع الدراسات السابقة.

## 5. التوصيات والخاتمة ومحددات الدراسة ومجالات الدراسات المستقبلية

### 1.5 التوصيات:

1- ضرورة تحسين مستوى الوعي لدى البنوك بأهمية المسئولية الاجتماعية وكذلك يجب على إدارة البنوك ان تكون لديها استراتيجية واضحة وخطة تجاه برامج المسئولية الاجتماعية.
2- ضرورة الاهتمام بمسالة الإفصاح عن معلومات المسئولية الاجتماعية بشكل واسع وذلك لبيان الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية وتقديم المعلومات المتعلقة للأطراف المهتمة بالأداء المالي والاجتماعي.
3- ضرورة قيام إدارة البنوك بتطبيق المحاسبة عن المسئولية الاجتماعية لكافة جوانبها واستخدامها نظام معلومات اجتماعي يخدم كافة الأطراف ذات العلاقة.
4- التحسين من تركيب لجنة التدقيق لتفعيل آليات عملها من أجل تحديد مهامها.
5- ضرورة اهتمام أعضاء لجنة التدقيق بتطوير قدراتهم المعرفية والمهنية بصورة مستمرة ليظلوا مواكبين لكل ما يستجد من متطلبات ومعايير وقواعد تحكم سلوكهم المهنية وتنمي قدراتهم على أداء مهامهم بكفاءة وفعالية.
6- على هيئة الأسواق المالية لفت الانتباه نحو إدارة البنوك المساهمة بدول الخليج وضرورة وضع الإجراءات التي تساعد على التقييد بالإفصاح عن محاسبة المسؤولية الاجتماعية.

7- فرض عقوبة على إدارة البنوك التي يثبت عدم إفصاح البنوك عن محاسبة المسئولية الاجتماعية على أن يكون هذه العقوبة مناسبة مع حجم الأضرار التي خلفتها.

**2.5 الخاتمة :**

رمت الدراسة إلى تحديد مستوى الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية للبنوك المدرجة في الأسواق المالية بدول الخليج (السعودية، الإمارات، قطر، الكويت، البحرين، وعمان)، كما رمت أيضا إلى بيان أثر خصائص لجنة التدقيق في تلك البنوك (عدد أعضاء اللجنة، نسبة استقلالية الأعضاء، وعدد اجتماعات اللجنة) في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية.

اعتمدت الدراسة على اختيار عينة عبارة عن أكبر 20 بنكًا من حيث القيمة السوقية من ضمن البنوك المدرجة في الأسواق المالية بدول الخليج حيث بلغ إجمالي البنوك المدرجة في تلك الأسواق المالية بحسب البيانات المتوفرة في الأسواق المالية لتلك الدول حتى نهاية 2018م بإجمالي 160 بنكًا بحسب مجالات البنوك الثلاثة (إسلامي، تجاري، وتخصصي)، وقد استخدمت الدراسة بيانات السلاسل الزمنية (Time Series Data) لتلك البنوك لمدة ثلاثة سنوات 2016-2018م بإجمالي عينة 60 ملاحظة.

توصلت النتائج الوصفية للدراسة إلى أنه يتم الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في التقارير المالية للبنوك بشكل متفاوت خلال مدة الدراسة. كما أشارت نتائج الانحدار المجمع إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق، عدد اجتماعات لجنة التدقيق والافصاح عن المسؤولية الاجتماعية، كما توصلت الدراسة أيضا إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين استقلالية اعضاء لجنة التدقيق والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. نتائج الدراسة لها آثار مهمة في كل مستخدمي القوائم المالية من خلال معرفتهم بأهمية الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في التقارير المالية، وكذا أهمية دور لجان التدقيق ضمن آليات الحوكمة في زيادة مستوى الإفصاح وجودنه في القوائم المالية.

**3.5 محددات الدراسة ومجال الدراسات المستقبلية**

بالرغم من النتائج التي تم التوصل إليها إلا أن الدراسة قد شابها بعض القصور ومنها، أولاً، ركزت الدراسة على خصائص لجنة التدقيق بوصفها اللجنة الإشرافية عن الجانب المالي ضمن مجلس الإدارة وأثرها في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية مع عدم الأخذ بنظر الاعتبار إلى الآليات واللجان الأخرى الداخلية لحوكمة الشركات وهي (خصائص مجلس الإدارة، خصائص لجنة الحوافز والمكافات، خصائص لجنة المخاطر) وكذا آلاليات الخارجية للحوكمة. ثانياً، تم اختيار عينة الدراسة بناء على عدد 20 بنكًا من ضمن البنوك المدرجه في الأسواق المالية لدول الخليج ذات القيمة السوقية الكبرى، إذ إن البنوك ذات القيمة السوقية الأدنى والبنوك التي ليست مدرجة في الأسواق المالي لم توخذ بنظر الاعتبار في الدراسة الحالية. ثالثاً، إن الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية يتضمن أربعة مجالات (الموارد البشرية، المجتمع المحلي، حماية البيئة، مجال المنتج والعملاء)، إذ إن الدراسة الحالية ركزت على مجالين فقط من ضمن الأربعة المجالات وهما (الموارد البشرية والمجتمع المحلي)، أما مجال حماية البيئة ومجال المنتج والعملاء فقد تم التجاوز عنهما كون الدراسة ركزت على قطاع البنوك دون القطاعات الأخرى. وعليه وحتى يتغلب على القصور في هذه الدراسة فإن الدراسات المستقبلية يجب أن تدرس

الآليات والخصائص الأخرى للحوكمة وأثرها في الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية وكذا التوسع في عينة الدراسة ومجالات الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية.

**المراجع**

**اولاً : المراجع باللغة العربية**


-أبوخلخال، يوسف، 2015، المسئولية الاجتماعية للشركات في ظل المحاسبة الاجتماعي (الإفصاح المحاسبي )، مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الأغواط الجزائر، ص17.

-أبوسمرة، حامد، 2009، معوقات الإفصاح عن المسئولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص44.

-أبوعمارة، مصطفى، 2017، الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في الشركات المساهمة السعودية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، 54(2): ص 15-25.

-أبونبعة، علاء، 2018، معوقات التدقيق، نشر هذا المقال في عدد شهر مارس 2018 من مجلة المدقق الداخلي التي تصدرها جمعية المدققين الداخلين الاماراتيين.

-الجندي، تامر يوسف، وعبدالعزيز علي، 2009، تقييم فعالية دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات، ( القاهرة، جامعة حلون، كلية التجارة وإدارة الأعمال)، ص 176 .

-الزامل، سليمان، والمعتاز، احسان، 2015، مستوى الافصاح عن عناصر المسئولية الاجتماعية للشركات الصناعية المساهمة السعودية، دراسة مستلة من رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، ص 44.

-السيد، أحمد، 2006، مقومات تفعيل دور لجنة المراجعة في تنسيق العلاقة بين آليات الحوكمة في شركة المساهمة المصرية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، 2(1): 905-946 .

-الشرقاوي، منى، 2013، إطار مقترح لتفعيل مراغي الحسابات في مجال التخطيط المحاسبي في ضوء معايير التقارير المالية، رسالة ماجستير جامعة عين شمس، كلية التجارة، ص1124 .

-الشهري، أحمد، (2019)، الإفصاح المحاسبي عن المسئولية الاجتماعية. جريدة العرب الاقتصادية الدولية، المقال موجود في الرابط التالي:
https://www.aleqt.com/2019/11/16/article_1713981.html

-الغالبي، طاهر، والعامـري، صالح، 2008، المسئولية الاجتمـاعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل للنشر عمان، ص 81.

-الفحماء، فهد، 2012، مدى التزام الشركات المساهمة العامة الكويتية بالإفصاح عن بنود محاسبة المسئولية الاجتماعية، مجلة جامعة الشرق الأوسط، كلية الاعمال، 5(22): 43-44.

-اللولو، محمد، 2009، مدى إمكانية المحاسبة عن المسئولية الاجتماعية من قبل الشركات المساهمة العامة – دراسة ميدانية في سوق فلسطين للأوراق المالية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 1-157.

-المعتاز، إحسان صالح، وبصفر، عفاف سالم، 2010، دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات – دراسة ميدانية على الشركات المساهمة السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 24(2): 193-239.

-النابلسي، زينب، الهنيني، إيمان، والدبعي، ديالا، 2018، أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية السنوية على تحقيق ميزة تنافسية لدى المصارف الإسلامية العاملة في الأردن. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، 26(3): 22-34.

-دحدوح، حسين، 2014، دور الإفصاح الاختياري في تعزيز الثقة بالتقارير المالية للشركات المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ص376.

-رضا، سامح، و رياض أحمد، 2013، دور حوكمة الشركات في تحسين التقارير المالية للحد من الأزمات المالية، المنظمة العربية للتنمية للنشر، مصر، ص 9.

-خلف، لعيب هاتو، 2009، محاسبة التلوث البيئي، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المقترحة الدنمارك، ص 31.

-لخديمي، عبدالحميد، وأولاد حيمودة، عبداللطيف، 2012، مؤشرات التنمية المستدامة والأداء الاجتماعي لمنظمات الأعمال، مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بشار، الجزائر، 3(12):ص 22.

-مؤيد الفضل، الحمادي، أحمد، وفاضل علي، 2002، المشاكل المحاسبية المعاصرة ، دار المسيرة للنشر، عمان، ص 164.

-هلالي، حسين، 2005، الإبداع المحاسبي في الإفصاح عن المعلومات البيئية في التقارير المالية، الدار المصرية، القاهرة، ص 5.

**ثانياً : المراجع باللغة الانجليزية**

-Ali Shah, S. Z., Butt, S. A., and Hassan, A. 2009, Corporate Governance and Earnings Management an Empirical Evidence form Pakistani Listed Companies, *European Journal of Scientific Research*, 26(4): 624-638.

-Appuhami, Ranjith, and Tashakor, Shamim, 2017, The Impact of Audit Committee Characteristics on CSR Disclosure: An Analysis of Australian Firms, *Journal Australian Accounting Review*, 27(4): 400-420.

-Beasley, M. S., Carcello, J. V., Hermanson, D. R., and Neal, T. L. 2009, The Audit Committee Oversight Process, *Contemporary Accounting Research*, 26(1): 65-122.

-Biçer, A., and Feneir, I. 2019, The Impact of Audit Committee Characteristics on Environmental and Social Disclosures. *International Journal of Research in Business and Social Science 8*(3): 111-121.

-Fahad, P., and Rahman, P, M. 2020, Impact of corporate governance on CSR disclosure, *International Journal of Disclosure and Governance*, 17(2):155–167

-Gallego Alvarez, I., María García Sánchez, I., and Rodríguez Domínguez, L. 2008, Voluntary and Compulsory Information Disclosed Online: The Effect of Industry Concentration and Other Explanatory Factors, *Online Information Review*, 32(5): 596-622.

-Ismail, H., Iskander, T. M., and Rahmat, M. M. 2008, Corporate Reporting Quality, Audit Committee and Quality of Audit, *Malaysian Accounting Review*, 7(1): 21-42.

-Jizi, Mohammad, Salama, Alya,Dixon, Rebort, and Startling, R, 2017, Corporate Governance and Corporate Social Responsibility Disclosure: Evidence from the US Banking Sector, *Journal of Business Ethics*, 125(33): 601–615.

-Katsioloudes, M. I., 2007, Corporate Social Responsibility: An Exploratory Study in the United Arab Emirates, Advanced Management Journal, Autumn, 12(3): 9-20.

-Madi, H. K., Ishak, Z., and Manaf, N. A. 2014, The Impact of Audit Committee Characteristics on Corporate Voluntary Disclosure, *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 164(2): 486-492.

-Mangena, M., and Pike, R. 2005, The Effect of Audit Committee Shareholding, Financial Expertise and Size on Interim Financial Disclosures,

*Journal of Disclosure and Governance*, 6(4): 284-297.

Rezaee, Z. 2016, Business Sustainability Research: A Theoretical and Integrated Perspective, *Journal of Accounting Literature*, 36(1): 48-64.

-Setiany, E., Hartoko, S., Suhardjanto, D., and Honggowati, S. 2017, Audit Committee Characteristics and Voluntary Financial Disclosure, *Review of Integrative Business and Economics Research*, 6(3): 239

*Accounting and Business Research*, 35(4): 327-349.

-Othman, R., Ishak, I. F., Arif, S. M. M., and Aris, N. A. 2014, Influence of Audit Committee Characteristics on Voluntary Ethics Disclosure, *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 145(1): 330-342.

-Persons, O. S. 2009, Audit Committee Characteristics and Earlier Voluntary Ethics Disclosure among Fraud and No-Fraud Firms, *International*

# مراجعة علمية لكتاب:
# مفهوم التحوّط في المالية الإسلامية
# تأليف: عبد الكريم قندوز، من منشورات صندوق النقد العربي، الإمارات العربية المتحدة،2020م، (1442هـ)، 77 صفحة

**أنور سالم مصيباح** *

**مستخلص**

تقدم هذه المراجعة العلمية قراءة تحليلية لكتاب (مفهوم التحوّط في المالية الإسلامية) لمؤلفه عبد الكريم قندوز، وهو كتاب صدر سنة 2020م، من منشورات صندوق النقد العربي.

نتعرف في هذا العرض على هذا الكتاب وأهم محتوياته، وأفكار وتوصيات الكاتب، فهذا الكتاب يستعرض لنا بداية مفهوم التحوّط بشكل عام، ثم يعرّج على مفهوم ونظرية الخطر في الفكر الاقتصادي التقليدي، كما يستفيض في شرح مفهوم الخطر وتقسيماته المختلفة، وكيفية إدارته، كما يحاول المؤلف أيضًا مراجعة مفهوم التحوّط من خلال السرد التاريخي، وكيف يبدو حاليا؟ وكيف سيكون مستقبلًا؟ يورد الكاتب بعض التطبيقات للتحوط في الصناعة المالية التقليدية، ثم ينتقل إلى تحديد مفهوم التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي، مع بيان مشروعيته ومصادره وأنواعه، يناقش المؤلف حقيقة مدى صعوبة التفريق بدقة بين مفهومي التحوّط والخطر، ثم يغوص بنا في محاولاته ومحاولات الكثيرين في تحديد ذلك الفرق.

نناقش في هذه المراجعة أيضا بعض الأفكار والتوصيات المطروحة من قبل الكاتب، ومدى إسهام مؤلَّفِه في علم إدارة المخاطر بصورة عامة، وإدارة المخاطر المالية الإسلامية بصورة خاصة.

**الكلمات المفتاحية:** التحوط، الخطر، المالية الإسلامية.

* كلية العلوم الإدارية – جامعة سيؤن – حضرموت – اليمن .

Scientific Book Review

**Concept of Hedging in Islamic Finance**

Written by: AbdelKarim Guendouz, published by the Arab Monetary Fund, the United Arab Emirates, 2020 (1442 H), 77 pages

Anwar Salem Musibah *

**Abastract**

This scientific review presents an analytical reading of the book 'Concept of Hedging in Islamic Finance' by AbdelKarim Guendouz, published by the Arab Monetary Fund.

In this review, the most important contents of the book, and authors' ideas and recommendations have been explored. This book shows the beginning of the concept of hedging in general, then it presents the concept and theory of risk in conventional economic thought. It further explains in detail the concept of risk, its various divisions and its management. The author also tries to review the concept of hedging through a historical narrative, what does it look like now? How will it be in the future?

The author mentions some applications of hedging in the conventional financial industry, then he proceeds to define the concept of hedging in Islamic economic thought, clarifying its legitimacy, sources and types. The author discusses the difficulty of providing a precise differentiation between the concepts of hedging and risk, then he deeply clarifies his attempts and attempts of many researchers in identifying that differentiation. Besides, this review discusses some ideas and recommendations offered by the author, as well as the authors' contribution to science of risk management in general, and Islamic financial risk management in particular.

Key words: **Hedging, Risk, Islamic Finance.**

*College of Administrative Sciences, Seiyun University, Hadhramout, Yemen.

## 1. مقدمة

موضوع الخطر وإدارته من الموضوعات التي شغلت – ولا تزال – فكر الكثير من الباحثين الأكاديميين والمنظمات بجميع أنواعها، وهو موضوع ذو علاقة بالكثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية كالإحصاء والتأمين والمالية وغيرها. وقد ازدادت أهمية موضوع إدارة الخطر بعد ظهور وضع جديد للنظامين الاقتصادي والمالي العالميين بسبب الأزمات المتتالية التي أثرت فيهما لدرجة أصبحت معها فكرة ارتباط النشاط الاقتصادي والمالي بالخطر محل نظر، حيث ظهر جليا أن المخاطر أصبحت صناعة بكل ما في كلمة صناعة من معانٍ، إذ أصبح للمخاطر منتجوها ومسوقوها ومشتروها ومهندسوها.

وللخطر معان كثيرة في الفكرين التقليدي والاسلامي، حيث تعمق الفكر الاقتصادي التقليدي في موضوع الخطر وتميز بثراء كبير في تفسير الخطر وتصرفات الأفراد والمنظمات تجاهه، بينما تميز الفكر الاقتصادي الإسلامي بتركيزه على تحديد طبيعة الخطر المشروع والخطر غير المشروع، والتحوط ضده، ومن هذا المنطلق تأتي مراجعة هذا الكتاب لتوضح بالتحليل والتفصيل موضوع مفهوم الخطر وإدارته والتحوط ضده من وجهة نظر الفكر الاقتصادي الاسلامي، مع التركيز على بعض الجوانب ذات العلاقة بالعلوم المالية والشرعية مع بيان تقسيماته وأدواته وقضايا أخرى ذات علاقة بما يتوافق مع مبدأ حفظ المال الذي يُعد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

يتألف كتاب (مفهوم التحوّط في المالية الإسلامية) لمؤلفه عبدالكريم قندوز من أحد عشر فصلًا، يشمل الفصل الأول: مقدمة عامة عن الكتاب، تليه الفصول العشرة الأخرى التي تناولت على الترتيب: الإطار النظري والعملي للتحوط في الفكر الاقتصادي التقليدي، الخطر: أقسامه تداخلاته، إدارة الخطر، التحوّط، تطبيقات التحوّط بالصناعة المالية التقليدية، التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي، التحوّط التعاقدي في التمويل الإسلامي، التحوّط الطبيعي في التمويل الإسلامي، وتناول الفصل الأخير خلاصة وتوصيات.

## 2. الخطر

بدأ المؤلف في الصفحة (5) باستعراض نشأة الخطر منذ وجود الإنسان على هذه الأرض، لذا فموضوع الخطر ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالأنشطة البشرية المختلفة منذ بدء الخليقة، وبالتالي ارتبط بعلوم كثيرة مثل علم المالية والاقتصاد والتأمين وغيرها، ومع كثرة ارتباطات هذا الموضوع، يرى المؤلف أنّ هذا الارتباط زاده غموضًا، خصوصًا فيما يتعلق باتخاذ القرار السليم في ظل وجود الخطر.

يوضح المؤلف أنّ المصطلح الأكثر استخدامًا هو مصطلح الخطر أكثر من مصطلح التحوّط؛ نظرًا للغموض الذي يكتنف الأخير حتى لأهل التخصص، لذا يحاول المؤلف أن يشرح هذا المفهوم بطريقة سلسلة مبسطة، ويصل بالقارئ إلى شيء من فك غموضه.

يرى المؤلف أنّ هناك اختلافًا بين كل من التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي في تناولهما لمفهوم الخطر،

حيث إنّ التمويل الإسلامي يعتمد الخطر المقبول شرعًا الخالي من الربا والجهالة، كما تناولته كتب الفقه الإسلامي على عكس التمويل التقليدي، يظهر لنا ذلك في عقد السلم المنطوي على درجة عالية من الخطر، مثل: مخاطر السوق، ومخاطر الائتمان مقارنة بباقي العقود في التمويل الإسلامي.

يربط المؤلف – بوصفه معنىً – الخطر بالشعور النابع من النفس البشرية، أو الحالة تصيب الشخص عندما يواجه شيئًا ما يهدده، وقد يحدث له عند سماعه، أو رؤيته، أو شمّه، وترتبط فكرة الخطر، بالعديد من المفاهيم الأخرى، ومن أهمها: الخوف، والشك، وعدم القدرة على التأكد، وبالتالي التردد في اتخاذ القرار للجهل بالمآلات التي يمكن أن تنتج من اتخاذ القرار أو عدمه، وهنا يفرق بين نوعين من الخطر: هما الخطر المضاربي: حيث قيمة موضوع الخطر تتعرض للزيادة أو النقصان أي إنّ الخطر قد يكون من الربح أيضًا، والخطر البحت: حيث قيمة موضوع الخطر تتعرض للنقصان فقط.

إنّ هناك من يعارض استخدام البيانات التاريخية أو الأحداث الماضية للتنبؤ بالأحداث أو المخاطر المستقبلية، معتمدين في ذلك على أنّ هذه الأحداث قد حدثت فعليًا، وظهرت نتائجها للعيان كما يقول الكاتب، وبما أنّ المستقبل مجهول ويستحيل التنبؤ يقينًا بأحداثه، فإنّ الخطر أيضًا سيبقى قائمًا مادام المستقبل غير معلوم؛ لأنّ هذه من خصائص الحياة البشرية كما ورد ذلك في القرآن الكريم، لذلك يمكن التعامل مع هذا المجهول بتقدير أحداثه ووقائعه ومخاطره من خلال التقدير القبلي باستخدام العلوم المختلفة والتقنيات الحديثة، لكن بكل تأكيد لن يصل إلى الدقة المتناهية في ذلك كما يقول بعضهم.

كما يبين الكاتب مدى التباين في استخدام كلمتي الخطر وعدم اليقين في الفكر الاقتصادي، حيث يستخدمهما بعضهم بديلين، إلا أنّ آخرين يرون أنّ الخطر هي حالة عدم تأكد، لكن يمكن قياس درجتها، لذلك فإنّ بعض الباحثين يميّز بين حالة التأكد وحالة الخطر وحالة عدم التأكد.

لا يوجد للخطر معنى أو تعريف واحد، مما يوحي أنّ هناك ظلالًا للمعنى تزيد من صعوبة إدراك مفهوم الخطر، لذلك يورد الكاتب تناول نظرية الخطر من زاوية كل علم كما هو عند علماء القانون، حيث تحدد النظرية من يتحمل أخطار العقد، أو عند علماء الاجتماع، حيث الاهتمام بدراسة الأخطار المعروفة التي تؤثر في المجتمع الإنساني، أو عند علماء الاقتصاد، حيث يتم التعرف على الخطر، وتوصيفه، وتقييم وتقدير احتمالات حدوثه، وآثاره الممكنة، ثم تحديد وتقدير الحلول والتعامل مع هذا الخطر.

## 2.1تقسيمات الأخطار

انطلاقًا مما سبق يرى المؤلف أن هناك أنواعًا كثيرة للخطر؛ ومرد هذا التنوع يرجع إلى اعتبارات تطبيقية تظهر عند الممارسة تستدعي التمييز بينها، وهي

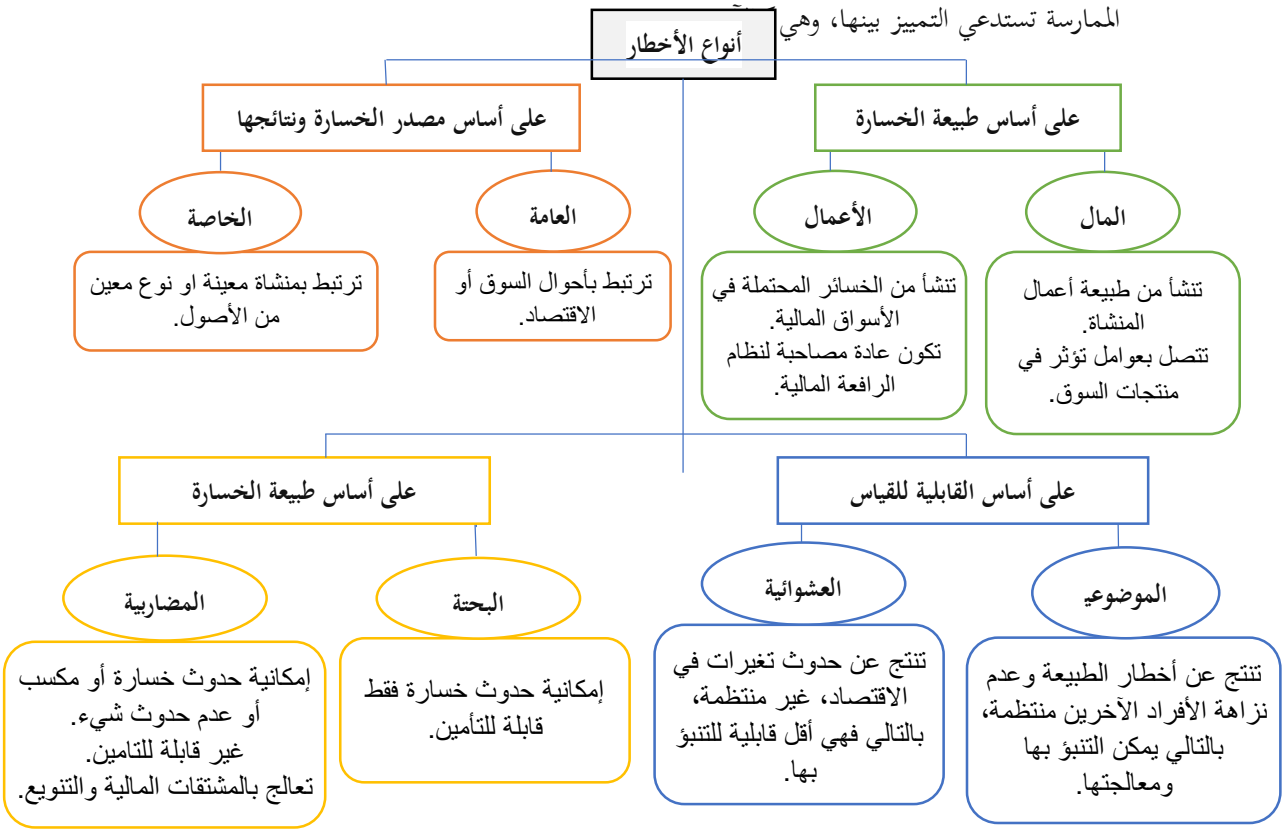


شكل رقم (1) يوضح تقسيمات الأخطار.

المصدر: المؤلف

ويقسم المؤلف الأخطار بحسب طرق التعامل معها إلى:

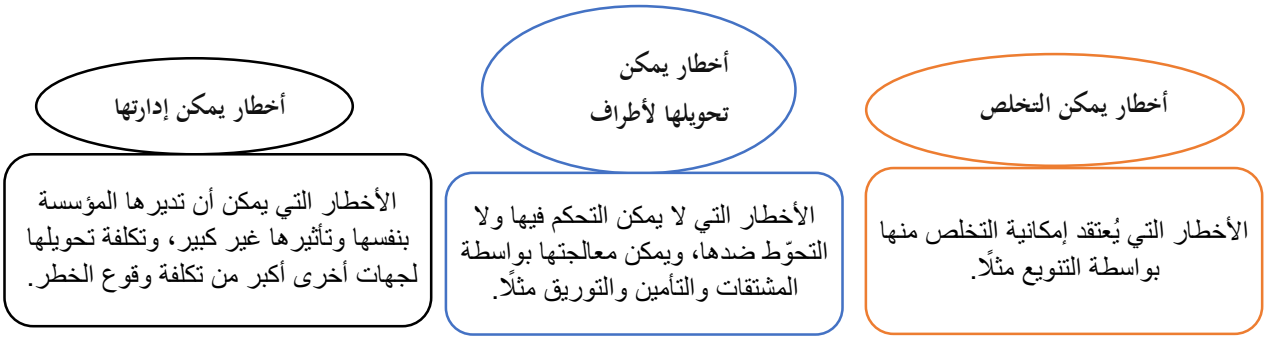


شكل رقم (2) يوضح تقسيمات الأخطار بحسب طرق التعامل معها.

المصدر: المراجع.

وقد تتشابك هذه الأخطار مع بعضها بعضاً، فيصعب حينئذ التمييز بينها، أو تتمايز فيسهل التفريق بينها، لذلك فمن الضروري أن يتم إدراك تلك التداخلات لكي يسهل التعامل مع كل نوع منها حسب الآلية المناسبة لذلك النوع من الخطر، ثم يوضح لنا

الكاتب بعض الأمثلة العملية لتلك التداخلات وكيفية الفصل بينها والتعامل مع كل نوع من أنواع الخطر.

يعرج المؤلف على موضوع الأزمة المالية التي حصلت عام 1998م، مبينًا أنّ أحد أسبابها التشكيلة المركبة من الأخطار مثل: الانتقاء العكسي، والأخطار الأخلاقية، وأنّ أحد نتائجها هو ضرورة الفصل بين الاستثمارات والأخطار، والبحث عن تشكيلات استثمارية عديمة المخاطرة، لكنّها عندئذٍ ستكون أقرب للمقامرة كما يرى.

**2.2 إدارة الخطر**

كما هو في كثير من الأدبيات فإنّ إدارة الخطر في الواقع تهدف إلى تقليل أثره إلى أدنى حد ممكن، ويتم ذلك عن طريق استخدام واحدة أو اكثر من تقنيات أربع، كما يلخصها لنا الكتاب، وهي: 1. تجنب الخطر 2. مراقبة الخطر 3. الاحتفاظ بالخطر. 4. نقل الخطر.

**1. تجنب الخطر**: يعود بنا المؤلف مرة أخرى إلى الربط بين مسألة العائد والمخاطرة، حيث يرى أنّ تقنية إدارة الخطر من خلال التجنب تعني عدمية الخطر، لكنّ هذه التقنية تعني أيضًا عدمية العائد، فلا عائد دون خطر، بالتالي فهذه التقنية غير مرغوبة غالبًا.

**2. مراقبة الخطر، أو مراقبة الخسارة**: وتعني إمكانية حدوث الخطر، فإذا وقع يمكن إدارته من خلال تخفيف آثاره.

**3. الاحتفاظ بالخطر**: وتعني التعامل الآني مع الخطر في حال حدوثه، سواء كان بطريقة مخططة أم غير مخططة، أو ممولًا أو غير ممول.

**4. تحويل الخطر**: أي تحويل مسؤولية تحمل الخطر إلى طرف آخر، طوعًا أو جهلًا، وقد يكون ذلك عن طريق تحويل الخطر أو جزء منه من أحد طرفي العقد إلى الطرف الآخر، مثل الاتفاقيات التعويضية التي تكون بمقابل ضمني، وذلك بتحديد الطرف الذي يتحمل سداد مستحقات الخسائر دون تحديد للمبالغ المطلوبة، مثل: عقود الإيجار، والبناء، والنقل وغيرها.

وقد تتم عملية تحويل الخطر عن طريق إعادة هيكلة النشاط، فالإطار القانوني للمنظمة يعطي الحق في تحويل الخطر أو جزء منه إلى جهات أخرى، كما نرى ذلك في حالة إفلاس الشركة ذات المسؤولية المحدودة التي تختلف في تحمل الخطر عن شركة التضامن، أو شركة الأشخاص.

التنويع هو الآخر يعد وسيلة لتحويل المخاطر غير المنتظمة سواءً كان التنويع قطاعيًّا أم جغرافيًّا أو غيره، واعتبر تحويلًا؛ لأنه ينقل الخطر من طرف إلى السوق أو إلى عدد كبير من المتعاملين.

كما يعد التأمين واحدًا من وسائل نقل الأخطار، حيث يتم تحويل الخطر من الطرف الذي لا يستطيع تحمل الخطر إلى طرف يستطيع تحمله، وذلك مقابل أقساط كما هو في شركات التأمين.

والتحوّط يعد من وسائل نقل الأخطار أيضًا، وقد أفرد المؤلف لهذا النوع من نقل الخطر جل صفحات الكتاب تفصيلًا، كما سنرى في العرض اللاحق.

**3. التحوّط:**

لم يكن العرض السابق إلّا تمهيدًا للموضوع الأساسي للكتاب، وهو موضوع التحوّط، وهو من الموضوعات التي دار ويدور حولها الجدل كما يقول المؤلف، لذلك يصعب الاتفاق على تحديد ماهيّته، وهنا يحاول المؤلف الوصول إلى معنى مميز وواضح له يميزه عن مفهوم الخطر، حيث يبدأ بتحديد عنصر وإدارة التحوّط، ثم يحاول مراجعة هذا المفهوم من خلال السرد التاريخي منذ عهد الإغريق أو ما قبل، وصولًا إلى الوقت الحاضر الذي أفرد له عنوانًا مستقلًا (كيف يبدو التحوّط الآن؟) ليصل بالقارئ إلى نتاجات علمية عملية معاصرة لاستخدامات هذا المفهوم بشكله الواسع كما نراه اليوم.

**3.1 معنى التحوّط:**

على الرغم من أنّ الكاتب قد أشار في بداية المؤلف إلى معنى التحوّط وتميزه عن معنى الخطر، إلا أنّه هنا يحاول أن يوضح هذا المفهوم بطريقة أكثر عمقًا، حيث يأخذ بلب القارئ تدريجيًّا ليصل به إلى ردهة يرى من خلالها جميع أركان وزوايا هذا المفهوم، مع أمثلة تفصيلية تعطيه شمولية أكثر.

يقول الكاتب في الصفحة (39) إنّ مصطلح إدارة الخطر لا يمكن أن يدخل في مفهوم التحوّط؛ لأنّه تعريف للجزء بالكل، لذلك يورد لنا تعريفات متنوعة تشترك جميعها في أنّ التحوّط هو: (اتخاذ مركز استثماري يهدف إلى تعويض الخسائر المحتملة التي قد تتكبدّها استثمارات مصاحبة)، وينشأ من العديد من الأدوات المالية، وتتضمن عملية التحوّط نقل الأخطار المضاربية إلى طرف ثالث بصفقة تجارية تتميز عادة بدرجة عالية من التقلب السعري، ويهدف لحماية الاستثمار من التقلبات المعاكسة لأسعار موجودات أو مطلوبات مالية أخرى، وتقليل التقلبات في القيمة العادلة، أو في التدفقات النقدية في بنود الميزانية، بحيث تتعادل الآثار الناتجة عن الأداة المستخدمة للتحوط مع الأداة المتعلقة بالأداة الأصلية.

هنا قد يتساءل بعضهم هل كل الأدوات والمعاملات المالية قابلة للتحوط؟ إذا كانت الإجابة بالنفي، فهل تزامن الأخطار المضاربية يجعلها قابلة للتحوط؟ هنا يوضح لنا الكتاب عدمية القابلية للتحوط لكل الأدوات والمعاملات المالية، حتى وإن كانت ذات أخطار مضاربية؛ وذلك بسبب وجود موانع لا تسمح باتخاذ قرارات تحوطية لحمايتها من الخسائر المحتملة، مثل الموانع المصاحبة للمنتجات الزراعية التي تختلف عن المنتجات الأخرى التي يتم تداولها في العقود المستقبلية، أو الموانع القانونية كالموانع الشرعية كما هو في الربا مثلًا، أو قد يكون المانع فنيًا كصعوبة التداول، أو التسييل، أو عدم القابلية للتركيب مع الأدوات التحوّطية.

يثير المؤلف تساؤلًا مهما في الصفحة (43)؛ فيما إذا كان التحوّط يختص فقط ضد نوع معين من الأخطار؟ وللإجابة على هذا التساؤل يعود بنا إلى تقسيمات الخطر وفق النظرية الاقتصادية التقليدية إلى: خطر بحت، وخطر مضاربي، كما أسلف في تقسيمات الخطر، حيث يبيّن لنا أنّ التأمين بالمفهوم التقليدي مثلًا يستخدم فقط ضد الأخطار البحتة، بينما يستخدم التحوّط للتعامل مع الأخطار المضاربية.

كما يثير تساؤلًا آخر في الصفحة (44) وهو: هل يمكن أن يكون التحوّط مجانيا؟ يعود بنا إلى تقنيات تحمل الخطر كما ورد سابقًا، والتي عرّفنا المؤلف من خلالها على عمليات التجنّب، والاحتفاظ، والرقابة وغيرها من التقنيات التي ينتج عنها بطبيعة الحال تحمل تكاليف تنتج عن استخدام كل تقنية، لذلك فلا يمكن – حسب المؤلف – تصور مجانية التحوّط بغض النظر عن التقنية المستخدمة، لذلك ينتقل بنا إلى حتمية الربط بين العائد العالي والخطر العالي مع بيان أمثلة ذلك.

قد يكون التحوّط أحيانًا تحوطًا تعاقديًا (التحوّط المالي أو السوقي)، مثل: عقود المشتقات المالية (الخيارات المالية، والعقود المستقبلية، وعقود المقايضات)، أو تحوطًا غير تعاقدي (التحوّط الطبيعي) مثل: التنويع ومواءمة الأصول والخصوم.

**3.2 تطبيقات التحوّط في الصناعة المالية التقليدية:**

نظرًا لعراقة الصناعة المالية التقليدية فقد طورت الكثير من أدوات إدارة الخطر، والتي كان أفضلها المشتقات المالية للتحوط ضد أخطار الأسعار، العملات، الفائدة والائتمان، فللتحوط ضد أخطار

الأسعار يمكن استخدام عقود خيار الشراء، وللتحوط ضد أخطار العملات فهناك خيارات الصرف، ويمكن التحوّط ضد أخطار تقلبات أسعار الفائدة باستخدام المستقبليات، بينما يتم التحوّط ضد أخطار الائتمان باستخدام المشتقات الائتمانية، وقد ورد في الكتاب أمثلة تفصيلية لكل أداة من هذه الأدوات.

### 3.3 التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي:

بعد استعراض مفاهيم التحوّط في الفكر الاقتصادي التقليدي ينتقل بنا الكاتب إلى موضوع مؤلفه الأساس، وهو: التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي، حيث بدأ بمفهوم التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي، فالمصادر، ومشروعيته، ثم أنواعه.

ففي معرض شرحه لمفهوم التحوّط يرى الكاتب أنّه يمكن إسقاط التعريف التقليدي على التمويل الإسلامي مع اختصاص التحوّط في التمويل الإسلامي فيما يخص الأخطار المضاربية بالأخطار المضاربية (المعتبرة)، أي المقبولة في الشرع الإسلامي، وبالنسبة للأخطار البحتة فإنّ التامين الإسلامي يختص بها (التكافلي) الذي لا ينتج عنه ربح.

وعليه فإنّ الكاتب يرى أنّ الفرق بين التحوّط في الفكر الاقتصادي الإسلامي والفكر التقليدي يكمن فقط في طبيعة الخطر المستهدف، وإن كان الخطر المضاربي واردًا في كليهما، إلا إنّ أدوات التحوّط الإسلامي كفيلة بصد الأخطار المحرمة، أو كما سماها الأخطار غير المعتبرة.

يركّز المؤلف على أول عقود التحوّط الإسلامي وهو السَّلَم، والذي مورس بالأساس قبل ظهور الإسلام، ثم بعد ظهور الدعوة الإسلامية وضع الإسلام قواعده وأسسه وجنبه كل ما كان فيه من ربا أو غرر، والذي يعني بيع المزارع منتجاته حتى قبل أن توجد، ويعد حلًّا لمشكلة كانت تؤرق المزارعين حيث ينخفض سعر المنتج الزراعي؛ والسبب في ذلك زيادة العرض في وقت واحد، نتيجة لأنّ موعد حصاد كل منتج يكون في وقت واحد، فيضطر المزارع ببيعه بربح منخفض أو بسعر التكلفة، وأحيانًا أقل من سعر التكلفة خوفًا من التلف والفساد، لذلك فعقد السلم أوجد حلًّا للمزارع، وذلك بأن يبيع منتجه قبل وجوده، وبذلك يطمئن إلى أنّ منتجه سيباع بسعر مناسب وبربح مرضٍ، ثم أنّ هذا العقد سيوفّر له سيولة يحتاجها في وقت يسبق الزرع والحصاد، لذلك فهذا العقد يتميز بانخفاض خطر النكول؛ لأنّ العقد يوقع قبل التسليم الفعلي للمنتج، ويدفع الثمن حين التوقيع.

ينتقل الكاتب مباشرة إلى تساؤل آخر، وهو: هل مصدر الخطر يساعد في تحديد حكم الخطر؟ فبطبيعة الحال إذا كان الخطر متحكّمًا به من أحد طرفي العقد فهنا يعد الخطر محرمًا، أما إذا كان خاضعًا لعوامل السوق أو مصدره أحد طرفي العقد لكن دون تحكم منه فهنا تعتبر من الأخطار المعتبرة.

يستعرض المؤلف اهتمام الإسلام بمسألة التحوّط، حيث وردت أدلة على ذلك أوردها المصدران الرئيسان في الإسلام – الكتاب والسنة – وكذا القواعد الفقهية التي وضعها الفقهاء، فالتحوّط وسيلة لحفظ المال وهو من الضروريات، وحفظ المال أحد الكليّات الخمس في الإسلام، إذ تتضمن المسؤولية على المال في الإسلام أربعة جوانب: وهي الاكتساب، والتنمية، والحفظ، والإنفاق.

يفرد المؤلف عنوانًا مستقلًا لأنواع التحوّط التعاقدي في الإسلام، مثل العقود الموازية، التي تستخدم للتخلص من بعض الأخطار، وذلك بإيجاد عقد موازٍ يتم التخلص به من عدة أخطار، وبالأخص خطر السعر، ويأتي بيع العربون واحداً من أنواع التحوّط التعاقدي في الإسلام، فهي تقنية يمكن أن يستخدمها المشتري للتخلص من

خطر السعر، وللتخلص من خطر الائتمان من قبل البائع. وهذه التقنية تقوم عليها في بعض جوانبها عقود الخيارات التي هي أحد أنواع المشتقات المالية، لأنّ عقد العربون لا يمكن تداوله، كما أنّ العلاوة في عقد الخيار مستقلة عن ثمن الأصل.

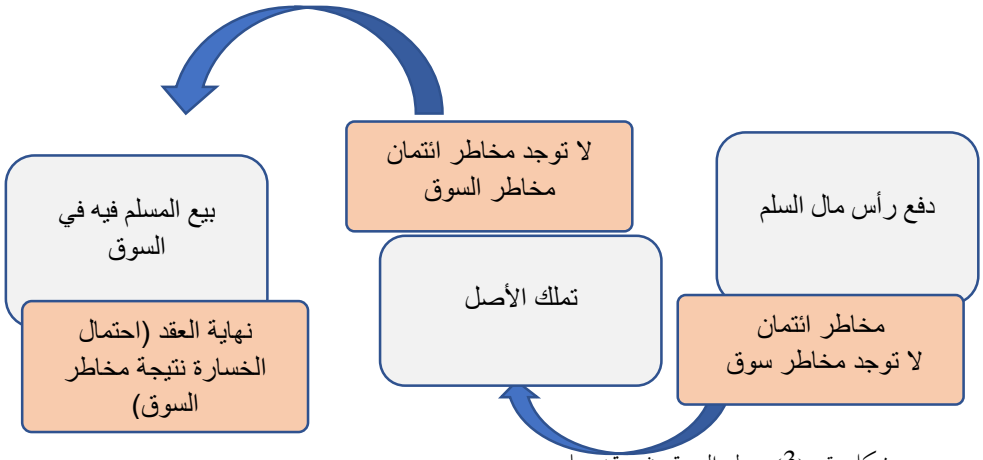


شكل رقم (3) خطر السوق في عقد سلم.

المصدر: المؤلف.

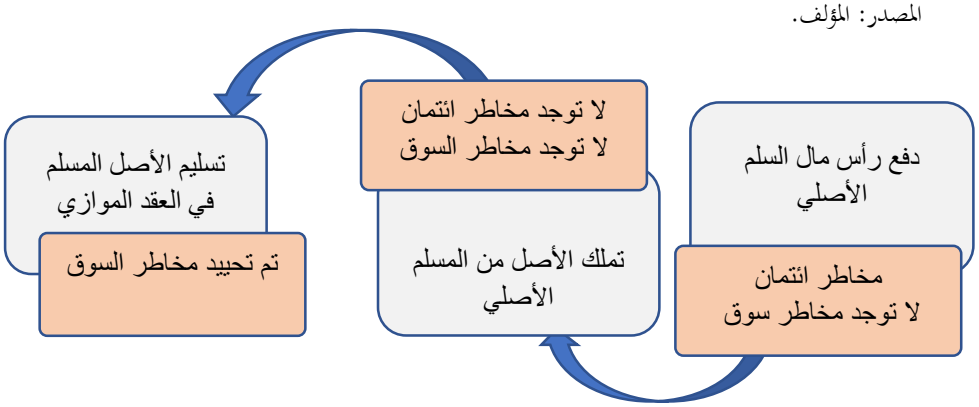


شكل رقم (4) تحييد خطر السوق من خلال العقد الموازي.

المصدر: المؤلف.

لكن هل يمكن استخدام عقد العربون لأداء وظيفة خيار الشراء؟ وهنا يضع تساؤلين يتطلبان الإجابة عنهما لاستخدام هذا العقد وهما: هل يمكن تمديد مدة العربون إلى فترات زمنية طويلة؟ وهل يمكن تداوله على اعتباره حقا لشراء أصل معين أو موصوفًا بسعر محدد خلال مدة زمنية محددة؟ ولذلك وجب هنا معرفة كيفية تحديد سعر العربون وعلاقته بالمدة وقيمة الأصل، ثم المضاربة المقيدة ويمكن توضيح كيف يمكن التخلص من أخطار السوق بإيجاد عقد موازٍ (بالتطبيق على عقد السلم)، من خلال الشكلين أدناه:

وهي من عقود المشاركات غير القابلة للتأمين عادة؛ كونها تنطوي على مخاطر أخلاقية عالية، فالخسارة المادية تقع على رب المال وليس على العامل، لكن عالج الفقه الإسلامي هذه المخاطر من خلال تحول يد العامل من يد أمانة إلى يد ضمان في حالتي التعدي والتقصير؛ لتجنب الخطر الأخلاقي، والبيع مع الاحتفاظ بحق الملكية لتحييد أخطار الائتمان في العقد مثل البيع

التأجيري، وهذا مختلف فيه بين فقهاء المذاهب، فقد اعتبره المالكية كالرهن.

### 3.4 التحوّط الطبيعي في التمويل الإسلامي:

يفرد المؤلف عنوانًا مستقلًا للتحوط الطبيعي في التمويل الإسلامي، وذلك بالتركيز على التحوّط في عقد السلم كونه مثالًا متميزًا للتحوط، ويتعامل مع الأخطار المضاربية وأخطار الائتمان، حيث يحوي عقد السلم تركيبة من تقنيات إدارة الأخطار وهي النقل، سواء أكانت مضاربية أم بحتة.

كما إنّ عقد السلم أقرب للعقود الآجلة، ويتشابهان في أنّ كليهما عقد ملزم، ولا يوجد وسيط ضامن بين الطرفين، لذلك فالأخطار الائتمانية عالية، وكذا أخطار السيولة عالية، ويتم العقد في السوق غير المنظم، لكنه يختلف عنه في بعض الجوانب، حيث يوجد في عقد السلم شرط تعجيل الثمن والتسليم لحظة التعاقد، على عكس العقود الآجلة التي يتم فيها تأجيل الثمن والتسليم معًا، كما إنّ خطر الائتمان أقل؛ لأنّ احتمالية النكول فقط قد تكون من جهة المسلم إليه، بينما في العقود الآجلة يكون خطر الائتمان أعلى؛ لأن احتمالية النكول عالية من الطرفين.

ونتيجة للأخطار الائتمانية العالية التي ترافق العقود الآجلة كما سلف، فقد أُقترح أن يدفع جزء من قيمة الصفقة لحظة التعاقد (هامش أولي، وهامش صيانة)، لكن هل يقضي الجزء المدفوع مقدمًا على خطر النكول؟ بطبيعة الحال لا يقضي عليه كليًّا إلا بمقدار الثمن المدفوع، وهذا يعني أنّ هناك علاقة عكسية بين الثمن المدفوع وخطر النكول، فكلما زاد الثمن المدفوع سلفًا قل خطر النكول والعكس صحيح، وكما هو معلوم في عقد السلم أنّ ثمن السلعة يدفع مقدمًا، وهذا يعدّ تحوطًا كاملًا ضد خطر النكول على عكس ما هو في العقود الآجلة والعقود المستقبلية، ويبين الجدول رقم (1) درجات الخطر الائتماني بحسب ما يدفعه المشتري في العقد .

| العقد | الآجل Forwards | المستقبلي Futures | السلَم Salam |
|---|---|---|---|
| ما يدفعه المشتري من الثمن | %0 | الهامش الاولي (10-15%) | %100 |
| البائع | تسليم مؤجل | تسليم مؤجل | تسليم منخفض |
| الخطر الائتماني | أقصى خطر | خطر متوسط | خطر منخفض |

جدول رقم (1) درجات الخطر الائتماني بحسب ما يدفعه المشتري في العقد.

المصدر: المؤلف.

ويبين الشكل رقم (5) العلاقة بين الثمن المدفوع وخطر الائتمان في عقود السلم والعقود الآجلة والمستقبليات.

**الثمن المدفوع**

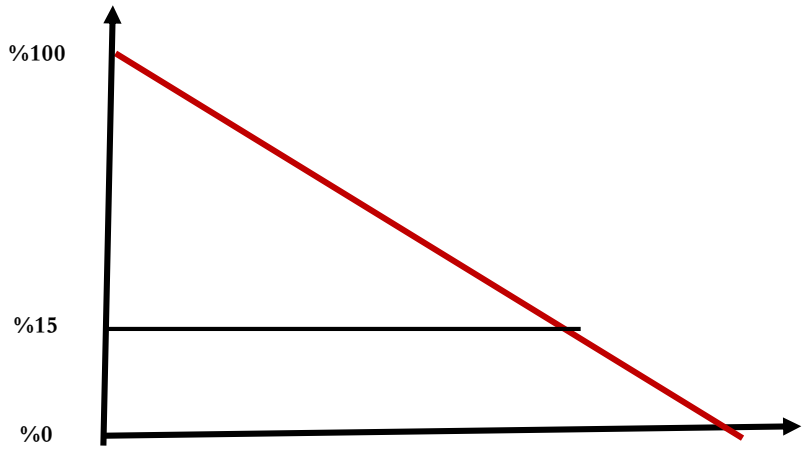


شكل رقم (5) العلاقة بين الثمن المدفوع وخطر الائتمان في عقود السلم والعقود الآجلة والمستقبليات.
المصدر: المؤلف.

### 3.4.1 الخيارات الشرعية

يناقش المؤلف هنا ومن منظور اقتصادي الخيارات الشرعية بوصفها حلًا لكثير من المشكلات التي تواجه العقود التقليدية، لذلك تُعدُّ أدوات تحوطية فريدة تساعد على تقليل الأخطار إلى أدنى حد ممكن وهي سبعة: خيار المجلس، وخيار الشرط، وخيار الرؤية، وخيار العيب، وخيار الوصف، وخيار النقد، وخيار التعيين، كما ينقلها عن مجلة الأحكام العدلية مع أمثلة لبعض الحيل التي يمكن أن يلجأ إليها أحد طرفي العقد للتحوط ضد خطر النكول.

## 4. مناقشة بعض ماورد في الكتاب

موضوع إدارة الخطر من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام الدول والمنظمات والأفراد على حد سواء، خصوصًا مع تزايد الأزمات المالية وتتابعها وتعدد مصادرها، واختلاف تأثيرها، لذلك يأتي هذا المصنف جهدًا طيبًا، وعملًا جديرًا بالاهتمام، ومحاولة لسبر بعض غموضه وتشعّباته، بالإضافة إلى تأصيل علمي لهذا المفهوم من وجهة نظر إسلامية، مع شيء من إبراز حدود المدرسة الإسلامية التي أظهرت هذا المفهوم بتطبيق آلياته المختلفة كما هو منذ بداية الدعوة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر من خلال الممارسات المالية والتعاملات بمختلف أنواعها.

ويلاحظ على الكتاب بصورة عامة عنايته بالتوثيق، فهو يذكر مراجع كل ما ينقله من مقتطفات سواء أكانت آيات أم أحاديث أو أقوال علماء رغم قلتها في هذا الكتاب، وقد بذل الكاتب جهدًا طيبًا مع تحرٍ لبعض من الدقائق والتفصيلات، كما يتميّز الكتاب بندرة الأخطاء اللغوية والمطبعية. لكن هناك ملاحظة منهجية تتعلق بفصول الكتاب، ففي الصفحة رقم (8)، عنون الفقرة بالإطار النظري والعملي للتحوط في الفكر الاقتصادي التقليدي، لكنّه ركّز جلّ اهتمامه على موضوع الخطر وتقسيماته وإدارته إلى آخره، دون الحديث عن التحوّط، والذي هو موضوع الكتاب الأساس إلّا في الصفحة رقم (34). فالتسلسل المنطقي يتطلّب الحديث عن التحوّط عند الحديث عن الإطار النظري للتحوط في الفكر الاقتصادي التقليدي، ثم الانتقال إلى تطبيقاته في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

يعتقد الكاتب أنّ موضوع الخطر – رغم ثرائه من الناحية العلمية والعملية – إلا أنّه لازال يحوطه الكثير من الغموض، خصوصًا فيما يتعلق بالتفكير واتخاذ القرار؛ نظرًا لكثرة النظريات التي تستهدف اكتشاف هذا الموضوع، ربما أنّ لفظة الغموض هنا استخدمت في غير محلها؛ كونها تدل على أنّ هناك شيئًا ما غير واضح، أو ملتبس، أو غير محدد، أو ضبابي، أو غير دقيق، أو مجرد، لذلك فالخطر يجب أن يكون معروفًا أو محددًا أو يمكن التنبؤ به، فالغموض أو اللبس هو في قياس نتائج الخطر، وليس في الخطر ذاته، فضعف أو غموض أو عدم وجود أداة قياس نتائج الخطر لا تعني بالضرورة غموض الخطر.

يقول الكاتب في الصفحة رقم (8) ((لو أنّ شخصًا اتخذ قرارًا باستثمار ما لديه من أموال، فسيواجه حالة خطر إذا كانت أمامه مجموعة من البدائل (مثلًا: استثمار في أسهم أو الاستثمار في عقارات)، لكنّه لن يواجه أي حالة خطر لو أنّ الخيار الوحيد الذي لديه هو الاحتفاظ بتلك الأموال في بيته؛ لعدم توفر أية بدائل استثمارية. ولا نقصد هنا أنّ المال ليس عرضة للخطر، إذ هو عرضة لأخطار السرقة أو التضخم، لكن الخطر المقصود هنا إنما يتعلق بقرار الاستثمار)).

بطبيعة الحال أنّ المقصود بالخطر هو ما يتعلق بقرار الاستثمار، فماذا عن قرار عدم الاستثمار؟ هل من الممكن أن يصنّف ضمن المخاطر؟ بتعبير آخر هل الاحتفاظ بالمال وتعطيله في ظل وجود مخاطر استثمارية يمكن أن يعد استثمارًا؟ فإذا كان كذلك فلابد أن يرافقه خطر، كما يفترض المؤلف أن تزامن العائد مع الخطر مسألة حتمية، فكيف إذا افترضنا عدمية الاستثمار (الاحتفاظ بالمال)؟ فعلينا هنا أن نحدد هل الاحتفاظ بالمال هو استثمار؟ فإن قلنا إنه استثمار إذًا لابد من وجود خطر حسب المؤلف، وإن كان الاحتفاظ به ليس استثمارًا، فضياع فرصة الاستثمار حتى وإن كانت تحمل خطرا هو خطر بحد ذاته. صحيح أنّ المال ربما يتعرض للسرقة أو التلف في حال الاحتفاظ به وهذا خطر، لكن ما نقصده هو الخطر المصاحب للاستثمار.

إنّ الخطر مرتبط بالمستقبل فقط، كما يقول بعضهم ((فالأحداث الماضية ليست من قبيل الخطر، بل هي أمور متيقنة ومعروف نتائجها، وهذا في الحقيقة أحد مبررات المعارضين لاستخدام الأحداث التاريخية للتنبؤ بالأخطار المستقبلية، نظرًا لأن المستقبل مجهول ويستحيل التأكد منه، بل إنّ هذا من خصائص الحياة البشرية)) كما ورد في الصفحة رقم (10) من الكتاب.

نعم، لا يعلم المستقبل إلا الله عز وجل، بالتالي بقاء حالة عدم التأكد أو عدم اليقين، لكن لا يمنع ذلك أن أحداث المخاطر التاريخية أو تكرارها يساعد في إثارة توقع ما بشأن تكرار الحدث التاريخي أو قريب منه، فوفقًا لكتاب إدارة مخاطر الأعمال: النماذج والتحليلات، [1] ((لا يمكننا إغفال استخدام المعلومات الإحصائية التاريخية لتوقع المخاطر المستقبلية، قد نجد شيئا يتغير وفقًا لتوزيع احتمالي محدد، لفترة طويلة من الوقت، وقد نشهد تغير مفاجئ))، صحيح أنّه ((قد لا تكون المعلومات التاريخية متاحة في بعض الظروف، على سبيل المثال، قد لا يكون لدى المستثمر أو المضارب سوى القليل من البيانات التاريخية، بشأن تذبذب أسعار أسهم شركة مدرجة حديثًا في سوق الأوراق المالية، وقد لا تكون نسبة التذبذب التاريخي هي المعلومات الأفضل والأكثر اعتمادًا لبناء توقعات معقولة بالنسبة للمستقبل، لذا يجب مراعاة إلى أي مدى يتوقع أن تكون الخبرة السابقة منبئة بشكل معقول عن الخبرة المستقبلية)) [2]كما يقول صاحب المصنف نفسه في كتابه الآخر الموسوم بالخيارات، المستقبليات، والمشتقات المالية الأخرى.

يضع المؤلف الباحثين والمهتمين أمام تحد بأن يفتحوا في صميم البحث بابًا للتعمق بمزيد من الدراسة والتحقيق لتحديد الحد الفاصل الدقيق بين الخطر الجائز والخطر المحرم، اعتمادًا على نظرية الخطر في الاقتصاد الإسلامي، حيث يقول في الصفحة رقم (55) ((ولعل مما يجدر الإشارة إليه أنّ تحديد الخطر الجائز من الخطر المحرم هو موضوع يحتاج إلى مزيد بحث في مجال علم الاقتصاد والتمويل الإسلامي، ويكون ذلك في إطار ((نظرية الخطر في الاقتصاد الإسلامي)) التي يمكن من خلالها تمييز الحد الفاصل بين الخطرين( الجائز والمحرم)، لذلك فهو مجال خصب يحتاج إلى مزيد من الإثراء والبحث.

جاء في الصفحة رقم (64) ((ومن الناحية الشرعية، فقد اختلف الفقهاء في جواز ذلك (البيع مع رهن الأصل المباع أي البيع مع الاحتفاظ بحق الملكية)، لكن رأي المالكية على أنّ حكمه هو حكم الرهن (حيث لا فرق بين أن يكون المرهون هو المبيع أو غيره) بمعنى: أنّ البيع مع الاحتفاظ أشبه ما يكون بالبيع مع طلب رهن، غير أنّ الرهن في هذه الحالة هو الأصل المباع)).

نلاحظ هنا واحدًا من الإحالات الفكرية الفقهية التي ليست كافية بالقدر الكافي، فذكر رأي مذهب واحد، وعدم ذكر رأي المذاهب الأخرى والتي قد تكون على خلاف هذا الرأي، قد يجعل القارئ يظن أنه رأي فقهي عام مسلم به.

يعبّر الكاتب بمصطلح المؤسسة (الصفحة رقم 19) بينما يعبر في موضع آخر بكلمة منظّمة (الصفحة رقم 29)، وكما هو معروف أنّ هناك فرقًا بين المصطلحين.

### 5. مزايا الكتاب

الكتاب قيّم في محتواه وإضافاته وتوصياته، في مجال التحوّط في المالية الإسلامية، ويحسب للكاتب محاولاته سبر أغوار مفهوم التحوّط وتحديد معالمه، خصوصًا أنّه من المفاهيم الحديثة التي دخلت عالم المالية، لذلك يصعب إيجاد توافق أو إجماع حول تعريفه.

يبدو من المراجع التي اعتمد عليها الكاتب أنّه بذل جهدًا كبيرًا، مع عناية جيدة في استقصاء جوانب موضوعه وتحري تفاصيله وبنوده، كما نجح الكاتب نجاحًا ممتازًا في حشد كمية كبيرة من المعلومات القيمة عن الخطر وأقسامه وموضوع التحوّط وتأصيله وتفاصيله وأقسامه.

الكتاب تندر فيه النصوص و النقول الشرعية، ولعل الكاتب أراد أن يخبر المتلقي بقواعد الفقه الإسلامي وتطبيقاتها في مجال المالية بدلًا من الخوض في تفاصيل تفسير تلك النصوص، وهذا ما يحسب لهذا الكتاب، حيث تطلب في مضانها.

بما أنّ التمويل الإسلامي يواجه تحديًا كبيرًا يتمثل في توجيه الأموال إلى أوجه الاستثمار قليلة الخطر، ومثال ذلك أنّ معظم تمويلات البنوك الإسلامية تتوجه نحو التورّق والتأجير المنتهي بالتمليك، وتتجنب أنواع المشاركات والمضاربة وغيرها من عقود قائمة على المشاركة في الربح، وهو ما يجعلها تقترب كثيرا من آليات التمويل التقليدية، ويؤثّر في مصداقية الصناعة ويجعلها على المحك، ولعل من الطرق المناسبة لتحويل توجه التمويل نحو الاستثمارات المخاطرة هو البحث عن السبل والأساليب التحوّطية الكفيلة بحماية المال وتوجيهه نحو هذا النوع من الاستثمارات، لذلك يضع المؤلف الباحثين والمهتمين أمام تحد كبير في البحث عن سبل وأساليب تحوطية مبتكرة تدفع نحو تطبيقات العقود المعتمدة على المشاركة في الربح ذات المخاطر الأعلى، لما لها من أثر على مستقبل الصناعة المالية الإسلامية والاقتصاد الإسلامي ككل.

**المراجع:**

[1] إندرسون، إدوارد (2018)، إدارة مخاطر الأعمال: النماذج والتحليلات، ترجمة: عاصم سيد عبد الفتاح، المجموعة العربية للترجمة والنشر، القاهرة، ص 30.

[2] قندوز، عبدالكريم (2017)، الخيارات، المستقبليات والمشتقات المالية الأخرى، إي كتب، لندن، ص 154.

# أثر خصائص مجلس الإدارة ولجنة التدقيق في ممارسات إ دارة الأرباح في الشركات المالية المدرجة في سوق مسقط للأوراق المالية

**خالد هاشم فضل * طاهر محمد بن طاهر ****

**ملخص البحث**

رمت الدارسة إلى اختبار أثر خصائص مجلس الإدارة ولجنة التدقيق في ممارسة إدارة الأرباح في الشركات المدرجة في سوق مسقط للأوراق المالية، ولتحقيق أهداف الدارسة فقد تم استخدام نموذج جودة الاستحقاق الأصلي بحسب نموذج Dechow and Dichey (2002) بإضافة متغيرات إضافية لقياس إدارة الأرباح بحسب نموذج (2005) Francis et al لمعرفة مدى ممارسة إدارة الأرباح.

شملت عينة الدراسة (68) شركة من الشركات الصناعية والخدمية التي توافرت عنها جميع البيانات المطلوبة للعام2017-2018. وقد استخدمت الدراسة برنامج التحليل الإحصائي (spss) وتحليل الانحدار المتعدد لمعرفة العلاقة بين متغيرات الدارسة بالإضافة إلى الأساليب الإحصائية الوصفية.

وتوصلت الدارسة إلى أنه يتم ممارسة إدارة الأرباح بشكل متفاوت خلال مدة الدراسة. وقد أشارت نتائج الانحدار المتعدد إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين عدد من المتغيرات وهي ( عدد أعضاء مجلس الإدارة، وعدد أعضاء لجنة التحقيق) وممارسات إدارة الأرباح ، كما توصلت الدارسة أيضا إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق واستقلالية لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح ، وقد أوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بتطبيق آليات حوكمة الشركات لما لذلك من آثار إيجابية على جذب الاستثمارات (المحلية والعالمية) والتوسع في دراسة آليات الحوكمة الداخلية والخارجية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: مجلس الإدارة، لجنة التدقيق ،ممارسات إدارة الأرباح ، عمان

* كلية العلوم الإدارية – جامعة سيئون– حضرموت — اليمن .

** موظف شركة النور — حضرموت — اليمن .

# The effect of Board of Directors Characteristics and Audit Committee on Earnings Management Practices of Omani listed Companies

Khaled Hashem fadhl.* And Taher Mohamed bn Taher *

Abstract

This study is intended to examine whether characteristics of board of directors ,audit committee influence the earnings management practicies in the financial companies listed on the Muscat Securities Market .the study considers the accounting –based accruals quality model developed by Dechow and Dichey(2002) by adding additional variables to measure earnings management according to Francis et al(2005) model to know the extent of profit practice. the empirical results of this study depend on information available about(68) companies listed on the Muscat securities Market from year 2017-2018.The study concluded that earnings management are practiced unevenly during the study period ,also revealed that there negative relationship between the number of board , number of audit committee with earnings management. the study also found that there appositive relationship between number of audit committee meeting ,audit committee independence and earnings management practice. The study recommended that companies should applying corporate governance mechanism because it help to attract local and international investment.

Key words: Characteristics of Board of Directors ,Audit Committee, Oman

* university of Siyun- Accounting, Faculty of Administrative Sciences, Hadhramout, Yemen.

* Al Nour company, Hadhramout, Yemen.

**.المقدمة**

إن قيام الإدارة المالية للمؤسسات بإعداد المعلومات المحاسبية والمالية في اطار معايير المحاسبية الدولية ترمي إلى ضمان وموضوعية القياس المحاسبي والعدالة في العرض والإفصاح والبعد عن التحيز الشخصي، إلا أن هذه المعايير مازالت تعطي إدارة الشركة مرونة واسعة في الاختيار بين الإجراءات والسياسات المحاسبية والطرق المحاسبية البديلة التي تم استغلالها من قبل بعض مديري الشركات لتحقيق أهدافهم وأغراضهم الشخصية، مثل (تحقيق ربح مستهدف من أجل زيادة مكافئتهم أو كي يحافظوا على مراكزهم الوظيفية) الأمر الذي قد يودي إلى إصابة الأطراف الأخرى ذات العلاقة بالضرر، وهذا ما أدى بدورة إلى نشوء ما يسمى بظاهرة إدارة الأرباح (محمد بهيج المصطفى، 2009).

ويُعد تعدد الأطراف ذات العلاقة بالشركة على اختلاف مصالحها من أهم أسباب التضارب والتعارض فيما بينها وهو ما قد يدفع إدارة الشركة إلى عرض معلومات تخدم مصالحها بدرجة أولى، فمصلحة الشركة تتمثل في عرض معلومات تدل على حسن إدارة الشركة وارتفاع ربحيتها لأن مكافئات الإدارة ترتبط بنتائج أدائها والذي يعتمد على عدد من المعايير من ضمنها الأرباح، في حين أن مصلحة المساهمين الحاليين، والمتوقعين تكمن في الحصول على معلومات موثوقة عن الشركة بغض النظرعن إيجابية أو سلبية هاذه المعلومات، وأيضاً هذا ينطبق على الأطراف الأخرى المعنيه(Brown and Hillegeist, 2006)

وبالرغم من أن التقارير المالية يتم إخضاعها لعدد كبير من السياسات والمعايير المحاسبية عند إعدادها إلا أن هذا لا يمنع إدارة الشركات من أن تقوم بإظهار البيانات المالية وخاصة الأرباح بالشكل الذي يخدم مصالحها من خلال ممارسات إدارة الأرباح، فلذلك فإن إدارة الأرباح هي وسيلة تقوم إدارة الشركة عن طريقها بالتلاعب بأرباحها بحيث تصبح الأرباح المنشورة في القوائم المالية تخدم أهداف الإدارة (عبدالناصر العواردة، 2006).

وبالتالي أصبح هناك قلق متزايد من جانب المستثمرين حول بعض الممارسات المتعلقة بإدارة الأرباح، والتي تضعف الثقة في القوائم المالية، وتكون عائقاً أمام التدفق الراس مالي في الأسواق المالية حيث إن بعض المديرين يستغلون المبادئ والمعايير المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً من خلال التقديرات المحاسبية، ويحرفون التقارير المالية عمداً. وفي هذا الصدد أبدى رئيس لجنة بورصة الأوراق المالية في نيويورك قلقله حول ممارسات إدارة الأرباح والأثار السلبية الناتجة من هذه الممارسة على جودة الأرباح والتقارير المالية (Magrath and Weld, 2002).

ولاننسى الفضائح المحاسبية التي حدثت في الشركات الكبيرة خلال العقد السابق التي أدت إلى زعزعة الثقة لدى المستثمرين، وغالباً ما كان يتم إرجاع السبب في مثل هذه الشركات إلى ضعف الرقابة الداخلية لديها، وبالتالي نتيجة لهذا الفشل تم اتخاذ العديد من الإجراءات والقوانين للحد من تكرارها وقد كان من ضمنها قانـون (Saybanes-Oxleey) الذي فرض على الشركات التي يتم تداول أسهمها في الولايات المتحدة الأمريكية –تطبيق مجموعة من قواعد الحوكمة المؤسسية، وفي العام 2003 تبنى سوق نيويورك مجموعة إضافية من قواعد حوكمة الشركات، وألزم جميع الشركات المدرجة أسهمها للتداول في السوق المالي بتطبيقها.

لقد أصبحت الحوكمة من الموضوعات المهمة على كافة المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وذلك

بعد سلسلة الأزمات والفضائح المالية التي حدثت في الكثير من الشركات وخاصة في الدول المتقدمة، مثل الإنهيارات المالية التي حدثت في عدد من دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية أيضا شركةEnron التي كانت تعمل في مجال تسويق الكهرباء والغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2002وغيرها من الشركات ويرجع هذا الإنهيار في معظم الشركات الى انتشار الفساد الإداري والمحاسبي بصفة عامة والفساد الإداري بصفة خاصة وذلك مع مراعاة أن الفساد المحاسبي يرجع في أحد جوانبه المهمة إلى عملية التدليس التي يمارسها مراقبو الحسابات وتأكيدهم على صحة القوائم المالية وما تتضمنه من المعلومات محاسبية مخالفة للحقيقة وأيضاً قد يكون من أسباب الانهيار هو افتقار الإدارة إلى الإشراف السليم والرقابة ونقص الخبرة وأيضا اختلاف هياكل التمويل وعدم الاهتمام بتطبيق المبادئ المحاسبية التي تستند على تطبيق مبدئ الشفافية وتحقق الإفصاح في إظهار المعلومات المحاسبية لحقيقة الأوضاع المالية للمؤسسة. وقد ينتج في حالة الإنهيار فقدان الأسواق المالية المختلفة وانصراف المستثمرين عنها وكذلك اختفاء الثقة في مكاتب المحاسبة والمراجعة نتيجة افتقاد الثقة في المعلومات المحاسبية التي تتضمنها القوائم المالية للشركات المختلفة.

كما أن مبادئ الحوكمة ليست هدفاً بحد ذاتها وإنما هي وسيلة لخلق الثقة بالأسواق المالية والأعمال التي تعد أساسية بالنسبة للشركات الراعية بالحصول على التمويل طويل الأجل وبالتالي فإن الضعف في تطبيق مبادئ الحوكمة وخاصة في ما يتعلق بالمكافآت ومخاطر الإدارة ومجالس الإدارة وممارسات مالكي الأسهم لحقوقهم له انعكاسات كبيرة على الاستقرار في الأسواق المالية حيث عُدّ هذا الضعف أحد أهم الأسباب للأزمة المالية العالمية عام 2003. وأن هدف حوكمة الشركات هو المساعدة في بناء جو من الثقة والشفافية والمساءلة اللازمة لتشجيع الاستثمار على المدى الطويل والاستقرار المالي ونزاهة العمل بما يؤدي بالنتيجة إلى تحقيق النمو المستخدم. وأن آليات الحوكمة تم تطويرها للتغلب على مشكلات الوكالة التي ينتج عنها عدم تماثل المعلومات التي تعطي الفرصة للمدراء لممارسة إدارة الأرباح وذلك أن المديرون خاصة لديهم الدافع لتعظيم منافعهم الذاتية واستغلال موقعهم للحصول على ميزة الاطلاع على المعلومات المتعلقة بأداء المنشأة، التي لا يتم الإفصاح عنها للأطراف الخارجية ونتيجة ذلك إعطاء صورة غير حقيقية عن الأرباح المقررة.

ولذلك تضمنت أدلة ومواثيق الحوكمة التي وضعت على اختلافها على المستوى الدولي بعض الإجراءات لتعزيز استقلالية لجنة المراجعة بغرض حماية المستثمر وهذه الإجراءات من المتوقع أن تودي إلى تخفيض الآثار الاقتصادية التي تنتج عن ممارسات إدارة الأرباح ، وهذا الرأي يتفق مع ما رآه (المعتز ، 2009) في أن لجان المراجعة تسهم في التخفيض من مشكلة الوكالة، وذلك بتسليمها لنشر المعلومات المحاسبية الصادقة المعدة من قبل الإدارة للجهات التي هي خارج المنشأة.

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع إدارة الأرباح والعوامل المؤثرة فيها كخصائص الشركة وحوكمة الشركات، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال، دارسة محمد بهيج مصطفى (2009)، ومهند حسين (2014)، وسعيد عبد الرحمن (2008)، وحنان محمد (2010)، وعلام وآخرون (2011)، وبالرغم أن هذه الدراسات تناولت أثر حوكمة الشركات في إدارة الأرباح في بيئات اقتصادية مختلفة مثل الأردن ومصر فلسطين وقد وتوصلت تلك الدراسات إلى

نتائج مختلفة، إلا أن هناك قصوراً في الدراسات السابقة ولاسيما في البيئة الخليجية بوصفها بيئة اقتصادية تختلف عن البيئات الأخرى، وبالتالي ربما تؤدي إلى حصول نتائج مختلفة عن نتائج الدراسات السابقة ولذلك ركزت دراستنا الحالية على دراسة مستوى إدارة الأرباح في الشركات المدرجة في سوق مسقط للأوراق المالية ودراسة أثر خصائص مجلس الإدارة وخصائص لجنة التدقيق بوصفها أدوات أساسية للحوكمة على إدارة الأرباح.

## 2.الجانب النظري والدراسات السابقة

### 1.2إدارة الأرباح

يُعد الربح المحاسبي من أهم العناصر التي يهتم بها مستخدمو القوائم والتقارير المالية ولاسيما الخارجيين في مجال اتخاذ القرارات الاستثمارية والتمويلية المختلفة، بحيث يعكس مدى النجاح في استغلال الموارد المتاحة، إضافة لاعتباره أساسا في صياغة عقود الحوافز بين الملاك والمدراء.

على الرغم أن القوائم المالية يتم إعدادها إستناداً إلى معايير المحاسبة المالية إلا أن هذه المعايير تسمح باستخدام أساليب وطرق محاسبية مختلفة لمعالجة نفس الأحداث والظواهر الاقتصادية وبالتالي فإن الإدارة قد تستغل المرونة التي تسمح بها المبادئ والمعايير المحاسبية عند التقرير عن الأرباح للوصول إلى مستوى الربح المرغوب. بما يسمح لها بتحقيق أهدافها ومصالحها التي تكون في الغالب شخصية وذلك من خلال ما يسمى بعملية إدارة الأرباح ( Management Earnings).

**(أ) مفهوم إدارة الأرباح**

ورد في الأدب المحاسبي العديد من التعريفات لمفهوم إدارة الأرباح والتي استخدمت على نطاق واسع منها تعريف (Merchant;1987)الذي أوضح أن إدارة الأرباح "تصرف من جانب الإدارة يؤثر على الدخل المقرر عنه ولا يضيف أي ميزة اقتصادية صحيحة للمنظمة، وربما يكون له على المدى الطويل تأثير سلبي"،

وعرفها (Schipper,1989) من زاوية الأنشطة المحاسبية Accountingactivities view بأنها" اتخاذ خطوات مدرسية داخل تقييدات المبادئ المحاسبية المقبولة قبول عموماGAAP من أجل إحداث أو تحقيق المستوى المطلوب من الأرباح المقررة ". أما مفهوم حوكمة الشركات فقد عرفتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنها مجموعة من العلاقات بين إدارة الشركة ومجلس إدارتها ومساهميها وأيضاً اصحاب المصلحة الآخرين، وتقدم حوكمة الشركات أيضاً الهيكل الذي من خلاله توضع أهداف الشركة وتحدد وسائل إنجاز تلك الأهداف والرقابة على الأداء.

### 2.2 حوكمة الشركات

الحوكمة تضمن مجموعة من القواعد والإجراءات التي يتم بموجبها إدارة الشركة والرقابة عليها عن طريق تنظيم العلاقة بين مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والمساهمين، وأصحاب المصالح الآخرين،وكذلك المسئولية الاجتماعية والبيئية للشركة وعليه فإن حوكمة الشركات تهتم بشكل اولي بالأسلوب الذي يتم فية ادارة الشركة والرقابة عليها وفحص قدرات مجلس الإدارة على وضع سياسات ورسم أهداف للشركة تتفق مع مصلحة المساهمين وأصحاب المصالح العامة .

وعرفت الحوكمة أيضا بأنها إطار قواعد وممارسات يضمن من خلاله مجلس الادارة تحقيق النزاهة والمساءلة

والشفافية في علاقة الشركة مع جميع المساهمين، أي (الممولين، العملاء، الإدارة، المجتمع، الحكومة، الموظفين).

**آليات الحوكمة:**

يتم تطبيق الحوكمة من خلال مجموعة من الآليات حيث صنفت إلى آليات داخلية وأخرى خارجية،وسيتم التركيز على جزء من الآليات الداخلية(مجلس الإدارة ولجنة التدقيق) التي عولجت كمتغيرات مستقلة في هذه الدراسة.

**(أ):مجلس الإدارة:**

يعد مجلس الإدارة أفضل أداة لرقابة سلوك الإدارة ،حيث إنه يحمي رأس المال المستثمر في الشركة من سوء الاستعمال من قبل الإدارة، وذلك من خلال صلاحياته القانونية في تعيين وإعفاء ومكافأة الإدارة العليا، كما أن مجلس الإدارة القوي يشارك بفعالية في وضع استراتيجية الشركة، ويقدم الحوافز المناسبة للإدارة ويراقب سلوكها ويقوّم أدائها ، وبالتالي تعظيم قيمة الشركة.

**(ب):لجنة التدقيق:**

تُعد لجنة التدقيق من أدوات الحوكمة الداخلية وتعمل على زيادة الثقة والشفافية في المعلومات المالية التي توضح عنها الشركات، وذلك من خلال دورها في إعداد التقارير المالية وإشرافها على وظيفة التدقيق الداخلي في الشركات، وكذلك دورها في دعم هيئات التدقيق الخارجي وزيادة استقلاليتها(بروش زين الدين ودهيمي جابر،2012).

## 3.2 العلاقة بين مجلس الإدارة ولجنة التدقيق مع إدارة الأرباح

### 1.3.2 علاقة خصائص مجلس الإدارة بإدارة الأرباح:

يتكون مجلس الإدارة من نوعين من الأعضاء، أعضاء من خارج الإدارة التنفيذية للشركة ويقصد بهم المستقلون، وأعضاء من داخل الإدارة التنفيذية ، ومن منظور نظرية الوكالة تعتمد قدرة مجلس الإدارة على العمل بوصفها آلية إشراف فعّالة على مدى أو درجة استقلاليته عن الإدارة. وترجع استقلالية مجلس الإدارة إلى المدى الذي يكون من خلاله مجلس الإدارة مكوناً من أعضاء من خارج الإدارة، الذين ليس لديهم علاقات مع المنشأة بخلاف دورهم بوصفهم أعضاء لمجلس الإدارة.

وقد ناقشت العديد من الدراسات موضوع تركيبة مجلس الإدارة ونسبة الأعضاء الذين هم من خارج الإدارة التنفيذية ، وتوصلت إلى نتائج مفادها وجود علاقة عكسية بين عدد الأعضاء المستقلين في مجلس الإدارة وإدارة الأرباح(محمد بهيج،2009). كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن استقلالية مجلس الإدارة هي الرادع الأكثر فاعلية لتخفيض التقارير المالية المضللة. أيضاً توصلت دراسة(مروة ريشي،2017) إلى وجود علاقة سالبة بين حجم مجلس الإدارة، واستقلالية مجلس الإدارة مع إدارة الأرباح.

### 2.3.2علاقة خصائص لجنة التدقيق بإدارة الأرباح:

تشترط قواعد الحوكمة أن يتم تكوين لجنة التدقيق من أعضاء مجلس الإدارة ذوي الخبرة المالية وغير التنفيذيين، وفى ظل تكوين المجلس من أعضاء يمثلون الملاك وأعضاء غير تنفيذين فيعتقد أن خصائص لجنة التدقيق – من حيث تكوينها واستقلالها وعدد

أعضاءها وخبرتهم وعدد مرات اجتماعهم – لها دور ما في إدارة الأرباح، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات والبحوث التطبيقية. حيث أشارت الدراسات(مبارك نجم وليلى ناجي مجيد الفتلاوي 2010 ، أحمد 2006 ، حمدان ومشتهى، 2012) إلى أن لفعالية خصائص لجنة التدقيق أثر إيجابي على إدارة الأرباح، حيث إن زيادة فاعلية لجنة لتدقيق تؤدي إلى انخفاض ممارسات إدارة الأرباح. في حين فرقت بعض الدراسات بين علاقة كل خاصية من خصائص اللجنة بإدارة الأرباح حيث توصلت دراسة( Hassan, Y, Muhtaseb, H. &Hijazi, R. 2018)) إلى أن زيادة عدد لجنة التدقيق وعدد مرات انعقادها يرتبط بعلاقة إيجابية بإدارة الأرباح في حين ارتبطت باقي الخصائص بعلاقة سلبية مثل الخبرة المالية واستقلالية الأعضاء.

### 2.3الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع دراستنا نقوم بعرض ملخص لجزء منها على النحو التالي:

### 2.3.1دراسة د. سعيد عبد الرحمن عباس بله (2009):

رمت إلى التعريف بحوكمة الشركات ومبادئها وأهميتها وأهدافها. ومعرفة دور الحوكمة في الحد من ممارسة المحاسبة الإبداعية ودورها في رفع كفاءة أداء الشركات وإلقاء الضوء على حوكمة الشركات في السودان. وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والاطلاع على الدراسات النظرية والميدانية العربية والأجنبية المتعلقة بالموضوع مع استقراء أهم نتائجها.

### 2.3.2دراسة محمد بهيج مصطفى (2009):

رمت هذه الدراسة إلى معرفة مدى ممارسة ظاهرة إدارة الأرباح في الشركات المدرجة في بورصة عمان للأوراق المالية، ومعرفة تأثير حوكمة الشركات على ادارة الارباح في هذه الشركات ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام نسبة ميلر لمعرفة مدى ممارسة إدارة الأرباح وتحليل الانحدار المتعدد لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة، بالإضافة إلى استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية. وقد شملت عينة الدراسة (62) شركة صناعية توافرت عنها جميع البيانات المطلوبة. وتوصلت الدراسة إلى أن الشركات المشمولة في عينة الدراسة قد مارست إدارة الأرباح بشكل متفاوت خلال مدة الدراسة( 2010). وقد أشارت نتائج الانحدار المتعدد إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين عدد الأعضاء المستقلين في مجلس الإدارة وإدارة الأرباح في الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان. وكذلك وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين حجم المنشأة وإدارة الأرباح في الشركات المدرجة في بورصة عمان ، أما في ما يتعلق بباقي متغيرات الدراسة فلم تجد الدراسة علاقة ذات دلالة احصائية بين كل متغير مع إدارة الأرباح. وأوصت الدراسة إلى ضرورة توعية كافة الأطراف المعنية بأهمية موضوع ممارسة إدارة الأرباح والآثار السلبية التي تحملها في طياتها هذه الممارسات في حال تم استغلالها للمصالح الشخصية ، كما أوصت الدراسة اجراء الابحاث في مجال إدارة الأرباح.

### 2.3.3دراسة سامح محمد رضا رياض (2012):

ترمي هذه الدراسة إلى التعرف على دور حوكمة الشركات في الحد من إدارة الأرباح في جمهورية مصر العربية، ولتحقيق هذا الهدف تم استقراء الدراسات

المختلفة المرتبطة بكل من الحوكمة وإدارة الأرباح، وتحليل العلاقة بين خصائص الحوكمة في شركات الأدوية المساهمة المدرجة في البورصة المصرية وإمكانية الحد من إدارة الأرباح بها. وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين حوكمة الشركات وإدارة الأرباح في شركات الادوية المصرية. فكلما زاد مستوى الحوكمة التي تتمتع بها الشركة ساهم ذلك في الحد من ممارسة إدارة الأرباح بها. كما توصلت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بتطبيق حوكمة الشركات لما لها من فوائد عديدة مع ضرورة تطوير الدليل الخاص بحوكمة الشركات في مصر بما يتفق مع ظروف البيئة الاقتصادية المصرية ويحقق الاستفادة القصوى من تطبيق حوكمة الشركات.

### 2.3.4دراسة (Lisaet. al., 2009):

رمت هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة بين وجود لجنة مراجعة محايدة في الشركة واحتمالية وجود غش وتضليل في القوائم المالية، كما سعت لاختبار العوامل المؤثرة في احتمالية غش القوائم المالية بخلاف استقلالية لجنة المراجعة. وقد انتهت الدراسة إلى: وجود لجنة مراجعة مستقلة لا يمنع وقوع غش في القوائم المالية نهائياً. احتمالية غش القوائم المالية يرتبط عكسياً بكل من إستقلالية لجنة المراجعة، عدد مرات إنعقاد اللجنة، وهيكل رأس المال. احتمالية غش القوائم المالية يرتبط ارتباطاً طردياً مع كل من حجم الشركة وفرض الاستمرارية ونمو الشركة.

### 2.3.5دراسة (luohe.et.al.2008):

رمت هذه الدراسة إلى إبراز الدور المهم لأدوات الحوكمة في تحسين السمات المختلفة لجودة التقارير، المالية وقد عمدت هذه الدراسة إلى قياس الحوكمة من خلال فحص مكونات بعض خصائص مجلس الادارة مثل استقلالية أعضاء مجلس الإدارة وفحص مكونات خصائص لجنة المراجعة مثل استقلالية أعضاء لجنة المراجعة وخبرتهم المالية مع ربط هذه المكونات المختلفة لمجلس الإدارة ولجنة المراجعة بجودة التقارير المالية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن استقلالية مجلس الإدارة هي الرادع الأكثر فاعلية لتخفيض التقارير المالية المضللة. ولكي تكون لجنة المراجعة فعالة يجب أن تتصف بالنشاط والاستقلالية والخبرة الكاملة.

### 2.3.6 دراسة (Garciaet. al., 2010):

تركز الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في اختبار العلاقة بين فعالية لجنة المراجعة ووجود وظيفة المراجعة الداخلية وعملية إدارة الأرباح، وقد تمت الدراسة على عينة قوامها 108 شركة أسبانية مقيدة ببورصة مدريد.ولقد انتهت تلك الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين إدارة الأرباح وكل من وجود وظيفة المراجعة الداخلية وعدد ووقت مقابلات لجنة المراجعة.

### 2.3.7دراسة مهند سعيد أحمد حسين (2015):

رمت هذه الدراسة إلى بيان أثر لجان التدقيق في تحسين مستوى جودة الأرباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية المدرجة في بورصة عمان تكون مجتمع الدراسة من جميع الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية المدرجة في بورصة عمان للعام2014م والبالغ عددها (73) شركة أما عينة الدراسة فقد شملت الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية المدرجة في بورصة عما للعام 2014م والتي يزيد رأس مالها عن (5000000) مليون دينار، أي خمسة ملايين دينار فأكثر والبالغ عددها (51) شركة. أما وحدة التحليل فقد تكوّنت من أعضاء لجنة التدقيق والمدققين الداخليين للشركات والمدققين الخارجين والبالغ عددها (138) فرداً.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات وتحليلها واختبار الفرضيات. وقد استخدم الباحث تحليل الانحدار المتعدد، بالإضافة لتحليل الانحدار الخطي البسيط وذلك من أجل اختبار تأثير المتغيرات المستقلة في المتغير التابع. وأظهرت نتائج الاختيارات الإحصائية وجود أثر ذي دلالة إحصائية لضوابط تشكيل لجان التدقيق (حجم لجنة التدقيق؛ استقلالية لجنة التدقيق؛ خبرة ومعرفة لجنة التدقيق؛ عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق) في تحسين مستوى جودة الأرباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية المدرجة في بورصة عمّان بالإضافة إلى ووجود أثر ذي دلالة إحصائية للمهام الإدارية والفنية للجنة التدقيق على تحسين مستوى جودة الأرباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية المدرجة في بورصة عمان.

### 2.3.9دراسة حمدان وآخرون(2012):

ترمي هذه الدراسة إلى استطلاع خصائص لجان التدقيق في الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية ، ثم البحث في أثرها في جودة الأرباح والمعبر عنها باستمرارية الأرباح في المستقبل، شملت عينة الدراسة (50) شركة من شركات القطاع الصناعي في سوق عمان المالي للمدة من (2004-2009م) وباستخدام طريقة الانحدار المتجمع ( regression ، pooled )، توصلت الدراسة إلى جودة أثر إيجابي لعدد اجتماعات لجنة التدقيق في تحسين جودة الأرباح، وبناء على هذه النتائج خرجت الدراسة بجملة من التوصيات من أهمها: توصية للجهات المنظمة والمشرفة على عمل السوق المالية الأردنية بتفعيل آليات الحاكمية المؤسسية ومنها، لجان التدقيق والرقابة على تطبيق مبادئها.

## 4. منهجية البحث:

### 4.1 فرضيات الدراسة

ترمي الدراسة بشكل عام إلى دراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة المستقلة وهي آليات حوكمة الشركات الداخلية (خصائص مجلس الإدارة وخصائص لجنة التدقيق) وأثرها في ممارسات إدارة الأرباح للشركات المدرجة في سوق مسقط للأوراق المالية ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تم صياغة الفرضيات الآتية:

1. هناك علاقة عكسية بين عدد اعضاء مجلس الإدارة وممارسات إدارة الأرباح.
2. هناك علاقة عكسية بين نسبة استقلالية أعضاء مجلس الإدارة وممارسات إدارة الأرباح.
3. هناك علاقة عكسية بين عدد اجتماعات مجلس الإدارة وممارسات إدارة الأرباح.
4. هناك علاقة عكسية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح.
5. هناك علاقة عكسية بين نسبة استقلالية أعضاء لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح.
6. هناك علاقة عكسية بين عدد اجتماعات لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح.

### 4.2 مقاييس متغيرات الدراسة

**أولاً: المتغيرات المستقلة (مجلس الإدارة + لجنة التدقيق)**

**مجلس الإدارة:** يتكون مجلس الإدارة وفقا لقواعد ودليل حوكمة الشركات في سلطنة عمان من أعضاء أغلبيتهم غير تنفيذيين، ويحظر الجمع بين منصب المدير العام ورئيس مجلس الإدارة، كما يجب أن يكون ثلث أعضاء المجلس على الأقل من الأعضاء الواحد بحد

أقصى أربعة أشهر بين كل اجتماعين متتاليين، وسيتم قياس هذا المتغير من خلال:

1. عدد أعضاء مجلس الإدارة: من خلال احتساب عدد أعضاء المجلس لكل شركة.
2. عدد الأعضاء المستقلين في المجلس: من خلال معرفة نسبة الأعضاء المستقلين إلى أعضاء المجلس.
3. عدد اجتماعات المجلس: من خلال أخذ عدد الاجتماعات سنوياً.

**لجنة التدقيق**: تتشكل لجنة التدقيق وفقا لقواعد ودليل ومعايير حوكمة الشركات في سلطنة عمان من ثلاثة أعضاء غير تنفيذيين على الأقل على أن يكون أغلبيتهم من الأعضاء المستقلين ، وأن يترأس اللجنة أحد أعضاء مجلس الإدارة المستقلين ، كما يجب أن تتوافر لدى أحد أعضاء اللجنة على الأقل الخبرة المالية والمحاسبية ، ويجب أن تعقد أربعة اجتماعات على الأقل في العام وأن يكون أغلبية أعضائها المستقلين حاضرين في الاجتماع ويتم قياس هذا المتغير من خلال:

1. عدد أعضاء اللجنة: يتم احتساب عدد أعضاء لجنة التدقيق لكل شركة.
2. عدد الأعضاء المستقلين: من خلال نسبة الأعضاء المستقلين إلى أعضاء اللجنة.
3. عدد الاجتماعات: ويتم قياسه من خلال عدد الاجتماعات للجنة سنويا

**ثانيا المتغير التابع (إدارة الأرباح)**: وسوف يتم استخدام نموذج جودة الاستحقاق الأصلي بإضافة متغيرات إضافية لقياس إدارة الأرباح وفقاً لنموذج:

Francis et al (2005) extend the Dechow and Dichey(2002):

$$\Delta TAC_{it}/Assets_{it}=\beta_0+\beta_1 CFO_{it}1/Assets_{it}+\beta_2 CFO_{it}/Assets_{it}+\beta_3 CFO_{it}+1/Assets+\beta_4 \Delta REV_{it}/ Assets_{it}+\beta_5 PPE_{it} /Assets_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث إن:

$TAC_{it}$ = إجمالي المستحقات الحالية للشركةi في المدة t

$CA_{it} - \Delta CL_{it} - \Delta cash_{it} + \Delta STD_{it} - (\Delta DEP_{it})$

($\Delta CA_{it}$) = التغير في الأصول المتداولة بين السنة السابقة والسنة الحالية.

($\Delta CLit$) = التغير في الخصوم المتداولة بين السنة السابقة والسنة الحالية.

($\Delta Cashit$) = التغير في النقدية والنقد المعادل بين السنة السابقة والسنة الحالية.

($\Delta STDit$) = التغير في الدائنين بين السنة السابقة والسنة الحالية .

($DEPit$) = مصاريف الإهلاك والإطفاء

($Assetsit$) = متوسط إجمالي الأصول في السنة السابقة والسنة الحالية.

($CFOit$) = صافي أنشطة التدفق النقدي في السنة الحالية .

(ΔREVit) = التغير في الإيرادات من السنة السابقة إلى السنة الحالية .

(PPEit) = إجمالي الممتلكات والمعدات في السنة الحالية .

عند تحليل المعادلة سابقا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) باعتبار أن إجمالي المستحقات الحالية متغير تابع، والمتغيرات الأخرى متغيرات مستقلة؛ وذلك لاستخراج الانحراف المعياري للخطأ المقدر في المعادلة لكل شركة، حيث إن أكبر قيمة انحراف معياري للخطأ المقدر تعني انخفاض جودة المستحقات أي زيادة ممارسات إدارة الأرباح. وبالاستعانة بدراسة هاشم و ديفي (2007) في التحليل الإحصائي فإن قيمة الانحراف المعياري يتم ضربها في 1- والتي ينتج عنها التغير في قيمة الانحراف المعياري لذلك فإن أعلى قيمة انحراف معياري للخطأ المقدر تعني زيادة جودة المستحقات وبالتالي انخفاض ممارسات إدارة الأرباح.

**ثالثا: المتغيرات المراقبة**

اعتمدت الدراسة في إضافة عامل آخر متغيراً قابلا للدراسة(والمتغير الرقابي هو المتغير الذي تم دراسته في أكثر من دراسة وأثبت علاقته مع المتغير التابع بشكل متفق عليه في أغلب الدراسات) وهي كما يأتي:

**ربحية الشركة:** إن اختلاف ربحية الشركة سوف يكون له أثر في ممارسات إدارة الأرباح من شركة إلى أخرى وقد تم قياس هذا المتغير من خلال الحصول على معدل العائد على الاستثمارROA والذي يساوي صافي الربح مقسوما على إجمالي الأصول.

### 4.3.مجتمع وعينة الدراسة ومصادر جمع البيانات:

**أولا: مجتمع وعينة الدراسة**

تم اعتبار الشركات المساهمة المسجلة في سوق مسقط للأوراق المالية في سلطنة عمان بوصفها مجتمعاً للدراسة عددها عند إعداد هذه الدراسة في ديسمبر 2018م (116) شركة تمثل قطاعات اقتصادية مختلفة حيث يُعدّ الاستثمار في هذه الشركات قناة من القنوات الاستثمارية التي توظف فيها رؤوس الأموال الضخمة وتحظى باهتمام من مستخدمي التقارير المالية، ثم تحديد عينة الدراسة وفق الشروط الآتية:

- أن تكون الشركة من الشركات في سوق الأوراق المالية في سلطنة عمان .
- أن تتوافر عنها البيانات المطلوبة لإجراء التحليل الإحصائي.

وقد شملت العينة (68) شركة من القطاعين الصناعي والخدمي وتم استبعاد القطاع المالي بسبب اختلاف خصائصه عن القطاعين الآخرين، كما تم استبعاد عدد من الشركات التي لا تتوافر قوائمها المالية وعددها(17) شركة

والجدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة المختارة:

| البيان | عدد الشركات في القطاع |
|---|---|
| إجمالي عدد الشركات المدرجة في سوق مسقط | 116 |
| البنوك والشركات المالية | (31) |
| شركات بياناتها المالية غير متوفرة | (17) |
| العينة المختارة | 68 |

**ثانيا: مصادر جمع البيانات**

قد تم الاستعانة بالمصادر الآتية لجمع البيانات:

1. التقارير المالية للشركات لسنة 2018م حيث تُعدّ هذه المدة كافية لتحقيق أهداف الدراسة وقد تم الحصول على تلك التقارير المالية من موقع السوق المالي حيث ينبثق هنا الموقع عن هيئة السوق المالية التي تتولى المتابعة والإشراف عليها.
2. المراجع والدوريات ذات الصلة .

**أدوات التحليل الاحصائي:**

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) من خلال عمل مجموعة من التحليلات منها التحليل الوصفي للبيانات وتحليل معامل الارتباط بين المتغيرات وتحليل العلاقات لاختبار فرضيات الدراسة وقد تم الاعتماد في تلك التحليلات على المودل الآتي للدراسة:

$$EM = \beta_1 BS_{it} + \beta_2 BIND_{it} + \beta_3 BMET_{it} + \beta_4 AuditNo_{it} + \beta_5 AuditInd_{it} + \beta_6 AuditMet_{it} + \beta_7 ROA_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث إن:

$EM_{it}$ = إدارة الأرباح.

$BS_{it}$ = عدد أعضاء مجلس الإدارة.

$BIND_{it}$ = نسبة استقلالية أعضاء مجلس الإدارة.

$BMET_{it}$ = عدد اجتماعات مجلس الإدارة.

$AuditNo_{it}$ = عدد أعضاء لجنة التدقيق.

$AuditInd_{it}$ = نسبة استقلالية أعضاء لجنة التدقيق.

$AuditMet_{it}$ = عدد اجتماعات لجنة التدقيق.

$ROA_{it}$ = ربحية الشركة.

$\varepsilon_{it}$ = معدل الخطأ.

**4.نتائج الدراسة والتوصيات**

**4.1نتائج الدراسة والتوصيات**

**4.1.1نتائج التحليل الوصفي:**

جدول رقم(2) يمثل الإحصاء الوصفي لبيانات عينة الدراسة

| | N | Minimum | Maximum | Mean | Std. Deviation |
|---|---|---|---|---|---|
| إدارة الأرباح | 68 | -2.77646 | -.02229 | -.7107353 | .55413115 |
| عدد أعضاء المجلس | 68 | 5 | 12 | 7.78 | 1.495 |
| استقلالية المجلس | 68 | .166666667 | .916666667 | .65362766318 | .202877495836 |
| عدد اجتماعات المجلس | 68 | 2 | 12 | 5.66 | 1.716 |
| عدد أعضاء لجنة التدقيق | 68 | 3 | 6 | 3.44 | .699 |
| استقلالية لجنة التدقيق | 68 | .3333 | 1.0000 | .944608 | .1429795 |
| اجتماعات لجنة التدقيق | 68 | 2 | 9 | 4.85 | 1.296 |
| معدل الربحية | 68 | -.170775511 | .196280177 | .03328172950 | .08170369878 |
| Valid N (listwise) | 68 | | | | |

من الجدول رقم(2) يمكن استخلاص النتائج الاتية:-

1. أقل قيمة لممارسة إدارة الأرباح تساوي-710. وأعلى قيمة لممارسة إدارة الأرباح تساوي 02229.- وذلك لمتوسط 2.776 وهناك تفاوت القيم بانحراف معياري 554.
2. متوسط عدد أعضاء مجلس الإدارة يساوي 7 أعضاء على مستوى شركات العينة ، وبانحراف معياري يساوي1.4 وهذه النتيجة تفيد بالتزام شركات العينة بهذا المتطلب من لائحة حوكمة الشركات إذ تشترط لائحة حوكمة الشركات أن يكون أقل عدد لأعضاء المجلس هو 6 أشخاص.
3. متوسط عدد المستقلين من أعضاء مجلس الادارة 65% بانحراف معياري 20% ويفسر هذه النتيجة بأن شركات العينة على مستوى أفضل من تطبيق هذا البند من لائحة حوكمة الشركات.
4. متوسط عدد مرات اجتماع مجلس الإدارة يساوي 5 سنويا بانحراف معياري يساوي 1.7 تقريبا وهذا يشير إلى أن شركات العينة تلتزم بهذا المتطلب من لائحة حوكمة الشركات

إذ من المفروض أن يكون أقل عدد للاجتماعات سنويا هو أربع مرات.

5. متوسط عدد أعضاء لجنة التدقيق في الشركات تساوي 3.44 بانحراف معياري69. وهذا يعني أن عدد أعضاء لجنة التدقيق ضمن حدود المتطلب النظامي المنصوص عليه في لائحة حوكم الشركات بسلطنة عمان.
6. متوسط عدد المستقلين من أعضاء لجنة التدقيق هو 94% تقريبا بانحراف معياري يساوي14% وبما أن لائحة حوكمة الشركات تشترط أن يكون غالبية أعضاء لجنة التدقيق مستقلين فنستنتج من هذه النتيجة التزام شركات العينة بهذا المتطلب من لائحة حوكمة الشركات.
7. متوسط عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق يبلغ 5 مرات سنويا بانحراف 1.2بينما بلغت أعلى مرات اجتماع 9 مرات.

**جدول رقم(3) يوضح نتائج تحليل معامل الارتباط:**

| | | إدارة الأرباح | عدد أعضاء المجلس | استقلالية المجلس | عدد اجتماعات المجلس | أعضاء لجان التدقيق | استقلالية لجان التدقيق | عدد اجتماعات لجنة التدقيق | الربحية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| إدارة الأرباح | Pearson Correlation | 1 | -.162 | -.089 | -.083 | .043 | .129 | -.075 | -.121 |
| | Sig. (2-tailed) | | .186 | .0472 | .502 | .726 | .295 | .544 | .325 |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| عدد أعضاء المجلس | Pearson Correlation | -.162 | 1 | .093 | .069 | -.003 | .480** | .068 | .117 |
| | Sig. (2-tailed) | .186 | | .449 | .574 | .979 | .000 | .583 | .340 |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| استقلالية المجلس | Pearson Correlation | -.089 | .093 | 1 | .088 | .242* | -.113 | .099 | .084 |
| | Sig. (2-tailed) | .0472 | .449 | | .477 | .047 | .357 | .421 | .496 |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| عدد اجتماعات المجلس | Pearson Correlation | -.083 | .069 | .088 | 1 | .188 | .238 | .702** | .132 |
| | Sig. (2-tailed) | .502 | .574 | .477 | | .124 | .050 | .000 | .284 |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| أعضاء لجان التدقيق | Pearson Correlation | .043 | -.003 | .242* | .188 | 1 | -.006 | .253* | .076 |
| | Sig. (2-tailed) | .726 | .979 | .047 | .124 | | .963 | .037 | .536 |

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| استقلالية | Pearson | .129 | .480** | -.113 | .238 | -.006 | 1 | .122 | .166 |
| لجان | Correlation | | | | | | | | |
| التدقيق | Sig. (2-tailed) | .295 | .000 | .357 | .050 | .963 | | .321 | .177 |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| عدد | Pearson | -.075 | .068 | .099 | .702** | .253* | .122 | 1 | .072 |
| اجتماعات | Correlation | | | | | | | | |
| لجنة | Sig. (2-tailed) | .544 | .583 | .421 | .000 | .037 | .321 | | .557 |
| التدقيق | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |
| الربحية | Pearson | -.121 | .117 | .084 | .132 | .076 | .166 | .072 | 1 |
| | Correlation | | | | | | | | |
| | Sig. (2-tailed) | .325 | .340 | .496 | .284 | .536 | .177 | .557 | |
| | N | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 | 68 |

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

من الجدول رقم(3) يمكن استخلاص النتائج الاتية:-

- كانت العلاقة بين المتغير التابع إدارة الأرباح بنفسة هي 1لأن علاقة كل متغير مع نفسه تساوي 1 ولكن علاقة إدارة الأرباح بعدد أعضاء مجلس الإدارة علاقة سلبية حيث كانت نتيجة معامل الارتباط (.162-)عند مستوى دلالة 186.
- وعلاقة إدارة الأرباح باستقلالية المجلس أيضاً ذات علاقة سلبية حيث معامل الارتباط(.089-) وبمستوى دلاله 0472.
- وعلاقة إدارة الأرباح بعدد اجتماعات المجلس كانت عند معامل الارتباط (-.083) وبمستوى دلالة 502.
- وعلاقة إدارة الارباح بعدد أعضاء لجنة التدقيق كانت عند معامل ارتباط 043. وبمستوى دلاله 726.
- وعلاقة إدارة الارباح باستقلالية لجان التدقيق كانت عند معامل ارتباط 129. وبمستوى دلاله 295.
- وعلاقة إدارة الارباح بعدد اجتماعات لجنة التدقيق كانت علاقة سلبية عند معامل ارتباط (.075-) وبمستوى دلاله 544.
- وعلاقة إدارة الارباح بمعدل الربحية كانت سلبية حيث كانت عند معامل

ارتباط (121.-) وبمستوى دلالة .325

**جدول رقم (4) يوضح تحليل العلاقات**

| Model | R | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
|---|---|---|---|---|
| 1 | .267[a] | .251 | .234 | .083214759811 |

a. Predictors: (Constant), roa, aumet, auno, bon, auind, bomet, boind

تشير النتائج في الجدول رقم(4) إلى أن قوة الارتباط بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة بلغت 26% ومن المعلوم إحصائياً أن قيمة( R ) تقيس قوة علاقة الارتباط بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة التي يتضمنها النموذج (كما تم توضيحه) بينما Adjusted R Square تقيس نسبة التغير في المتغير التابع بسبب التغير في المتغيرات المستقلة التي يتضمنها النموذج والتي بلغت حسب نتائج التحليل في الجدول أعلاه 23.4% وهذا يعني بأن ما تم أخذه من عوامل في الدراسة تعادل نسبة 23.4% من إجمالي العوامل المؤثرة على إدارة الأرباح.

**جدول رقم 5:تحليل الأنوفا**

| Model | Sum of Squares | Mean Square | F | Sig. |
|---|---|---|---|---|
| Regression | 140.335 | 15.049 | 11.610 | .000[a] |
| Residual | 129.411 | .221 | | |
| Total | 269.746 | | | |

يوضح الجدول رقم 5 أن قيمة F المحسوبة بلغت لدى المتغيرات المستقلة (11.610)وبمستوى دلالة كانت (000.) ويؤكد صلاحية النموذج المقترح لاختبار فرضيات الدراسة أي يمكن القول: إنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع ،كما أن الجدول رقم(3) وضح أن المتغيرات المستقلة تفسر نسبة (234.) من المتغيرات في المتغير التابع إدارة الأرباح.

**جدول رقم(6) تحليل العلاقات**

| Model | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | T | Sig. |
|---|---|---|---|---|---|
| | B | Std. Error | Beta | | |
| (Constant) | -.116- | .094 | | -1233- | .222 |
| أعضاء مجلس الإدارة | -.023- | .020 | -.158- | -1.195- | .042 |
| استقلالية المجلس | -.366- | .008 | -.001- | -.004- | .097 |
| عدد الاجتماعات | -.028- | .053 | .070 | -.531- | .059 |
| أعضاء لجنة التدقيق | -.007- | .009 | .147 | -.809- | .422 |
| استقلال لجان التدقيق | .035 | .076 | .061 | .463 | .645 |
| عدد اجتماعات اللجنة | .020 | .018 | .170 | 1.114 | .027 |
| الربحية | -.005- | .011 | -.086- | -.475- | .063 |

من خلال جدول رقم(6) يتضح الآتي:-

- توجد علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين عدد أعضاء مجلس الإدارة و إدارة الأرباح، وذلك عند مستوى دلالة(042.) وتفسر هذه العلاقة أنه كلما كبر حجم مجلس الإدارة كلما قلّت ممارسات إدارة الأرباح في الشركات المساهمة العمانية وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسة (هباش ،2012ص37) إذ تشير هذه الدراسة إلى أنه كلما كان حجم مجلس الإدارة كبيراً كان أكثر فاعلية في ضمان جودة التقارير المالية لذا فأن هذه النتيجة تدعم سياسة هيئة السوق المالية فيما يخص حجم مجالس الشركات .
- توجد علاقة عكسية بين استقلالية مجلس الإدارة وممارسات إدارة الأرباح وهى معنوية عند مستوى دلالة (097.) ويفسر هذا بأن استقلالية مجلس الإدارة قادرة على الحد من ممارسات إدارة الأرباح أي أنه كلما كثر الأعضاء المستقلون في مجلس الإدارة ساعد ذلك على الحد من ممارسات إدارة الأرباح . وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (معروف ، 2011) .
- توجد علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين عدد مرات اجتماعات مجلس الادارة وإدارة الأرباح عند مستوى دلالة(059.) ويفسر هذا بأنه كلما كان مجلس الادارة

نشيطاً في اجتماعاته ساعد ذلك على الحد من إدارة الأرباح هذه العلاقة تدعم توقعات الدراسة حيث تشير إلى أهمية عدد مرات اجتماع مجلس الإدارة.

- توجد علاقة غير معنوية باتجاه سالب بين عدد أعضاء لجنة التدقيق وإدارة الأرباح وذلك عند مستوى دلالة (422.) وتفسر هذه العلاقة أنه كلما زاد عدد أعضاء لجنة التدقيق قلّت ممارسات إدارة الأرباح وهذه العلاقة تدعم فرضية الدارسة التي تقول بأن هناك علاقة عكسية بين عدد أعضاء لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح.
- توجد علاقة طردية ذات دلالة غير معنوية بين استقلالية لجنة التدقيق وممارسات إدارة الأرباح وذلك عند مستوى دلاله (645.).
- توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق وإدارة الأرباح باتجاه موجب وعند مستوى دلالة(027.) وتم تفسير ذلك أنه كلما كانت لجنة التدقيق نشيطة في اجتماعاتها زادت ممارسات إدارة الأرباح وهذه العلاقة لا تدعم توقعات الدراسة حيث تشير إلى عدم أهمية عدد مرات اجتماع لجنة التدقيق كما يمكن أن يفسر ذلك بقصور هذه اللجنة في نشاطها مع المراجع الداخلي والخارجي فيما يتعلق بإعداد التقارير المالية لأن مرحلة إعداد التقارير المالية هي من أهم المراحل التي تستغلها الإدارة لممارسة إدارة الأرباح .
- أظهرت الدراسة وجود علاقة عكسية ذات دلالة معنوية بين معدل العائد على الاستثمار الذي يمثل ربحية الشركة وإدارة الأرباح عند مستوى دلالة (063.) وهذا يتفق مع الدراسات السابقة في أن اختلاف ربحية الشركة سوف يكون له أثر في ممارسات إدارة الأرباح.
- **التوصيات:**

1. ضرورة تركيز مجالس إدارة الشركات عند اختيارها لأعضاء لجنة التدقيق على كفاءتهم وخبراته واستقلاليتهم.
2. على مراجعي الحسابات عدم التهاون في المسائل التي تخضع لتقرير الإدارة والتأكد منها على أساس موضوعي.
3. التحسين من تركيبة لجنة التدقيق لتفعيل آليات عملها من أجل تحديد مهامها.
4. على هيئة السوق المالية في مسقط لفت الانتباه نحو إدارة الشركات المساهمة في سلطنة عمان وضرورة وضع الإجراءات التي تساعد على تقييد ممارسات إدارة الأرباح.
5. زيادة الاهتمام بتطبيق آليات حوكمة الشركات لما لذلك من آثار إيجابية على جذب الاستثمارات المحلية والعالمية.

6.فرض عقوبات على إدارة الشركات التي يثبت ممارستها لإدارة الأرباح التي تحاول تضليل مستخدمي التقارير المالية على أن تكون هذه العقوبة مناسبة مع حجم الأضرار التي خلفتها.

**المراجع**

**أولاً: المراجع باللغة العربية:**


**1–** بروش زين الدين، دهيمي جابر، دور آليات الحوكمة في الحد من الفساد المالي والإداري، الملتقى الوطني حول: حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، جامعة بسكرة، يومي 06- 07 ماي 2012، ص 12.

**2–** حمدان، علام محمد، مشتهى، صبري ماهر، عواد، بهاء صبحي (2012) ، دور لجان التدقيق في استمرارية الأرباح كدليل على جودتها.

3- سامح محمد رضا رياض(2012) دور حوكمة الشركات في الحد من إدارة الأرباح.دراسة تطبيقية على شركات الأدوية المصرية.

4- سعيد عبد الرحمن بلة(2009)،دور تطبيق حوكمة الشركات في ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.

5- عبد الناصر نور ، وحنان العواردة (2006 ) إدارة الأرباح وأثرها على جودة الأرباح.

6- مبارك نجم وليلى ناجي مجيد الفتلاوي، 2010، المداخل المعتمدة في قياس إدارة أرباح الشركات وأثر آليات الحوكمة في تخفيضها، مجلة الإدارة والاقتصاد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العدد 93.

7- محمد بهيج المصطفى (2009 ) أثر حوكمة الشركات على ممارسات إدارة الأرباح.

8- المعتز ،إحسان صالح (2009) لجان المراجعة في الشركات المساهمة بين الواقع والمأمول، مؤتمر حوكمة الشركات،جامعة الملك خالد،قسم المحاسبة بكلية العلوم الإدارية والمالية.

9- معروف (2011)أثر حوكمة الشركات على إدارة الأرباح،المجلة العلمية ،ص ص162-187.

10- مهند سعدي أحمد حسين (2015) أثر لجان التدقيق في تحسين مستوى جودة الارباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الاردنية. دراسة ميدانية على الشركات الصناعية العامة.

11- هباش،مريع بن سعد(2012) دور حوكمة الشركات في الحد من ممارسة إدارة الأرباح في الشركات المساهمة،مجلة المحاسبون،العدد72.


**ثانيا: المراجع بالغة الانجليزية:**


1. Brown ,S., and Hillegeist ,S.,(2006). How disclosure quality affects the level of information asymmetry . Working paper, Emory University.
2. **Garciaet. Al**, (2010) the effect of earnings forecasts on earnings management, Journal of Accounting Research, Vol.40 No.3, PP.631-655.
3. Lisact.al (2009), Audit committee and financial reporting, Vol.20, No.9 PP.1001-1015.
4. Luohe.et.al (2008) Measurement and motivation of Earnings Management: a Critical Perspective, Journal of Accounting – Business &Management, Vol.14.Pp.75-95.
5. Magrath, Lorraine and Weld , Leonard (2002) Abusive earnings manment and early warning sings , cpa journal , aug, pp.50-54 Manaeial Auditing Journal, Bradford: vol,8, issue.3, pp: 25-30.

6. Merchant, K, A (1987) A review of the earnings management literature and its implication for standard setting, Accounting Horizons, vol.13 pp.365-383.
7. Schipper, Katherine(1989) Commentary on earnings management، Accounting Horizons , dec. vol. 15, no.5, pp.91-102.
8. Hassan, Y, Muhtaseb, H. &Hijazi, R. (2018). Influence of Audit Committee on earnings management: Evidence from Palestine. 8th Annual International Conference on Accounting and Finance – AF 2018, 129-137.

# أحكام مسؤولية عَقْد القَطْر البحري

## (دراسة مقارنة)

مكسيم معاون السباعي *

**ملخص البحث**

ترمي الدراسة إلى توضيح العلاقة القانونية بين سفينتين هما: السفينة القاطرة والسفينة المقطورة، والمسؤولية الناشئة عنها عند تنفيذ العقد، وكذا توضيح الدعاوى الناشئة، والمحكمة المختصة بنظر المنازعات المتعلقة بِعَقْد القَطْر البحري .

وتنبع أهمية دراسة أحكام المسؤولية الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري، أَنَّ التشريعات العربية البحرية لم تعطِ اهتمامًا بتنظيم عَقْد القَطْر البحري من كافة جوانبه، في ظل أن عَقْد القَطْر من العقود التي تستعمل يوميًا، ويحتل مكانة هامة فيما يتصل بأمن الميناء وسلامة الملاحة البحرية عموماً.

وتتمحور مشكلة البحث في التعرف على أحكام المسؤولية الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري، وحلُّ المشكلة يتمحور في أَنَّ هناك أحكامًا خاصة بالمسؤولية الناشئة عن تنفيذ عملية القَطْر البحري داخل الموانئ وعملية تنفيذ القَطْر البحري خارج الموانئ . وقد تناولت ذلك كله بمنهج وصفي مقارن تحليلي وفقًا للقانون البحري اليمني، من خلال وصف النصوص القانونية، والعمل على تحليلها. وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج كان أهمها: أَنَّ عَقْد القَطْر البحري من العقود الملزمة للجانبين ينتج عنها التزامات متقابلة على عاتق كلا الطرفين، مُجهِّز السفينة القاطرة ومُجهِّز السفينة المقطورة.

وأوصت الدراسة بتوصيات منها: كان من المستحسن لو أن المشَّرع نصَّ على القَطْر بصفة إجبارية، وفي الوقت نفسه أنَاطَه بالسفن الوطنية، من أجل احتكار دخل القَطْر البحري الذي يشكل زيادة في الموارد العامة للدولة .

**كلمات مفتاحية: أحكام:** نصوص قانونية، **عقد:** اتفاق أو علاقة، **القطر البحري:** سحب أو جر السفينة.

* قسم إدارة الأعمال – كلية العلوم الإدارية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

# Responsible provisions of the contract of the maritime country .. ·.the

Business Administration Department ,
Maxim Moawen Alsbaae *

**Abstract**

The study aims to clarify the legal relationship between two ships; towing and towed ships, and the responsibility arising when conducting the contract, as well as clarify the arising cases and the specialized court to hear disputes concerning maritime towage contract.

The importance of the study follows the provisions of responsibility resulting from the towage contract, that the Arab maritime legislation don't' concern to organize the maritime towage contract in all its aspects, that the towage contract is a contract that is used daily and takes an important position regarding port security and maritime safety in general.

The research problem focuses on identifying the provisions of responsibility resulting from the towage contract. The problem solution focuses that there are special provisions regarding responsibility arising from the implementation of the towage process inside and outside the ports.

The study adopts a descriptive and analytical approach according to the Yemeni marine law, by describing the legal terms and working to analyze them.

The study concludes with several results, the most important ones are: The towage contract, which is binding on both sides, results in corresponding obligations on both sides; towing and towed ship suppliers.

The study recommends that it would have been desirable if the legislator provides for the towage as obligatory, and at the same time suspends the national ships in order to monopolize the towage income that increases the public resources of the country.

Key words: Provisions: Legal texts, contract; agreement or relationship ,marine towing ; towing or towing a ship .

* Faculty of Administrative, Seiyun University, Hadhramout, Yemen.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعَّد عَقْد القَطْر البحري من العقود التي تُبْرم بصفة يومية على مستوى الموانئ، وهو الاستعانة بقوة محركة خارجية لتغيير مكان شيء لا يملك أصلاً القوة المحركة، أو لم تَعُدْ وسائله الخاصة تحقق له التنقل المرجو، فبمجرد طلب القوة الخارجية يتعلق الأمر بالقَطْر.

ولم يكن عَقْد القَطْر معروفاً في الماضي فقد عرف بعد اكتشاف السفن التجارية ولكنه الآن أصبح صناعة بحرية مهمة (قائد، محمد بهجت عبدالله، 2005، الوسيط في شرح التجارة البحرية، دار النهضة العربية، ص232)، عندما ارتبط تنفيذه بالملاحة البحرية، حيث يتمثل في المساعدة التي تقدمها السفينة القاطرة للسفينة المقطورة وذلك بتزويدها بقوة الجر لتأمين تنقلها في الظروف العادية للملاحة البحرية.

كان القَطْر منذ القدم مستعملاً لمساعدة السفن للدخول أو الخروج من الموانئ، وكان بالطبع مفيدًا جدًا للسفن الشراعية التي لم تملك بعد قوة الدفع الذاتية، لأنَّ عملية الدخول والخروج من الموانئ تتسم بالخطورة.

أما في الوقت الحالي فيعتمد صنع القاطرات على تقنية اللولب، وهي تقنية تسهل القيام بالمناورات الملاحية في ظروف جيدة ووقت قصير. إلا أن هناك آفاقًا مستقبلية لاستبدال هذه القاطرات بقاطرات أخرى أكثر مرونة مجهزة بمراوح تساعدها على الدوران حول نفسها، فتمكنها من القيام بمناورات في مساحات ضيقة، مما يجعلها جِدّاً مفيدة للقَطْر البحري في حوض الميناء.

وتولي التشريعات على اختلافها اهتمامًا كبيرًا بعَقْد القَطْر البحري، كونه يحتل مكانة مهمة فيما يتعلق بأمن الميناء وسلامة الملاحة البحرية عمومًا.

**مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما هي أحكام المسؤولية الناشئة عن الإخلال بتنفيذ عَقْد القَطْر البحري؟

**أهمية البحث:**

- **سبب اختياري موضوع البحث والصعوبات التي رافقت إعداد البحث:**

**أولاً:** أنَّ موضوع أحكام المسؤولية الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري من المواضيع التي لم تتناولها أقلام الباحثين إلا فيما ندر، وهي من ضمن الصعوبات التي واجهتني عند كتابة هذه الدراسة، إذ وجدت صعوبة في حصولي على المراجع التي تتناول هذا الجانب.

**ثانياً:** الهدف الرئيس من هذا البحث هو تناول هذا الموضوع من جوانبه المتعددة واغتنائه بالفوائد الفقهية يضفي عليه صبغة المرونة في التعامل، من خلال نشوء علاقة قانونية بين سفينتين هما السفينة القاطرة والسفينة المقطورة، وقد تحدث أضرار كثيرة أثناء تنفيذ العَقْد يترتب عليها تطبيق أحكام المسؤولية الناشئة.

**ثالثاً:** أن التشريعات العربية البحرية لم تعطِ اهتمامًا بتنظيم عَقْد القَطْر البحري من كافة جوانبه، مثل ما نظمت عَقْد الإرشاد أو التصادم البحري وغيرها من العقود البحرية، في ظل أن عَقْد القَطْر من العقود التي تستعمل يومياً ويحتل مكانة مهمة فيما يتعلق بأمن الميناء وسلامة الملاحة البحرية عموماً.

**فرضيات البحث:**

1- هناك أحكامٌ خاصة بالمسؤولية الناشئة عن تنفيذ عملية القطر البحري داخل الموانئ وعملية تنفيذ القطر البحري خارج الموانئ.

2- تحديد المسؤول عن الأضرار التي في تقع أثناء تنفيذ عمليات القطر البحري.

3- توضيح الأحكام الخاصة بتقادم الدعاوى الناشئة عن عملية القطر البحري.

**المنهجية في الدراسة:** إن بحث موضوع أحكام المسؤولية الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري يصعب فيه الالتزام بمنهج معين. ومِن ثَمَّ فإن ضرورة البحث وأهميته اقتضت لدراسة هذا الموضوع الجمع بين مناهج البحث، حيث استعنت بالمنهجين الوصفي والتحليلي من خلال وصف النصوص القانونية والعمل على تحليلها وفقاً للقانون البحري اليمني.

**محتويات البحث وخطته:**

عند دراستي لموضوع البحث الذي يتناول أحكام المسؤولية الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري فإنني انتهجت الخطة الآتية:

**المبحث الأول:** مفهوم عَقْد القَطْر البحري

**وقد قسم هذا المبحث على مطلبين:**

**المطلب الأول:** تعريف عَقْد القَطْر البحري

**المطلب الثاني:** خصائص عَقْد القَطْر البحري

**المبحث الثاني:** المسؤولية والدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري

**وسنتناول في هذا المبحث المسؤولية والدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري في مطلبين مستقلين كما يأتي:**

**المطلب الأول:** المسؤولية الناشئة في إطار عَقْد القَطْر البحري

**المطلب الثاني:** الدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري

**الخاتمة:** وتضمنت الخاتمة التي قمت بتقسيمها على قسمين، تناولت في القسم الأول أهم ما توصلت إليه من استنتاجات، أما القسم الثاني من هذه الخاتمة فقد ارتأيت أن أبرز فيه مجمل المقترحات والتوصيات التي أرجو أن تكون جديرة بالاهتمام ويتم العمل بها.

## المبحث الاول

## مفهوم عَقْد القَطْر البحري

**تمهيد وتقسيم:**

عَقْد القَطْر البحري من أهم عقود التجارة البحرية التي لم تكن معروفة إلا بعد ظهور السفن التجارية واستخدام المحرك البخاري في تسيير السفن، وهو من العقود التي تحمل الكثير من الإشكاليات التي تثار، ومن هذه الإشكاليات إعطاء تعريف واضح ومحدد له فقد كثرت التعريفات المعطاة لهذا العقد التي عكست وجهة نظر الكثير من فقهاء القانون حسب وجهة نظرهم لعملية العقد، ولذلك سوف أقسم هذا المبحث على مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف عَقْد القَطْر البحري.

المطلب الثاني: خصائص عَقْد القَطْر البحري.

### المطلب الأول

### تعريف عَقْد القَطْر البحري

لا يُعَدُّ عَقْد القَطْر من العقود البحرية القديمة، إذ يرتبط ظهوره بظهور الآلة البخارية بوصفها أداة محركاً لتسيير السفن أما قبل ذلك، فكان القَطْر إذا ظهرت إليه الحاجة فإنه يتم بطرائق بدائية كاستخدام القوارب التي تعتمد على التجديف، ومن هنا تنبع مسألة صعوبة تكييف تعريف عَقْد القَطْر البحري في القانون البحري اليمني والقوانين المقارنة له، وسنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف عَقْد القَطْر البحري فقهاً وقانوناً في فرعين مستقلين على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف عَقْد القَطْر البحري فقهاً.

الفرع الثاني: تعريف عَقْد القَطْر البحري قانوناً.

**الفرع الأول**

**تعريف عَقْد القَطْر البحري فقهاً**

المقصود بعَقْد القَطْر البحري ذلك العقد الذي يُبْرم بين مجهز السفينة القاطرة ومجهز السفينة المقطورة، يتعهد بمقتضاه الأول بإعداد السفينة القاطرة لتكون صالحة للقيام بعملية القَطْر المتفق عليها. وبتنفيذها ذلك مقابل تعهد الثاني بدفع أجرة القَطْر (المذكرة الإيضاحية لمشروع قانون التجارة البحرية المصري بند 196، مشار إليه عند قائد، محمد بهجت عبدالله، مرجع سابق، ص332).

كما يعرف بأنه عقد تقوم بموجبه السفينة القاطرة بقيادة سفينة ثانية، السفينة المقطورة مقابل أجر(أنطاكي، رزق الله، وآخرون، 1965، موسوعة الحقوق التجارية، الحقوق التجارية البحرية (الجزء الخامس)، مطبعة الإنشاء، دمشق، ص613).

ويعرف أيضاً بأنه عقد بمقتضاه يلتزم مالك سفينة بجرّ أو سحب سفينة مملوكة لآخر لقاء أجر معلوم (طه، مصطفى كمال، 1998، القانون البحري (مقدمة – السفينة– أشخاص الملاحة البحرية – إيجار السفينة والنقل البحري– الحوادث البحرية – التأمين البحري)، بدون دار نشر، ص328).

حيث أصبح عَقْد القَطْر البحري صناعة بحرية مهمة، في بداية ظهوره لأنه كان قاصراً على تقديم المساعدة للسفن التي تتعطل في عَرْض البحر، ثم تطور بعد ذلك دور القَطْر وامتدّ الى مساعدة السفن عند دخول الموانئ والخروج منها وتمكينها من الرسو بجوار الرصيف.

والأصل أن اللجوء للقَطْر أمر اختياري للسفن المقطورة تحدده في ضوء حاجتها لهذه الخدمة، ولكن بعض التشريعات تقضي باعتبار القَطْر إجبارياً في المياه الساحلية، وفي الموانى ذات الممرات الخطرة، وهذا ما قرره المشرع المصري في مينائي الداخلية والاسكندرية إذا زادت حمولة السفينة عن ألفي طن (انظر قرار وزير النقل البحري رقم 145 لسنة 1986 نقل بحري في 1986/12/19م (منشور بالوقائع المصرية في 1987/1/27 العدد 23) ورفع الحمولة إلى ألفين طن بدلاً من ألف طن وهذه الحمولة ألفا طن في القانون رقم 26 لسنة 1989 في شأن تنظيم الإرشاد في ميناء الاسكندرية والدخيلة المادة (9) وفق أحكام القانون رقم 6 لسنة 1995 في شأن تنظيم الإرشاد في قوانين الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر فإن هذه الحمولة يصدر بتحديدها قرار من وزير النقل والمواصلات)، والصفة الإجبارية للقَطْر لا تنفي صفة العقد الذي تتم عملية القَطْر تنفيذاً له (الشرقاوي، محمود سمير، 1970، القانون البحري الليبي، المكتب الحديث للطباعة والنشر، ص588).

**الفرع الثاني**

**تعريف عَقْد القَطْر البحري قانوناً**

لم تتضمن أغلب التشريعات أي نص بوصفه تعريفاً واضحاً وصريحاً لعَقْد القَطْر البحري تاركة هذه المهمة إلى الفقه والقضاء، مكتفية في ذلك بوضع أحكام المسؤولية المتعلقة به.

إذ خصص المشرع اليمني المواد من (288-290) من القانون البحري أحكاماً خاصة بعَقْد القَطْر البحري، حيث نصت المادة (1/288) من القانون البحري اليمني (القانون البحري اليمني رقم (15) لسنة 1994م) على أن ( تكون إدارة عملية القَطْر داخل الموانئ لربان السفينة المقطورة ويسأل مجهز هذه السفينة عن جميع الأضرار التي تحدث أثناء عملية القَطْر )، وهو ذات النص في قانون التجارة البحري المصري في المادة(1/279) (قانون التجارة البحرية المصري رقم (8) لسنة 1990م)، وعنيت تلك المادتان سالفتا الذكر بتحديد السفينة التي تكون لها قيادة عملية القَطْر، ومن ثم تتحمل المسؤولية عن الأضرار التي تحدث خلال القَطْر، وجاءت هذه النصوص صريحة مكملة لإرادة طرفي العقد.

**المطلب الثاني**

**خصائص عَقْد القَطْر البحري**

وجب علينا تبيان أهم الخصائص التي يتميز بها عَقْد القَطْر البحري وهي كالآتي:

1- عَقْد القَطْر البحري عَقْد رضائي:

عَقْد القَطْر البحري من العقود الرضائية التي ينعقد بمجرد تطابق الإيجاب مع القبول على موضوعه، لكن جرت الأعراف على تدوين شروط العقد المتعلقة بالتنفيذ والمسؤوليات الناشئة عنه في سندات القَطْر والفواتير الخاصة به.

2- عَقْد القَطْر البحري عقد ملزم للجانبين:

فهو عقد ملزم للجانبين، ينشئ التزامات متقابلة في ذمة طرفي العقد، إذ يلتزم مُجّهز السفينة القاطرة بالقيام بعمليات القَطْر سواء لمدة محددة أم لوجهة معينة، مقابل التزام مُجّهز السفينة المقطورة بأداء الأجر(محمدين، جلال وفاء ، 1997، قانون التجارة البحرية، المكتبة القانونية، ص533).

3- عَقْد القَطْر البحري عقد معاوضة:

وكونه من عقود المعاوضة، يعني أن كل متعاقد يأخذ عوضاً لما قدمه، فمالك المقطورة يحصل على خدمة القَطْر أو سحب سفينته مقابل أجر القَطْر، وأما بالنسبة لمجهز السفينة القاطرة، فثمة أجر يتلقاه مقابل عملية القَطْر التي باشرها (حمدي، كمال، 1997، القانون البحري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص836).

4- عَقْد القَطْر البحري هو عقد فوري:

إن الاتفاق الذي يبرم من خلال عَقْد القَطْر البحري هدفه قطر السفينة المقطورة من قبل السفينة القاطرة، فوراً عند توقيع العقد وليس محدد بمدة زمنية .

5- عَقْد القَطْر البحري من عقود الإذعان:

يعد عَقْد القَطْر البحري عقد إذعان، كونه عقدًا يتم تحرير بنوده مسبقاً من طرف واحد ضمن عقود نموذجية، ويتم قبوله جملة دون مناقشة محتواه من قبل المتعاقد الثاني، وما يؤكد هذا، وجود شركات قطر متخصصة تحتكر إنجاز هذه العمليات( Yves, TASSEL .Remorquage, Juris-classeur commercial, JC com, No 42,P8) (1990).

6- عَقْد القَطْر البحري عقد تجاري:

عَقْد القَطْر البحري هو عقد تجاري بالنسبة لمجهز القَطْر ، وذلك وفقاً ونص المادة (11) من القانون التجاري اليمني (القانون التجاري اليمني رقم (32) لسنة 1991م) التي تنص على أنه ( يعد عملاً تجارياً جميع الأعمال المتعلقة بالملاحة البحرية:5- التأمين البحري بأنواعه المختلفة ). كما يكون تجارياً أيضاً بالنسبة لمجهز السفينة المقطورة إذا كان تاجرا وكان عَقْد القَطْر البحري يدخل في نطاق أعماله التجارية تطبيقاً لنظرية التبعية.

ويعد العقد مختلطاً، إذا لم يكن عمل مجهز السفينة المقطورة تجارياً، كما لو كانت السفينة المقطورة سفينة مخصصة للنزهة.

وتكمن أهمية معرفة ما إذا كان القَطْر يمثل عملاً تجارياً بالنسبة للسفينة المقطورة أم لا، في تحديد المحكمة المختصة في حال إذا ما وقع نزاع حول تنفيذ عَقْد القَطْر البحري، وكذا معرفة نوع قواعد الإثبات التي سوف تطبق، فباعتباره عقداً تجارياً فإنه يثبت بوسائل

الإثبات كافة (Yves TASSWL : Op – cit, No 33 ,P 7).

7- عَقْد القَطْر البحري عقد من عقود القانون الخاص:

إن جعل عَقْد القَطْر البحري من عقود القانون الخاص لا يثير أي جدل عندما يكون طَرَفَا العقد شركتين خاصتين، وحتى إذا كان أحد طرفيه شخصاً من أشخاص القانون العام، فلا يدخل أيضاً ضمن العقود الإدارية طالما أن العقد لا يرمي إلى تحقيق خدمة عامة، ولا يتضمن شروطاً غير مألوفة في القانون الخاص.

وفي شأن خصائص عَقْد القَطْر البحري يقول الأستاذ Yves Tassel: " ... قد يراودنا الشك في اعتباره عقداً حقيقياً في حالة قدرنا أن عمليات القَطْر لا تبدأ إلا عند أخذ حبل القَطْر، ولكن هذه الفكرة منتقدة لأنها تخلط بين مسألتين مختلفتين هما بدء عملية القَطْر وتكوين العقد. ولا يُعد بأي حال من الأحوال أخذ حبل القَطْر شرطاً لتكوين العقد لأن هذا الأخير ليس محله أخذ شيء (Yves TASSWL : Op – cit, No 33, P 7)

## المبحث الثاني

## المسؤولية والدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري

**تمهيد وتقسيم:**

في أثناء تنفيذ عمليات القَطْر البحري، ثمة أضرار كثيرة تلحق بالمتعاقدين أو غيرهم، فالظروف التي تدور فيها هذه العمليات ليست إيجابية باستمرار؛ إذ في بعض الأحيان تتم في ظروف حرجة، وقد تطرق المشرع اليمني لموضوع الأضرار في حالة القَطْر البحري في المادتين (288-289) من القانون البحري اليمني .

ويجب أن ننوه إلى أن جُلَّ التشريعات على غرار التشريع الفرنسي، كالتشريع المصري والسوري، تنظم المسؤولية القانونية في القَطْر البحري بأحكام مشتركة بين المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية، وذلك بربط أحكام المسؤولية بنوعيها بإدارة عملية القَطْر. فمن يتولى الإدارة تقع علية المسؤولية، ويكون مُلْزَماً بكل الأضرار سواء اللاحقة بالمتعاقد معه أم بالغير على حد سواء، أما المشرع اليمني، فقد جعل لكل منهما أحكاماً خاصة بالمسؤولية الناشئة عن تنفيذ عملية القَطْر البحري داخل الموانئ وعملية تنفيذ القَطْر البحري خارج الموانئ، بالإضافة إلى أنه وضع أحكامًا خاصة بتقادم الدعاوى الناشئة عن العَقْد القَطْر البحري. وسوف ندرس هذا المبحث في مطلبين هما كالآتي:

المطلب الأول: المسؤولية الناشئة في إطار عَقْد القَطْر البحري.

المطلب الثاني: الدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري.

### المطلب الأول

### المسؤولية الناشئة في إطار عَقْد القَطْر البحري

من خلال هذا المطلب سوف ندرس الأحكام الخاصة بالمسؤولية الناشئة عن تنفيذ عملية القَطْر البحري داخل الموانئ وعملية القَطْر خارج حدود الموانئ في ضوء ما أتى به المشرِّع اليمني ، حيث سنقسم هذا المطلب على فرعين مستقلين هما كالآتي:

الفرع الأول: المسؤولية الناشئة عن القَطْر داخل الموانئ.

الفرع الثاني: المسؤولية الناشئة عن القَطْر خارج الموانئ.

#### الفرع الأول

#### المسؤولية الناشئة عن القَطْر داخل الموانئ

لقد أخذ المشرع في فكره – عند تنظيمه للمسؤولية الناشئة عن القَطْر – حقيقة وجود الارتباط بين إدارة عمليات القَطْر والمسؤولية التي تنشأ عن تنفيذها، فتبنى المبدأ الذي يقضي بإلقاء المسؤولية على عاتق من تولى إدارة عملية القطر. حيث خصَّ إدارة عمليات القَطْر

البحري لأحد المتعاقدين، وجعل على عاتقه تحمل المسؤولية، وبهذا لم يتطرق القانون لأحكام المسؤولية في الفرض الذي تحتفظ فيه كل من السفينتين القاطرة والمقطورة بحرية العمل والقيادة شأنه في ذلك شأن بعض التشريعات الأخرى (حمدي، كمال، مرجع سابق، ص845).

وبالرجوع الى نص المادة (288) الفقرة الأولى من القانون البحري اليمني فإنها تنص على أن تكون إدارة عملية القطر داخل الموانئ لربان السفينة المقطورة ويُسْأَل مجهز السفينة عن جميع الأضرار التي تحدث أثناء عملية القطر.

ويعنى هذا النص أن المشرع البحري اليمني جعل إدارة القطر عملية القَطْر داخل الموانئ ليس للسفينة القاطرة، وإنما لربان السفينة المقطورة فهو الذي يشرف على إدارة عملية القطر داخل الموانئ، فالسفينة القاطرة تكون تابعاً والسفينة المقطورة تكون متبوعاً، وعلى التابع أن يلتزم بتعليمات المتبوع وتوجيهاته، وعلى ذلك إذا ارتكبت السفينة القاطرة خطأ سبَّب ضررًا للآخر لا تُسأل عنه، وإنما الذي يُسأل عن هذا الضرر هو السفينة المقطورة إعمالا لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعة.

وقد أكدت محكمة النقض المصرية من قبل هذا المعنى قي ظل القانون البحري الملغى بقولها : ( عَقْد القَطْر وإن كان يعتبر من عقود النقل البحري، إلا أنه ليس ثمة ما يمنع قانونا من اتفاق طرفيه على أن تكون القاطرة وربانها تحت رقابة وتوجيه ملاك المقطورة وتابعين لها، ومن ثم تسأل عن خطئهم، وعدم الاتفاق في عَقْد القَطْر على تنظيم كيفية ملازمة ملاك المقطورة أو وكلائهم للرحلة البحرية أثناء القطر، لا ينفى تبعية ربان ورجال طاقم القاطرة للمقطورة، تلك التبعية الثابتة بشروط عَقْد القَطْر التي تعطيها السلطة الفعلية التي تثبت للمتبوع في رقابة التابع وتوجيهه سواء عن طريق العلاقة التعاقدية أو غيرها، وسواء استعمل المتبوع هذه السلطة أو لم يستعملها طالما كان في استطاعته استعمالها ) (قائد، محمد بهجت عبدالله، مرجع سابق، ص339).

هكذا وضع القضاء والقانون قرينة المسؤولية على عاتق مجهز السفينة المقطورة بحيث يسأل هذا الأخير عن الأضرار التي تنجم عن أعمال القطر سواء لحقت بالسفينة المقطورة، أو بغيرها وسواء وقع الضرر على الأشخاص أو الأموال، ومنها منشآت الميناء، ما دام إدارة وتوجيه السفينة القاطرة يتم من مجهز السفينة المقطورة، ولا يستطيع هذا الأخير أن ينفي مسؤوليته إلا بإثبات السبب الأجنبي المتمثل في القوة القاهرة، ويدخل في ذلك خطأ السفينة القاطرة (وقد نصت على ذلك صراحة المادة 26 من القانون البحري الفرنسي، D.M.F سنة 1983).

إن مسالة توزيع إدارة عمليات القطر ضرورية، إذ لابد من أن يتحمل أحد المتعاقدين مسؤولية ربط حبل القَطْر وتنظيم المناورات اللازمة لإتمام عملية القطر، وإن كان المتعاقد الثاني شريكاً في تلك المناورات. وهذا الطرح لا يتعارض مع فكرة التعاون المشار إليها سابقاً، فمسألة التعاون المفروض بين الطرفين يتعلق قبل كل شيء بتنفيذ الأوامر التي يصدرها من تولى إدارة عملية القَطْر . أضف إلى ذلك، أن كل من السفينتين القاطرة والمقطورة تقوم بمفردها بمناورات خاصة بها لدخول الميناء أو الخروج منه أو الرسو على الرصيف، وهذا ما يبرر مساءلة المتعاقد عن الخطأ المرتكب أثناء تنفيذ الأعمال المأمور بها ( Yves TASSWL : Op – cit, No 105 P 17). ومن ثَمَّ يجب مساءلة السفينة المقطورة عن الأضرار التي تقع في أثناء عملية القطر.

ومع ذلك أجاز المشرع عدم تطبيق الحكم السابق الوارد في المادة (1/288) وإلقاء إدارة عملية القطر داخل الميناء والمسؤولية عنها على عاتق السفينة القاطرة، ولكن ذلك مشروط بإبرام اتفاق صريح ومكتوب بين مجهز السفينة القاطرة ومجهز السفينة المقطورة، لتجنب أي نزاع

حول حصول هذا الاتفاق، وقد نصت على ذلك المادة (2/288) من القانون البحري اليمني بقولها: ( ويجوز باتفاق كتابي ترك إدارة عملية القطر داخل الميناء لربان السفينة القاطرة، وفي هذه الحالة يسأل مجهز السفينة هذه عن الأضرار التي تحدث أثناء عملية القطر إلا إذا أثبت أن الضرر نشأ عن السفينة المقطورة).

ومقتضى هذا النص يلزم كون مجهز السفينة القاطرة هو المسؤول عن إثبات أن اتفاقا كتابياً قد تم وتضمن ترك إدارة العملية لربان السفينة القاطرة، ولكن على خلاف الحالة الأولى، يستطيع مجهز السفينة القاطرة التخلص من المسؤولية إذا أثبت أن الضرر نشأ عن السفينة المقطورة، في حين أن هذا غير متاح للسفينة المقطورة، فالمجهز مسؤول دائما ولا يعفيه إثبات خطأ السفينة القاطرة، ويتحتم عليه دائما إثبات السبب الأجنبي (بربري، محمود مختار، بدون سنة نشر، قانون التجارة البحرية، دار النهضة العربية، ص 487).

حيث مبدأ الربط بين إدارة عمليات القطر والمسؤولية مقبولة من قبل الفقه، إذ يقول الاستاذ Yves TASSEL " يجب اعتماد ربط إدارة العمليات بأحكام المسؤولية ... ( Yves TASSWL : Op – cit, No 104 P 17).

وقد أخذ المشرع بالاجتهاد القضائي الفرنسي من خلال موقف محكمة النقض الذي استقر على عدم الأخذ بالشروط العملية التي تجعل إدارة عملية القطر على عاتق السفينة المقطورة حتى تتحمل وحدها المسؤوليات الناشئة عن القَطْر، حيث قضت بضرورة البحث عن مدى فعالية الدور الذي تقوم به سفينة القطر (دويدار، هاني، 1993م، الوجيز في القانون البحري السفينة (الجزء الأول)، بدون دار نشر، ص398).

وهو ما أكده نص المادة (1/288) من القانون البحري اليمني على أن ( تكون إدارة عملية القَطْر داخل الموانئ لربان السفينة المقطورة، ويسأل مجهز هذه السفينة عن جميع الأضرار التي تحدث أثناء عملية القطر ).

ووفقاً لهذه المادة، جعل المشرع الأصل في إدارة عملية القَطْر البحري لربان السفينة المقطورة كما ما تم الإشارة إليه سابقاً، وحسب هذا الفرض، تقوم السفينة القاطرة بأداء خدمات القَطْر الموكلة إليها تحت رقابة وتوجيه السفينة المقطورة، حيث يتقيد ربان السفينة القاطرة بالأوامر الملاحية التي يصدرها ربان السفينة المقطورة وينفذ تعليماته.

كما تبين لنا المادة المشار إليها اعلاه أن المشرع قد ربط بين إدارة عملية القَطْر والمسؤوليات الناشئة عنها، حيث جعل مجهز السفينة المقطورة مسؤولاً طالما أن الإدارة تثبت لسفينته، وبهذا يكون مسؤولا عن جميع الأضرار التي تحدث في أثناء عملية القطر، وعليه يتحمل تبعة الأضرار التي تصيب سفينته أو الأشخاص أو الأموال الموجود عليها، بالإضافة إلى الأضرار التي تلحق السفينة القاطرة أو طاقمها، في حين تبقى الأضرار اللاحقة بالآخرين خاضعة لنص خاص . أو إذا أثبت خطأ في السفينة المقطورة.

وعليه، إذا كان الأصل هو تولي السفينة المقطورة إدارة عملية القطر، فإنه يجوز للأطراف الخروج عليه باتفاق صريح ومكتوب يتم بين مجهزي السفينتين القاطرة والمقطورة أو ربانيهما (قرار المحكمة العليا بتاريخ 1999/11/19م، 2002، المجلة القضائية، العدد الأول)، لأن المشرع اعتمد نظاما موحدا للمسؤولية سواء أكُنَّا أمام الأصل أم الاستثناء بالشكل الموضح أعلاه.

" تقوم المسؤولية في نطاق عَقْد القَطْر البحري على أساس الخطأ المفترض، حيث أن المسؤولية تقع على عاتق من تولى إدارة عمليات القطر البحري، لكن بمجرد إثبات خطأ المتعاقد الآخر نكون أمام المسؤولية على أساس الفعل الشخصي إذن لسنا بصدد المسؤولية عن فعل الغير، فمن وُلِّي إدارة عملية القطر يُسأل على أساس

خطأ مفترض عند ربط حبل القَطْر أو إصدار الأوامر لإنجاز المناورات الضرورية لإتمام عملية القطر البحري" (Rene RODIER, 1970,Rraite General de droit maritime, affretements et transports, tome lll, acconaqe, consignation, transit, transports successifs et combines transports de passqers, remorquage, librairie DALL .(AZ Paris, , N" 1153 – 1157, P372

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ Yves TASSEL " (YVES TASSEL: op-cit, No 106, P17) ... يتعلق الأمر بمسؤولية ذاتية وشخصية وليس بمسؤولية ذاتية عن فعل الغير، وبالضرورة هي ليست مسؤولية موضوعية عن فعل الغير " .

ومقابل افتراض خطأ من يتولى إدارة عملية القَطْر ، توجد إمكانية دفع المسؤولية عنه بإثبات خطأ المتعاقد الآخر، وذلك من خلال إثبات علاقة السببية بين الأضرار الناتجة عن عملية القطر البحري وخطأ المتعاقد الموضوع تحت الإدارة الملاحية لربان السفينة الأخرى.

ومما سبق نستخلص أنه إن لم يوجد اتفاق يتعلق بإدارة القطر البحري، تكون السفينة المقطورة مسؤولة عن الأضرار التي تلحق بأحد المتعاقدين في أثناء عملية القَطْر البحري بقوة القانون، ولا يمكن دفع هذه المسؤولية إلا على أساس خطأ السفينة القاطرة الواجب إثباته.

أما إذا وجد الاتفاق يجعل عملية القطر البحري تحت إدارة السفينة القاطرة، يكون هذا الاتفاق الصريح والمكتوب قرينة على قيام مسؤولية مجهز القطر، والذي يمكنه دفع المسؤولية عن كاهله بطريقة عكسية، أي إثبات خطأ السفينة المقطورة.

ومبرر ذلك، أن المشرع اعتدَّ بالدور الإيجابي الذي يقوم به الربان وطاقم السفينة، لأنَّ الإدارة تكون تحت إدارة ربان السفينة الأخرى، حيث إنه من الممكن أن يرتكب أحد أفراد طاقمها خطأ يؤدي إلى إحداث الضرر الواجب جبره، وبالتالي السماح لمجهز السفينة التي تتولى إدارة القطر أن يدفع المسؤولية الواقعة على عاتقه بموجب القرينة التي يقيمها القانون (دويدار، هاني، مرجع سابق، ص537).

**الفرع الثاني**

**المسؤولية عن القطر خارج حدود الموانئ**

تكون إدارة عملية القطر خارج حدود الموانئ لربان السفينة القاطرة ويسأل مجهز هذه السفينة عن جميع الأضرار التي تحدث في أثناء عملية القَطْر.

فقد نصت المادة (289) الفقرة الأولى من القانون البحري اليمني على أنه ( تكون إدارة القطر خارج حدود الموانئ لربان السفينة القاطرة ويسأل مجهز هذه السفينة عن جميع الأضرار التي تحدث أثناء عملية القطر إلا إذا أثبت أن الضرر نشأ عن خطأ السفينة المقطورة).

والعلة في ذلك أن خارج حدود الموانئ، تكون الحاجة إلى القطر ناشئة عن افتقاد السفينة المقطورة للقدرة على الحركة الذاتية، مما يجعل الحركة الذاتية للسفينة مشلولة، وبالتالي يكون مجهزها هو المسؤول عن جميع الأضرار التي تلحق سفينته أو السفينة المقطورة أو الآخر إلا إذا أثبت السبب الأجنبي أو خطأ السفينة المقطورة.

وهذه الحالة خلافاً للحالة السابقة وهي المسؤولية عن القطر داخل حدود الموانئ نجد المشرع البحري ألقى عبء المسؤولية على السفينة القاطرة لفقدانها القدرة على السير، ولذلك تتولى السفينة القاطرة تسييرها وإدارة عملية قطرها وعلى ذلك يكون من المنطقي أن تتحمل سفينة القطر المسؤولية عن الأضرار التي تلحق السفينة المقطورة أو الآخر، إلا إذا استطاع مجهز السفينة المقطورة أن يثبت أن ما حدث من ضرر سواء للسفينة القاطرة أم المقطورة أم الآخر كان ناشئاً عن سبب أجنبي أو خطأ السفينة المقطورة (الشرقاوي، محمود سمير، مرجع سابق، ص 591. " وعند الرجوع على السفينة المقطورة فلا بد

أن يثبت أن الضرر نشأ من مجهز السفينة المقطورة أو من تابعيه البرية أو البحرية").

ونظراً لأن المادة (1/289) من قانون البحري اليمني قاعدة مكملة يجوز لطرفي القطر الاتفاق على مخالفتها فنجد أن الفقرة الثانية من المادة نفسها تجيز لطرفي عَقْد القَطْر الاتفاق الصريح (المشرع في هذه الحالة اكتفى بأن يكون الاتفاق صريحاً ولم يشترط أن يكون مكتوباً فيمكن أن يكون الاتفاق الصريح في عقد شفوي ولكننا نفضل قياساً على الحالة السابقة أن يكون الاتفاق مكتوباً لتجنب أي نزاع حول إثبات حصوله، مشار إليه عند قائد، محمد بهجت، مرجع سابق، ص242) على عكس الفقرة الأولى بأن تكون إدارة عملية القطر خارج الموانئ لربان السفينة المقطورة، وفي هذه الحالة يسأل مجهز هذه السفينة عن الأضرار التي تقع في أثناء عملية القطر ، ومقتضى هذا النص أَنَّ مجهز السفينة المقطورة سوف يكون في هذه الحالة هو المسؤول وحده عن كل الأضرار التي يمكن أن تلحق بالأشخاص أو الأموال في أثناء عملية القطر.

دون أن يحق له الرجوع على مجهز السفينة القاطرة بأي تعويض حتى ولو كانت هذه الأخيرة هي التي تسببت في إحداث الضرر بخطأ مجهزها أو تابعيه (الشرقاوي، محمود سمير، مرجع سابق، ص590).

**المطلب الثاني**

**الدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري**

إن الدعوى التي تنشأ عن عَقْد القَطْر البحري لا تختلف عن غيرها من الدعاوى القضائية الأخرى، حيث يشترط لقيامها أن يتم رفعها من ذوي الصفة أو المصلحة ، ومما سبق سنقسم هذا المطلب على فرعيين مستقلين على النحو الآتي:

الفرع الأول: تحديد الجهة القضائية المختصة برفع الدعوى.

الفرع الثاني: بيان مدة التقادم التي تخضع لها.

**الفرع الأول**

**تحديد الجهة القضائية المختصة برفع الدعوى**

إن الدعوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري لا تختلف عن غيرها من الدعاوى القضائية الأخرى، إذ يشترط لصحتها أن ترفع من ذوي الصفة أو المصلحة.

حيث ترفع دعوى المطالبة بمكافأة القطر من قبل مالك السفينة التي قدمت خدمات القطر صاحب الحق فيها، ويستحق هذه المكافأة أو جزءاً منها حتى لو لم تنتهِ هذه عملية القطر فعلاً لأسباب قاهرة كما بيّناه سابقاً.

كما يمكن أن ترفع من قبل المجهز، باعتبار أن هذا الدَّين ناتج عن استغلال السفينة سواء أكان هذا الاستغلال استغلالاً مهنياً أم عرضياً، كأن تقدم خدمات القطر سفينة عادية كسفن الصيد، النزهة، والسفن التجارية المخصصة للنقل وغيرها . كما يمكن أن ترفع هذه الدعاوى أيضاً من ربان السفينة نيابة عن مالكها ومجهزها (إبراهيم، مدحت حافظ، مارس 1989م، مجلة هيئة قضايا الدولة، العدد 1، ص142).

أما بالنسبة للبحارة العاملين على متن السفينة التي قدمت خدمات القطر، فلهم رفع دعوى في مواجهة مجهز السفينة بوصفه رب العمل طبقاً لقوانينهم الوطنية. دون أن يكون لهم الحق في رفع دعوى مباشرة في مواجهة مجهز السفينة المقطورة، إلا أن هناك من يرى أحقيتهم في المطالبة بمكافأة القطر عن طريق الدعوى المباشرة إذا تخلى الربان أو المالك أو المجهز عن المطالبة بها.

غير أن الرأي الراجح أن لكل بحار أن يرفع الدعوى مطالباً بنصيبه في المكافأة إذا ما أعيد تكييف عَقْد القَطْر البحري على أنه مساعدة بحرية (عوض، علي جمال الدين، 1956م، الوجيز في القانون البحري (الجزء الأول)، مكتبة النهضة، القاهرة، ص491).

غير أنه في حالة السفينة المؤجرة، يجب التمييز بين إيجار سفينة غير مجهزة أن يكون صاحب الصفة في رفع الدعوى هو المالك المؤجر أو المستأجر المجهز، باستثناء

السفينة المؤجرة لمدة زمنية فقد ترفع الدعوى من المؤجر أو المستأجر(إبراهيم، مدحت حافظ، مرجع سابق، ص142).

لم يحدد المشرع البحري القضاء المختص بالنظر في المنازعات المتعلقة بعَقْد القَطْر البحري، وعليه نعمد الى تطبيق القواعد العامة للاختصاص القضائي الواردة في قانون المرافعات.

الأصل في القواعد العامة أن يؤول الاختصاص إلى محكمة موطن المدعى عليه، حيث تختص الغرف التجارية بالنظر في المنازعات القائمة بين السفن التجارية، وتختص الغرف المدنية بالنظر في المنازعات القائمة بين السفن غير التجارية.

وفي الحالة التي يكون فيها النزاع مختلطاً، يجب التمييز بين ما إذا كانت خدمات القَطْر قد قدمت من قبل سفينة تجارية إلى سفن عادية تكون الغرف المدنية هي المختصة. أما إذا كانت هذه الخدمات مقدمة من قبل سفن غير تجارية كسفن النزهة أو الصيد إلى سفن تجارية، في هذه الحالة يكون للسفن المدنية الاختيار بين رفع الدعوى أمام الغرف المدنية أو التجارية (قرار المحكة العليا بتاريخ 1997/12/16م المجلة القضائية، عدد خاص " الاختصاص القضائي "، 199م).

وتجدر الإشارة إلى أن الاجتهاد القضائي الفرنسي (Yves TASSAL: op-cit, No 136, P21)، يعتمد مبدأ إدراج شرط اللجوء للمحكمة التجارية في عَقْد القَطْر البحري.

**الفرع الثاني**

**تقادم الدعاوى الناشئة عن عَقْد القَطْر البحري**

طبقاً للقواعد العامة (نظم المشرع التقادم في القانون المدني اليمني رقم (14) لسنة 2002م في المواد من (374 إلى 426) التقادم المسقط)، ينقضي الالتزام بمرور خمس عشرة سنة من اليوم الذي يصبح فيه الدين مستحق الأداء، فبعد مرور هذه المدة لا يستطيع الدائن المطالبة بحقه، إلا أن هناك بعض الديون تنقضي بمرور مدة أقصر من ذلك بحكم طبيعتها الخاصة وفق ما تقره النصوص القانونية الخاصة (تجدر الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين الدعوى والحق، فالدعوى هي الحق متحركاً إلى القضاء، زواوي، فريدة، 2000، المدخل للعلوم القانونية – نظرة الحق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ص158).

ولقد أقر المشرع اليمني نصاً خاصاً فيما يتعلق بتقادم الدعوى في مجال القطر البحري، فحددها بمدة سنتين من يوم انتهاء عمليات القَطْر وفقاً للمادة (290) من القانون البحري اليمني، والتي تنص على أنه (تنقضي الدعاوي الناشئة عن عملية القطر بمضي سنة من تاريخ انتهاء هذه العملية) (هذه المادة هي نقل حرفي لنص المادة (30) من القانون الفرنسي الصادر في 3 جانفي 1996م، وتقابلها المادة 281 من القانون المصري).

وكان من الطبيعي وضع هذا النص الخاص في مجال القَطْر البحري على غرار كثير من أقسام القانون البحري. ويخص مضمون هذه المادة كل الدعاوى التي تنشأ عن عملية القطر، حيث يقول الأستاذ هاني دويدار ( دويدار، هاني، مرجع سابق، ص403): " وبالتالي تنقضي جميع الدعاوى التي تنشأ عن هذه العملية سواء تم رفعها من قبل مجهز السفينة المقطورة أو تابعيه على مجهز السفينة القاطرة أو تابعيه، أو بالعكس تم رفعها من قبل الغير على أي منهم ".

ويبدأ سريان مدة التقادم من تاريخ نهاية عمليات القطر، سواء تم إنجازها في صورتها الطبيعية أو تعذر إتمامها بعد البدء في تنفيذها ( Andree CHAO, 1989, Le Remorquage, Encyclopedie DALLOZ Cimmercial 4, op-cit, No 41, P4)، وهنا تظهر أهمية تحديد تاريخ انتهاء عمليات القَطْر المنصوص عليها في المادة (290) من القانون البحري. حيث إن عمليات القطر البحري تنتهي بابتعاد السفينة القاطرة

بالقدر الكافي إلى أن تتجاوز المجال الذي تكون فيه تحت النفوذ المباشر لحركة السفينة المقطورة.

وتطبيقاً للقواعد العامة، يبدأ حساب مدة التقادم من اليوم الموالي لليوم الذي انتهت فيه عمليات القطر البحري، حيث تنص المادة (380) من القانون المدني اليمني على ما يأتي ( تحسب مدة التقادم بالأيام لا بالساعات، ولا يحسب اليوم الأول، وتكمل المدة بانقضاء آخر يوم منها).

يخضع حساب مدة التقادم إلى العديد من القواعد البسيطة في حسابها التي تمثل القواعد العامة التي يخضع لها حساب المدد أيا كانت سواء تعلقت بمدد تقادم مسقط أم مكسب أو بمواعيد سقوط أو مواعيد مرافعات

## الخاتمة

بفضل من الله وتوفيقه وحسن إرادته وصلت إلى نهاية هذا البحث المتواضع لأحكام عَقْد القَطْر البحري وبرعاية الله استطعت الخروج بعدد من الاستنتاجات والمقترحات والتي يمكن إبراز أهمها فيما يأتي:

**أولاً : الاستنتاجات :**

1- ان عَقْد القَطْر البحري من العقود الملزمة للجانبين ينتج عنها التزامات متقابلة على عاتق كلا الطرفين، مجهز السفينة القاطرة ومجهز السفينة المقطورة.

2- قد تحدث أضرار كثيرة في أثناء تنفيذ عَقْد القَطْر البحري يترتب عليها تطبيق أحكام المسؤولية الناشئة والتي نظمها بنصوص خاصه في المادة (288-289) من القانون البحري.

3- في حالة حدوث منازعات في مجال عَقْد القَطْر البحري يكون على ذوي الصفة رفع دعواهم وفقاً للقواعد العامة للاختصاص القضائي، حيث يؤول الاختصاص المحلي للمحكمة التي يقع في دائرة اختصاصها مواطن المدعى عليه، في حين يكون الاختصاص النوعي بحسب ما إذا كان النزاع مدنياً أم تجارياً أم مختلطاً، فينعقد الاختصاص إما للغرفة المدنية أو التجارية بحسب الأحوال.

4- جعل المشرع اليمني تقادم الدعوى في مجال القطر البحري مدة أقصاها سنتين من تاريخ انتهاء عملية القطر.

5- عَقْد القَطْر البحري عقد قائم بذاته يندرج ضمن العقود الواردة على عمل تخضع فيه المسؤولية لأحكام خاصة.

**ثانياً: التوصيات:**

1- نوصي المشرع اليمني بإعطاء تعريفٍ واضحٍ لعَقْد القَطْر البحري قانوناً، كونه لا يوجد تعريف من الناحية القانونية، عكس الناحية الفقهية.

2- نوصي المشرع اليمني أن ينصَّ عَقْد القَطْر البحري بصفة إجبارية وفي الوقت نفسه إناطته بالسفن الوطنية من أجل احتكار دخل القطر البحري الذي يشكل زيادة في الموارد العامة للدولة.

3- نوصي المشرع بجعل عَقْد القَطْر البحري مجالاً ذا أهمية، وعلى الجهات المختصة التشجيع على امتهان القطر في شكل مقاولة، وذلك بامتلاك سفن قاطره متطورة، وبالتالي منع السفن العادية من القيام بعمليات القطر إلا فيما يتعلق بحالة الخطر وتكون هذه المهنة برخصة من سلطة الميناء وتحت رقابتها.

والله ولي التوفيق والهداية .. والحمد لله رب العالمين

**قائمة المراجع:**

**أولاً: المراجع باللغة العربية:**

1) بربري، محمود مختار، بدون سنة نشر، قانون التجارة البحرية، دار النهضة العربية.
2) حمدي، كمال، 1997، القانون البحري، منشأة المعارف الإسكندرية.
3) دويدار، هاني، 1993، الوجيز في القانون البحري- السفينة (الجزء الأول)، بدون دار نشر.
4) السباعي، نهاد، أنطاكي، رزق الله، 1965، موسوعة الحقوق التجارية – حقوق التجارة البحرية (الجزء الخامس)، مطبعة الإنشاء دمشق.
5) الشرقاوي، محمود سمير، 1970، القانون البحري الليبي، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.
6) طه، مصطفى كمال، 1998، القانون البحري (المقدمة – السفينة – أشخاص الملاحة البحرية – إيجار السفينة والنقل البحري – الحوادث البحرية – التأمين البحري)، بدون دار نشر.
7) العريني، محمد فريد، دويدار، هاني، 2000، مبادئ القانون التجاري والبحري، دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية.
8) عوض، علي جمال الدين، 1956، الوجيز في القانون البحري (الجزء الأول)، مكتبة النهضة.\\
9) فريدة، زواوي، 2000، المدخل للعلوم القانونية، نظرية الحق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
10) قائد، محمد بهجت عبدالله، 2005، الوسيط في شرح التجارة البحرية، دار النهضة العربية.
11) محمدين، جلال وفاء، 1997، قانون التجارة البحرية، المكتبة القانونية.

**ثانياً: القوانين:**

1) القانون البحري اليمني رقم (15) لسنة 1994م.
2) قانون التجارة البحري المصري رقم (8) لسنة 1990م.
3) القانون المدني اليمني رقم (14) لسنة 2002م.
4) القانون التجاري اليمني رقم (32) لسنة 1991م.

**ثالثاً: المجلات والدوريات:**

1) قرار المحكمة العليا بتاريخ: 1999/11/19م، المجلة القضائية، العدد الأول، 2002.
2) قرار المحكمة العليا بتاريخ: 1997/12/16م، المجلة القضائية، عدد خاص (الاختصاص القضائي)، 1999.

**رابعاً: المراجع الأجنبية:**

1) Andree CHAO, 1989, Le Remorquage, Encyclopedie DALLOZ Cimmercial 4.
2) Rene RODIER, 1970,Rraite General de droit maritime, affretements et transports, tome lll, acconaqe, consignation, transit, transports successifs et combines transports de passqers, remorquage, librairie DALL AZ Paris.
3) Yves, TASSEL .(1990) .Remorquage, Juris-classeur commercial, JC com.

# مستوى معارف مزارعي نخيل التمر بحشرة دوباس النخيل *Ommatissus binotatus lybicus* في بعض مديريات محافظة حضرموت وعلاقتها ببعض العوامل المستقلة

**محمد عثمان العمودي ، إبراهيم أحمد قفزان، محمد عبد الرحمن حسان، صابر سالم خمبري، عبد الرحيم أحمد بلسعد ومحمود صالح بن شامس ***

**الملخص:**

تُعدُّ حشرة دوباس النخيل من الآفات الخطرة التي تؤدي إلى خسائر كبيرة بالنخيل. وانتشارها هو محصلة لعديد من العوامل، لعل أبرزها الجهل وعدم المعرفة بأعراض تلك الآفة فضلا عن طرق الوقاية والعلاج. رمى البحث تحديد المستوى المعرفي لمزارعي النخيل في بعض مديريات محافظة حضرموت بحشرة دوباس النخيل وبمجالات المعرفة الآتية: وصف الحشرة وأضرارها وأعراض الإصابة بها والمعرفة بأهمية خدمة النخلة فضلا عن التعرف على علاقة المستوى المعرفي لمزارعي النخيل بكل من المتغيرات الآتية: العمر، التحصيل الدراسي، عدد النخيل، مصدر المعلومات والنشاطات الإرشادية. لتحقيق هذه الأهداف تم بناء المقياس المعرفي وتضمن (10) فقرات موزعة على المجالات المعرفية المذكورة آنفًا، حددت ثلاث درجات للمعرفة الجيدة، درجتان اثنتان درجات للمعرفة المتوسطة و درجة واحدة لا توجد معرفة. شمل البحث المزارعين الذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية من خمس قرى من كل من سيئون، وتريم ودوعن، حيث أخذ من كل قرية( 5) مزارعين بطريقة عشوائية. تم جمع (75) عينة عشوائية من جميع المديريات من خلال استبيان تم إعداده لهذا الغرض خلال المدة من مارس إلى مايو 2018. أظهرت نتائج البحث أن 47% من المبحوثين هم ضمن فئة المستوى المعرفي المتوسط بالحشرة. كما أظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين كل من المستوى التعليمي للمزارعين ومستوى معرفتهم بالحشرة، كما بينت الدراسة عدم وجود علاقة معنوية بين العمر للمزارعين مع مستوى معرفهم بالحشرة. في حين وجد علاقة ارتباطية طردية معنوية موجبة بين المستوي الدراسي ومصدر المعلومات والنشاطات الإرشادية وكانت قيمتها 0.294، 0.270، 0.166 ويوصي الباحثون بضرورة تكثيف النشاطات الإرشادية وتقديم الدعم لهذه النشاطات والتدريب واسع النطاق لمزارعي النخيل.

**كلمات مفتاحية:** مزارعي النخيل، المستوى المعرفي، حشرة دوباس النخيل، سيئون، تريم، دوعن، متغيرات مستقلة.

* قسم الزراعة والأغذية – كلية العلوم التطبيقية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن

# The farmer's knowledge level of date palm farmers with dubas palm bug in some directorate of Hadhramout Governorate

Mohamed Othman Al-Amodi, Ibrahim Ahmed Qafzan, Mohamed Abdul Rahman Hassan, Saber Salem Khambari, Abdul Rahim Ahmed Balsaad and Mohamed Saleh bin Shams.

**Abstract**

**Dubas bug** considered the most dangerous one that leads to great losses in date palms This research was conducted to investigate the farmers knowledge level in some directorates of Hadhramout Governorate with dubas bugs as well as determining the knowledge level about the insect biology, injury and identify the relationships of farmers knowledge level, and the independent, variables which includes : farmer age, education, number of palm trees, source of information ,and the adopted extension program. To achieve these objectives a measure of knowledge consisted (10) items distributed to the above defined axes . A parameter of three scale degrees for high knowledge, two for middle knowledge and 1 for no knowledge. The research included farmers who were randomly selected from five villages from each of Seiyun, Tarim and Douan directorates. (75) samples were randomized taken from all directorates was collected by a questionnaire prepared for this purpose during the period from March to May, 2018.

The results revealed that 47% of respondents are in moderate knowledge level about the insect, the results also show that there is significant relationship between the farmer's awareness and variable the educational level, but at the same time there is not any relation with the age the farmers awareness. While positive correlation between respondents and the source of information's and extensions process, the value (0.294, 0.270, 0.166). the researchers recommended the need to intensify extension activities and provide support for these activities and extensive training for palm farmers.

**Keywords:**

Date palm farmers, knowledge level, Dubas palm bug, Seiyun, Tarim, Doan, independent variables

* Department of Agriculture and Food, College of Applied Sciences, Seiyun University , Hadhramout , Yemen

**أولاً: المقدمة**

عرفت نخلة التمر *Phoenix dactylifera* منذ قديم العصور شجرةً تتميز بصفات متعددة فريدة، وكان الإنسان ولايزال يرى فيها منبعا للخير والبركة. ويُعدها الوطن العربي من أكثر المناطق الجغرافية ملاءمة لزراعة أشجار النخيل في العالم حيث تتطابق البيئة لشجرة النخيل مع الظروف المناخية السائدة فيه. اذ تقع معظم الدول العربية في إطار مناطق حزام النخيل والمحدد فيما بين خطي عرض 16 – 27 شمال خط الاستواء والذي توجد فيه زراعات النخيل وإنتاج التمور، تعد نخلة التمر أعظم شجرة منتجة للغذاء في المناطق الصحراوية حيث تسمى ثمارها فاكهة الصحراء، وهي تنتشر في الواحات العربية وتمثل العامل الأساسي في التأقلم مع الظروف المناسبة لتوطين السكان واستدامة حياتهم، بل إن انتشار الجنس البشري في المناطق الجافة والقاحلة من العالم سيصبح محدوداً لولا هذه الشجرة (نخلة التمر) فهي تمثل ميزة زراعية بيئية مهمة لمنطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا إضافة إلى أهميتها الاقتصادية سواء على المستوى المحلي أم الدولي؛ لأنها لا تمثل مصدر الغذاء ذو الطاقة العالية الذي يمكن تخزينه ونقله إلى مسافات طويلة عبر الصحراء فقط، لا بل هي أيضاً مصدر الظل والحماية من رياح الصحراء، وعامل التوازن البيئي والاقتصادي والاجتماعي لسكان الصحاري (إبراهيم ،2011). وتشير البيانات المتاحة إلى أن المساحة المزروعة بالنخيل في الوطن العربي تشكل النسبة العظمى من المساحة المزروعة في العالم، حيث تمثل ما يقرب ب 71.4% من جملة المساحة التي يشغلها نخيل التمر في العالم وذلك متوسطاً للمدة من 1997-2001. كما تشير الى ان المتوسط السنوي للإنتاج العالمي من التمور خلال ذات الفترة قد بلغ نحو 5.7 مليون طن، يساهم الوطن العربي في إنتاج 70.5% من هذه الكمية. وقد قر إجمالي إنتاج الوطن العربي من التمور عام2001 بنحو 471 مليون طن بنسبة زيادة مقدارها 75.7% عما كانت عليه عام 1992م، وترجع الزيادة أساسا لتزايد المساحة المزروعة بالنخيل وتزايد أعداد الإناث المثمرة والاهتمام الخاص الذي أولته معظم الدول العربية لزراعة النخيل خلال العقود الثلاثة الماضية خاصة في دول الخليج العربي، الأمر الذي انعكس إيجابا على أعداد النخيل والمساحات التي تغطيها والإنتاج (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2003).

تُعدُّ أشجار النخيل من محاصيل الفاكهة المهمة في اليمن حيث تنتشر زراعتها في مناطق مختلفة في الجمهورية أهمها وادي حضرموت وسهل تهامة. بلغ أعداد النخيل المثمرة في اليمن عموما 4.623 مليون نخلة وتشغل مساحة قدرها 14680 هكتاراً (الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، 2016)، بينما بلغت المساحة المزروعة بالنخيل بوادي حضرموت 11681 هكتاراً وبإنتاج قدره 84467طناً من التمور وقد يرجع انخفاض إنتاج النخيل من التمور إلى عمليات خدمة النخلة، بالإضافة إلى ما تتعرض له من الإصابة بالعديد من الآفات والأمراض وأهمها الحميرة، وعنكبوت الغبار، وحفار عذق /ساق النخيل وأخيراً الدوباس (حبيشان وآخرون، 2004).

وتشير الدراسات إلى تدني أعداد النخيل وإنتاج التمور في وادي حضرموت إلى كثير من المشكلات ، منها ضيق الحيازات من النخيل وكبر سنها، وتوارثها، وتعرض كثير من الأشجار إلى العطش، وعدم الاعتناء بالسواقي وقنوات الري ، وعدم تجديد النخيل المسن، وندرة الفسائل لبعض الأصناف وارتفاع أسعارها، فضلا عن أعمال الجرف وتحول مجاري السيول عن تجمعات النخيل، وانخفاض مستوى المياه الجوفية وتملحها، وارتفاع تكاليف الحفر العميق وتكاليف الخدمة الزراعية والمدخلات، وغياب الأيدي العاملة الماهرة، ، إلى جانب ارتفاع نسبة الأشجار غير المثمرة وتفاقم عدد من الآفات التي تصيبه وذلك نتيجة الإهمال ، ولعل من أشد هذه الأسباب وطأة الآفات الزراعية (الجبوري، 2007)، (Jeong *et al.*, 2001 ) تصاب النخلة بـ( 17 ) نوعاً من الحشرات والحلم التي تعود إلى عشر فصائل وسبع رتب فضلا عن المسببات المرضية الأخرى (باعنقود، 2002) ، Sabbour, 2002 . وتُعدُّ حشرة دوباس النخيل من أهم تلك الآفات وأشدها خطورة على النخيل، فهي تصيب جميع أنواع النخيل مسببة أضراراً جسيمة بحيوية النخلة وانتاجيتها ولاسيما في محافظة حضرموت من اليمن إذ تشتد الإصابة فيها( حبيشان وآخرون،2005 ) ، (حلومة وآخرون، 2010) التي تستخدم في مكافحتها العديد من المبيدات الكيميائية ذات المدى الواسع في قتل الآفات الحشرية بالرش مما أثر سلبا وبشكل خطير في صحة الإنسان وبيئته التي تمثلت باختلال التوازن البيئي بين الآفات وأعدائها الطبيعية (Regional workshop, 2004). ونتيجة حتمية لمقاومة الحشرة لأنواع المبيدات المختلفة، ظهرت انفجارات سكانية في بعض عوائل الآفات الرئيسة فضلاً عن تحول بعض الآفات الثانوية مثل البق الدقيقي والحشرات القشرية والذباب الأبيض إلى آفات رئيسة (Van denberg,2001) وهذا ما أظهرته دراسات الباحثين في مجال مكافحة الحشرات وأكدت عليه دراسات كل من (الجبوري، 2007)، و(باعنقود، 2002)، و(صالح وآخرون، 2002) ولذا اتجه الباحثون في مجال مكافحة الآفات إلى استخدام المكافحة الحيوية الأكثر أمنًا وثباتًا للسيطرة على هذه الآفة الحشرية رغم تعقيداتها وصعوبة تنفيذها بعض الشيء (إبراهيم ، 2004)، (صالح وآخرون، 2002). إذ يتطلب نجاح هذه التقانة الإلمام الجيد بالمعلومات البيولوجية والبيئية لكل من الآفة وآعدائها الحيوية (الجبوري، 2000، علوان، 2005) إلى جانب المعرفة التامة بخدمة النخلة المشتملة بنظافتها وزراعتها على مسافات منتظمة وإزالة الحشائش التي تُعدُّ عوائل ثانوية للحشرة (Norris, *et* ، *al.*,2003) وتُعد هذه الطريقة من الوسائل الفعالة في الحد من انتشار الآفة بل وتساعد على تهيئة ظروف ملائمة لنمو النبات العائل أكثر من ملائمتها للآفة (Norris, ، *al.*,2003 *et* وقد أكد الاختصاصيون بمحطات البحوث الزراعية في محافظة حضرموت على أن انتشار هذه الحشرة في بساتين النخيل في مديريات محافظة حضرموت المشهورة بزراعة النخيل، يرجع إلى حصيلة عدد من العوامل لعل أبرزها الجهل وعدم معرفة المزارعين بأعراض تلك الآفة ،فضلاً عن طريق الوقاية والعلاج ،وللإرشاد الزراعي دورٌ كبيٌ في إحداث تغيرات في معارف مزارعي النخيل للنهوض بمستواهم الاقتصادي والاجتماعي كما ذكر

ذلك( حسن ، 2000)، إذ يعمل الإرشاد على نقل المعارف والتقنيات الحديثة من مراكز البحوث وكليات الزراعة بالجامعات إلى المزارعين ويعلمهم كيفية استخدامها . ولخطر الإصابة بحشرة دوباس النخيل والخسائر التي تسببها كما ونوعا في النخيل، وتحقيقا لما تقدم استهدف هذا البحث إلى الآتي:

1.تحديد مستوى معارف مزارعي النخيل في بعض مديريات وادي حضرموت بأعراض وأضرار الإصابة بحشرة دوباس النخيل وطرق مكافحتها والوقاية منها.

2. التعرف على بعض خصائص مزارعي النخيل ( المستوى التعليمي، العمر، حجم العائلة، النشاطات الإرشادية، خدمة النخلة، مصدر المعلومات، أهمية النخلة، عدد نخيل التمر).

3. تحديد العلاقة بين مستوى معارف مزارعي النخيل وكل من المتغيرات المستقلة الآتية (المستوى التعليمي، العمر، مصدر المعلومات والنشاطات الإرشادية للمزارعين).

**ثانيًا: مواد وطرائق البحث**

شمل البحث مزارعي النخيل في خمس قرى زراعية تابعة لثلاث مديريات في محافظة حضرموت ، وقد تم اختيارها من قبل الباحثين لكونها من المناطق الزراعية التي تنتشر فيها بساتين النخيل وحسب الإمكانيات المادية والزمنية المتاحة للباحثين ، تم اختيار عينة عشوائية من الثلاث المديريات تكونت من (75) مزارع ، وكان توزيع المزارعين أفراد العينة على القرى الخمس الآتية من كل مديرية وهي : (مدودة، تاربة ، صليلة، مريمة ، المطار) في مديرية سيئون وبالأعداد (5، 5، 5، 5 ، 5) فردًا على التوالي في قرى مديرية سيئون، وفي تريم فالقرى الخمس الآتية: وهي (الغرف، السويري، وادي ذهب، عيديد ،دمون، الردود،) فردا على التوالي في قرى مديرية تريم وبالأعداد (5،5،5،5،5)أفراد، وفي مديرية دوعن فالقرى الخمس الآتية: وهي ( غار بلسود، الجزوع، خريخر، صيف، الخريبة) وبالأعداد (5،5،5،5،5)أفراد، وقد تضمنت هذه الاستمارة على:

**أولا: بيانات عامة عن بعض خصائص مزارعي النخيل وهي:**

أ. المستوى التعليمي: وقد تم تصنيفها إلى خمسة مستويات وقد تم إعطاء قيمة رقمية لكل مستوى وهي أمي (1)، يقرأ ويكتب (ملم) (2)، تعليم اساسي (3)، تعليم ثانوي (4)، جامعة (5).

ب. قياس العوامل المستقلة

1. العمر قيس بمقياس خماسي 1 = أقل من 30 سنة، 2 = 30 – 39 سنة، 3 = 40 -49 سنة 4 = 50 – 59 سنة، 5 = أكبر من 60 سنة

2. حجم العائلة حدد لها مقياس خماسي 1 = أقل من 5 أشخاص، 2 = 5 – 9 أشخاص، 3 = 10 – 14 شخصًا، 4 = 15 -19 شخصًا، 5 = أكثر من 20 شخصًا.

3. مقياس أهمية النخلة أعد مقياس ثلاثي مكون من ثلاثة مستويات هي غير مهمة، قليلا، كثيرا وقد حدد لها الاوزان 1 = غير مهمة، 2 = قليلا، 3 = كثيرا.

4. عدد النخيل قيس بمقياس خماسي 1 = أقل من 30 نخلة، 2 – 30 – 49 نخلة، 3 = 50 – 69 نخلة، 4 = 70 – 89 نخلة، 5 = أكثر من 90 نخلة.
5. مصدر المعلومات قيس بمقياس رباعي 1 = لا أحصل، 2 = نادرا، 3 = أحيانا، 4 = دائما.
6. النشاطات قيست بمقياس رباعي 1 = لم أشارك، 2 = نادرا، 3 = أحيانا، 4 = دائما
7. مقياس أهمية النخلة أعد لذلك مقياس مكون من ثلاثة مستويات هي كثيرا، قليلا، غير مهمة وقد حددت لها الأوزان 1 = غير مهمة، 2 = قليلا، 3 = مهمة.

**ثانيا: بيانات لقياس مستوى معارف مزارعي النخيل بالحشرة وهي:**

1. معرفة الإصابة بآفة دوباس النخيل بوجود مادة عسلية لامعة براقة.
2. ملاحظة الإصابة بوجود بلورات لزجة على السطح العلوي للخوص.
3. وجود بيض وحوريات وحشرات وجلود انسلاخ الحشرات،
4. اصفرار الأوراق وموتها عند شدة الإصابة.
5. ظهور الإصابة الأولى في 1 مارس –30 ابريل، والثانية من 15سبتمبر الى 30 أكتوبر بوجود مادة عسلية تعيق خدمة النخيل.
6. تساقط المادة العسلية على الزراعات البينية أسفل النخيل المصاب.
7. حشرة دوباس النخيل لونها صفراء مخضرة والذكر أصغر قليلا من الأنثى وأجنحته تفوق كثيرا مؤخرة البطن للحورية خمسة أعمار ولونها يشبه لون الحشرة الكاملة ينتهي بطن الحورية بشعيرات ذنبية يصل عددها 16 شعرة وللحورية خمسة اعمار.
8. البيضة: شكلها بيضاوي متطاول لونه أبيض شفاف.
9. زراعة النخيل على مسافات مناسبة وإزالة الفسائل المحيطة بالأم والاهتمام بنظافة الحقل من أجل تجنب الإصابة.
10. مكافحة الحشرة باستخدام المبيدات الكيمائية مثل ديسز، دلتا مترين، اكتاليك أو ملاثيون.

حيث تضمنت الاستمارة عشر عبارات لقياس مستوى معارف المزارعين كما هي مذكورة أعلاه متبعا الطريقة نفسها التي أجراها عباس وآخرون 2011، تم اختبارها بناء على توصيات المختصين باستخدام مقياس ليكارت الثلاثي الذي تم استخدامه من قبل عباس وآخرون، 2011 وهو (لا توجد لدي معرفة، معرفة متوسطة، معرفة جيدة)، وقد أعطيت قيم رقمية لكل منها (1، 2، 3) على التوالي.

ولتحليل البيانات فقد استخدمت التكرارات والنسب المئوية ومعاملي ارتباط بيرسون (الكتاني، 2009). وتم التحليل باستخدام برنامج spss .

**ثالثًا: النتائج والمناقشة**

**أولا: بيانات عامة عن بعض خصائص مزارعي**

**النخيل:**

**1. المستوى التعليمي:**

من الجدول (1) وجد أن نسبة أكثر من 50% من المزارعين هم من ذوي التعليم الأساسي وهي نسبة عالية في حين كان هناك نسب متباينة من المتعلمين، حيث كان هناك نسبة 33.3% من الذي مستواهم يقرأ ويكتب ونسبة 6.7% و5.3% كانوا أميين ويحملون الشهادة الجامعية على التوالي، بينما 4% من مستواهم ثانوية عامة.

**جدول (1) النسبة المئوية والاعداد للمستوى التعليمي لمزارعي النخيل في مناطق الدراسة**

| المستوى التعليمي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أمي | 5 | 6.7 |
| ملم | 25 | 33.3 |
| أساسي | 38 | 50.7 |
| ثانوي | 3 | 4.0 |
| جامعي | 4 | 5.3 |
| الإجمالي | 75 | 100 |

**2. العمر:**

بلغ متوسط أعمار المزارعين المستجوبين حوالي (50) سنة، وأن أصغرهم عمراً (27) سنة وأكبرهم (76) سنة، ويتضح من جدول (2) أن الغالبية الكبيرة من المزارعين تقع أعمارهم ضمن فئة الأعمار الكبيرة، وقد بلغت نسبة المزارعين من كانوا بعمر أكثر من (50) سنة 44%، وذلك قد يعود لتوجه الشباب للعمل بمهن أخرى غير الزراعة؛ ولذا فإن انخفاض نسبة المزارعين بمستويات المعرفة بالحشرة يرجع إلى تقدم المزارعين في العمر أكثر من 40 سنة.

جدول 2. النسبة المئوية والاعداد لأعمار مزارعي النخيل في مناطق الدراسة

| العمر | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| أقل من 30 سنة | 5 | 6.7 |
| 30 –39 | 17 | 22.7 |
| 40 – 49 | 20 | 26.7 |
| 50 – 59 | 13 | 17.3 |
| أكثر من 60 سنة | 20 | 26.7 |
| الإجمالي | 75 | 100 |

**3. حجم العائلة:**

بلغ متوسط حجم العائلة للمزارعين (12) وكان أقل حجم للعائلة هو فردان اثنان وأكبرها بحجم (23) فردًا، يتضح من الجدول (3) أن نسبة 58.7% من المزارعين كانوا ضمن فئة (5 –9) أفرادٍ وفي أعلى نسبة مقارنة بالفئة (10 –14) فردًا 16% والفئة (أقل من 5) 13.3% اللتان تأتيان في المرتبة الثانية والثالثة.

جدول 3. النسبة المئوية والاعداد لحجم عائلة مزارعي النخيل في مناطق الدراسة

| حجم العائلة | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| اقل من 5 أفراد | 10 | 13.3 |
| 5 – 9 أفراد | 44 | 58.7 |
| 10 – 14 فردًا | 12 | 16.0 |
| 15 – 19 فردًا | 5 | 6.7 |
| أكبر من 20 فردًا | 4 | 5.3 |
| الاجمالي | 75 | 100 |

**4. عدد النخيل:**

تشير النتائج في جدول (4) إلى أن أعلى نسبة من عدد النخيل هي امتلاك المزارع أكثر من 90 نخلة لكل مزارع بنسبة قدرها 40% في حين نجد المزارعين الذين لديهم أكثر من 30 – 49 نخلة بلغت نسبتهم 26.7% وبقية المزارعين أقل من (30 نخلة) و70 – 89 نخلة ومن 50 – 69 نخلة بنسبة قدرها 13.3%، 13.3%، 6.7% على التوالي. ممكن تفسير هذه

النتائج بمستويات معرفة المزارعين بأنه كلما زادت نسبة إعداد النخيل لدى المزارعين أدى إلى انتشار الإصابة بحشرة دوباس النخيل، ويرجع ذلك إلى انخفاض طرق المكافحة المتكاملة.

**جدول 4. النسبة المئوية واعداد النخيل التي يمتلكها المزارعون في مناطق الدراسة**

| عدد النخيل | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **أقل من 30 نخلة** | **10** | **13.3** |
| **30 – 49 نخلة** | **20** | **26.7** |
| **50 – 69 نخلة** | **5** | **6.7** |
| **70 – 89 نخلة** | **10** | **13.3** |
| **أكثر من 90 نخلة** | **30** | **40.0** |
| **الإجمالي** | **75** | **100** |

**5.المعرفة بخدمة النخلة:**

أظهرت نتائج البحث أن نسبة 65% من المزارعين يقومون بخدمة النخلة بشكل جيد، 17.3% يقومون بخدمة متوسطة وذلك لما للنخلة من أهمية سواء من ثمارها أم من أوراقها التي يتم تصنيعها في كثير من قرى وادي حضرموت بينما 17.3% من المبحوثين لا يهتم بالنخلة ولربما من النخيل الطويل الذي يصعب الاهتمام به.

**جدول 5. النسبة المئوية لخدمة مزارعي النخيل والاهتمام به في مناطق الدراسة**

| المعرفة بخدمة النخلة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **قليلة** | **13** | **17.3** |
| **متوسطة** | **13** | **17.3** |
| **كثيرة** | **49** | **65.3** |
| **الإجمالي** | **75** | **100.0** |

**6. الأهمية:**

أظهرت نتائج الدراسة في جدول (6)، أن 100%من المزارعين المبحوثين يهتمون بالنخلة بشكل كثير وذلك للمردود الاقتصادي من النخلة.

**جدول 6. يبين أهمية النخلة لدى المزارعين**

| الاهتمام بالنخلة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| مهمة | 75 | 100 |
| الإجمالي | | 100 |

**7. مصدر المعلومات:**

تشير نتائج البحث في جدول (7) إلى أن أعلى نسبة للمبحوثين من المزارعين في حصولهم معلومات عن حشرة دوباس النخيل أحيانا وبنسبة قدرها 42.7% في حين أقل نسبة للمبحوثين من المزارعين في حصولهم على المعلومات دائما بلغت 1.3%، بينما بلغت 28% لكل من المبحوثين من المزارعين الذين لم يحصلوا او نادرا على المعلومات. وهذا يعني أن أكثر من نصف المبحوثين المستهدفين حصولهم على معلومات عن وصف الحشرة ومكافحتها أحيانا، وهذا بالتالي سوف ينعكس على انتشار الحشرة من خلال انخفاض مستوى معرفتهم بالحشرة.

**جدول 7. النسبة المئوية للمزارعين لحصولهم على مصدر معلومات في مناطق الدراسة**

| مصدر المعلومات | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لا أحصل | 21 | 28.0 |
| نادرا | 21 | 28.0 |
| أحيانا | 32 | 42.7 |
| دائما | 1 | 1.3 |
| الإجمالي | 75 | 100 |

**8. النشاطات الارشادية:**

يتضح من النتائج في جدول (8) إلى أن أعلى نسبة (54.7%) للمبحوثين من المزارعين الذين لم يشاركوا في النشاطات الارشادية في حين كانت اقل نسبة (6.7%) من المبحوثين مشاركتهم نادرة بينما أحيانا أشارك بنسبة 21.3% ودائما أشارك 17.3%. وهذا يدل على أن معظم المبحوثين ليس لديهم مصدر معرفي عن حشرة دوباس النخيل من خلال في النشاطات الإرشادية المقدمة لهم وقد يعزى ذلك إلى انتشار الحشرة وعدم السيطرة عليها وإهمال المبحوثين أنفسهم.

جدول 8. النسبة المئوية النشاطات الارشادية للمزارعين في مناطق الدراسة

| النشاطات الإرشادية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لم أشارك | 41 | 54.7 |
| نادرا | 5 | 6.7 |
| أحيانا | 16 | 21.3 |
| دائما | 13 | 17.3 |
| الإجمالي | 75 | 100 |

**أولاً: مستوى معرفة المزارعين بوصف الحشرة وأعراض الإصابة بها وطرق الوقاية منها ومكافحتها:**

يتضح من جدول (9) نسبة المزارعين التي تم قياس مستوى معرفتهم على فقرات المقياس بوصف الحشرة وأعراض الإصابة وطرق المكافحة والوقاية منها.

جدول (9) أعداد ونسب المزارعين وفقاً لاستجاباتهم على مقياس المعرفة.

| الرقم المسلسل | الفقرات | معرفة جيدة | | معرفة متوسطة | | لا توجد لديه معرفة | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عدد | نسبة مئوية | عدد | نسبة مئوية | عدد | نسبة مئوية |
| 1 | يمكن معرفة الإصابة بآفة دوباس النخيل بوجود مادة عسلية لامعة براقة | 67 | %89.3 | 8 | 10.7 % | 0 | %0 |
| 2 | يمكن ملاحظة الإصابة بوجود بلورات لزجة على السطح العلوي للخوص | 63 | % 84 | 12 | % 16 | 0 | %0 |
| 3 | وجود بيض وحوريات وحشرات وجلود انسلاخ الحشرات. | 44 | 58.7 % | 10 | 13.3 % | 21 | %28 |
| 4 | اصفرار الأوراق وموتها عند شدة الإصابة | 70 | 93.3 % | 1 | % 1.3 | 4 | %5.3 |
| 5 | ظهور الإصابة الأولى في 1 مارس –30 إبريل، والثانية من 15سبتمبر إلى 30 أكتوبر بوجود مادة عسلية تعيق خدمة النخيل | 17 | 22.7 % | 24 | % 32 | 34 | 45.3 % |
| 6 | تساقط المادة العسلية على الزراعات البينية أسفل النخيل المصاب | 6 | % 8 | 9 | % 12 | 60 | %80 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 7 | حشرة دوباس النخيل لونها صفراء مخضرة والذكر أصغر قليلا من الأنثى وأجنحته تفوق كثيرا مؤخرة البطن للحورية خمسة اعمار ولونها يشبه لون الحشرة الكاملة ينتهي بطن الحورية بشعيرات ذنبية يصل عددها 16 شعرة وللحورية خمسة أعمار | 1 | % 1.3 | 3 | % 4 | 71 | 94.7 % |
| 8 | البيضة: شكلها بيضاوي متطاول لونه أبيض شفاف | 30 | % 40 | 10 | 13.3 % | 35 | 46.7 % |
| 9 | يجب زراعة النخيل على مسافات مناسبة وإزالة الفسائل المحيطة بالأم والاهتمام بنظافة الحقل من أجل تجنب الإصابة | 72 | % 96 | 3 | % 4 | 0 | %0 |
| 10 | مكافحة الحشرة باستخدام المبيدات الكيمائية مثل ديسز، دلتا مترين، اكتاليك أو ملاثيون | 29 | 38.7 % | 22 | 29.3 % | 24 | %32 |

من الجدول (9) أعلاه سجلت الأعراض بوجود المادة العسلية البراقة، ووجود بلورات لزجة على السطح العلوي للخوص واصفرار الأوراق وموتها أعلى نسبة (89.3%، 93.3%)بمعرفة المزارعين معرفة جيدة بأعراض الإصابة بالحشرة على التوالي. كذلك أظهرت النتائج أن معظم مزارعي النخيل لهم القدرة على معرفة أعراض الإصابة بوجود مادة عسلية لامعة براقة وبوجود بلورات لزجة على السطح العلوي للخوص مع وجود بيض وحوريات وجلود اسلاخ الحشرة، حيث أظهرت النتائج أن 77.3% لديهم معرفة جيدة في حين 13.3% لديهم معرفة متوسطة، و 9.4% لا توجد لديه معرفة.

أما بالنسبة لوصف الحشرة والحوريات بمختلف تطورها والتمييز بين الذكر والأنثى وكذلك بيض الحشرة أظهرت النتائج ان 20.65% من المزارعين لديهم معرفة جيدة، بينما 8.65% لديهم معرفة متوسطة وفي المقابل 70% لا توجد لديهم معرفة عن الحشرة وأطوارها المختلفة. أما بالنسبة لأضرار الحشرة وحورياتها مثل امتصاص عصارة النبات وإفراز مادة عسلية تعيق العمليات الخدمة كالتلقيح والتفريد وأثرها في الزراعات البينية أظهرت النتائج في جدول (9) أن 41.3% لديهم معرفة جيدة بأضرار الحشرة بينما 15.2% لديهم معرفة متوسطة بينما 43.5% لا توجد لديهم معرفة بأضرار الحشرة. أما من ناحية المكافحة الميكانيكية والزراعية وكذلك المكافحة الكيميائية فقد أظهرت النتائج ان 67.35% من المزارعين لديهم القدرة الجيدة على المكافحة المتكاملة و16.65% لديهم معرفة متوسطة و16% لا توجد لديه معرفة بالمكافحة.

بعد ذلك تم توزيع المزارعين وفقاً للقيمة الرقمية المعبرة عن معرفتهم بحشرة دوباس النخيل إلى ثلاثة مستويات كما في الجدول رقم (10) حيث تراوحت درجات المبحوثين بين (10) أقل قيمة رقمية و(30) كأعلى قيمة ويتضح من الجدول أن حوالي 47% من فئة المستوى المعرفي المتوسط في حين كانت نسبة 33%

من ذوي المستوى المعرفي المرتفع، كما يتضح أن هناك نسبة 20% من ذوي المستوى المعرفي المنخفض ، وعليه وبحسب القيمة الرقمية يظهر إلى أن هناك مستوى معرفة متوسطة ملحوظاً في مستوى معارف المزارعين بحشرة دوباس النخيل.

**جدول (10) يبين مستويات معارف المزارعين بأعراض ومكافحة والوقاية من حشرة دوباس النخيل**

| الرقم المتسلسل | الفئة | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1 | المستوى المنخفض أقل من 10 | **15** | **%20** |
| 2 | المستوى المتوسط (11-21) | **35** | **%47** |
| 3 | المستوى العالي من 22 فأكثر | **25** | **%33** |
| **المجموع** | | **75** | **%100** |

**ثانيا: علاقة مستوى معرفة المزارعين بحشرة دوباس النخيل والمتغيرات المتعلقة بهم:**

**1.المستوى الدراسي والعمر للمزارعين:**

أظهرت نتائج الدراسة في جدول (11) إلى وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين كل من المستوى التعليمي للمزارعين ومستوى معرفهم بوصف الحشرة والمعرفة بأعراض الإصابة وأضرار الحشرة وطرق المكافحة والوقاية منها إذ بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان (0.294)، (0.206)، (0.334)، (0.103) على التوالي ويعود ذلك للدور الذي يقوم به التعليم في فهم ومعرفة المزارع لهذه الافة الخطيرة. هذا يتفق مع ما وجده كل من عباس وآخرون، (2001) على حشرة حميره النخيل في قضاء الخالص-محافظة دبالي بالعراق حيث أظهرت نتائج دراساتهم وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين كل من المستوى التعليمي للمزارعين ومستوى معارفهم بأعراض وطرق المكافحة والوقاية من حشرة حميرة النخيل إذ بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان (0.321) عند مستوى معنوية (0.05).

كما بينت نتائج الدراسة عدم علاقة معنوية بين العمر للمزارعين مع مستوى معرفتهم لوصف الحشرة وأعراض الإصابة والمعرفة بأضرار الحشرة وطرق المكافحة والوقاية منها حيث بلغ معامل ارتباط سبيرمان (0.195)، (0.081)، (0.292)، (0.062) على التوالي وذلك لأن نسبة عالية من المزارعين من ذوي الأعمار الكبيرة فوق سن 40 سنة ومعارفهم محددة. وهذا يتوافق أيضا مع عباس واخرون، (2001) التي أظهرت نتائجهم عدم علاقة معنوية بين كل من العمر وحجم العائلة للزراع مع مستوى معرفتهم لآفة حشرة حميرة النخيل حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.082) (0.112).

**جدول (11) يبين علاقة مستوى معرفة المبحوثين(المزارعين) بوصف حشرة دوباس النخيل واعراضها واضرارها ومكافحتها المتكاملة بمتغيرات العمر، المستوى التعليمي، مصدر المعلومات والنشاطات الارشادية للمزارعين.**

| الرقم المتسلسل | مستويات المعرفة | المتغيرات المستقلة وقيمة الارتباط | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | العمر | المستوى التعليمي | مصدر المعلومات | النشاطات الإرشادية |
| 1 | المعرفة بوصف الحشرة | 0.195 | 0.294 | 0.270 | 0.166 |
| 2 | المعرفة بأعراض الإصابة بحشرة دوباس النخيل | 0.081 | 0.206 | 0.384 | 0.111 |
| 3 | المعرفة بأضرار الحشرة | 0.292 | 0.334 | 0.440 | 0.456 |
| 4 | المعرفة بالمكافحة المتكاملة | 0.062 | 0.103 | 0.452 | 0.475 |

**2. مصدر المعلومات والنشاطات الارشادية للمزارعين**

تشير نتائج الدراسة في جدول (11) وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية عالية بين كل من مصدر المعلومات التي يتم الحصول عليها من مصادر مختلفة ووصف الحشرة ومعرفة أعراض الإصابة وأضرار الحشرة وطرق المكافحة لسوسة النخيل الحمراء إذ بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان (0.270)، (0.384)، (0.440)، (0.452). على التوالي وهذا يعزي ذلك إلى أن المزارع يبحث عن مصادر المعلومات المتوفرة من الإرشاد أو من أي جهة أخرى مما يؤكد ذلك اهتمام المزارعين بالبحث عن مصادر المعرفة.

وفيما يخص بالنشاطات الإرشادية أظهرت نتائج الدراسة في جدول (10) وجود علاقة ارتباطية طردية من ضعيفة إلى متوسطة بين كل من النشاطات الارشادية المقدمة للمزارعين ووصف الحشرة ومعرفة أعراض الإصابة وأضرار الحشرة وطرق مكافحة حشرة دوباس إذ بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان (0.166)، (0.111)، (0.456)، (0.475) على التوالي وهذا يدل على أن لدى المزارعين فهم في النشاطات الارشادية المقدمة لهم وقد يعزى ذلك إلى اهتمام المبحوثين أنفسهم أو إلى دور نشاطات الدوائر الزراعية القريبة منهم.

**الاستنتاجات:**

يمكن تلخيص أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

1. أن المزارعين لم يتلقوا التدريب والتوعية المناسبة للتعرف على هذه الحشرة وطرق مكافحتها والوقاية منها.
2. ضعف اهتمام المؤسسات التعليمية والبحثية والإرشادية برفع المستوى التعليمي للمزارعين

**التوصيات:**

بناء على استنتاجات البحث يقترح الباحثون:

1. التخطيط لبرامج إرشادية تتعلق بتطوير معارف مزارعي النخيل بأعراض آفة حشرة دوباس النخيل وطرق مكافحتها والوقاية منها تناسب أعمار مزارعي النخيل وتشمل كافة أفراد عائلة مزارعي النخيل عن طريق قسم الإرشاد بمديريات محافظة حضرموت وبالتنسيق مع الأقسام الأخرى.
2. إدخال المزارعين ببرامج تدريبية تطبيقية عن كيفية المكافحة لهذه الآفة بالطرق الحديثة عن طريق المراكز الإرشادية بالمحافظة وبمشاركة الاختصاصيين في محطات البحوث الزراعية وجهاز الإرشاد الزراعي وأعضاء هيئة التدريس بقسم الزراعة والأغذية بكلية العلوم التطبيقية، جامعة سيئون.
3. رفع المستوى التعليمي للمزارعين بمشاركة الهيئات التعليمية من خلال دورات محو الأمية.

**رابعا: المراجع:**


1) إبراهيم، حلمي علي محمد. (2004). نخل التمر في مجلس التعاون الخليجي، الوضع الراهن، المعوقات، التطبيقيات المستقبلية، المعمل المركزي لأبحاث وتطوير نخيل البلح، مركز البحوث الزراعية، جمهورية مصر العربية، الموقع الإلكتروني Httpll AL wattan.com
2) إبراهيم، عبد الباسط عودة. (2011). واقع زراعة النخيل وإنتاج التمور في الوطن العربي، المركز العربي أكساد، صفحة1-5 .
3) الجبوري، إبراهيم جدوع. (2000). دوباس النخيل آفة خطرة على النخيل ماهي؟ وكيف نسيطر عليها؟ مجلة الزراعة في الشرق الأوسط 6 (34): 12 – 13.
4) الجبوري، إبراهيم جدوع. (2007). حصر وتشخيص العوامل الحيوية في بيئة نخلة التمر واعتمادها لوضع برنامج ادارة متكاملة لآفات النخيل في العراق. مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية. 11 (3): 446 – 451.
5) الكتاني، عائد كريم. (2009). مقدمة في الإحصاء وتطبيقات SPSS، دار الضياء للطباعة والنشر، العراق، صفحة 79 – 82.
6) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية (2016). منظمة الزراعة والأغذية العربية، جامعة الدول العربية، الخرطوم، المجلد رقم (36).
7) المنظمة العربية للتنمية الزراعية. (2003). دراسة تطوير إنتاج وتصنيع وتسويق التمور والاستفادة من مخلفات النخيل في الوطن العربي. الخرطوم.
8) باعنقود، سعيد عبد الله. (2002). بعض الأعداء الطبيعية التي يمكن استخدامها بديلا من المبيدات الكيميائية لمكافحة الآفات في اليمن. مجلة البيئة. 24 (14): 46 – 49.
9) حبيشان، محمد علي، جمال سعيد باصحيح وعاشور مفتاح الزبيري. (2005). دوباس النخيل في الجمهورية اليمنية. النشرة الإخبارية لوقاية النبات في البلدان العربية والشرق الأدنى. 27(41): 6 – 12.
10) حبيشان، محمد علي، جمال سعيد باصحيح، سعيد عبد الله باعنقود. (2004). مهرجان النخيل والسدر الرابع شبام، ورشة عمل حول آفات النخيل والسدر، مكتب

الزراعة والري في الوادي والصحراء، سيئون، الجمهورية اليمنية، صفحة. 17-74 .

11) حسن، محمد عبد الغني. (2000). مهارات الإرشاد الزراعي، دار الكتب للطباعة والنشر، مصر، صفحة 19.

12) حلومة محمد كره، أحلام قاقا، عفاف حمزة وعلي الباهلي. (2010). التنوع البيولوجي لحشرات النخيل بمنطقة سبها، مجلة جامعة سبها (العلوم البحثية التطبيقية) 2 (3): 353 – 362.

13) صالح، حمود مهدي، هادي مهدي، فاتن حمادة عبود وطه موسي محمد. (2002). كفاءة بعض الفطريات الممرضة للحشرات في المكافحة الاحيائية لمكافحة حشرة دوباس النخيل *Ommatissus binotatus lybicus* . مجلة الزراعة العراقية عدد خاص 7 (5): 63 -69.

14) عباس، جاسم عبد العزيز، خانون محمد حسون، خالد محمد العزي وحافظ عبد العزيز عباس. (2011). مستوى معارف الزراع بأعراض وطرق المكافحة والوقاية من حشرة حميرة النخيل في قضاء الخالص – محافظة ديالى. مجلة ديالي للعلوم الزراعية. 3 (1): 168-175.

15) علوان، عبد الله سالم. (2005). جهود محطة سيئون الآنية والمستقبلية لمكافحة حشرة دوباس النخيل. الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي، محافظة حضرموت، اليمن، مجلة بحوث الوادي 1 (3): 230 – 242.

16) كتاب الإحصاء الزراعي (للعام 2015 – 2016). وزارة الزراعة والري، الإدارة العامة للإحصاء والتخطيط، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

17) Jeong, J.K. ; M.H. Lee; C.S. Yoon ; H.J. Kim;J.K Yoo and K.C.Kim. 2001. Control of cotton aphid and green house whitefly with a fungal pathogen. Pages 7-14 in Research Bulletin , Food and Technology Center an International Information Center for Farmers in the Asia Pacific Reg; National Institute of Agricultural Science and Technology, Korea.

18) Norris, R.F; E.P. Caswell-Chen , and M. Kogen. 2003. Concepts in Integrated Pest Management. Prentice Hall. Upper Saddle River, New Jersey, pp. 588.

19) Regional workshop.2004.On Date palm Development in the Arabian peninsula, Abu Dhabi, UAE, 29-31-May, 2004.

20) Sabbour, M.M. 2002. The role of chemical additives in enhancing the efficacy of *Beauveria bassiana* and *Metarhizium anisopliae* against the potato tuber moth *Phthorimaea operculella* (Zeller) (Lepidotera: Gelechiidae). Pakistan J.of Biological Science . 5(11): 1155-1159.

21) Van denberg, J.D. ; L.E. Sandvol ; S.T. Jaronski ; M.A. Jackson ; E.J. Souz, and S.E.Halbert. 2001.Field efficacy of *Beaveria bassiana* and *Paecilomyses fumosorseus* for the Russian wheat aphid in irrigated wheat. South Western Entomologist .9(26):73-85.

# بحوث باللغة الإنجليزية

# English Titles

# وعي مُدرسات و طالبات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية حول أثر إرتداء النقاب على وضوح النطق

**فاطمة سالم بلسود. و مرشد سالم الجرو** *

**ملخص البحث**

ترمي هذه الدراسة إلى استقصاء تصورات المدرسات و الطالبات حول آثر إرتداء النقاب على وضوح النطق و كما قصدت هذه الدراسة استكشاف استراتيجيات بديلة لتعويض وضوح النطق، و استخدمت الدراسة المنهج النوعي لجمع و تحليل البيانات حيث تم جمعها باستخدام استبيان تم توزيعه على مدرسات و طالبات اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية باستخدام عينة مدروسة و كشفت النتائج أن لإرتداء النقاب أثر واسع مُبلّغ عنه ذاتياً على وضوح النطق حيث أشارت المشاركات إلى مدى أهمية تعابير الوجه لإيضاح النطق بالإضافة إلى ذلك، تقترح المشاركات بعض الاستراتيجيات التعويضية و منها رفع مستوى الصوت، و استخدام المكبرات الصوتية، و توظيف الوسائل التعليمية المرئية. بناء على النتائج تقترح هذه الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات لمؤسسات تعليم اللغة الإنجليزية وصفها لغة أجنبية،وكما اقترحت بعض الدراسات المستقبلية للباحثين المهتمين

**الكلمات المفتاحية:** اللغة الإنجليزية لغة أجنبية، تصورات، وضوح النطق، تدريس، إرتداء النقاب

* قسم اللغة الإنجليزية – كلية البنات – جامعة سيئون — حضرموت — اليمن

# EFL Female Teachers and Students' Perceptions of the Effect of Wearing *Niqab* on Their Speech Intelligibility

Fatima Salem Balaswad and Morshed Salim Al-Jaro *

Department of English, College of Women, Seiyun University, Yemen

## Abstract

This study aims to investigate the EFL female teachers and students' perceptions of the effect of wearing *niqab* on their speech intelligibility. It also intends at exploring alternative strategies to compensate their speech intelligibility. The study employs the qualitative approach to collect and analyze the data. The data were collected using an open-ended questionnaire distributed among EFL female teachers and students who were chosen by a snowball purposive sample. The findings reveal that wearing *niqab* has a wide self-reported effect on speech intelligibility. The participants also indicate on the importance of the facial cues or expressions to identify speech. Additionally, the participants suggest some compensatory strategies among which are raising the voice, using microphone, and using visual aids. Based on the findings, the study offers some implications and recommendations for EFL teaching institutions. It also suggests some future studies for interested researchers.

**Keywords:** EFL, perceptions, speech intelligibility, teaching, wearing niqab

* Department of English, College of Women, Seiyun University,Hadhramout, Yemen.

## 1. INTRODUCTION

The most valuable commutative bridge between the teacher and his/her students inside classrooms is the clarity of the speech. If the students were facing difficulties to interrupt the teacher's speech, then most if not all the teacher's efforts would be wasted in vain and vice versa. Even though reaching the information today has been greatly facilitated and all kinds of sources are easily accessible. Some studies show that the most common teaching methods uses are ones such as; lecturing, explanation, narration, and demonstration (Rutkiene & Tandzegolskiene 2015). Mostly, the students are the inactive receivers of what is provided to them by their teachers. In contexts of teaching EFL, the teacher should model a good proficient language use. His/her English is viewed as the language, which inspire students to work harder to learn.

Face coverings play a substantial role in many religions, including Orthodox Catholic Christian, Judaism and Islam (Chowdhury, Abu Bakar, & Elmetwally, 2017). When Islam spread through many societies in Asia, it "incorporated some local veiling customs and influenced the whole region for centuries" (Chowdhury, et al., 2017, p.60). Nowadays, wearing *niqab* is considered as a visible manifestation of being a Muslim woman in the east and the west (Zempi, 2015). *Niqab*, which is "the Arabic term for face veils which cover women's hair, neck, shoulders and face, except two eyes are visible", symbolizes modesty, privacy, and morality (Chowdhury, et al., 2017, p. 60). The perspectives of veiled Muslim women and their reasons for wearing the *niqab* are usually absent from public debates (Bilge, 2010). Different studies revealed the motivation behind wearing *niqab*. For example, studies conducted in Canada (Ruby, 2006), France (Afshar, 2008; Wing, Smith, and Nigh, 2006) and the USA (Droogsma, 2007; Shirazi 2001, as cited in Zempi, 2015) revealed that there are various reasons behind wearing niqab. However, these are "very similar and equally diverse incentives, ranging from religious piety, to avoiding the male gaze, taking control of their own bodies, to asserting a Muslim identity as well as resisting sexual objectification and oppression" (Zempi, 2015, p.3).

## 2. LITERATURE REVIEW

### 2.1 Speech Intelligibility

A review of pertinent literature on the speech intelligibility indicates that it is "the extent to which a signal, produced by a speaker, can be deciphered by a listener" (Keintz, Hustad, Garcia, & Klasner, 2006). It is approached as a word or utterance recognition in natural communication situations. Thus, it is "a joint product of the speaker and the listener" (Hofman, 2017). Hofman also highlights that the intelligibility of speech could be varied according to a number of factors such as the nature of the spoken material (e.g. linguistics structure and length of utterance) and the content of the spoken material (e.g. the quality of the acoustic transmission of the speech signal, the availability of visual cues from the speaker, and

contextual support for the message to be transmitted) (ibid).

Speech intelligibility can be measured through a number of methods. The first method is a standardized speech intelligibility assessment where the assessment is possible by making audio-recordings of speech samples. Later on, the recordings are presented to English native listeners to transcribe or give intelligibility judgments (Hofman, 2017). The second method is to measure speech intelligibility by different online soft wares. These soft wares can provide a measure of speech intelligibility, audibility, speaking rate, and offer examples of pronouncing any sound, word, number, or sentence. They can also highlight unintelligible and problematic words in the speech of the speaker through analyzing recordings (Prism acoustics, 2013). As these methods are helpful to measure speech intelligibility, a perfect standard for speech intelligibility measurement is not currently available.

## 2.2 Factors That Reduce Speech Intelligibility of Teachers inside the Classrooms

The intelligibility of teacher's speech can be affected by a number of factors. Noise for example is an effective factor. Bradely and Sato (2007) explain that noise affects reading scores because it interferes with verbal communication especially that between teachers and students. Similarly, Xu and Zheng, (2007) add that speech recognition deteriorates dramatically in noise. Another factor which could affect the intelligibility of speech is the reverberation time which is the time taken for sound to fade away in certain spaces. This factor is counted as one reason why speech intelligibility is negatively affected inside classrooms (Prism acoustics, 2013). A third factor is the echoing sound, which can cause distractions for both teachers and students (ibid). There are some other factors which might vary from a speaker to another and affect his/her speech intelligibility among which are the pronunciation accuracy, audibility and speaking rate (ibid).

The crucial factor in this study, however, is face covering. Different types of face-covering garments such as *niqab*, surgical mask, helmet; which are worn for religious; or safety/security purposes; can "possibly lead to miscommunication or complaints based on degraded intelligibility" (Fecher & Watt, 2011, p.664). A teacher usually provides both auditory and visual information to the students. Massaro & Cohen (1983) states that the "auditory information appears to be relevant to all important speech distinctions, whereas visual information is relevant primarily for place of articulation" (p.753). With covering the face, it becomes challenging the students to recognize the speech of the teacher. As class sizes grow bigger every year, increases the need to establish an environment where spoken communication between teachers and students inside the classroom is at its best.

## 2.3 Domains of Face-covering Effects on Speech Intelligibility

Face-concealing garments (FCG) obstruct the speaker's face and affect three domains (Fecher & Watt, 2011). The first one is misarticulating and compensation. They believed that due to the lip/nose contact, restricted jaw…etc., the speaker will try to compensate his/her speech quality by increasing the vocal effort. The second domain is the acoustic damping effect, which means face covers could cause changes on the acoustic features of the voice signals. Stating that these face covers act as a 'low-pass filter' (Coniam, 2005). This is leading to transmit specific frequencies and lower the transition of others. The third domain is the impaired recognition and visual speech, which results in complicating the listening process due to the lack of some required cues such as seeing the face of the speaker (Watt, Llamas, & Harrison, 2010 as cited in Fecher & Watt, 2011).

### 2.4 Wearing *Niqab* in an EFL Classroom Context: Beyond Religious Beliefs

There are different reasons behind wearing *niqab* in various societies. For instance, Kwok Pui-lan (2012) considers wearing *niqab* as it is not only a religious matter because of its' social, cultural, and political configuration of power. (as cited in Chowdhury, et al., 2017) Additionally, wearing the *niqab* by many Muslim women might mean assertion of identity of community, of pride in heritage, of rejection or resistance to, or even as a protest against mainstream society (Ahmed, 2011).

Likewise, in many areas of this study context, it is quite normal for female teachers to keep covering their faces inside mixed classrooms that contain male and female students. However, what is considered unusual is for them to keep wearing it inside classrooms, which have female students only. There are different reasons behind this. The first reason is the over-familiarity with wearing *niqab* outside the house. Many females who teach/study for more than six hours a day need to be covering their faces in the presence of male co-workers. Therefore, it becomes a habitual routine. The second reason is the lack of privacy in the classrooms. For example, as the doors and windows are usually open most of the time. Al-Amry, Al-Sadi, & Balkhair (personal communication, November 17, 2019) believe that females, who wear *niqab* at times they do not need to, are doing so due to the possible feeling of insecurity. This is because of a social belief that unmarried females should cover their faces in the presence of married females as a sign of modesty and reservation.

### 2.5 Wearing *Niqab* in the Study Context

*Niqab* is worn by the majority of adult females in most of the Yemeni educational institutions. Both female teachers and students keep their faces covered during classes. It is vital as a result to explore the effects and address

the consequences of this phenomenon such as the absence of the facial cues of the female teachers and students (Massaro & Cohen, 1983). Teachers need to offer and share the maximum of their knowledge and experiences in order to maximize their speech intelligibility, which is the foundation of a proper communication with students (Prism acoustics, 2013). However, speech intelligibility is threatened by wearing *niqab* inside classrooms which causes the students to miss the facial cues and signals that students can see such as how the teacher articulate speech, leading to possibly damage the speech intelligibility of the teachers who wear niqab inside the classrooms (Fecher & Watt, 2013). This could affect the students' comprehension especially as the schools' curriculum depends on students' ability to memorize and retain, the information mentioned in the class, which could be later revised (Mahmoud, 2016). On this basis, if the teacher's speech, from which initial learning stage takes place, is lacking intelligibility, then the students are going to miss important information they need to comprehend and pass their examinations.

As it is evident that efforts have been devoted by a number of researchers to identify the effects of different types of face covering garments (*niqab* included) on different aspects of articulation and speech intelligibility. (Llamas, et al. 2009; Fecher & Watt, 2013; Donnelly, et al. 2007) Yet, more studies need to examine the perceptions on the effect of wearing *niqab* on EFL teachers' speech intelligibly and search for compensatory strategies for teachers to use in response to the problem. In addition, this study is distinguished with its' motivation. The wide majority of the previous studies conducted in the field of face-covering are forensic motivated. However, the gap is quite wide on the studies of face-covers in the educational domain.

Investigating the teachers and students' perceptions towards the effect of wearing *niqab* on speech intelligibility of EFL teachers/students would broaden the understanding of an unprecedentedly researched area, as far as the researchers are concerned, in the Yemeni EFL teachers/students context. It is hoped that the findings of this study will provide sufficient data for Yemeni teachers, educators, and interested individuals on the existing literature of EFL. The findings of this study would present some domains of the possible effects of *niqab* on speech intelligibility as well a number of compensatory strategies that would maximize speech intelligibility and bridge the communicative gap between the teacher and her students with masked faces.

Accordingly, this study attempts to explore the perceptions of female students and teachers towards the effect of wearing *niqab* on EFL teachers' speech intelligibly. It intends to raise the teacher's awareness of this problem, so that the appropriate treatment measures could be taken. It is expected that the findings of this study would provide some noteworthy insights and practical implications for EFL educational

institutions in Yemen and other countries with similar environment.

### 2.6 Aims and Questions of the Study

This study aims to examine the teachers and students' perceptions of the effect of wearing *niqab* on speech intelligibility of EFL teachers and students. Also, it intends to explore a number of compensatory strategies that could be applied inside the classrooms by teachers and students who wear *niqab* to optimize speech intelligibility In order to achieve these aims, the study seeks to answer the following questions:

1- What are the EFL female teachers and students' perceptions of the effect of wearing *niqab* on speech intelligibility?

2- What are the compensatory strategies that EFL female teachers and students who wear *niqab* might apply inside the classroom in order to optimize speech intelligibility?

## 3. METHODOLOGY

### 3.1 Research Design

The procedures of survey design are followed to "describe the attitudes, opinions, behaviors, or characteristics of the population" (Creswell, 2012). Based on the fact that no other study, as far as the researchers are concerned, has explored the perceptions on the effect of *niqab* in EFL context, the researchers adapted and developed some questions that would explore the beliefs and opinions held by a number of English teachers/students in a public university in Yemen.

### 3.2 Population and Sampling

The population of this study was EFL female instructors and students from the department of English, Faculty of Arts and College of Women at a public university in Yemen. The EFL instructors are members of the English Department in the Faculty of Arts whereas the students are seniors in the English Department at the College of Women. Therefore, due to time and the limited contacts of the researchers, a snowball sample, one type of purposive samples, was used as it would be the most appropriate method in this case. The researchers reached out the female EFL instructors who provided names and contact information of possible participants. Later on, the researchers sought permission and consent and asked the participants to answer the survey questions. The total number of the participants is 30, half of which are EFL instructors while the remaining are students of English language. All of them are wearing the *niqab* while teaching/studying. The size of the sample was determined based on Creswell's recommendations of qualitative research sample's size. According to him, a qualitative research should study a few individuals or a few cases. "This is because the overall ability of a researcher to provide an in-depth picture diminishes with the addition of each new individual" (Creswell, 2012, p.209).

### 3.3 Research Method

To fulfill the aims of this study, it is carried out with a qualitative method of data collection. The method used in this study is a qualitative questionnaire. According to Charlotte and Hagstrom (2017), the qualitative questionnaires are intended for documenting and collecting material for everyday life. They could generate "a unique material potentially valuable for a wide range of scholarly disciplines" (p. 2). Thus, the qualitative questionnaire is used in this study to collect data regarding teachers'/students' perceptions towards the effect of wearing *niqab* on speech intelligibility of EFL teachers/students. The questions of the questionnaire were adopted and developed after a review of the literature (Donnelly, et al. 2007; Fecher, & Watt, 2013; Llamas, et al. 2009) with particular modifications necessary to suit the objectives of the current study. It contained three open-ended questions. To ensure the validity of the questionnaire, it was given to four experts who are PhD holders and have taught English language for years in public universities in Yemen. In order to achieve better logical flow of the questionnaire, wording, clarity, and the order of the questions, the researcher made some adjustments based on the comments and suggestions of the experts. Therefore, all questions with semantic ambiguity were clarified or deleted, and others recommended by the experts were added. All the questions are open-ended which are "ideal when the researcher does not know the response possibilities and wants to explore the options" (Creswell, 2012, p.387).

### 3.4 Data Collection

To achieve the purpose of the present study, Creswell's (2012) five steps of qualitative data were followed. The first step is to identify the study participants and site, and engage in a strategy for sampling. For this step, a public Yemeni university was chosen to be the source from which participants will be selected. The second is to gain access to the site and individuals. Therefore, to gain access to the study site and participants, the researchers sought the permission and written approval from the college deanship to carry out the study. Whereas the participants showed they willingness to participate, and they voluntarily singed the consent form. The third step is the need to consider the type of information that help to achieve the research objectives. Thus, in this study, the type of required data was determined that could best answer the questions through reviewing the teachers'/students' perception towards the effect of wearing niqab on their speech intelligibility. The fourth step is to design the instrument for collecting the required data. Thus, various systematic steps were followed to develop the data collection instrument through reviewing the literature, drafting the instrument, checking it's validating, refining the instrument, and implementing it. The last step is to administer the data collection with special attention to potential ethical issues that may arise. Therefore, through the various stages of this study, the researchers had considered the ethical issues starting from getting an access to

the research site and participants and protecting their anonymity that are all adhered to the research ethics.

### 3.5 Data Analysis

For the purpose of data analysis of this study, the thematic analysis was followed. Braun and Clarke's (2006) identifies six phase thematic analysis: 1) familiarizing with data, 2) generating initial codes, 3) searching for themes, 4) reviewing themes, 5) defining and naming themes, and 6) producing the report, for carrying out a qualitative data analysis., These phases were considered as a guide to provide a straightforward step-by-step way to conduct the data analysis. Therefore, after receiving the participants' written responses, the researchers had repeatedly and thoroughly read these answers in order to generate codes. Similar codes were then grouped under one category or theme. The result was six broad themes emerging from this analysis, which addressed the participants' perceptions towards the effect of wearing niqab on speech intelligibility of EFL and the compensatory strategies that could be applied inside the classrooms to optimize their speech intelligibility.

## 4. FINDINGS AND DISCUSSION

The result of the participants' written responses analysis identified six emerging themes; identifying speech, facial cues, miscellaneous effects, audibility, visual aids and body language, classroom management and teaching tools. The following sub-sections describe the participants' perceptions towards the effect of wearing niqab on their speech intelligibility, and the compensatory strategies suggested by the participants to enhance their speech intelligibility. Identifying each theme made it easier to capture related excerpts from the participants' written responses as evidence. Therefore, the gathered data excerpts for each theme were utilized and organized into a coherent and detailed analysis. Each excerpt is marked by the number of the participant (1, 2, 3, …), and the letter T (for a teacher) or S (for a student).

### 4.1 Identifying Speech

Throughout open-ended questionnaires, participants highlighted their views of the effect of wearing *niqab* on speech intelligibility in an EFL setting. A considerate amount of the responses conveyed that wearing *niqab* inside the classroom does affect speech identification. Making it difficult and challenging sometimes even to understand what the speaker is saying. They stated that speaking while wearing *niqab* causes the speech to be unclear, especially, if the speaker already had a quite or soft voice. Some participants referred to how identifying speech in Arabic between speakers who wear *niqab* is different from identifying English speech. There are no main issues dealing with the former; however, with the latter, some issues may occur. The following comments illustrate the participants' statements regarding the difficulties they face:

*It affects the clarity of female voice as well as the loudness of the voice. In my opinion, it's considered as an obstacle in uttering the speech especially some speech sounds. (Participant 1-T)*

*To me, wearing niqab can affect the student to some extent. It can affect those students who have low voices which can cause miscommunication between the teacher and the student while giving an answer or a presentation. (Participant 5-S)*

*Their (students) voice is not heard by the teacher which makes them feel embarrassed. Also the pronunciation is not clear. (Participant 10-S)*

As these excerpts demonstrate, a number of participants are suffering from speech identification problem. According to the participants, the reason why speech is difficult to be identified is that *niqab* acts as a physical barrier. It is directly attached to the face and is too close to the mouth; therefore, *niqab* could affect some speech articulators: the mouth and the nose. This result is congruent with a number of previous studies (e. g. Asadi, Kivanani, and Nourbakhsh 2016; Llamas, et al. 2009) which have discussed the effect of face coverings on speech production. For instance, (Asadi, et al., 2016) claimed that "when a fabric or other material is covering the mouth and nose, the propagation of the sound wave will be impeded, and the sound energy of certain spectral components of the signal will be absorbed" (p.31 )

Also, some participants expressed how *niqab* affects speech articulators. For example, one teacher wrote:

*The unclarity of some words is observed. The way of articulating is different from the correct one. Speaking without niqab is completely clearer and the articulation is better. (Participant 15-S)*

Another student reported a difficulty to understand her teacher's speech when she wears *niqab*. She reported:

*Sometimes we cannot understand the articulation of some words. (Participant 22-S)*

Additionally, limited responses declared that there would be an effect on the quality of articulation; however, the effect is conditional. It depends on the characteristics of the voice of the speaker herself and the effort that she makes. Stating that as long as the voice is clear and audible, speech will be intelligible. Therefore, the speaker should put more energy in producing speech to make her speech as clear and correct as possible. For instance, the teacher 7 explained that issue by saying:

*It cannot be much problematic because to me not all the effects depend upon the niqab; there is an effort depending on the voice itself. There will be little effect of wearing niqab, which can be managed. (Participant 7-S)*

This finding comes in line with the study of Fecher and Watt (2011) which revealed different types of face

covers, such as surgery masks, helmets, niqab that affect the speaker's articulation due to lip/nose direct contact with the mask, restricted jaw evaluation, and skin stretching. Fecher and Watt (2011) clarified that "a perturbed lip protrusion in [ʃ] due to a mask being in contact with the speaker's lips may shorten the front tube of the vocal tract, leading to frequency shifts". (p. 663) Hence, it is vitally important for the English teachers/students to pronounce and for the first to instruct clearly and comprehensibly inside classrooms, otherwise communication will be hindered.

## 4.2 Facial Cues

It is well acknowledged in pertinent studies that speech intelligibility is maximized when facial cues are generated during speech production and are available to the perceiver (Fecher & Watt, 2013). In this study, the findings revealed that the participants have reflected on the importance of facial cues to comprehend the speech produced by masked females. There was almost a consensus that the speech is less intelligible when the mouth and lips are covered. Likewise, they indicated that being able to see the facial expressions and the movement of the lips of the females who wear niqab are quite crucial. However, failing to do so, higher chances of unidentifiable speech might be occurred. Additionally, the participants showed that they, as perceivers, need not only to hear properly what is said but also to see how it was said. They emphasized that these facial expressions could highly assist them in the interpretation of speech, especially while speaking English as it is considered a foreign language and not often used. The following quotes manifest the some of the participants' views concerning facial cues.

*In my opinion, it does affect the speech in the sense of the facial expressions. Wearing niqab can raise understanding problems if there is unclarity in the accent, the listener cannot read the lips nor see the facial expressions to come over this gap. (Participant 17-S)*

*Niqab affects the speech intelligibility because it hides the mouth. (Participant 11-T)*

*Niqab affects largely for us 'students' so when the teacher wears it, her voice is weakened and we can't see her facial expressions which affects the comprehension. (Participant 20-S)*

*Wearing niqab affects the speech intelligibility because wearing it prevents the listener from seeing the mouth movements and facial expressions of the speaker to help the listener getting the point that the speaker want. Also, sometimes the sound is affected because niqab is a barrier. (Participant 21-S)*

This finding is allied to the finding of Naeem and Iqbal (2011) who concluded the importance of facial expressions as an efficient teaching tool that makes the teaching and learning context more interesting. They argued that through facial expressions used by teachers,

many difficult concepts and contents could be clarified to the students and promote interest in the teaching-learning proces

### 4.3 Miscellaneous Effects

The findings of the present study revealed some other contradictory effects of wearing *niqab*. As most of the study participants expressed some effect of wearing *niqab* on their speech intelligibility, few participants reported that their speech is not affected negatively by *niqab*. Moreover, unique ones marked a positive effect of wearing *niqab* on the speaker. For example, one participant declared that *niqab* has no influence of the speaker's voice. However, she might be encouraged as the *niqab* could cover her anxiety. She wrote:

> *Niqab has no negative impact on lowering or raising the voice, actually I believe it gives the speaker who wears it the confidence because it helps her hide some of the anxiety symptoms while giving presentations. (Participant 6-S)*

In the same vein, some participants expressed other effects of wearing niqab, which are unconnected to speech intelligibility. Some of these participants have self-reported shyness, lack of self-confidence, and hesitation as impacts. Psychologically, it is believed that the causes of these issues might be attributed to the influence of the social experiences. Whereas the perception of shyness is cultural, it is mostly considered as a positive trait for females to possess in Muslim communities. (Heitz, 2019) Being overly familiar with wearing niqab, however, may cause trouble developing social skills. Therefore, it is recommended for female teachers and students to learn to cope with the situation and be more assertive. (ibid)

> *Niqab leads some students to feel shy and it makes them hesitate to participate and speak. In the lecture room, many of them set in the back to be invisible to the teacher. As a teacher in college of women, I ask my students to unveil their faces, but some of them said to me that they would not feel comfortable if they did. (Participant 1-T)*

Effective communication helps students learn easier, strengthens the relationship between the teacher and the students, and creates a positive atmosphere in the learning environment. Although it may seem that there is always communication between the learner and the educator, communication does not always occur (Diloyan, 2017). Apart from that, the findings of the study displayed how some participants perceived a shortcoming for communication while wearing *niqab*. Some participants asserted that not only the quality of articulation is affected but also the quality of interaction, which takes place between the teacher and the students or among students themselves. They expressed that communicating while seeing each other's face is smoother and more convenient. In *Communication in the Language Classroom,* Tony Lynch

presents the usual pattern of communication amongst the teacher and learner as a part of classroom interaction: the cycle of Initiation, Response, and Feedback. (Lynch, 1996) The teacher asks a question for example when students make responses by giving answers which initiates the cycle. Yet, for feedback that is more effective face-to-face communication is required. Because face-to-face communication between the teacher and the students helps, the students accept feedback as a normal and essential part of learning. (Lynch, 1996)

For instance, one student recorded that by:

> *Because of wearing niqab sometime, we face some difficulties inside the classroom such as hindering the communication. (Participant 5-S)*

The same idea is also identified by a teacher who wrote:

> *Also I think niqab may prevent the proper communication between the teacher and her students. (Participant 2-T)*

This finding relatively support the result of previous studies (e.g., Naeem and Iqbal, 2011; Sathik and Jonathan, 2013) which highlighted the significance of the technology of non-verbal communication to enhance the understanding of the students in the classroom and help to improve the teachers' role in promoting learning outcomes (Naeem & Iqbal, 2011). More specifically, the influence of face communication is so powerful in interaction where faces are rich in information about individual identity. Besides, they convey much about the mood and mental state and are considered as accessible windows into the mechanisms governing the individuals' emotions (Sathik & Jonathan, 2013).

Even though many classrooms are usually equipped with air conditioners, quite a few responses stated that it is not enough. Referring to the electricity continuous turnings off it is rather challenging for the teachers/students who wear niqab to feel comfortable. A study conducted by the National Bureau of Economic Research says that hotter classrooms make it harder for students to learn especially when classrooms do not have air conditioning (Levy, 2018). Students' capability to learn is challenged during too hot days and beyond their individuals' control. The study explains the performance gaps between students in poor regions and those in wealthier areas. It suggests that heat does not only affect the physical capabilities but also weakens the cognitive capacities. Another study conducted on one million high school students concluded, "Hot temperature during high-stakes exams exerts a causal and economically meaningful impact on student performance". (Park, 2018 p.3) Educational institutions all over the Yemen have been suffering from the regular electricity's cutting for years. The heat can lead students to feel uncomfortable and make it hard for them to settle. For females, it can be worse

since they are covering their faces inside the hot classroom. A number of participants expressed this notion in the following experts:

*One of the challenges I face as a female student while wearing niqab is feeling uncomfortable. Sometimes I have headaches if I wore it too long especially during electricity cuts. (Participant 16-S)*

*With the high temperature in the summer, it becomes difficult to breathe with the niqab. The hot weather makes all students even males to be uncomfortable and unable to comprehend with ease. (Participant 18-S)*

### 4.4 Audibility

While going through the responses of the participants, the census view of the most important compensating strategy was raising the voice. This finding revealed that teachers and students who wear *niqab* should raise up their voices so that it can be audible and loud enough to the entire perceivers inside the classroom. In addition, the participants suggested that they could try to speak at slower rate and make sure that words are accurately articulated. This has been indicated in the experts below:

*One of the helpful things is raising up the voices to compensate covering the faces (Participant T-11)*

*The teachers can speak slower during explaining. Maybe if they spoke fast it would be difficult for her students to understand how she articulates. (Participant 16-3)*

It is common to hear requests to slow down when a spoken message fails. 75% of 50 non-native students at Iowa State University reported that they failed to understand English because the person spoke too fast. (Le, 2006) The speed of speech has been labeled as the "the greatest obstacle to understanding" (Flowerdew, 1994 p. 17).

Furthermore, the some responses suggested that classrooms should be equipped with good acoustic systems, especially when they are large and crowded. "Studies have shown that teacher and student working environments, associated behavior and management are related to acoustic quality, especially regarding inclusion" (Campbell, Vugts, Oorschot-Slaat, & Brokmann, 2018). Using microphones would assist the teacher or even the students to have their voices heard clearly. Microphones are also important for those who have natural quite voices and cannot raise their voices enough to be heard. Effective teaching and learning require the control of acoustics by managing sound levels and speech intelligibility (Campbell, et al., 2018). There is clear evidence that high quality acoustics solve or reduce the effect of problems such as having vocal disorders, ill health, or hearing damage (Oberdoster & Tiesler, 2006). The quotations below demonstrate the participants' views:

*Using the microphone is one of the strategies that would fulfill the purpose. (Participant 16-S)*

*Equipping special classrooms with speakers and microphones to make comprehension easier and raising the voice for the students. (Participant 15-S)*

### 4.5 Visual Aids and Body Language

The findings have stressed the vital importance of using audio-visual aids and body language inside the classroom. These visual aids, such as pictures, videos and data show, can highly assist the teacher and provide her with the support she needs. Some responses stated that using these aids should be necessary especially while teaching courses such as phonetics where students need to model the teacher's articulation. While body language (i.e., making eye contact, and using hand gestures) is still available to use by females who wear niqab even though their faces are covered. The following are some excerpts from the responses of the participants.

*As a teacher, I use videos as a model that uses pictures that show how to articulate concepts each sounds. (Participant 4-T)*

*Using body language, videos, or pictures to facilitate the educational process and compensate the imperfection. (Participant 11-T)*

*The teacher should use visual aids, which help the students know the articulatory organs, or play audio clips to show the correct pronunciation. (Participant 3-S)*

Visual aids encourage students' learning process and make it easier and stimulating. They are the best tool that initiate, stimulate, support learning, and help the students disseminate knowledge. From pictures, slides, chart, videos, or real objects, the options are accessible and effective (Shabiralyan, Hasan, Hamad, & Iqbal, 2015). Research of Cuban (2001) indicated that "the psychology of visual aids as under, 1% of what is learned is from the sense of TASTE, 1.5% of what is learned is from the sense of TOUCH, 3.5% of what is learned is from the logic of SMELL, 11% of what is educated is from the logic of HEARING and 83% of what is learned is from the sense of SIGHT" (as cited in Shabiralyan et al 2015). It is also an important method for teachers to help their students by using body language as well as noticing the students' body language. Currently nonverbal communication is widely used by teachers to face the challenge of creating concise, comprehensive, and visual learning circumstances. Therefore, teachers should face the students' knowledge limitation with using body language reasonably while teaching to assist the oral one (Yang, 2017).

### 4.6 Classroom Management and Teaching Tools

A number of responses proposed some strategies that should maximize speech intelligibility and reduce the possible effects to the minimum. One of these

strategies is that the teacher can move around the class instead of standing in the front of the students. Participants believed that doing so would make the teacher closer to students especially those at the back of the class and this can make her speech more audible and intelligible. Likewise, the participants added the moving around the class could help the teacher to easily manage the class and make sure that the students are quite enough for her to be heard. This strategy is reported in the following excerpt:

> *The teacher should move inside the classroom in order to help the students to listen to her. (Participant 10-S)*

Teachers need to be aware of the many components involved in creating ideal classroom listening environments for their students. Therefore, teachers need to be able to endure the demands, pressures and challenges within the various circumstances of teaching (Gibbs, 2002 as cited in L'Allier & Piper, 2007). One of these demands is the classroom listening conditions which have "a significant effect on students' academic success because learning is highly dependent on clearly hearing the messages being communicated" (Rubin, Russell & Williams, 2011, p. 345**).** When the teacher circulates around the room speaking, listening and participating in the discussions as students share what they know, they would hear their teacher better; feel they are important and that their teacher finds them interesting **(**L'Allier & Piper, 2007).

> *The teacher has to repeat the word many times and write down their transcriptions on the whiteboard to convey the correct pronunciation. The teacher should also use the whiteboard to demonstrate by drawing for example. (Participant 2-T)*

Another strategy that the participants mentioned is that the teacher should write the phonemic transcription of the new words on the board. Therefore, the students can easily find out the correct pronunciation in case they did not hear the teacher properly. Through transcription, students can improve their writing and reading skills by creating a written product in their classroom community. "Transcription is only one way to improve these students' abilities; it is, however, important to begin with this first step, a step that is often missing in the instruction of basic skills students". (Deem & Engel, 1988 p.99) The participants also suggested using the board to explain, summarize, or draw in order to clarify the content. In her book *Using the Board in the Language Classroom*, Dobbs (2002) points out that there are many advantages of using the board such as encouraging the students to remember what they hear. It also allows the teacher to explain and illustrate the information as well as it increases the students' interest about what they learn.

This finding is relatively consistent with the results set forth by Coniam (2005) that the students had adopted

certain compensatory strategies to counteract the constraints imposed by wearing the surgical mask including slower speaking rate, increased speaking volume, clearer articulation, enhanced use of body language, and more eye contact with the examiners.

## 5. CONCLUSION

In this study, EFL student teachers and students highlight their perceptions towards the effect of wearing *niqab* on their speech intelligibility. It appeared that most of the participants had showed a difficulty to identify a speech of a speaker wearing *niqab*. However, few other participants declared that the effect of *niqab* would be only on the quality of articulation. Therefore, it is recommended that female EFL teachers should be aware of how *niqab* could affect her own and her students' speech intelligibility and thus observe their own and their students' speech to understand which features of the sounds are affected. Furthermore, it was found that wearing *niqab* prevents students to recognize the speaker's facial expressions that could highly assist them in the interpretation of speech. Yet, few participants reported that *niqab* has no effect on speech intelligibility, and it might have a psychologically positive impact on the speaker herself. Additionally, the participants suggested some compensatory strategies that might enhance their speech intelligibility such as raising the speaker's voice, using visual aids and body language, and managing the classroom and apply alternative teaching tools. Therefore, female EFL teachers should consider these suggestions during their teaching. They need to be able to use variant types of effective and interesting visual aids, which would help their students to recognize difficult or confusing words. Also, the courses such as phonetics and speaking, which depends on the students' modeling of the teacher's articulation should be taught by a male teacher in mixed classes and by a female teacher in female classes. Otherwise, if it is not possible, the teacher can still compensate by playing extra visual materials.

## 6. SUGGESTIONS FOR FURTHER RESEARCH

It should be noted here that this study has some limitations. Therefore, its findings are limited to the study context and might not be generalized to other contexts. First, it was limited to a specific context and conducted on a small number of participants in a public university in Yemen. Thus, for the purpose of comparing and contrasting the findings, a similar study is highly suggested to be conducted on other participants with bigger sample size at other universities in Yemen and neighboring countries. Second, this study was limited only to study the EFL teachers/students' perceptions towards the effect of wearing niqab on their speech intelligibility, therefore, future studies are recommended to examine the effect of other types of face-coverings such as; surgical masks on speech intelligibility. Third, this study adopted the survey design using a qualitative questionnaire to collect data, hence, it is extremely suggested to conduct a similar

study adopting more instruments and using different design to deeply investigate the phenomenon. Fourth, this study examined the effects of niqab on speech intelligibility exclusively, yet the results showed other effects that are worthy of discovering such as the psychological and physical effects. Despite these limitations, this study might provide some insights and useful suggestions for EFL teacher education programmers, directors of ministry of education and policy makers in Yemen and other countries with similar EFL context.

## References

Ahmad, N. (2011). The Islamic and international human rights law perspectives of headscarf: the case of Europe. *International Journal of Business and Social Science, 2*(16).

Asadi, H., Kivanani, N. & Nourbakhsh, M. (2016). Effects of face covering on acoustic properties of voiceless fricatives in Farsi: A forensic approach. *Journal of Linguistics & Khorasan Dialects Biannual, 7*(2), 31-34.

Bilge, S. (2010). Beyond subordination vs. resistance: An intersectional approach to the agency of veiled Muslim women. *Journal of Intercultural Studies, 31* (1), 9-28.

Bradely, J. & Sato, H. (2008). The intelligibility of speech in elementary school classrooms. *The Journal of the Acoustical Society of America, 123* (4), 2078-2086.

Braun, V. & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology, 3*(2), 77-101.

Campbell, C. Vugts, J., Oorschot-Slaat, E., & Brokmann, H. (2018, December). Acoustic Impact on Collaborative Teaching and Learning Activities in Open Learning Spaces. In *INTER-NOISE AND NOISE-CON Congress and Conference Proceedings* (Vol. 258, No. 6, pp. 1249-1260). Institute of Noise Control Engineering.

Charlotte, E. & Hagstrom, J. (2017). Qualitative questionnaires as a method for information studies research. *Information Research 22* (1).

Chowdhury, N., Abu Bakar, H. & Elmetwally, A. (2017). Probing Niqab wearing as an Islamic identity, Cultural piety and women's empowerment: A phenomenological Approach. *International Journal of Ethics in Social Sciences,5* (1), 58-76.

*Can Classroom Acoustics Affect Speech Intelligibility In School?* (2018). Prism acoustics. Retrieved from https://prismacoustics.co.uk/2018/11/20/classroom-acoustics-speech-intelligibility/ on 7th, November, 2019.

Coniam, D. (2005). The impact of wearing a face mask in a high-stakes oral examination: An exploratory post-SARS study in Hong Kong. *Language Assessment Quarterly: An International Journal, 2*(4), 235-261.

Creswell, J. W. (2012). Educational Research: planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research (4th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson Education, Inc.

Deem, J. M. & Engel, S. A. (1988). Developing literacy through transcription. *Journal of Basic Writing,*

*7*(2), 99-107.

Diloyan, A. (2017). *The Importance of Communication in the Classroom: The Impact of Effective Communication Skills on Student Enthusiasm*. Degree of Bachelor of Arts, American University of Armenia. Retrieved from https://bit.ly/2W1A5vB

Dobbs, J. (2001). *Using the Board in the Language Classroom*. Cambridge Handbooks for Language Teachers.

Donnely, D. Llamas, C. & Watt, D. (2007, July). Effects of Different Types of Face Coverings on Speech Acoustics and Ability: Some Preliminary Observations. In *International Association for Forensic Phonetics and Acoustics Conference, Plymouth*.

Fecher, N., & Watt, D. (2011, August) *Speaking Under Cover: The effect of face-concealing garments on spectral properties of fricatives*. In *ICPhS* (663-666).

Fecher, N., & Watt, D. (2013). Effects of forensically realistic facial concealment on auditory-visual consonant recognition in quiet and noise conditions. In *Auditory-Visual Speech Processing (AVSP)* 2013.

Flowerdew, J. (1994). Research of relevance to second language lecture comprehension: An overview. *Academic listening: Research perspectives, 7*, 29.

Goodman, J., Hurwitz, M., Park, J., & Smith, J. (2018). *Heat and Learning* (No. w24639). National Bureau of Economic Research. Retrieved from https://scholar.harvard.edu/files/joshuagoodman/files/w24639.pdf

Heitz, D. (2019). *What You Should Know About Shyness*. Healthline. Retrieved from https://www.healthline.com/health/shyness#prevention on 21st, June, 2020.

Hofman, M., Terband, H., Snik, A., & Maassen, B. (2017). Speech Characteristics and Intelligibility in Adults with Mild and Moderate Intellectual Disabilities. *Karger Publishers. Folia Phoniatr Logop, 68*(4), 175-182.

Keintz, C., Hustad, K., Gracia, J., & Klasner, E. (2006). *Speech Intelligibility: Clinical Treatment Approaches for Children and Adults*. [PowerPoint slide] American Language-Hearing Association. Retrieved from https://bit.ly/3fdYfKX

L'Allier, S. & Piper, L. (2007). "Walking the Walk" With Teacher Education Candidates: Strategies for Promoting Active Engagement with Assigned Readings. *Journal of Adolescent & Adult Literacy, 50*(5), 338-353.

Le, F. (2006). *Faster, normal or slower? The effects of speech rates on high-intermediate ESL learners' listening comprehension of academic lectures*. (Master's Thesis, Iowa State University, Iowa, USA). Retrieved from https://bit.ly/2BLl7mO.

Levy, G. (2018). *Study: Hotter Classrooms Make it Harder for Students to Learn*. U.S. News. Retrieved from https://bit.ly/31WEunu on 21st, June, 2020.

Llamas, C., Harrison, P., Donnelly, D., & Watt, D. (2008). Effects of different types of face coverings on speech acoustics and intelligibility. *York Papers in Linguistics Series, 2*(9), 80-

104.

Lynch, T. (1996). *Communication in the Language Classroom.* Oxford, UK: Oxford University Press.

Massaro, D. W., & Cohen, M. M. (1983). Evaluation and integration of visual and auditory information in speech perception. *Journal of Experimental Psychology: Human Perception and Performance, 9*(5), 753-771.

Naeem, M. & Iqbal, M. (2011). Teachers' perception regarding facial expressions as an effective teaching tool. *Contemporary Issues in Education Research, 4*(2), 11-14.

Oberdoster, M. & Tiesler, G. (2006). *Modern School Acoustics – On teaching styles, room acoustics, teachers' health and pupil behaviour.* Germany: Institute for interdisciplinary school research of the University of Bremen. Retrieved from https://bit.ly/2ZcYost

Rubin, R., Russell, C., & Williams, J. (2011). The classroom listening environment in the early grades. *Canadian Journal of Speech-Language Pathology and Audiology, 35*(4), 344-295.

Rutkiene, A. & Tandzegolskiene, I. (2015). Students' Attitude towards Learning Methods for Self-Sufficiency. *Vytautas Magnus University, 1*, 348-357.

Sathik, M. & Jonathan, S. (2013). Effect of Facial Expressions on Student's Comprehension Recognition in Virtual Educational Environments. *SpringerPlus 2*, 455-463.

Shabiralyani1, G., Hasan, K., Hamad, N., & Iqbal, N. (2015). Impact of Visual Aids in Enhancing the Learning Process Case Research: District Dera Ghazi Khan. *Journal of Education and Practice, 6*(19), 226-233.

Xu, L. & Zheng, Y. (2007). Spectral and Temporal Cues for Phoneme Recognition in Noise. *The Journal of the Acoustical Society of America, 122*(3) 1758-1764.

Yang, X. (2017). The Use of Body Language in English Teaching. *Theory and Practice in Language Studies, 7*(12), 1333-1336.

Zempi, I. (2015). Choice, Agency and Identity for Muslim Women Who Wear the Niqab. *Tylor & Francos Online, 39*(10), 1738-1754.

محمود، إيمان (2016) التسرب من التعليم. المنهل للنشر. سوريا

# إستقرار المعادلة التفاضلية العادية لإشارات جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ أثناء النوبة الصرعية

**أمين عمر علي بارجاء** *

## الملخص

الصرع هو اضطراب مزمن في الدماغ يتميز بهجمات مفاجئة ومتكررة على وظائف المخ غير الطبيعية ، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى نوبات أو تشنجات. النوبة المرتبطة بالصرع يمكن التحكم بها أحيانا عن طريق الأدوية. جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ EEG هو اختبار عصبي يستخدم عن طريق الرصد الإلكتروني لقياس وتسجيل النشاط الكهربائي للدماغ. هو أداة رئيسة في تشخيص وإدراة الصرع والنوبات الاضطرابية الأخرى. ومع ذلك النتائج لجهاز التخطيط الكهربائي للدماغ EEG بوصفه أداة لتقييم النوبة الصرعية تكون غالبا ماتفسر بوصفها ضوضاء بدلا من النموذج المرتب. إن إشارات جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ في أثناء النوبة يمكن وصفها بأنها عملية ديناميكية أو نظام رياضي مستمر الذي يمثل من خلال مساره أو حركته. علاوة على ذلك ، هذا التمثيل ممكن نمذجته على شكل معادلة تفاضلية عادية. في هذه الدراسة ، سوف نستخدم طريقة ليبنوف لدراسة مدى استقرار المعادلة التفاضلية العادية لإشارات جهاز التخطيط الكهربائية أثناء النوبة الصرعية.

**كلمات مفتاحية:** المعادلة التفاضلية العادية ، النقطة المثبتة ، الإستقرار

* قسم الرياضيات – كلية التربية – جامعة سيئون – حضرموت – اليمن .

# Stability of Ordinary Differential Equation of Electroencephalography Signals During an Epileptic Seizure

*Ameen Omar Ali Barja**

## Abstract

Epilepsy is a chronic disorder of the brain characterized by sudden, recurring attacks of abnormal brain function, often resulting in seizures or convulsions. The seizures associated with epilepsy can occasionally be controlled by medication.

Electroencephalography (EEG), is a neurological test that uses an electronic monitoring device to measure and record electrical activity in the brain. It is a key tool in the diagnosis and management of epilepsy and other seizure disorders. However, the result of EEG as a tool for evaluating epileptic seizure is often interpreted as a noise rather than an ordered pattern. EEG signals during the seizure can be described as a dynamic physical process or a continuous system which is represented by its motion. Furthermore, the representation can be modeled as ordinary differential equation (ODE). In this paper, we used Liapunov's technique to study the ODE stability of EEG signals during an epileptic seizure.

**Keywords:** ODE**,** stationary point, Stability

* Department Of Mathematics, College Of Education, Seiyun University, Hadhramout , Yemen

# 1 Introduction

An epileptic seizure is a transient a transient occurrence of signs and/or of signs and/or symptoms due to abnormal excessive or synchronous neuronal activity in the brain. Epilepsy is a disease characterized by an enduring predisposition to generate epileptic seizures and by the neurobiological, cognitive, psychological, and social consequences of this condition [6]. It is affects approximately 1% of the world's population which is more than 50 million individuals worldwide. Epilepsy can affect anyone at any stage of life but has the greatest incidence from infancy to adolescence and in persons over the age of 65 [5]. The diagnosis and treatment of epileptic seizure are greatly assisted by the use of Electroencephalogram (commonly referred to by its abbreviation EEG) as a monitoring tool.

EEG is a neurological test that uses an electronic monitoring device to measure and record electrical activity in the brain [10]. Special sensors (electrodes) are attached to the patient head and hooked by wires to a computer. The computer records the brain's electrical activity on the monitor or on paper as wavy lines. Certain conditions, such as seizures, can be seen by the changes in the normal pattern of the brain's electrical activity [1].

Fundamentally, the data that taken away from EEG normally forms the basis for assessment of brain function. The electrical activity on the scalp, for instance, holds information about the timing and location of the underlying activities [9]. Thus, the scalp EEG, in this situation, provides information including evidences supporting seizure disorder, which is necessary for diagnostic actions. In analysis of EEG signal, which represents generally electric activities of the brain, the techniques of nonlinear dynamics and deterministic chaos theory can be used to analyze pathological changes in the brain [7].

Analysis of EEG signals still relies, mostly, on its visual inspection. Due to the fact that visual inspection is actually very subjective and hardly allows any statistical analysis or standardization, several techniques were projected in order to quantify the data of the EEG. One of these techniques, Fourier transform [11] emerged as a very powerful tool capable of characterizing the frequency components of EEG

signals, even reaching diagnostic importance. Nevertheless, Fourier transform has some disadvantages that limit its applicability and therefore, other techniques for extracting hidden information from the EEG signals are required.

## 2 Dynamical Systems

**One of the simplest and common applications of ordinary differential equations equations is a dynamical system, where** the vector nonlinear differential equation of the first order is used to describe a system in the dynamic analysis in phase space. This applies particularly, in describing and analyzing motions of system. In addition, by using ODEs as a model of the system, there are kind of physical systems that can be analyzed to impose severe restrictions [4].

The following are the definitions of a dynamical systems, motion and trajectory:

Let $(X, d_X)$ and $(Y, d_Y)$ be metric spaces, where $(Y, \prec)$ is a linearly ordered set with the minimal element $t_0$ in $Y$ and a linear order $\prec$. Let $X^Y$ be the set of all functions $f: Y \longrightarrow X$. A dynamical system is a collection $\psi(t, x, y)$ of transformations of the space $X \times Y$ ; $(x, y) \in X \times Y$, into $X^Y, \psi(., x, y) \in X^Y$ satisfying the conditions:

- **(I)** $\psi(t, x, t_0) = x$
- **(II)** $\psi(t, x, t_0)$ is defined for all $t$
- **(III)** $\psi(t, x, t_0)$ is unique , i.e. $\psi[t, \psi(t, x, t_1), t_1] = \psi(t, x, t_0)$ for all $t_0$ , $t_1$
- **(IV)** $\psi(t, x, y)$ is continuous in all arguments

The point $(x, y) \in X \times Y$ is called an initial condition. The function $\psi(., x, y)$ for a fixed $(x, y)$ is called a motion. The set of points $X = \{\psi(t, x, t_0); t \in Y\}$ is called a trajectory of this motion [8].

A continuous dynamical system is one of the types of the dynamical system, which is a system that has evolved over time and denoted by the variable $t$, where $t$ is a real number, and it can be expressed as an ODE as follows

$$\frac{dx}{dt} = \varphi(x) \quad ; \quad t \in \mathbb{R} \qquad (2.1)$$

where $\in X$ ; represents the system state, $X$ being phase space [12].

## 3 EEG signals during an epileptic seizure modeled by ODE

An epileptic seizure is a physical process which can be represented by its

motion, i.e. phase space trajectory as shown in figure 3.1. This motion can be observed using EEG system which generally provides incomplete recorded data and without priori information (see figure 3.2). In addition, a seizure spends over real time, so it is a continuous dynamical system [2].

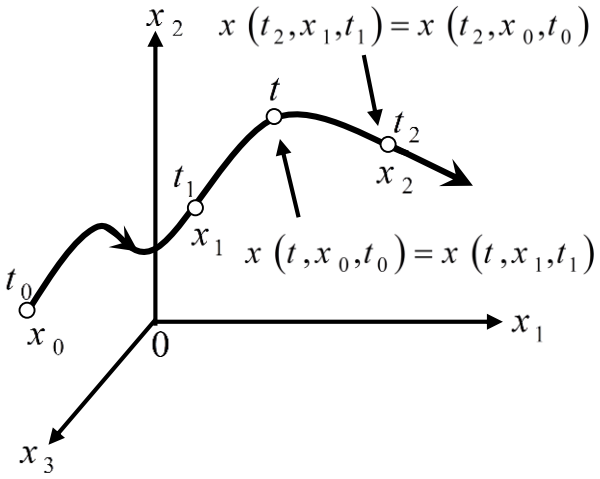


**Figure 3.1:** phase space trajectory

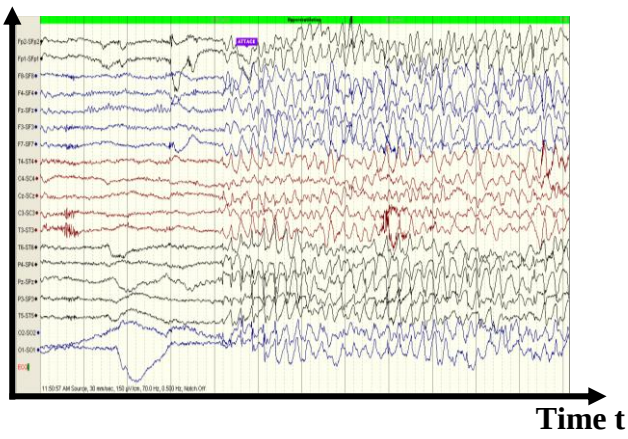


**Figure 3.2:** EEG signals of an epileptic seizure

In 2012, Barja has showed the signals of EEG during an epileptic seizure can be represented by the following ODE

$$\left.\frac{dx}{dt}\right|_{(t,x_0,t_0)} = \psi(x(t,x_0,t_0),t) \quad ; \quad t \in \mathbb{R} \qquad (3.1)$$

Furthermore, if the equation (3.1) is a continuous time dynamical system during the seizure, then the function $\psi$ it should has a unique function that satisfy (3.1) starting at initial state $x_0$ and initial time $t_0$ , where $x(t,x_0,t_0)$ is a dynamical system (i.e. $\phi(t)\ ;\ \forall t \in \mathbb{R}$ is a corresponding motion), and $(x_0,t_0)$ is a stationary point during the seizure [3].

## 4 Stability of a stationary point of ODE during an epileptic seizure

Our main goal in this section is to know whether any function that satisfied the ODE (3.1) during the seizure is stable or not. But first we need to introduce some important terms and then will define what we mean by stability.

## Definition 4.1 [4]:

A set M $\subseteq \mathbb{R}$ is called $\sigma$ invariant, $\sigma \in \{\pm\}$, if $\Upsilon_\sigma(x) \subseteq$ M, $\forall x \in$ M, and invariant if it is both $\pm$ invariant, that is, if $\Upsilon(x) \subseteq$ M.

## Definition 4.2 [4]:

Let $(x_0, t_0)$ is a stationary point of a function $\psi$ and let $\mu\big((x_0, t_0)\big)$ is an open neighborhood of $(x_0, t_0)$. A Liapunov function $\ell: \mu\big((x_0, t_0)\big) \longrightarrow \mathbb{R}$ is a continuous function, which is zero at $(x_0, t_0)$, and satisfied $\ell\big(\phi(t_0)\big) \geq \ell\big(\phi(t_1)\big), \quad t_0 < t_1\,, \quad \phi\big(t_j\big) \in \mu\big((x_0, t_0)\big)\backslash\{(x_0, t_0)\}$ for any function $\phi(t)$ satisfies the ODE.

## Definition 4.3:

A stationary point $(x_0, t_0)$ of $\psi$ in (3.1) is called stable of EEG signals during the seizure, if for any given neighborhood $\mu\big((x_0, t_0)\big)$ there exists another neighborhood $\nu\big((x_0, t_0)\big) \subseteq \mu\big((x_0, t_0)\big)$ such that any function that satisfied (3.1) starting in $\nu\big((x_0, t_0)\big)$ remains in $\mu\big((x_0, t_0)\big)$ for all the time $t \geq 0$ .

Now we will introduce the most important technique which called Liapunov's technique for study the stability of any stationary point. This technique will be very helpful for studying the stability of stationary point of ODE solution during an epileptic seizure, in other words we will apply this technique for equation (3.1).

Suppose that $(x_0, t_0)$ is a stationary point of the function $\psi$ for (3.1) and $\mu\big((x_0, t_0)\big)$ is an open neighborhood of $(x_0, t_0)$ such that $\ell: \mu\big((x_0, t_0)\big) \longrightarrow \mathbb{R}$ is A Liapunov function. We note that the function $\ell$ is decreasing along the trajectories of the motion during the seizure, we expect the level sets of $\ell$ to be positively invariant during the seizure. Now we will define new set $I_\delta$ where $I_\delta$ is a connected component of $\{x \in \mu\big((x_0, t_0)\big);\ \ell(x) \leq \delta\}$ containing $(x_0, t_0)$ during the seizure. First of all, we note that the next lemmas

## Lemma 4.4

If $I_\delta$ is compact, then it is positively invariant

**Proof.**

Assume that for any time $t_0$ during the seizure the function $\phi(t)$ that satisfied the ODE (3.1) at $t_0$ leaves $I_\delta$, and let $(x, t) = \phi(t_0)$. Since $I_\delta$ is compact, there is a ball $B_r(x, t) \subseteq \mu\big((x_0, t_0)\big)$ such that $\phi(t_0 + \epsilon) \in B_r(x, t)\backslash I_\delta$ for small $\epsilon > 0$. But then $\ell\big(\phi(t_0 + \epsilon)\big) > \delta = \ell(x, t)$ contradicting (Definition 4.2 ). □

## Lemma 4.5

For every $\delta > 0$ there is an $\epsilon > 0$ such that $I_\epsilon \subseteq B_\delta(x_0, t_0)$ and $B_\epsilon(x_0, t_0) \subseteq I_\delta$

**Proof.**

Assume that $I_\epsilon \subseteq B_\delta(x_0, t_0)$ is false. Then for every $n \in \mathbb{N}$, there is an $(x_n, t_n) \in I_{1/n}$ such that $|(x_n, t_n) - (x_0, t_0)| > \delta$. Since $I_{1/n}$ is connected, we can even require $|(x_n, t_n) - (x_0, t_0)| = \delta$ and by compactness of the sphere we can pass to a convergent subsequence $(x_{n_m}, t_{n_m}) \longrightarrow z$. By continuity of $\ell$ we have $\ell(z) = \lim_{m\to\infty} \ell\left((x_{n_m}, t_{n_m})\right) = 0$ implying $z = (x_0, t_0)$. This contradicts $|z - (x_0, t_0)| = \delta > 0$.

On the other hand, if $B_\epsilon(x_0, t_0) \subseteq I_\delta$ were false, we could find a sequence $(x_n, t_n)$ such that $|(x_n, t_n) - (x_0, t_0)| \leq 1/n$ and $\ell\big((x_n, t_n)\big) \geq \delta$. But then $\delta \leq \lim_{n\to\infty} \ell\big((x_n, t_n)\big) = \ell\big((x_0, t_0)\big) = 0$, again contradiction. □

The previous definitions and lemmas lead us to the following theorem, which explained the stability of a stationary point of 3.1 during an epileptic seizure by using Liapunov's technique.

**Theorem 4.6**

Suppose that $(x_0, t_0)$ is a stationary point of a function $\psi$ for (3.1.) a point $(x_0, t_0)$ is stable during the seizure if there is a Liapunov's function $\ell$ .

**Proof.**

Pick $(x_0, t_0)$ is a stationary point of a function $\psi$ and given any neighborhood $\nu\big((x_0, t_0)\big)$, then we can find an $\epsilon$ such that $I_\epsilon \subseteq \nu\big((x_0, t_0)\big)$ is positively invariant by lemma 4.4 & lemma 4.5. in other words, $(x_0, t_0)$ is stable during the seizure. □

**5 Conclusion**

In this paper, Liapunov's technique was used to study the stability of a stationary point for ODE of EEG signals during an epileptic seizure. The current research may assist us to thoroughly examine features of EEG signals during an epileptic seizure.

## References

[1] Abutarbush, S.M. (2008). Saunders Comprehensive Veterinary Dictionary. *The Canadian Veterinary Journal*, 49(9): 906.

[2] Ahmad, T., F. Zakaria, J.M. Abdullah, and F. Mustapha. *Dynamical System of an Epileptic Seizure*. in *International Conference on New Techniques in*

*Pharmaceutical and Biomedical Research*. (2005). Kuala Lumpur, Malaysia: IEEE.

[3] Barja, A.O.A., (2012). *Epileptic Seizure as a System of Ordinary Differential Equation*, in *Mathematics*. University of Technology Malaysia: UTM.

[4] Bhatia, N.P. and G.P. Szegö, (2006). *Dynamical Systems: Stability Theory and Applications*. Springer Berlin Heidelberg.

[5] Brodie, M.J., A.T. Elder, and P. Kwan (2009). *Epilepsy in Later Life.* The Lancet Neurology, 8(11):1019-1030.

[6] Fisher, R.S., W.v.E. Boas, W. Blume, C. Elger, P. Genton, P. Lee, and J. Engel (2005). Epileptic seizures and epilepsy: definitions proposed by the International League Against Epilepsy (ILAE) and the International Bureau for Epilepsy (IBE). *Epilepsia*, 46(4): 470-472.

[7] Iasemidis, L.D. and J.C. Sackellares (1996). REVIEW: Chaos Theory and Epilepsy. *The Neuroscientist*, 2(2): 118-126.

[8] Kasanovich, B.R., (1995). *Signal and System Analysis in Fuzzy Infonnation Space*. University of Pittsburgh: United States of America.

[9] Michel, C.M., M. Seeck, and T. Landis (1999). Spatiotemporal Dynamics of Human Cognition. *Physiology*, 14(5): 206-214.

[10] Niedermeyer, E. and F.L. da Silva, (2005). *Electroencephalography: Basic Principles, Clinical Applications, and Related Fields.* Lippincott Williams & Wilkins.

[11] Quiroga, R.Q. (1998). Quantitative analysis of EEG signals: time-frequency methods and chaos theory. *Institute of Physiology-Medical University Lubeck and Institute of Signal Processing-Medical University Lubeck.*

[12] Teschl, G., (2012). *Ordinary Differential Equations and Dynamical Systems*. Vol. 140. American Mathematical Soc.

## خفض ألم ما بعد استئصال اللوزتين بين البالغين

علي عبيد مثنى . و جمال علي العامري *

**الهدف:** تقييم مدى تأثير ديكساميثازون على تخفيف ألم ما بعد استئصال اللوزتين في البالغين.

**الطريقة:** أُجريت هذه الدراسة في قسم الأذن والأنف والحنجرة مستشفى الثورة التعليمي صنعاء اليمن خلال المدة يناير 2016-يناير 2018 شملت الدراسة 120 مريضاً. حيث أُجريت لهم عملية استئصال اللوزتين تحت التخدير العام. وتم تقسيم المرضى إلى مجموعتين كل مجموعة 60 مريضاً. المجموعة الأولى تم حقنهم في موضع اللوزتين بدكسا ميثازون والمجموعة الثانية تم حقنهم بمحلول ملحي بكميات متساوية. ثم تم ملاحظة الألم في اليوم الثالث والسادس والتاسع ومقارنتها بين المجموعتين.

أعطيت تعليمات للمرضى لمراجعة العيادات الخارجية للأذن والأنف والحنجرة ثالث وسادس وتاسع يوم من بعد إجراء العملية.

**النتائج** : كان عدد الإناث 52. 5%وعددالذكور47.5% كان هناك فرق واضح في إنخفاض شدت الألم بين المجموعتين وخاصة في اليوم الثالث والسادس من بعد العملية.

**الخاتمة:** وجد أن استعمال الديكساميثازون موضعيا بعد استئصال اللوزتين مباشرة يؤدي إلى تخفيف ألم ما بعد العملية وليس له مضاعفات تُذكر.

**الكلمات المفتاحية:** استئصال اللوزتين ، آلام ما بعد استئصال اللوزتين ، ديكساميثازون ، المنشطات.

* كلية الطب والعلوم الصحية – جامعة صنعاء – اليمن .

# Post-Tonsillectomy Pain Relief Among Adults

**Ali Obaid Muthanna. And Jamal Ali Al-Amary ***

## ABSTRACT

**Objective:** To evaluate the effectiveness of dexamethasone to reduce post-tonsillectomy pain in adult.

**Patients and Methods:** A total of 120 patients were enrolled who underwent to tonsillectomy under general anesthesia and divided randomly into two equal groups, dexamethasone group and placebo group. This study was conducted in OtoRhinoLaryngology Department, Al-thawra Teaching Hospital, Sana'a, Yemen. During the period January 2016 to January 2018.

The patients asked to visit the outpatient clinic on 3rd, 6$^{th}$, and 9$^{th}$ day post operation.

**Results:** Females were 52.5% and males 47.5%. On the third day, the severe pain was not detected in the treated group, however, it detected in 50% of the placebo group. There was statistically significant difference between two groups. On the 6th day the severe pain occurred in 36% of treated group and 71.7% in the placebo group. There was a statistically significant difference. On the 9$^{th}$ day the severe pain detected in 33.3% of treated group and 41.6% of placebo group non statistically significances difference.

**Conclusion:** Dexamethasone locally injection was led to reducing post-tonsillectomy pain over a period of 9 days ,especially on third and sixth days.

**Key words:** Tonsillectomy, post-tonsillectomy pain, dexamethasone, steroids.

* Faculty Of Medicine And Health Sciences, SanA'A University, Yemen

## Introduction:

Tonsillectomy continues to be one of the most common surgical procedures performed worldwide. Despite improvements in anesthetic and surgical techniques, post-tonsillectomy morbidity has continued to be a significant clinical concern[4].

Tonsillectomy in children and adults has always been a controversial topic and has promoted endless discussion. There is doubt that there are indications for adult tonsillectomy, but the surgeon must be clear in his mind that he is confident that he is going to help the patient by removing the tonsils [6].

Postoperative pain presents a problem. Some favour injecting local anesthetic agents and dexamethasone, and nerve blockages, in the tonsillar bed, just prior to surgery and certainly immediately post operative intramuscular in order to reduce pain but there is still no consensus on these issues [ 2]. Opioids and non steroids reduce post-tonsillectomy pain, these drugs not preferred due to their adverse effects of bleeding, vomiting, sedation and respiratory depression. Problems arise in the maintenance of analgesia throughout the 6-8 days postoperative period [15 ]

There is no available analgesia that is appropriate and sufficiently powerful to relieve post-tonsillectomy pain totally over a 7days period[6].Numerous attempts have been made to reduce postoperative pain, these include improved intraoperative anesthetic pain regimens, use of perioperative corticosteroid, perioperative antibiotic and intraoperative injection of local anesthetic [16,18,21]. Other measures used to prevent pain have included local injections of antibiotic-steroid -analgesic combination drugs, but these have had questionable success [18,24].

The mechanism of pain has been attributed to irritation of sensory nerve endings [18 ] as well as to spasm of the pharyngeal muscles due to local tissue damage during operation that causes the release of inflammatory substances[ 21].

The aim of this study was to evaluate the effect of injection of corticosteroid locally immediately post – tonsillectomy on pain after the operation.

**Patients and Methods:** The prospective study included 120 patients, With approval for study by our Hospital, Ethics committee, and with patients written informed consent, randomized double blinded controlled study was conducted by authors in the Department of OtoRhinoLaryngology at Al-Thawra Teaching Hospital, Sana'a, Yemen. During the period from January 2016 - January 2018.

Inclusion criteria, males and females 16-29 years, non hypertensive, or diabetic, or malignant or peritonsillar abscess or acute inflammation. Cases diagnosed as chronic tonsillitis from the history and clinical examination. Hypertrophic tonsils with upper airway obstruction, obstructive sleep apnea syndrome, no history of chronic pain medications, no any contraindications for application of steroids, no history of previous tonsillar operation. The patients underwent

elective tonsillectomy under general anesthesia by nasotracheal tube, and sharp dissection method was used to remove the tonsils and hemostasis was done by ligation or coagulation then dexamethasone injected locally . The patients stayed in the hospital under observation for 24 hours. The patients were randomly assigned in to two groups, injected group **(dexamethasone group) n = 60 patients, non injected group (placebo group) n = 60 patients.** Dexamethasone group, injection of dexamethasone locally immediately post operative 8mg/2ml, into each side, (total dose =16 mg/4ml) in the anterior, posterior pillars, the upper and lower pole areas on both sides in equal amount into each area, by using intravenous cannula needle No. 24 G. Placebo group, injected equally amount of normal saline into the same sites. All patients received broad spectrum antibiotics 7days, post-operative and analgesic was given according to intensity of pain. Our protocol for management of post-tonsillectomy pain was prescriped single or combination of analgesic drugs. Included patient were examined on 3rd, 6th and 9th day post-operation, in the outpatients clinic for evaluation and complete blood count study. Visual analogue score was used for assessment of severity of pain postoperatively. Data were analyzed statistically by using chi. square

**Results:** A total of one hundred twenty patients, males 57 patients (47.5%) and females were 63 patients (52.5%),(table 1), age was 16-29 years, mean age 19.79.The stander deviation is _+3.52.. Pain post – tonsillectomy on 3rd day shown in (table 2 ).In treated group severe pain did not found, while severe pain has occurred in 50% of non treated group. There were significant differences between the two groups (p 0.001). Pain post tonsillectomy on 6th day shown in (table 3).Severe pain was found in 36% of the treated group, while it was found in 71.7% of non treated group. There were significant difference between two groups (p 0.001). Pain post-tonsillectomy on 9th day shown in (table 4).Severe pain was found in 33.3% of treated group, while it was found in 41.6% in non treated group. There were no significant differences statistically. Noticed that severe pain was occurred more on 6th day in both groups, treated group 36%, and in non treated group71 .7%.Numeric rating scale was used to measure pain intensity, 0-no pain,1-3mild pain,4-6moderate pain, 7-10 severe pain. Comparison between sever pain in two groups showed in figures (1,2).

(Table 1.) Sex distribution

| Sex of patients | No | % |
|---|---|---|
| Males | 57 | 47.5 |
| Females | 63 | 52.5 |
| Total | 120 | 100 |

(Table 2) pain on 3rd day

| Patient Groups | Mild pain | Moderate pain | Severe pain | Total | P value |
|---|---|---|---|---|---|
| Treated Group n= 60 | 45 (75%) | 15 (25%) | 0 (0%) | 60 | 0.001 |
| Placebo Group n= 60 | 3 (5%) | 27 (45%) | 30 (50%) | 60 | |

(Table 3) pain on 6th day

| Patient groups | Mild pain | Moderate pain | Severe pain | Total | P value |
|---|---|---|---|---|---|
| Treated group n=60 | 25 (42%) | 13 (22%) | 22 (36%) | 60 (100%) | 0.001 |
| Placebo group n=60 | 0 (%0) | 17 (28.3%) | 43(.71.7%) | 60(100%) | |
| Total | 25 | 30 | 65 | 120 | |

(Table 4) Pain on 9th day.

| Patient groups | Mild pain | Moderate pain | Severe pain | Total | |
|---|---|---|---|---|---|
| Treated group n=60 | 30 (50%) | 10 (%16.6%) | 20 (%33.3%) | 60 | |
| Placebo group n=60 | 20 (%33.3%) | 15 (25%) | 25 (41.6%) | 60 | |
| Total | 50 | 25 | 45 | 120 | |

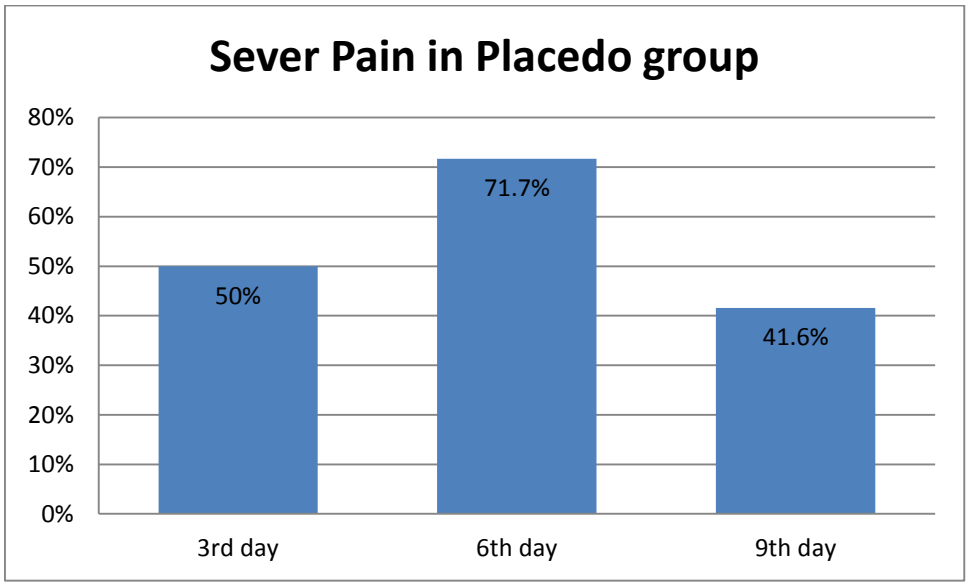


**(Figure 1)**

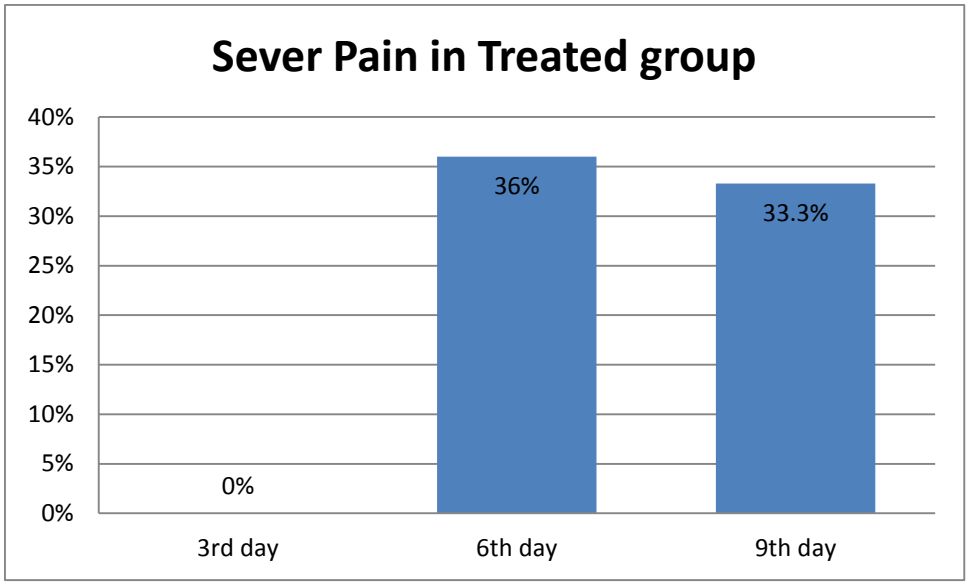


**(Figure 2)**

**Discussion:**

Tonsillectomy is one of the most common surgical procedures in otolaryngology and throughout the world, for children and adults. Pain reduction is crucial in order to provide patients comfort and enable them to go through this course more comfortable, beside the disruption of quality of life [25]. Tonsillectomy is known to cause severe pain postoperatively, the pain affects the patient nutrition, ability to return to daily activity and delayed discharge from the hospital [24]. Previous meta-analyses have demonstrated that steroids can significantly reduce post-operative morbidity and hasten early return to diet [20,9]. The results of one meta-analysis suggest that a single intraoperative dose of dexamethasone intravenous reduces post-tonsillectomy pain on early days when compared to placebo[1].

In our study dexamethasone reduced severe pain in the post-tonsillectomy patients. Severe pain was not occurred in the treated group in comparison to non treated group where occurred in 50% of the patient on 3rd day. However, mild and moderate pain still occurred in 45%, 15% respectively on 3rd day post-tonsillectomy in the treated group. On 6th day severe pain occurred in 36% patients in the treated group, while in non injected group severe pain occurred in 71.7% ($P < 0.0001$), that mean dexamethasone reduces post-tonsillectomy pain, this results similar to results of previous studies [9,1] demonstrated a significant reduction in pain by dexamethasone when compared to control. On the 9th day severe pain occurred in 33.3% of patients in the treated group, however, in non treated group severe pain occurred in 41.7% ($P < 0.169$).Reduction in pain was non statistically significant. pain management after tonsillectomy remains a dilemma for the surgeon and

anesthetist.

The mechanism by which dexamethasone may exert an analgesic effect is not fully understood. Dexamethasone inhibits phospholipase and thereby decreasing production of the cyclooxygenase and lipooxygenase pathway which aggravate pain, corticosteroids also inhibit expression of cytokine genes and release of pro inflammatory mediators [17]. Systemic corticosteroid administration has been found to suppress tissue levels of bradykinin [11], and release of neuro peptides from nerve endings [12], both of which can enhance pain in inflamed tissue [9]. The established reduction in prostaglandin production mediated by might further contribute to analgesia by inhibiting the synthesis of the cyclo-oxygenase isoform (cox-2) in peripheral tissues and in the central nervous system[8]. Result of meta-analysis suggests dexamethasone results in a statistically significant reduction in post-tonsillectomy pain on post-operatively first day when compared to placebo [7]. Pain reduction post-tonsillectomy hastens early return to normal diet and reduce the risk of dehydration. A clinically significant findings for adult patients, the earlier turn to normal activity could mean an earlier return to work [12]. Preoperative dexamethasone using reduces post-tonsillectomy morbidity in the early postoperative period .The combination of steroid and cold dissection technique provided the greatest advantage in reducing post-tonsillectomy pain level [10].

There is evidence that a single dose of dexamethasone reduces pain after tonsillectomy over eight days to the low degree.[5].While other study reported that there were no statistically or clinically significant difference between the dexamethasone and placebo groups for the level of pain noted on the visual analogue scale for the first 4 and 7 days[14 ].there was reported that single dose perioperative intravenous injection of dexamethasone relieved post-tonsillectomy pain significantly after surgery [3]. One study mentioned that the effect of tonsillar fossa steroid injection for the reduction of post-tonsillectomy pain is well documented [13].

The most previous studies were used steroids by the intravenous route, this may explain the short duration of the effectiveness of steroids on post-tonsillectomy pain. In our study we used dexamethasone locally that led to better pain relief post-operative

Numerous approaches have been attempted for this purpose. Many techniques and drugs have been used such as peritonsillar local anesthesia, nerve blockage, dexamethasone or different surgical approaches in order to reduce pain, but there is no consensus [23]. Multianalgesics has become the standard of care in postoperative pain management. Combination analgesics with different sites or modes of action are commonly used to improve analgesic and to reduce dose of individual analgesic and to reduce adverse effectives [22].

For adult patients, pain management is particularly challenging because they often take longer to heal than children, and as a result they not infrequently

request pain medications for relief [19].

**Conclusion:**

We found a single local dexamethasone injection immediately post operative reducing post-tonsillectomy pain in high percentage patients. As the side effects and the cost of dexamethasone dose are low and there were no side effects found. Consideration of using this drug is reasonable in post-tonsillectomy specially in the adult patients who underwent to operation.

**References:**

1.Afman CE, Welge JA, Steward DL.[2006]. Steroids for post-tonsillectomy pain reduction:Meta-analysis of randomized controlled trials. Otolaryngol Head Neck Sur

2.Baugh RF, Archer SM, Mitchell RB, Rosenfeld RM, Amin R, Bums, JJ. Etal.[2011].Clinical practice guidline: tonsillectomu in children. Otolaryngol Head Neck Surg;144:30-51.
g; 134: 181-186.

3.Bulad K, Zahoor MU, Asghar A, Khanand S, Zaid AY.[2012]. Efficacy of single dose peri-operative intravenous steroid (Dexamethasone) for post-operative pain relief in tonsillectomy patients.JCPSP;22:349352. 4.Burkart CM, Sleward D.[2005]. Antibiotics for reduction of post-tonsillectomy morbidity: A meta-analysis laryngoscope;115:

5.Carr M, William JG, Carmichael L, Nasser JG.[1999]. Effect of steroid on post-tosillectomy pain in adult. Arch Otolaryngol Head Neck Surg;125: 13614.

6.Cowan DL, Hibbert J.[1997]. Acute and chronic infection of the pharynx and tonsils. In: Johan Hibber, (editor) Scott-Brown's Otolaryngology. Sixth ed. Vol. 5.Oxford , Butter worth-Heinemann: P5/4/17-20.

7.Elhakim M, Naglaa MA, Rashed I, etal.[2003]. Dexamethasone reduces post operative vomiting and pain after pediatric tonsillectomy. Can J Anesth; 50: 392-397.

8.Ferreira SH, Cunha FQ, Loren Zetti, et al . [1997].Role of lipocortin in anti-hyperalgesic actions of dexamethasone.BrJPharmacol; 121: 833-888. 9.GoldmanA, Satish G, Rosenfeld R.[2000]. A meta-analysis of dexamethasone use with tonsillectomy. Otolaryngol Head Neck Surg; 123: 682686.

10.Hanasono M, Lala Kea ML, Mikule CA, etal.[2004]. Preoperative steroids in tonsillectomy using electrocautary and sharp dissection techniques. Arch Otolaryngol Head Neck Surg ; 130: 917-921. 11.Hargreaves K M, Costello A.[1990]. Gluco-corticoids suppress levels of immanoreactive bradykinin in inflamed tissue as evaluated by microdialysis probes. Clin Pharmacol Ther; 48: 168-178.

12.Hong D, Byers MR, Oswald RF.[1993]. Dexamethasone treatment reduces sensory neuropeptides and nerve sprouting reaction in injured teeth. Pain; 55: 171-181.

13.Kerekhanjanarong V, Tang-0n N, Suphyaphan P, Sastarasadhit V[2001];Tonsillar fossa steroid injection for reduction the post-tonsillectomy pain.JMed Assoc Tbai:84.39

14.Lachane M, Lacroix Y, Audel N, Savard P, Thuot F.[2008]. The use of Dexamethasone to reduce pain after tonsillectomy in adults; Adouble-blind

prospective randomized trial.Laryngoscope;118: 232-23.
15.Marret E, Flahault A, Samama CM, Bonnet F.[2003]. Effects of post-operative, non steroidal anti-inflammatory bleeding risk after tonsillectomy, meta analysis of randomized controlled trial. Anesthesiology; 98:1497-502.
16.Meybodia M, Dadgarnia M, Baradaranfar M,Vaziribozorg S,Mansourimanesh M, Mandegari M, Et al.[2019].Effect of cold diet at room temperature on post tonsillectomy pain in children. Iran J otorhinolaryngol;31(2): 81-6
17.Najeeb T, Baugash WU, Husain A.[2016].Role of preoperative dexamethasone in reduction post-tonsillectomy pain. JIMDC; 5(2): 67-706.
18.Ohlms LA. [2001].Injection of local anesthetic in tonsillectomy.Arch Otolaryngol Head Neck Surg; 127: 1276-8.
19.Samba B. Noah S, James PDV.[2020]. Adults post-tonsillectomy pain management: opioid versus non opioid drug comparisons. Arch Otolaryngol Rhinol. 6(2); 041-048DOI: https://dx.doi.Org/1017352/2455-1759.000112010.
20.Steward D, Welge J, Myer C.[2001]. Do steroids reduce morbidity of tonsillectomy? Meta-analysis of randomized trials. Laryngoscope; 111: 1712-1718.
21.Sutter KA, Isaacson G.[2014]. Post-tonsillectomy pain in children. Am J Nurs;114: 36-42.
22.Tolska H K, Hamunen K, Takala A, Kontinnen V K. [2019]. Systemic review of analgesics and dexamethasone for post-tonsillectomy pain in adults.BJA;123(2):e397-e411.
23.Tuhanioglu B, Erkan S O.[2018].Tonsillectomy pain control with 1V dexamethasone, infiltrated dexamethasone and infiltrated bupivacaine; randomized, double-blind, placebo controlled, prospective clinical trial. J Pak Med Assoc.68: 1002-8.
24.Vasan NR, Stevenson S,Ward M.[2002]. Preincisional Bupivacaine in post tonsillectomy pain relief. Arch Otolaryngol Head Neck Surg; 128:145
25.WindfuhrJP.[2013]. Serious. complications following tonsillectomy: how frequent are they really?. J Otorhinolaryngol Relat Spec;75:166-73.

## General Supervision

**Prof. Dr. Mohamed Ashour Al-Alkathiri**

**University President**

*Editor-in- chief*

**Prof. Dr. Mohammed Uthman Al-Amoodi**

*Editorial Manager*

**Prof. Dr. Abdullah Mohmmad Ben-Shihab**

*Editorial Secretary*

**Prof. Dr. Ali yusof Ati**

*Language correction*

**Dr. Najeeb Mahfoodh AL-Zubaidi**

**Dr. Riyad Abdurahman Manqoush**

*Coordination & Technical Production*

**Dr. Ali Hasan Al-Aidroos**

**Dr. Ali Yeslam Bin Hadjah**

**Ahmed Arfan Aldupa**

*Journal Advisory Board*

**1- Prof. Dr. Muhammad Saeed Khanbash - University of Hadramout - Republic of Yemen.**

**2- Prof. Dr. Abdullah Saeed Bahtab - University of Aden - Republic of Yemen.**

**3- Prof. Dr. Shawqi Ali Bahamid - University of Sharjah - United Arab Emirates.**

**4- Prof. Dr. Omar Ahmed Bamqa - King Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia.**

**5- Prof. Dr. Omar Ahmed Baghbara Al-Amoudi - King Fahd University of Petroleum and Minerals - Kingdom of Saudi Arabia.**

**6- Prof. Dr. Yahya Abu Ghaleb - Shu'ib Doukkali University - Kingdom of Morocco.**

**7- Prof. Dr. Silwan Kamal Jamil Abboud - Qatar University - State of Qatar.**

**8- Prof. Dr. Salem Muhammad bin Qadi - University of Aden - Republic of Yemen.**

**9- Prof. Dr. Hussein Ahmad Bakatheer - Seiyun University - Republic of Yemen.**

**10- Prof. Dr. Abdullah Saeed Basabeeh - Seiyun University - Republic of Yemen.**

**11- Prof. Dr. Riyadh Faraj Bin Abdat - Seiyun University - Republic of Yemen.**

**12- Prof. Dr. Abdullah Ahmad Bakhshwain - King Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia.**

**13- Prof. Dr. Muhammad Abdullah Al-Bura'i - King Fahd University of Petroleum - Kingdom of Saudi Arabia.**

- Opinions expressed in articles and papers published in journal do not necessarily represent the views of the journal .

**Author Guidelines for publication in the Academic Journal of Seiyun University**

1. Manuscripts submitted for publication must be original and adhering to the scientific research methodology followed in writing scientific and academic research papers.
2. Manuscripts must be unpublished and not under review for possible publication in other journals.
3. The content of manuscripts submitted for publication should not be inconsistent with the values and beliefs of Yemeni, Arab and Islamic society.
4. Manuscripts submitted for publication is critically read by three anonymous reviewers selected for their competence in the subject area of the manuscript.
5. Academic Journal of Seiyun University publishes abstracts of theses, academic dissertations, book presentation and criticism, translations, book reviews and reports, scientific works presented in conferences, seminars, and academic and research activities related to the fields of the humanities and the applied sciences.
6. Authors should send their CVs along with the manuscripts, if they deal with the journal for the first time.
7. Authors must pay all costs of the evaluation procedures if they request to withdraw their already-submitted manuscripts and cancel the publishing process.
8. Yemeni authors, who are not faculty members of Seiyun University, pay 30000 (thirty thousand) Yemeni riyals as fees for reviewing and postage. Foreign authors pay 100 (one hundred) US dollars for the same purpose. Payment is made by check or bank or postal transfer in the name of Academic Journal of Seiyun University as it is shown below:
   a. For individuals, payment is made by check, bank transfer, or in cash in Yemeni riyals, or US dollars in the name of Academic Journal of Seiyun University at the account number of the University's Secretariat 254072084, Al-Omgy Company - Seiyun Branch.
   b. For institutions, payment is made in Yemeni riyals or US dollars in the name of Academic Journal of Seiyun University. Payment in Yemeni riyals is made at the account number 1001/0206228 and payment in US dollars is made at the account number 01/1001/0206228 at the Central Bank, Seiyun Branch.
9. Authors will be granted a copy of the journal that includes their research papers, in addition to (five) copies of their published research papers, in case authors request additional copies, they will pay for them.
10. Manuscripts and all correspondences to the journal should be sent to:
    Prof. Mohammed Othman Al-Amodi
    Editor-in-chief
    Seiyun University, Seiyun, Al Jaza'er Street, University Presidency Building, West to Seiyun Sport Stadium, Republic of Yemen.
    Telefax 05407495
    Journal e-mail: **smaj@seiyunu.edu.ye**
    Website : : **seiyunu.edu.ye/smaj**

**Rules for preparing research manuscripts for publication in the Academic Journal of Seiyun University**

1- Academic Journal of Seiyun University accepts Arabic and English manuscripts.
2- Manuscripts submitted for publication should not exceed 30 pages for the humanities, and 15 pages for the applied sciences. The pages should be numbered sequentially, including figures, tables, images, appendices, and references.
3- Two abstracts in Arabic and English should be attached to the manuscript, each abstract should be a total of about 200 words maximum.

Manuscripts should be typed in Arabic or English in Microsoft Word format. Arabic manuscripts should be typed with size 14 Traditional Arabic font, 1.5 spacing on A4-paper size, whereas English manuscripts should be typed with size 12 New Roman Times font, 1.5 spacing on A4-paper size. All page margins should be 3 cm and Arabic numerals should be used for page numbering, e.g. 1, 2, 3 etc. The first page begins with the title in the center of the page, which must be concise and clearly expressing the topic of the research. If the title contains a scientific species name, mention within brackets its genus name. The title is immediately followed by the names and addresses of authors.

The manuscript should be prepared as follows:

a) Abstract: The abstract should be written in Arabic and English as one paragraph including the main parts of the content and the most important results and conclusions, with no more than two hundred words, followed by keywords ranging from 3 to 5 words.
b) Introduction: The introduction should explain the research problem and its theoretical background and conclude with the research objectives.
c) Material and research methods: Methodology used to carry out the research must be written clearly. When using a new method for the first time, it is necessary to explain it in detail, while it suffices to mention the reference without listing the details in case the method has been used previously. This section should conclude with the statistical analysis method used in the research.
d) Results and discussion: Both results and discussion should be combined together under one heading, preferably to conclude with recommendations. The discussion should focus on the interpretation of the results obtained, and compare them with the results of similar works previously carried out.
e) Abbreviations used in the manuscript should be explained in the section of tools and research methods.
f) Metric system should be used for weights and measures.

4- Along with the original manuscript, submit three printed copies of the manuscript and a CD (IBM compatible) containing the manuscript.
5- Figures and tables should be numbered consecutively according to their appearance in the manuscript.
6- If there are pictures in the manuscript, they should be in black and white. The pictures can be printed in color if the author agrees to pay the costs of that.
7- On a separate sheet, write the following:
(Research title, author(s)' name(s), academic designation, address, employer, phone number, WhatsApp number, fax number, and e-mail address).

**Research documentation**

The sources and references in the body of the manuscript are indicated by numbers placed in parentheses according to their serial numbers in the reference list. All references mentioned in the body should be listed at the end of the manuscript in the original language in which the references were written using serial numbers and ordering them alphabetically by names of authors. The references should be written as follows:
First write author's last name, then the other names of the author, or their initial letters, then write names of other authors (if existed), followed by year of publication, research title, journal name or place of publication, volume and number of pages.

**Here are some examples that can guide you:**

**A. Research from a scientific journal**
Al-Masry, Waheed Attia. 2015. Introduction to Bioprocess Engineering, King Saud University Journal, 21: 34-95.
Bafadhel, Ahmad Saleh. 2019. A mechanism for achieving the social peace necessary for sustainable development. Al-Arabi Journal of Studies and Research, First Issue: 88-102.
Al-Amodi, Mohammed Othman. 2013. Pathogenicity
of three fungi isolated from crown rot of banana in Hadhramout governorate. Aden University Journal of Natural and Applied Sciences, 17(2): 385-391.
Manqoush, Riyad Abdurahman and Al-Hossaini, Ali Saleh. (2020). Silent love in Irish and Yemeni selected short stories. Research Journal of English and Language and Literature (RJELAL), 8(2):52-59.
Bin Abdl, K.M. and Siti zaiton Mohd Hashim.2010. Swarm-based feature selection for handwriting identification. Journal of Computer Science, 6(1):80-86.
**B. Book**
Nasher, Abdul Karim. 2002. An Introduction to Parasitology (1st ed.). 304 pages. Dar Al-Shawkani for Printing and Publishing.
Abu Muhammad, Ibrahim. 2009. The value system and its role in renewal and revival (1st ed.). 140 pages. Dar Al-Asem for Publishing and Distribution.

**C. Chapter from a book**
Abbas, Abdul Raouf. 1996. Hormones. In: The Manual of Pharmacology, Part One, pp: 63-175, Prepared by: Akram Al-Maani, Publications of the University of Damascus.
Ibrahim, Firas Muhammad. 2013. The right to express an opinion and its controls. In: Considering Public Opinion (1st ed.), Part Two, pp: 25-71. Dar Al Fajr Printing and Publishing.

**D. Master or PhD thesis**
Bin Shihab, Abdullah Muhammad, 2004, Interpretation of the word with the word with one root in the Holy Qur'an: Syntactic / semantic study, PhD thesis, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts - Sana'a University -
Yemen, 234 pages.

**E. Conference proceedings or scientific symposium**

Al-Kathiri, Mohamed Ashour. 2015. Spreading nanotechnology culture and integrating it into the school curricula in Yemen. The 2nd Gulf Conference on Nano Technology Drying, Muscat, Sultanate of Oman.
Bin Shihab, Abdullah Mohammed. 2019. Semiotics of the syntactic term. Ninth International Conference on the Arabic Language, Dubai, United Arab Emirates.

**Publication of manuscripts**

1. Manuscripts violating the scientific publishing rules and regulations will not be considered and will be not returned to their authors.
2. The journal will acknowledge receipt of the manuscript within two weeks of submission.
3. Authors will be informed of the final decision on their manuscripts once the manuscript is checked by three qualified reviewers chosen confidentially by the editorial board. The final decision will be given within a three month period from submission.
4. The editorial board has the right to request revision/amendments (minor or major), based on the reviewers' decision before authorizing the manuscript for publication. The authors should revise and resubmit the manuscript within two weeks.
5. Author should submit a written declaration to the journal confirming that the manuscript submitted to publications is neither published previously nor be under consideration for publication in another journal.
6. The journal will not return the unaccepted manuscripts.
7. Authors will be notified if their manuscripts are rejected without explaining the reasons for rejection.
8. Once the manuscript has been accepted for publication, copyright automatically transfers to the journal. (The accepted manuscript may not be reproduced elsewhere without written permission from the journal).
9. Opinions expressed by authors in the manuscripts submitted for publication are not necessarily those of the journal.
10. Publication priority of manuscripts will be determined by factors, such received date of manuscript and classification needs for topics.

| Table Of content | | |
|---|---|---|
| **No** | **Arabic Titles** | **page** |
| **1** | The Poetic Image at Divan (Ma'a Areeh) of Ahmed Al-Harbi<br>Mohammad Ahmed Thabit Ati | **1** |
| **2** | Thematic Perspective on the Very Short Story in Saudi Arabia<br>Ali Hasan Alawe AL-Aidaros | **13** |
| **3** | The dog and fox in Ahmad shawqi's tales<br>literary text study Mohmad Abdollah taher ba-abood. | **27** |
| **4** | Beauty in rock paintings in the South of Arabian peninsula old Yemen.<br>Husain Abu baker Al-Aidaros* | **47** |
| **5** | The Delay of Earth Architecture in Hadramout<br>Investigating Reasons<br>Mohmmed Salem Omeer Musibah | **69** |
| **6** | The Effectiveness of a Proposed Unit in Geography on the Development of Map-Reading Skill for Students of First-Year Secondary School<br>Mohammed Hassan Ahmed Al Ameri | **84** |
| **7** | The Effect Of Audit Committee Characteristics On Corporate Social Responsibility Disclosure: Evidence From Gulf Countries Banks<br>Muneer Rajab Amrah Saeed Saleh Doais Yousef Obeid Maisarah | **104** |
| **8** | Scientific Book Review<br>Concept of Hedging in Islamic Finance<br>Written by: AbdelKarim Guendouz, published by the Arab Monetary Fund, the United Arab Emirates, 2020 (1442 H), 77 pages<br>Anwar Salem Musibah | **125** |
| **9** | The effect of Board of Directors Characteristics and Audit Committee on Earnings Management Practices of Omani listed Companies<br>Khaled Hashem fadhl.* And Taher Mohamed bn Taher* | **139** |
| **10** | Responsible provisions of the contract of the maritime country .. •.the Business Administration Department ,<br>Maxim Moawen Alsbaae | **159** |
| **11** | The farmer's knowledge level of date palm farmers with dubas palm bug in some directorate of Hadhramout Governorate<br>Mohamed Othman Al-Amodi, Ibrahim Ahmed Qafzan, Mohamed Abdul Rahman Hassan, Saber Salem Khambari, Abdul Rahim Ahmed Balsaad and Mohamed Saleh bin Shams.<br>Department of Agriculture and Food, College of Applied Sciences | **173** |
| **English Titles** | | |
| **12** | English<br>EFL Female Teachers and Students' Perceptions of the Effect of Wearing Niqab on their Speech Intelligibility Fatima Salem Balaswad - Morshed Salim Al-Jaro | **189** |
| **13** | Mathematic<br>Stability of Ordinary Differential Equation of Electroencephalography Signals During an Epileptic Seizure and Ameen Omar Ali Barja | **209** |
| **14** | Medicine<br>Post-Tonsillectomy Pain Relief Among Adults<br>Ali Obaid Muthanna, Md. and Jamal Ali Al-Amary,Md . | **218** |

# English Titles

**Republic of Yemen**
**Seiyun University**

# Scientific Journal of Seiyun University

**Scientific, Biannual & Refereed**

**volume1** **NO1**

**Dec 2020**

SEIYUN UNIVERSITY

# Scientific Journal of Seiyun University

A refereed semi-annual scientific journal that publishes scientific research in the fields of humanities and applied sciences. It is issued by the vice presidency of Postgraduate Studies and Scientific Research - Seiyun University

Dec 2020 - volume1 - N01